الفصل

في الملل والأهواء والنحل

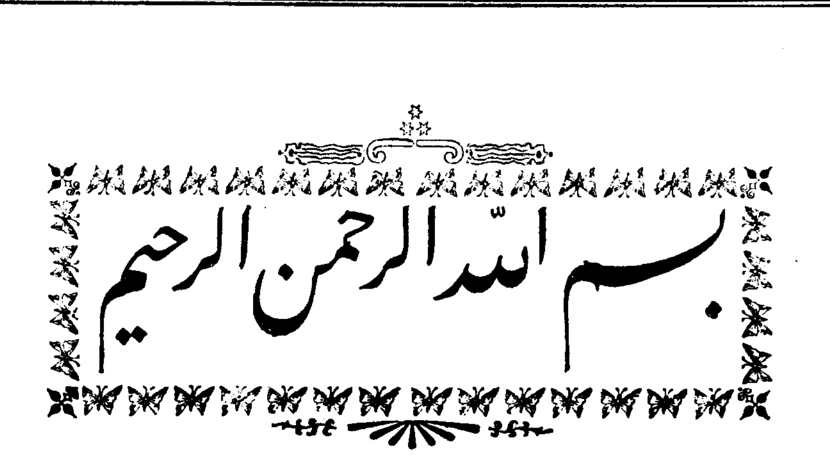
للإمام ابن حزم الظاهري الأندلسي المتوفى ٤٥٦

وبهامشه

الملل والنحل للشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨

الجزء الثاني

مكتبة السلام العالمية
٣٢ ش الفلكي ت ٣١٠٧٣



(قال أبو محمد) واما الانجيل وكتب النصارى فنحن ان شاء الله تعالى موردون من الكذب المنصوص فى اناجيلهم ومن التناقض الذى فيها امراً لايشك كل من رآه فى انهم لاعقول لهم وانهم مخذولون جملة ، واما فساد دينهم فلا اشكال فيه على من له مسكة عقل ولسنا نحتاج الى تكلف برهان فى ان الاناجيل وسائر كتب النصارى ليست من عند الله عز وجل ولا من عند المسيح عليه السلام كما احتجنا الى ذلك فى التوراة والكتب والمنسوبة الى الانبياء عليهم السلام التى عند اليهود ، لان جمهور اليهود يزعمون ان التوراة التى بايديهم منزلة من عند الله عز وجل على موسى عليه السلام ، فاحتجنا الى اقامة البرهان على بطلان دعواهم فى ذلك ، واما النصارى فقد كفونا هذه المؤونة كلها لانهم لايدعون ان الاناجيل منزلة من عند الله على المسيح ، ولا ان المسيح اتاهم بها بل كلهم اولهم عن آخرهم اريوسيهم وملكيهم ونسطوريهم ويعقوبيهم ومارونيهم وبولقانيهم لايختلفون فى انها اربعة تواريخ (١) الفها اربعة رجال معروفون فى ازمان مختلفة ، فاولها تاريخ الفه متى اللاواني

(١) المطالع على الاناجيل الاربعة لمتى ومرقس ولوقا ويوحنا المترجمة حديثا عن اليونانية يرى أنها تواريخ من تآليفهم أخبروا فيها عما وقع للمسيح عليه السلام في أيام حياته كميلاده والمعمودية وتجربة ابليس له وتغلبه عليه وخروجه من ناصرة الجليل وتطوافه للتعليم والتبشير فى المجالس والمجامع وخروج تلاميذه واتباعه وراءه وامتيازه فى تعاليمه بسلطان الخوارق القاهر كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والمحموم والمفلوج ومن به مس الشياطين والارواح النجسة باخراجها منه وشفائه كل مرض وكل ضعف فى الشعب واشباعه بالطعام اليسير العدد الكثير وارساله تلاميذه الاثنى عشر الى مدن بنى اسرائيل وبيوتهم خفية ووصيته لهم بالهرب من المدينة الى الأخرى اذا طردهم أهلها منها ومجادلة اليهود له في

والازهد وان تساويا ينظر الى الامتن رأيا والاحزم أمرا وان تساويا تقابلا فينقلب الأمر عليهم كلا ويعود الطلب جذعا والامام مأموما والامير مأمورا ولو كان فى قطرين انفرد كل واحد منهما بقطره ويكون واجب الطاعة فى قومه ولو أفتى أحدهما بخلاف مايفتي الآخر كان كل واحد منهما مصيبا وان أفتى باستحلال دم الامام الآخر * وأكثرهم فى زماننا مقلدون لايرجعون الى رأى واجتهاد أما فى الاصول فيرون رأى المعتزلة حذو القذة بالقذة ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت * وأما فى الفروع فهم على مذهب أبي حنيفة الا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي رحمه الله (والشيعه) رجال الزيدية أبو الجارود زياد ابن المنذر العبدى جعفر ابن محمد والحسن بن صالح ومقاتل بن سليمان والداعى ناصر الحق الحسن بن على بن الحسن بن زيد بن عمرو بن الحسين بن على والداعى الآخر صاحب طبرستان الحسين بن زيد بن محمد ابن اسماعيل بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن على ومحمد بن نصر (الامامية) م القائلون بامامة على عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم نصا ظاهرا ويقينا صادقا من غير تعريض بالوصف بل اشارة اليه بالعين قالوا وما كان فى الدين والاسلام امر أهم من تعيين الامام حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الامة فانه اذا بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز ان يفارق الامة تديذ ويتركهم هملا يرى كل واحد منهم رأيا ويسلك كل واحد طريقا لايوافقه فى ذلك غيره بل يجب ان يعين شخصا هو المرجوع اليه وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه وقد عين عليا عليه السلام فى مواضع تعريضا وفى مواضع تصريحا * أما تعريضاته فمثل ان بعث أبا بكر ليقرأ سورة البراءة على الناس فى المشهد وبعث بعده عليا ليكون هو القارىء عليهم والمبلغ

عنه اليهم وقال نزل على جبريل فقال يبلغه رجل منك أوقال من قومك وهو يدل على تقديمه عليا عليه السلام ومثل ما كان يؤمر على أبي بكر وعمر غيرهما من الصحابة في البعوث وقد أمر عليهما عمرو بن العاص في بعث واسامة بن زيد في بعث وما أمر علي على أحدا قط * وأما تصريحاته فمثل ماجرى في نشأة الاسلام (٣) حين قال من الذي يبايعني على ماله فبايعته جماعة ثم قال من الذي يبايعني على روحه وهو وصيي وولي هذا الامر من بعدي فلم يبايعه أحد حتى مد أمير المؤمنين علي عليه السلام يده اليه فبايعه على روحه ووفى بذلك حتى كانت قريش تعير أباطالب انه أمر عليك ابنك (ومثل) ماجرى في كمال الاسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) فلما وصل الى غدير خم أمر بالدرجات فقممن ونادوا الصلاة جامعة ثم قال عليه السلام وهو على الرحال * من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار الاهل بلغت ثلاثا * فادعت الامامية ان هذا نص صريح فانا ننظر من كان النبي صلى الله عليه وسلم مولى له وبأي معنى فنطرد ذلك في حق علي وقد فهمت الصحابة من التولية مافهمناه حتى قال عمر حين استقبل عليا طوبى لك ياعلي أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة * قالوا وقول النبي عليه السلام اقضاكم علي نص في الامامة فان الامامة لامعنى لها الا ان يكون أقضى القضاة في كل حادثة الحاكم على المتخاصمين في كل واقعة وهو معنى قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فاولو الامر من اليه القضاء والحكم حتى في مسئلة الخلافة لما تخاصمت المهاجرون والانصار كان القاضي في ذلك هو امير المؤمنين علي دون غيره فان النبي ﷺ كما حكم

تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام وكتبه بالعبرانية في بلد يهوذا بالشام، يكون نحو ثمان وعشرين ورقة بخط متوسط، والآخر تاريخ لفه مارقش الهاروني تلميذ شمعون الصفا بن توما المسمى باطرة بعد اثنين وعشرين عاما من رفع المسيح عليه السلام، وكتبه باليونانية في بلد انطاكية من بلاد الروم، ويقولون ان شمعون المذكور هو الذي ألفه ثم محا اسمه من أوله ونسبه الى تلميذه مارقش، يكون أربعا وعشرين ورقة بخط متوسط وشمعون المذكور تلميذ المسيح * والثالث تاريخ ألفه لوقا الطبيب الانطاكي تلميذ شمعون باطرة أيضا كتبه باليونانية في بلد اقاية بعد تأليف مارقش المذكور يكون من قدر انجيل متى والرابع تاريخ ألفه يوحنا ابن سيذاي تلميذ المسيح بعد رفع المسيح ببضع وستين سنة، وكتبه باليونانية في بلد اشينية، يكون أربعا وعشرين ورقة بخط متوسط، ويوحنا هذا نفسه هو ترجم انجيل متى من صاحبه من العبرانية الى اليونانية، ثم ليس للنصارى كتاب قديم يعظمونه بعد الاناجيل الاربعة الا الافركسيس، وهو كتاب ألفه لوقا الطبيب المذكور في اخبار الحواريين وأخبار صاحبه بولس البنياميني وسيرهم وقتلهم، يكون نحو خمسين ورقة بخط مجموع، وكتاب الوحي والاعلان ألفه يوحنا ابن سيذاي المذكور، وهو كتاب في غاية

السبت والطلاق وزواج الاخ زوجة أخيه بعد وفاته وغير ذلك وتشاورهم ورؤسائهم عليه لكي يقتلوه وتعرضه للشيوخ والكهنة والكتبة من بني اسرائيل وقبضهم عليه بواسطة يهوذا الاسخريوطي من تلاميذه بعد أن رشوه ليدل الشرطة عليه فأعطاهم علامة اذا هو قبله أمسكوه ثم قتله وصلبه وقيامه بعد ثلاثة أيام من قبره، هذا مجمل ما في أناجيلهم الاربعة من القصص واللفظ في بعضها يزيد عن بعض والمعنى والسياق لايختلف كثيرا. وهي كما ترى قصص مؤلفة لبيان سيرة المسيح عليه السلام والحواريين وماعانوه في سبيل الدعاية لما جاء به المسيح والناظر الى فاتحة انجيل لوقا وخاتمة انجيل يوحنا يعلم صدق ما أخبر به الامام أبو محمد رضي الله عنه هنا من أنها تواريخ مؤلفة فقد جاء في فاتحة انجيل لوقا مانصه:

١ ـ إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا ٢ ـ كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة ٣ ـ رأيت أنا أيضا اذ تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق أن أكتب اليك أيها العزيز الخ ثم ساق القصة على نحو ما في الاناجيل الاخرى حتى أتي على آخر انجيله. وجاء في خاتمة انجيل يوحنا مانصه:

٢٥ ـ وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة آمين

يريد انما كتب في انجيله وسائر الاناجيل مما صنعه السيد المسيح عليه السلام لايساوي ذرة مما ترك اه (مصححه)

لكل واحد من الصحابة باخص وصف له فقال افرضكم زيد اقراكم أبي اعرفكم بالحلال والحرام معاذ كذلك حكم لعلى باخص وصف وهو قوله اقضاكم على والقضاء يستدعى كل علم وليس كل علم يستدعى القضاء * ثم ان الامامية تخطت عن هذه الدرجة الى الوقيعة فى كبار (٤) الصحابة طعنا وتكفيرا واقله ظلما وعدوانا وقد شهدت نصوص القرآن على عدالتهم والرضا عن جملتهم قال الله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وكانوا اذ ذاك ألفا وأربعمائة * وقال تعالى ثناء على المهاجرين والانصار (والذين اتبعوهم باحسان) (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقال (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة) وقال (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض) وفى ذلك دليل على عظم قدرهم عند الله وكرامتهم ودرجتهم عند الرسول فليت شعرى كيف يستجيز ذو دين الطعن فيهم ونسبة الكفر اليهم وقد قال النبي عليه السلام (عشرة فى الجنة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وسعيد بن زيد وعبد الرحمن ابن عوف وابو عبيدة بن الجراح) الى غير ذلك من الاخبار الواردة فى حق كل واحد منهم على الانفراد وان نقلت هناة ملته من بعضهم فليتدبر النقل فان اكاذيب الروافض كثيرة (ثم ان الامامية) لم يثبتوا فى تعيين الائمة بعد الحسن والحسين وعلى ابن الحسين على رأى واحد بل اختلافاتهم اكثر من اختلافات الفرق كلها حتى قال بعضهم ان نيفا وسبعين فرقة من الفرق المذكورة فى الخبر هو فى الشيعة خاصة ومن عداهم فهم خارجون عن الامة وهم متفقون فى سوق الامامة الى جعفر بن محمد

السخف والركاكة ، ذكر فيه ماراه فى الاحلام واذ أسرى به وخرافات باردة ، والرسائل القانونية وهى سبع رسائل فقط . منها ثلاث رسائل ليوحنا ابن سيذاى المذكور ، ورسالتان لباطرة شمعون المذكور ، ورسالة واحدة ليعقوب بن يوسف النجار ، والاخرى لاخيه يهوذا بن يوسف ، تكون كل رسالة من ورقة الى ورقتين فى غاية البرد والفثاثة ورسائل بولس تلميذ شمعون باطرة وهى خمس عشرة رسالة ، تكون كلها نحو أربعين ورقة مملوءة حمقا ورعونة وكفرا ، ثم كل كتاب لهم بعد ذلك فلا خلاف بينهم فى انه من تأليف المتأخرين من اسافقتهم وبطارقتهم ، كجامع البطارقة والاساقفة الكبار الستة . وسائر مجامعهم الصغار وفقههم فى أحكامهم الذى عمله (١) ركديد الملك . وبه يعمل نصارى الاندلس . ثم لسائر النصارى أحكام أيضا عملها لهم من شاء الله أن يعملها من أساقفتهم . لايختلفون فى هذا كله انه كما قلنا . ثم أخبار شهدائهم فقط . فجميع نقل النصارى أوله عن آخره حيث كانوا فهو راجع الى الثلاثة الذين سمينا فقط . وهم بولس وما رقش ولوقا . وهؤلاء الثلاثة لاينقلون الاعن خمسة فقط وهم باطرة ومتى ويوحنا ويعقوب ويهوذا ولامزيد . وكل هؤلاء أكذب البرية واخبثهم على مانبين بعد ذلك إن شاء الله تعالى . على أن بولس حكى فى الافركسيس وفى احدى رسائله انه لم يبق مع باطرة الا خمسة عشر يوما . ثم لقيه مرة أخرى بقى معه أيضا يسيرا ثم لقيه الثالثة فاخذا جميعا وصلبا الى لعنة الله . الا أن الاناجيل الاربعة والكتب التى ذكرنا ان عليها معتمدهم فانها عند جميع فرق النصارى فى شرق الارض وغربها على نسخة واحدة ورتبة واحدة لايمكن أحد أن يزيد فيها كلمة واحدة ولاينقص منها اخرى الا افتضح عند جميع النصارى . مبلغة كما هى الى مارقش ولوقا ويوحنا لان يوحنا هو الذى نقل انجيل متى عن متى . ورسائل بولس مبلغة كذلك الى بولس . واعلموا ان أمر النصارى أضعف من أمر اليهود بكثير . لان اليهود كانت لهم مملكة وجمع عظيم مع موسى عليه السلام وبعده . وكان فيهم أنبياء كثير ظاهرون آمرون مطاعون كموسى ويوشع وشموال وداود وسليمان عليهم السلام . وانما دخلت الداخلة فى التوراة بعد سليمان عليه السلام اذ ظهر فيهم الكفر وعبادة الاوثان وقتل الانبياء وحرق التوراة ونهب البيت مرة بعد مرة . فاتصل كفر جميعهم الى أن تلفت دولتهم على ذلك . وأما النصارى فلاخلاف بين أحد منهم ولا من غيرهم فى انه لم يؤمن بالمسيح فى حياته الامائة وعشرون رجلا فقط . هكذا فى الافركسيس . ونسوة منهم امرأة وكيل هردوس وغيرها . كن ينفقن عليه أموالهن هكذا فى نص انجيلهم وان كل من آمن به فانهم كانوا مستترين مخافين فى حياته وبعده . يدعون الى دينه سرا ولايكشف أحد منهم وجهه الى الدعاء الى

(١) وفى نسخة ركريد الملك

الصادق مختلفون في المنصوص عليه بعده من اولاده اذ كان له خمسة أولاد وقيل ستة محمد واسحاق وعبدالله وموسى واسماعيل وعلي ومن ادعى منهم النص والتعيين محمد وعبد الله وموسي واسماعيل وعلى (ثم ضهم) من مات واعقب ومنهم من لم يعقب ومنهم من قال بالنوقف والانتظار والرجعة ومنهم من قال بالسوق والتعدية كاسياتى اختلافاتهم عند ذكر طائفة طائفة وكانوا فى الاول على مذهب ائمتهم فى الاصول ثم لما اختلفت الروايات عن ائمتهم وتمادى الزمان اختار كل فرقة طريقة وصارت الامامية بعضها معتزلة اما وعيدية واما تفضيلية وبعضها اخبارية امامشبهة واماسلفية ومن ضل الطريق وتاه لم يبال الله به فى اى واد هلك (الباقرية) والجعفرية الواقفة اصحاب ابي جعفر محمد بن على الباقر وابنه جعفر الصادق قالوا بامامتهما وامامة والدهما زين العابدين الا ان منهم من توقف على واحد منهما وما ساق الامامة الى أولادهما ومنهم من ساق وانما ميزنا هذه فرقة دون الاصناف المتشيعة التى نذكرها لان من الشيعة من توقف على الباقر وقال برجعته كما توقف القائلون بامامة ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق وهو ذو علم غزير فى الدين وادب كامل فى الحكمة وزهد بالغ فى الدنيا وورع تام عن الشهوات وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض على الموالين له اسرار العلوم ثم دخل العراق وأقام بها مدة ما تعرض للامامة قط ولا نازع أحدا في الخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع فى شط ومن تعلى الى ذروة الحقيقة لم يخف من حط وقيل من آنس بالله توحش عن الناس ومن استأنس بغير الله نهبه الوسواس وهو من جانب الاب ينتسب الى شجرة النبوة ومن جانب الام ينتسب الى أبى بكر رضى الله عنه وقد تبرأ عما كان ينسب بعض الغلاة اليه وتبرأ عنه

ملته ولا يظهر دينه . وكل من ظفر به منهم قتل اما بالحجارة كما قتل يعقوب بن يوسف النجار واشطين الذى يسمونه بكر الشهداء وغيره . واما صلب كما صلب باطرة واندرياس أخوه وشمعون أخو يوسف النجار وفلبش وبولس وغيرهم . أو قتلوا بالسيف كما قتل يعقوب اخو يوحنا وطومار وبرتلوماو يهوذا بن يوسف النجار ومتى . او بالسم كما قتل يوحنا ابن سيذاى فبقوا على هذه الحالة لا يظهرون البتة ولا لهم مكان يأمنون فيه مدة ثلاثمائة سنة بعد رفع المسيح عليه السلام ، وفى خلال ذلك ذهب الانجيل المنزل من عند الله عز وجل الافصولا يسيرة ابقاها الله تعالى حجة عليهم وخزيا لهم ، فكانوا كما ذكرنا الى ان تنصر قسطنطين الملك ، فمن حينئذ ظهر النصارى وكشفوا دينهم واجتمعوا وأمنوا ، وكان سبب تنصره ان امه هلانى كانت بنت نصرانى فعشقها ابوه وتزوجها فولدت له قسطنطين فربته على النصرانية سراً فلما مات ابوه وولى هو اظهر النصرانية بعد اعوام كثيرة من ولايته ، ومع ذلك فما قدر على اظهارها حتى رحل عن رومية مسيرة شهر الى القسطنطينية وبناها ، ومع ذلك فانما كان اربوسيا هو وابنه بعده يقولان ان المسيح عبد مخلوق نبي لله تعالى فقط ، وكل دين كان هكذا فمحال ان يصح فيه نقل متصل لكثرة الدواخل الواقعة فيما لا يؤخذ الاسرا تحت السيف ، لا يقدر اهله على حمايته ولا على المنع من تبديله . ثم لما ظهر دينهم بتنصر قسطنطين كما ذكرنا فشا فيهم دخول المانية بغتة . وكان فيهم غير مانية مداسون عليهم فامكنهم بهذا ان يدخلوهم من الضلال فيما احبوا . ولا تمكنوا البتة ان ينقل احد عن شمعون باطرة ولا عن يوحنا ولا عن متى ولا عن مارقش ولا عن لوقا ولا عن بولس آية ظاهرة . ولا معجزة باهرة . لما ذكرنا من انهم كانوا مستترين مختفين مظاهرين بدين اليهود من التزام السبت وغيره طول حياتهم الى ان ظفر بهم فقتلوا . فكلما تضيفه النصارى الى هؤلاء من المعجزات فا كذوبات موضوعة لا يعجز عن ادعاء مثلها احد . كالذى تدعى اليهود لاحبارهم ورؤس مثانيهم . وكالذى تدعيه المانية لماني سواء بسواء . وكالذى تدعيه الروافض لمن يعظمون . وكالذى تدعيه طوائف من المسلمين لقوم صالحين كابراهيم بن أدهم وأبى مسلم الخولاني وشيبان الراعى وغيرهم . وكل هذا كذب وافك وتوليد لان كل من ذكرنا فانما نقله راجع الى من لا يدرى ولا يقوم بكلامه حجة ولا صح برهان سمعى ولا عقلى يصدقه . وهكذا كان اصحاب مانى مع مانى . الا انه ظهر نحو ثلاثة اشهر اذ مكر به بهرام بن بهرام الملك واوهمه انه قد آمن به حتى ظفر بجميع اصحابه فصلب مانى وصلبهم كلهم الى لعنة الله ، فكل معجزة لم تنقل نقلا يوجب العلم الضرورى كافة عن كافة حتى يبلغ الى المشاهدة فالحجة لا تقوم بها على أحد ولا يعجز عن توليدها من لا تقوم له

ولعنهم وبرىء من خصائص مذاهب الرافضة وحماقاتهم من القول بالغيبة والرجعة والبدء والتناسخ والحلول والتشبيه لكن الشيعة بعده افترقوا وانتحل كل واحد منهم مذهبا وأراد أن يروجه على أصحابه ونسبه اليه وربطه به والسيد برىء من ذلك ومن الاعتزال والقدر أيضا هذا (٦) قوله في الارادة ان الله تعالى أراد بنا شيئا وأراد منا شيئا فما اراده بنا طواه عنا وما أراده منا أظهره لنا فما بالنا نشتغل بما أراده بنا عما أراده منا وهذا قوله في القدر هو أمر بين أمرين لا جبر ولا تفويض وكان يقول في الدعاء اللهم لك الحمد ان أطعتك ولك الحجة ان عصيتك لا صنع لي ولا لغيري في احسان ولا حجة لي ولا لغيري في اساءة فنذكر الاصناف الذين اختلفوا فيه وبعده لا على انهم من تفاصيل أشياعه بل على انهم منتسبون الي أصل شجرته وفروع أولاده (الناوسية) اتباع رجل يقال له ناوس وقيل نسبوا الى قرية ناوسا قالت ان الصادق حي بعد ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره وهو القائم المهدي ورووا عنه انه قال لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فاني صاحبكم صاحب السيف وحكى ابو حامد الزوزني ان الناوسية زعمت ان عليا مات وستنشق الارض عنه يوم القيامة فيملأ العالم عدلا (الافطحيه) قالوا بانتقال الامامة من الصادق الى ابنه عبد الله الافطح وهو أخو اسماعيل من أبيه وأمه وامها فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي وكان اسن أولاد الصادق زعموا انه قال الامامة في أكبر أولاد الامام وقال الامام من يجلس مجلسي وهو الذي جلس مجلسه والامام لا يغسله ولا يصلي عليه ولا يأخذ خاتمه ولا يواريه الا الامام وهو الذي تولى ذلك كله ودفع الصادق وديعة الى بعض أصحابه وأمره أن يدفعها الى من يطلبها منه وان يتخذه اماما وماطلبها منه أحد

(قال أبو محمد) معتمد النصارى كله الذي لا معتمد لهم غيره من قولهم بالتثليث وان المسيح لله وابن الله واتحاد اللاهوتية بالناسوتية والتحامه به انما هو كله على أناجيلهم. وعلى ألفاظ تعلقوا بها مما في كتب اليهود كالزبور وكتاب أشعيا وكتاب أرميا وكلمات يسيرة من التوراة وكتاب سليمان وكتاب زخريا وقد نازعتهم اليهود في تأويلها. فحصلت دعوى مقابلة لدعوى. وما كان هكذا فهو باطل. وموهوا بأن التوراة وكتب الانبياء بايديهم وبأيدي اليهود سواء لا يختلفون فيها ليصححوا نقل اليهود لسواد تلك الكتب ثم يحلوا تلك الالفاظ التي فيها الحجة لهم (١) في دعواهم وتأويلهم. ليس بايديهم حجة غير هذا أصلا ولا جملة سوى هذه. وقد أوضحنا بحول الله تعالى وقوته فساد أعيان تلك الكتب. وأوضحنا أنها مفتعلة مبدلة لكثرة ما فيها من الكذب. وأوضحنا أيضا فساد نقلها وانقطاع الطريق منهم الى من نسب اليه تلك الكتب بما لا يمكن أحدا دفعه البتة بوجه من الوجوه. وبينا آنفا بحول الله تعالى وقوته فساد نقل النصارى جملة واقرارهم بأن أناجيلهم ليست منزلة. ولكنها كتب مؤلفة لرجال ألفوها. فبطل كل تعلق لهم والحمد لله رب العالمين. ثم نورد ان شاء الله تعالى تكذيبهم في دعواهم ان التوراة عند اليهود وعندهم سواء. ونورد ما يخالفون فيه نص التوراة التي بأيدي اليهود. حتى يلوح لكل أحد كذب دعواهم الظاهرة من تصديقهم لنصوص التوراة التي عند اليهود ويرى تكذيبهم لنصوصها فيبطل بذلك تعلقهم بما فيها وبما في نقل اليهود. اذ لا يصح لاحد الاحتجاج بتصحيح ما يكذب. ثم نذكر بعون الله عز وجل مناقضات الاناجيل. والكذب الفاحش المفضوح الموجود في جميعها وبالله تعالى التوفيق فيرتفع الاشكال في ذلك جملة ويستوى في معرفة بطلان كل ما بايدي الطائفتين كل من اغتر بكتابهم لما فضحناه منا ومنهم ومن الخاصة والعامة ومن سائر الملل أيضا ويصح عند كل من طالع كلامنا هذا ان الذين كتبوا الاناجيل وألفوها كانوا كذابين مجاهرين بالكذب لتكاذبهم فيما أوردوه فيها من الاخبار. وانهم كانوا مستخفين مهلكين لمن اغتر بهم والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا بالاسلام السالم من كل غش البريء من كل توليد. الوارد من عند الله عز وجل لا من عند أحد دونه

(ذكر ما تثبته النصارى بخلاف نص التوراة وتكذيبهم لنصوصها التي بايدي اليهود وادعاء بعض علماء النصارى انهم اعتمدوا في ذلك على التوراة التي ترجمها السبعون شيخا لبطليموس لا على كتب عزراء الوراق واليهود مؤمنون بكلتى النسختين والخلاف عند النصارى موجود فيها)

(قال أبو محمد) في توراة اليهود التي لا اختلاف فيها بين الربانية والعانانية والعيسوية منهم. لما عاش آدم ثلاثين سنة ومائة سنة ولد له ولد كشبهه وجنسه وسماه شيث. وعند

(١) المعنى ثم يجعلوا تلك الالفاظ التي فيها الحجة شاهدة ومؤيدة لهم الخ اه (مصححه)

النصارى

الا عبدالله ومع ذلك ماعاش بعد أبيه الا سبعين يوما ومات ولم يعقب ولدا ذكرا (الشميطية) أتباع يحيي بن أبي شميط قالوا ان جعفرا قال ان صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد قال له والده ان ولد لك ولد فسميته باسمي فهو امام فالامام بعده ابنه محمد (الموسوية أو المفضلية) فرقة واحدة قالت بامامة موسى بن جعفر نصا عليه بالاسم حيث

قال الصادق سابعكم قائمكم وقيل صاحبكم قائمكم الا وهو سمي صاحب التوراة ولما رأت الشيعة ان أولاد الصادق على تفرق فمن ميت فى حال حياة أبيه لم يعقب ومن مختلف فى موته ومن قائم بعد موته مدة يسيرة ميت غير معقب وكان موسى هو الذى تولى الامر وقام به بعد موت أبيه رجعوا اليه واجتمعوا عليه مثل المفضل بن عمر وزرارة ابن أعين وعمارة السباطى وروت الموسوية عن الصادق عليه السلام انه قال لبعض أصحابه عد الايام فعدها من الاحد حتى بلغ السبت فقال له كم عددت فقال سبعة فقال جعفر سبت السبوت وشمس الدهور ونور الشهور من لا يلهو ولا يلعب وهو سابعكم قائمكم هذا وأشار الى موسي وقال فيه أيضا انه شبيه بعيسى ثم ان موسى لما خرج وأظهر الامامة حمله هارون الرشيد من المدينة فحبسه عند عيسي بن جعفر ثم اشخصه الى بغداد فحبسه عند السندى بن شاهك وقيل ان يحيى بن خالد بن برمك سمه فى رطب فقتله وهو فى الحبس ثم اخرج ودفن فى مقابر قريش ببغداد واختلف الشيعة بعده فمنهم من توقف فى موته وقال لاندرى أمات أم لم يمت ويقال لهم الممطورة وسماهم بذلك علي بن اسماعيل فقال ما أنتم الا كلاب ممطورة ومنهم من قطع بموته ويقال لهم القطعية ومنهم من توقف عليه وقال انه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة ويقال لهم الواقفية (اسامي الائمة الاثنى عشر) عند الامامية المرتضى والمجتبي والشهيد والسجاد والباقر والصادق والكاظم والرضى والتقى والنقى

النصارى بلا اختلاف بين أحد منهم ولا من جميع فرقهم. لما أتي على آدم مائتان وثلاثون سنة ولد له شيث. وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا. لما عاش شيث خمس سنين ومائة سنة ولد انيوش. وعند النصارى كلهم. لما عاش شيث مائتي سنة وخمس سنين ولد انيوش وفى التوراة التى عند اليهود كما ذكرنا. ان انيوش لما عاش تسعين سنة ولد قينان. وعند النصارى كلهم ان انيوش لما عاش تسعين سنة ومائة سنة ولد قينان. وفى التوراة التى عند اليهود كما ذكرنا. ان قينان لما عاش سبعين سنة ولد مهلال. وعند النصارى كلهم ان قينان لما عاش مائة سنة وسبعين سنة ولد مهلال. وفي التوراة التى عند اليهود كما ذكرنا. ان مهلال لما بلغ خمسا وستين سنة ولد يارد. وعند النصارى كلهم ان مهلال لما بلغ مائة سنة وخمسا وستين سنة ولد يارد. واتفقت الطائفتان فى عمر يارد اذ ولد له خنوخ. وفى التوراة التى عند اليهود كما ذكرنا: أن خنوخ لما بلغ خمسا وستين سنة ولد متوشالخ. وان جميع عمر خنوخ كان ثلاثمائة سنة وخمسا وستين سنة. وعند النصارى كلهم ان خنوخ لما بلغ مائة سنة وخمسا وستين سنة ولد متوشالخ وان جميع عمر خنوخ كان خمسمائة سنة وخمسا وستين سنة ففى هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين فى موضعين أحدهما سن خنوخ اذ ولد له متوشالخ. والثانية كمية عمر خنوخ واتفقت الطائفتان علي عمر متوشالخ اذ ولد له لامخ وعلى عمر لامخ اذ ولد له نوح وعلي عمر نوح اذ ولد له سام وحام ويافث وعلى عمر سام اذ ولد له ارفخشاذ وفى النوراة التى عند اليهود كما ذكرنا ان ارفخشاذ لما بلغ خمسا وثلاثين سنة ولد له شالخ وان عمر ارفخشاذ كان أربعمائة سنة وخمسا وثلاثين سنة وعند النصارى كلهم ان ارفخشاذ لما بلغ مائة سنة وخمسا وثلاثين سنة ولد له قينان وان عمر ارفخشاذ كان أربعمائة سنة وخمسا وستين سنة وان قينان لما بلغ مائة سنة وثلاثين سنة ولد له شالخ فبين الطائفتين فى هذا الفصل وحده اختلاف فى ثلاثة مواضع أحدها عمر ارفخشاذ جملة والثانى سن ارفخشاذ اذ ولد له ولده والثالث زيادة النصارى بين ارفخشاذ وشالخ قينان واسقاط اليهود له وفى التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان شالخ لما بلغ ثلاثين سنة ولد له عابر وان عمر شالخ كان أربعمائة سنة وثلاثين سنة وعند النصارى كلهم ان شالخ لما بلغ مائة وثلاثين سنة ولد له عابر وان عمر شالخ كله كان أربعمائة سنة وستين سنة ففى هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين احدها سن شالخ اذ ولد له عابر والثانى كمية عمر شالخ وعند اليهود كما ذكرنا فى التوراة ان فالغ اذ بلغ ثلاثين سنة ولد له (١) راغو. وعند النصارى كلهم ان فالغ لما بلغ مائة سنة وثلاثين ولد له رغو. وفى توراة اليهود كما ذكرنا: ان راغو لما بلغ اثنتين وثلاثين سنة ولد له شاروع. وعند النصارى كلهم ان راغوا لما بلغ مائة سنة واثنتين وثلاثون ولد له شاروع. وفى التوراة عند اليهود كما

(١) وفى نسخة ارغوا

والزكي والحجة والقائم والمنتظر (الاسماعيلية الواقفية) قالوا ان الامام بعد جعفر اسماعيل نصا عليه باتفاق من أولاده الا
انهم اختلفوا فى موته فى حال حياة أبيه فمنهم من قال لم يمت الا انه أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس وعقد محضرا
وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة ومنهم من قال الموت صحيح والنص لا يرجع قهقرى والفائدة في النص
بقاء الامامة فى أولاد
المنصوص عليه دون غيره
فالامام بعد اسماعيل محمد بن
اسماعيل وهؤلاء يقال لهم
المباركية ثم منهم من وقف
على محمد بن اسماعيل وقال
برجعته بعد غيبته ومنهم
من ساق الامامة فى المستورين
منهم ثم فى الظاهرين القائمين
من بعدهم وهم الباطنية
وسنذكر مذهبهم على الانفراد
وانما هذه فرقة الوقف على
اسماعيل بن جعفر ومحمد
ابن اسماعيل المشهورة فى
الفرق هم الباطنية التعليمية
الذين لهم مقالة مفردة
(الاثناعشرية) ان الذين قطعوا
بموت موسى بن جعفر
الكاظم وسموا قطعية ساقوا
الامامة بعده فى أولاده
فقالوا الامام بعد موسى علي
الرضا ومشهده بطوس ثم
بعده محمد التقي وهو فى
مقابر قريش ثم بعده علي
ابن محمد النقي ومشهده بقم
وبعده الحسن العسكري الزكي
وبعده ابنه القائم المنتظر
الذي هو بسر من رأى
وهو الثاني عشر هذا هو
طريق الاثنى عشرية فى
زماننا الا ان الاختلافات
التي وقعت فى حال كل واحد من هؤلاء الاثنى عشر والمنازعات التي جرت بينهم وبين اخوتهم وبني والاخرى
اعمامهم وجب ذكرها لئلا يشذ عنها مذهب لم نذكره ومقالة لم نوردها فاعلم ان من الشيعة من قال بامامة أحمد بن موسى بن جعفر
دون أخيه علي الرضا ومن قال بعلي شك أولا فى محمد بن علي اذ مات أبوه وهو صغير غير مستحق للامامة ولا علم عنده بمنهاجها فثبت
قوم على امامته واختلفوا بعد موته فقال قوم بامامة موسى بن محمد وقال قوم بامامة علي بن محمد ويقولون هو العسكري واختلفوا

ذكرنا: ان شاروع اذ بلغ ثلاثين سنة ولد له ناحور. وكان عمر شاروع كله مائتي عام وثلاثين
عاما. وعند النصارى كلهم ان شاروع اذ بلغ ثلاثين سنة ومائة سنة ولد له ناحور. وان عمر
شاروع كله كان ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة. ففي هذا الفصل بين الطائفتين تكاذب في
موضعين. أحدهما عمر شاروع جملة. والثاني سن شاروع اذ ولد له ناحور. وفي التوراة عند
اليهود كما ذكرنا: ان ناحور لما بلغ تسع وعشرين سنة ولد له تارخ. وان عمر ناحور كله كان مائة
سنة وثمانيا وأربعين سنة. وعند النصارى كلهم ان ناحور لما بلغ تسعا وسبعين سنة ولد له تارخ
وان عمر ناحور كله كان مائتي عام وثمانية أعوام. ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في
موضعين أحدهما عمر ناحور كله، والثاني سن ناحور اذ ولد له تارخ، وفي التوراة عند
اليهود كما ذكرنا ان تارخ كان عمره كله مائتي عام وخمسة أعوام، وعند النصارى كلهم ان
تارخ كان عمره كله مائتي عام وثمانية أعوام (قال أبو محمد) فتولد من الاختلاف المذكور
بين الطائفتين زيادة عن الف عام وثلاثمائة عام وخمسين عاما عند النصارى في تاريخ
الدنيا على ما هو عند اليهود فى تاريخها وهي تسعة عشر موضعا كما أوردنا، فوضح اختلاف
التوراة عندهم، ومثل هذا من التكاذب لا يجوز أن يكون من عند الله عز وجل أصلا
ولا من قول نبي البتة، ولا من قول صادق عالم من عرض الناس، فبطل بهذا بلا شك أن
تكون التوراة وتلك الكتب منقولة نقلا يوجب صحة العلم لكن نقلا فاسدا مدخولا
مضطربا، ولابد للنصارى ضرورة من أحد خمسة أوجه لا مخرج لهم عن أحدها، اما
أن يصدقوا نقل اليهود للتوراة وانها صحيحة عن موسى عن الله تعالى ولكتبهم، وهذه
طريقتهم فى الحجاج والمناظرة، فان فعلوا فقد أقروا على أنفسهم وعلى أسلافهم الذين
نقلوا عنهم دينهم بالكذب اذ خالفوا قول الله تعالى وقول موسى عليه السلام، أو يكذبوا
موسى عليه السلام فيما نقل عن الله عز وجل وهم لا يفعلون هذا، أو يكذبوا نقل اليهود
للتوراة ولكتبهم فيبطل تعلقهم بما فى تلك الكتب مما يقولون أنه انذار بالمسيح عليه
السلام اذ لا يجوز لاحد أن يحتج بما لا يصح نقله، أو يقولوا كما قال بعضهم انهم انما عولوا
فيما عندهم على ترجمة السبعين شيخا الذين ترجموا التوراة وكتب الانبياء عليهم السلام
لبطليموس، فان قالوا هذا فانهم لا يخلون ضرورة من أحد وجهين، اما أن يكونوا
صادقين فى ذلك، أو يكونوا كاذبين فى ذلك، فان كانوا كاذبين فى ذلك فقد سقط أمرهم
والحمد لله رب العالمين اذ لم يرجعوا الا الى المجاهرة بالكذب، وان كانوا صادقين فى ذلك
فقد حصلت توراتان متخالفتان متكاذبتان متعارضتان، توراة السبعين شيخا وتوراة عزرا
ومن الباطل الممتنع كونهما جميعا حقا من عند الله، واليهود والنصارى كلهم مصدق ومن
بهاتين التوراتين معا سوى توراة السامرية، ولابد ضرورة من أن تكون أحدهما حقا

والاخرى مكذوبة ، فايهما كانت المكذوبة فقد حصلت الطائفتان على الايمان بالباطل ضرورة ؟ ولا خير في أمة تؤمن بيقين الباطل ، وان كانت توراة السبعين شيخا هي المكذوبة فلقد كانوا شيوخ سوء كذابين ملعونين اذ حرفوا كلام الله تعالى وبدلوه ، ومن هذه صفته فلا يحل أخذ الدين عنه ولا قبول نقله ، وان كانت توراة عزرا هي المكذوبة فقد كان كذابا اذ حرف كلام الله تعالى ، ولا يحل أخذ شيء من الدين عن كذاب ولابد من أحد الامرين ، أو يكون كلاهما كذبا وهذا هو الحق اليقين الذى لاشك فيه لما قدمنا مما فيها من الكذب الفاضح الموجب للقطع بانها مبدلة محرفة ، وسقطت الطائفتان معا وبطل دينهم الذى انما مرجعه الى تلك الكتب المكذوبة ونعوذ بالله من الخذلان

(قال أبو محمد) فتأملوا هذا الفصل وحده ففيه كفاية فى تيقن بطلان دين الطائفتين فكيف بسائر ما أوردنا اذا استضاف اليه ؟ وفى التوراة عند اليهود وعند النصارى اختلاف آخر اكتفينا منه بهذا القدر والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا بالاسلام المنقول نقل الكواف الى رسول الله المعصوم ﷺ البريء من كل كذب ومن كل محال الذى تشهد له العقول بالصحة والحمد لله رب العالمين

﴿ ذكر مناقضات الاناجيل الاربعة والكذب الظاهر الموضوع فيها ﴾

(قال أبو محمد) أول ذلك مبدأ الخلق مبدأ انجيل متى اللاوانى الذى هو أول الاناجيل بالتأليف والرتبة فى أول كلمة منه : - مصحف نسبة يسوع المسيح ابن داود بن ابراهيم (١) ابراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وأخوته ويهوذا (٢) ولد من ثامار فارس وتارخ . ثم ان فارس ولد حضروم وحضروم ولد آرام وأرام ولد عميناذاب . وعميناذاب ولد نحشون الخارج من مصر أخو زوجة هارون ونحشون ولد شلمون وشلمون ولد له من راحاب بوعز وبوعز ولد له من راعوث عوبيذ وعوبيذ ولد له يشاى (٣) ويشاى ولد له داود الملك وولد داود الملك شلمون (٤) وشلمون ولد رحبعام ورحبعام ولد أبيو (٥) وأبيو ولد آشا وآشا ولد يهوشافاط ويهوشافاط ولد يهورام ويهورام ولد احزياهو (٦) واحزياهو ولد يوثام . ويوثام ولد أحاز . واحاز ولد

---

(١) فى الترجمة اليونانية المتداولة الآن : كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن ابرهيم الخ (٢) الذى فى انجيل متى المترجم عن اليونانية : ويهوذا ولد فارس وزراح من ثامار وفارس ولد حصرون الخ وهى ترجمة حديثة اه (لمصححه) (٣) هو يسى بتشديد السين مفتوحة (٤) هو سليمان (٥) هو أبيا بتشديد الياء (٦) الذى فى انجيل متى المترجم حديثا عزيا بعين مهملة مضمومة وتشديد الزاي والياء

بعد موته أيضا فقال قوم بامامة جعفر بن علي وقال قوم بامامة الحسن بن علي وكان لهم رئيس يقال له علي بن فلان الطاحن وكان من أهل الكلام قوى أسباب جعفر بن علي وأمال الناس اليه واعانه فارس ابن حاتم بن ماهوية وذلك ان محمدا قد مات وخلف الحسن العسكرى قالوا امتحنا الحسن ولم نجد عنده علما ولقبوا من قال بامامة

الحسن الحمارية وقووا أمر جعفر بعد موت الحسن واحتجوا بأن الحسن مات بلا خلف فبطلت امامته لانه لم يعقب والامام لا يكون الا ويكون له خلف وعقب وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادعاها عليه انه فعل ذلك من حبل في جواريه وغيره وانكشف أمرهم عند السلطان والرعية وخواص الناس وعوامهم وتشتت كلمة من قال بامامة الحسن وتفرقوا أصنافا كثيرة فثبتت هذه الفرقة على امامة جعفر ورجع اليهم كثير ممن قال بامامة الحسن منهم الحسن ابن علي بن فضال وهو من أجل أصحابهم وفقهائهم كثير الفقه والحديث ثم قالوا بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي أخت جعفر وقال قوم بامامة علي بن جعفر دون فاطمة السيدة ثم اختلفوا بعد موت علي وفاطمة اختلافا كثيرا وغلا بعضهم في الامامة غلو أبي الخطاب الاسدى وأما الذين قالوا بامامة الحسن افترقوا بعد موته احدى عشرة فرقه وليست لهم ألقاب مشهورة ولكنا نذكر اقاويلهم * الفرقة الاولى قالت ان الحسن لم يمت وهو القائم ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهرا لان الارض لا تخلو من امام وقد ثبت عندنا ان القائم له غيبتان وهذه احدى الغيبتين وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة اخرى * الثانية قالت ان الحسن مات لكنه يحيى وهو القائم لانا رأينا ان معنى القائم هو القيام بعد الموت فنقطع بموت الحسن لا نشك فيه ولا ولد له فيجب أن يحيى بعد الموت * الثالثة قالت ان الحسن

احزيا (١) واحر ياولدمذ نا (٢) ومنشاولدآمون. وآمون ولديوشياهوويوشياهوولد يخنيا واخوته وقت الرحلة الى بابل وبعدذلك ولديخنياصلثميل ، وصلثئيل ولد زوبابيل ، وروبابيل ولدابيوذ ، وأبيوذ ولد الياخيم ، وألياخيم ولد آزور ، وآزور ولد صادوق ، وصادوق ولد أخيم ، وأخيم ولد اليوذ ، واليوذ ولد أليعزار ، وأليعزار ولد متان ، ومتان ولد يعقوب ، ويعقوب ولد يوسف خطيب مريم التى ولدت يسوع الذي يدعى مسيحا ، فصار من ابراهيم الى داود أربعة عشر أبا ، ومن داود الى وقت الرحلة أربعة عشر أبا ، ومن وقت الرحلة الى المسيح أربعة عشر أبا ، فجميع المواليد من ابراهيم الى المسيح اثنان وأربعون مولودا

(قال أبو محمد رضى الله عنه) فنى هذا الفصل خلاف لما فى التوراة وكتب اليهود التى هى عندهم فى النقل كالتوراة ، وهما كتاب ملاخيم وكتاب وبراهياميم فقال هاهنا تارخ بن يهوذا وفى التوراة زارح بن يهوذا ، وهذا اختلاف فى الاسم وكذب فى أحد الخبرين، والانبياء لا يكذبون وقال هاهنا أحزياهو بن يهورام ، وفى كتب اليهود احزيابن يورام وهذا اختلاف فى الاسماء ووحى الله تعالى لا يحتمل هذا ، فاحد النقلين كاذب بلا شك وقال هاهنا يوثام بن احزياهو ، وفى كتب اليهود المذكورة يوثام بن عزيا بن امصيا بن أش بن احزيا ، فاسقط ثلاثة آباء مما فى كتب اليهود ، وهذا عظيم جدا . فان صدقوا كتب اليهود وهم مصدقون بها فقد كذب متى وجهل ، وان صدقوا متى فان كتب اليهود كاذبة لابد من أحد ذلك ، فقد حصلوا على التصديق بالشيء وضده معا ، وقال هاهنا احزياهو ابن احاز بن يوثام ، وفى كتب اليهود المذكورة حزقيا بن احاز بن يوثام ، وهذا اختلاف فى الاسم ، والوحى لا يحتمل هذا . فاحد النقلين كاذب بلا شك . وقال هاهنا يخنيا بن يوشياهو بن اءون . وفى كتب اليهود التى ذكرنا يخنيا بن الياقيم بن موشيا بن اموز . فاسقط متى الياقيم وخالف فى اسم يوشيا بن امون . وهذا عظيم كما قدمنا من كذبهم ولابد . اذ يصدقون بالشيء والضد له معا . وهم لا يختلفون فى ان متى رسول معصوم اجل عند الله من موسى ومن سائر الانبياء كلهم . وهو قد قال فى أول كلمة من انجيله مصحف نسبة المسيح بن داود بن ابراهيم . ثم لم يأت الا بنسب يوسف النجار زوج مريم الذي عندهم هو ربيب المهم زوج امه . فكيف يقول انه يذكر نسبة المسيح ثم يأتى بنسبة يوسف النجار . والمسيح عند هذا التيس البوال ليس هو ولد يوسف أصلا . فقد كذب هذا القدر كذبا لاخفاء به . ولا مدخل للمسيح في هذا النسب أصلا

---

(١) الذى فى الانجيل المذكور حزقيا (٢) هو منسى بتشديد السين مفتوحة

قدمات وأوصى الى جعفر أخيه ورجعت امامة جعفر * الرابعة قالت ان الحسن قد مات والامام جعفر وانا كنا مخطئين فى الائتمام به اذ لم يكن اماما فلما مات ولا عقب له تبينا ان جعفرا كان محقا فى دعواه والحسن مبطلا * الخامسة قالت ان الحسن قد مات وكنا مخطئين فى القول به وان الامام كان محمد بن علي اخو الحسن وجعفر ولما ظهر لنا فسق جعفر واعلانه به وعلمنا ان الحسن كان على مثل حاله الا انه كان يتستر عرفنا انهما لم يكونا امامين فرجعنا الى محمد ووجدنا له عقبا وعرفنا انه كان هو الامام دون أخويه * السادسة قالت ان للحسن ابنا وليس الامر على ما ذكروا انه مات ولم يعقب ولد قبل وفاة ابيه بسنتين فاستتر خوفا من جعفر وغيره من الاعداء واسمه محمد وهو الامام القائم المنتظر * السابعة قالت ان له ابنا ولكنه ولد بعد موته بثمانية أشهر وقول من ادعى انه مات وله ابن باطل لان ذلك لم يخف ولا يجوز مكابرة العيان * الثامنة قالت صحت وفاة الحسن وصح أن لا ولد له وبطل ما ادعى من الحبل فى سريته وثبت أن لا امام بعد الحسن وهو جائز فى المعقول أن يرفع الله الحجة عن أهل الارض لمعاصيهم وهى فترة وزمان لا امام فيه والارض اليوم بلا حجة كما كانت الفترة قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم * التاسعة قالت ان الحسن قد مات وصح موته وقد اختلف الناس هذا الاختلاف ولا ندرى كيف هو بوجه ولا نشك انه قد ولد له ابن ولا ندري قبل موته أو بعد موته الا انا نعلم يقينا ان لا تخلو عن حجة وهو الخلف الغائب فنحن نتولاه ونتمسك باسمه حتى يظهر بصورته * العاشرة قالت نعلم ان الحسن قد مات ولابد للناس من امام ولا تخلو الارض من حجة ولا ندري من ولده أو من غيره * الحادية عشر والثانية عشر فرقة توقفت فى هذه المخابط وقالت لا ندري على القطع حقيقة

الحال لكنا نقطع في الرضا ونقول بامامته وفي كل موضع اختلفت الشيعة فيه فنحن من الواقفية في ذلك الى أن يظهر الله الحجة ويظهر بصورته فلا يشك في امامته من أبصره ولا يحتاج الى معجزة وكرامة وبينة بل معجزته اتباع الناس باسرهم اياه من غير منازعة ومدافعة * فهذه جملة فرق الاثنا عشرية قطعوا على واحد واحد منهم ثم قطعوا على كل باسرهم *

ومن العجب انهم قالوا الغيبة قد امتدت مائتين ونيفا وخمسين سنة وصاحبنا قال ان خرج القائم وقد طعن في الاربعين فليس بصاحبكم ولسنا ندري كيف ينقضي مايتان وخمسون سنة في أربعين سنة واذا سئل القوم عن مدة الغيبة كيف يتصور قالوا أليس الخضر والياس عليهما السلام يعيشان في الدنيا من آلاف سنة لا يحتاجان الى طعام وشراب فلم لا يجوز ذلك في واحد من أهل البيت قيل لهم ومع اختلافكم هذا كيف يصح لكم دعوى الغيبة ثم الخضر عليه السلام مكلفا بضمان جماعة والامام عندكم ضامن مكلف بالهداية والعدل والجماعة مكلفون بالاقتداء به والاستنان بسنته ومن لا يرى كيف يقتدى به فلهذا صارت الامامية متمسكين بالعداية في الاصول وبالمشبهة في الصفات متحيرين تائهين وبين الأخبارية منهم والكلامية سفه وتكفير وكذلك بين التفضيلية والوعيدية قتال وتضليل أعاذنا الله من الحيرة * ومن العجب ان القائلين بامامة المنتظر مع هذا الاختلاف العظيم لا يستحيون فيدعون فيه أحكام الالهية ويتأولون قوله تعالى عليه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة قالوا هو الامام المنتظر الذي يرد اليه علم الساعة ويدعون فيه انه لا يغيب عنا ويخبرنا باحوالنا حين يحاسب الخلق الى تحكمات باردة وكلها عن العقول ردة شمر

بوجه من الوجوه . الا أن يجعلوه ولد يوسف النجار وهم لا يقولون هذا ولا نحن ولا جمهور اليهود . أما هم فيقولون انه ابن الله من مريم . وانه اله وابن اله وامرأة . تعالى الله عن هذا . وأما نحن فنقول والعيسوية من اليهود معنا والاريوسية والبولقانية والمقدونية من النصارى انه عبد آدمي خلقه الله تعالى في بطن مريم عليها السلام من غير ذكر . وأما جمهور اليهود لعنهم الله فيقولون انه لغير رشدة (١) حاشى لله من ذلك بل ان طائفة قليلة من اليهود يقولون انه ابن يوسف النجار . وما نرى متى الا شاهدا لقولهم ومحققا له . والا فكيف يبدأ بانه يذكر نسب المسيح الى داود ثم لا يذكر الا يوسف النجار الى داود . ولو انه ذكر نسب أمه مريم لكان لقوله مخرج ظاهر . لكنه لم يذكر نسب مريم أصلا . ثم لم يستحى النذل من أن يحقق ما ابتدأ به . فبعد أن أتم نسب يوسف النجار . قال من الرحلة الى المسيح أربعة عشر أبا . فجميع المواليد من ابراهيم الى المسيح اثنان وأربعون مولودا . فأكد هذا الملعون كذبه وان المسيح ولد يوسف ولا بد ضرورة من أحدهما . والا فكيف يكون من الرحلة الى المسيح أربعة عشر أبا والمسيح ليس هو ابنا لاحد ولا لهم آباء له ، فكيف يكون من ابراهيم الى المسيح اثنان وأربعون مولودا ولا مدخل للمسيح في تلك الولادات الا كمدخله في ولادات أهل الصين وأهل الهند وأهل طلمة وسقروسقرال ولا فرق ؟ هذه فضائح الدهر وما لا يأتي به الا انجس البرية ، ونعوذ بالله من الخذلان ، ثم كذب آخر وجهل زائد وهما قوله فمن ابراهيم الى داود أربعة عشرة أبا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا كذب انما هم على ما ذكر ثلاثة عشر ابراهيم واسحاق ويعقوب ويهوذا وزارح وحضروم وأرام وعميناذاب ونحشون وشلمون وبوعز وعوبيد ويشاى ، فهؤلاء ثلاثة عشر أبا ثم داود ، ولا يجوز البتة ان يعد داود في آباء نفسه فيجعل أبا لنفسه ، فهذه ملحنة (٢) ثم قال ومن داود الى الرحلة اربعة عشر أبا وليس كذلك لان يخنيا هو الراحل بنص قول متى وانه لم يولد له على قوله صلتيئيل الا بعد الرحلة ، فهم شلمون ورحبعام وأبيو وآشا ويهوشافاط ويهورام واحزياهو ويوثام واحاز واحزياهو ومنشا وآمون ويوشياهو ويخنيا ، وقد عد داود قبل . فان عده هاهنا فقد حققوا الكذب في الفصل الذي قبله ، وان عده هناك فقد كذبوا في هذا العدد الثاني اوجعلوا يخنيا أبا لنفسه ، وهذا هوس . ثم قال ومن الرحلة الي المسيح اربعة عشر أبا ، وهذا فصل جمع كذبتين عظيمتين ، احداها انه اذا عد صلتيئيل ثم من بعده الى يوسف النجار فليسوا الاثنى عشر رجلا فقط ،وهم صلتيئيل وروبابيل وابيوذ والياخيم وآزور وصادوق واخيم

---

(١) يقولون ولد فلان لرشده وهو ضد قولهم ولد لزنيه وكلاهما على وزن فعلة بفتح الفاء وكسرها وسكون العين (المصححه) (٢) ملحنة أى خطأ وعدول عن الصواب في القول

لقد طفت تلك المعاهد كلها * وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

(الغالية) هم الذين غلوا في حق ائمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم باحكام الالهية فربما شبهوا واحدا من الائمة بالاله وربما شبهوا الاله بالخلق وهم على طرفي الغلو والتقصير وانما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى اذ اليهود شبهت الخالق بالخلق والنصارى شبهت الخلق بالخالق فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت باحكام الهية في حق بعض الائمة وكان التشبيه بالاصل والوضع في الشيعة وانما عادت الى بعض أهل السنة بعد ذلك وتمكن الاعتزال فيهم لما رأوا ان ذلك اقرب الى المعقول وأبعد من التشبيه والحلول وبدع الغلاة محصورة في أربع التشبيه والبدأ والرجعة والتناسخ ولهم ألقاب وبكل بلد لقب يقال لهم باصفهان الخرمية والكودية وبالري المزدكية والسنبادية وباذربيجان الذقولية وبموضع المحمرة وبما وراء النهر المبيضة * (السبابية) أصحاب عبدالله ابن سبا الذي قال لعلي عليه السلام أنت أنت يعني أنت الاله فنفاه الى المداين وزعموا انه كان يهوديا فاسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى مثل ما قال في علي عليه السلام وهو أول من أظهر القول بالغرض بامامة علي ومنه انشعبت اصناف الغلاة وزعموا أن عليا حي لم يقتل وفيه الجزء الى الالهي ولا يجوز أن يستولي عليه وهو الذي يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه سينزل بعد ذلك الى الارض فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وانما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي عليه السلام واجتمعت عليه جماعة وهم أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة وقالت بتناسخ الجزء الالهي في الائمة بعد علي وهذا المعنى مما كان يعرفه الصحابة

والبوذ واليعازار وماثان ويعقوب ويوسف ، فان عد فيهم يخنيا كانوا ثلاثة عشر ، وهو يقول أربعة عشر ، فاعجبوا لهذا الحمق وهذا الضلال ! واعجبوا لرعونة من جاز هذا عليه واعتقده ديناً ؟ ثم ان كان عنى انهم آباء المسيح فيوسف والد المسيح وكفى بهذا عندهم كفراً ، فقد كفر متى او كذب وجهل لابد من احد ذلك ، ثم قوله فمن ابراهيم الى المسيح اثنان واربعون مولودا فهذا كذب فاحش وجهل مفرط ، لانه اذا عد ابراهيم ومن بعده الى يوسف وعد يوسف ايضاً فانهم اربعون فقط ، فان عد المسيح وجعله ولد يوسف لم يكونوا أيضا الا واحدا واربعين فقط . فاعجبوا ممن يدين الله تعالى بهذا الحمق واحمدوه على السلامة ؟ هذا الى الكذب المفضوح الذي في نسب داود عليه السلام الى نحشون بن عميناذاب . لان نحشون بنص توراتهم هو الخارج من مصر وهو مقدم بني يهوذا . ولم يدخل بنص التوراة ارض البيت المقدس لان كل من خرج من مصر ابن عشرين سنة فصاعدا ماتوا كلهم في التيه بنص التوراة . فاذا عدت الولادات من شلمون بن نحشون الذي دخل ارض البيت المقدس الى داود عليه السلام وجدوا اربعة فقط . وهم داود بن يشاي بن عوبيذ بن بوعذ بن شلمون الداخل مصر المذكور . ولا يختلفون يعني اليهود والنصارى معا ان من دخول شلمون المذكور مع يوشع وبني اسرائيل الارض المقدسة الى مولد داود عليه السلام خمسمائة سنة وثلاثا وسبعين سنة ، فيجب على هذا ان يقول ان شلمون لم يدخل الارض المقدسة الا وهو اقل من سنة ، وانه لم يولد لكل واحد منهم ولده المذكور الا ولمائة سنة ونيف واربعون سنة ، وكتبهم تشهد ككتاب ملاخيم وبراهيايم وغيرهما وتقطع انه لم يعش احد من بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام مائة سنة وثلاثين سنة الا يهوراع الكوهن الهاروني وحده ، فكم هذا الكذب وهذا الافتضاح فيه وهذه الشهرة العظيمة لا ينفكون من كذبة الا الى اخرى ومن سوءة الا الى سوءة ؟ ونعوذ بالله من البلاء . فاعجبوا لما افتتح به هذا الكذاب كتابه وتأليفه ؟ ماذا جمع هذا الفصل على صغره وأنه اسطار يسيرة من الكذب والجهل ؟

أحسن ما في خالد وجهه فقس على الغائب بالشاهد

ثم ذكر لوقا الطبيب في الباب الثالث منه نسب المسيح عليه السلام فقال انه كان يظن انه ابن يوسف النجار المنسوب الى عالي الى ماثان (١) الى لاوي الى ملكي الى يناع الى يوسف الى متاثيا الى حاموص الى ماحوم الى اشلا الى انجا الى ماهاث الى منيشا الى شمعي الى مصداق الى يهندع

(١) في انجيل لوقا مكان عالي هالي ومكان ماثان متثات ومكان يناع ينا بفتح ف: دومكان حاموص عاموص ومكان ماحوم ناحوم ومكان أشلا حسلي ومكان انجا نجاي ومكان ماهاث ماآث ومكان مصداق يوسف ومكان يهندع يهوذا ومن أربع الى آخر النسبة اختلاف في الاسماء لا يمكن فيه التوفيق بين ماهنا وما هناك (مصححه)

الى يوحنا الى ريشا الى زربائيل الى صلتئيل الى يثرى الى ملكي الى ادى الى اريع الي قرصام الى المودان الى هار الى يشوع الى يونا الى الياخيم الى ملكا اياز الى يمتاع الى متاثا الى ناثان الى داود النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر نسب داود كما ذكره متى حرفا حرفا

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فاعجبوا لهذه المصيبة الحالة بهم، ما الحشها وأوحشها وأقذرها واوضرها وأرذلها وأنذلها! متى الكذاب ينسب المسيح الى يوسف النجار، ثم ينسب يوسف الى الملوك من ولد سليمان بن داود عليهما السلام أبا فابا ولوقا ينسب يوسف النجار الى آباء غير الذين ذكرهم متى حتى يخرجه الى ناثان بن داود اخي سليمان بن داود، ولابد ضرورة من أن يكون أحد النسبين كذبا فيكذب متى أو لوقا، أولابد أن يكون كلا النسبين كذبا فيكذب الملعونان جميعا، ولا يمكن البتة أن يكون كلا النسبتين حقا، ولوقا عندهم لوق(١) الله صورهم وألاق وجوههم ولقاهم البلاء والقى عليهم الدمار واللعنة. في الجلالة فوق جميع الانبياء عليهم السلام، فهذه صفة اناجيلهم فاحمدوا الله تعالى ايها المؤمنون على السلامة والعصمة، وقال بعض أكابر من سلف منهم من مضلهم: ان أحد هذين النسبين هو نسب الولادة، والنسب الآخر نسب الى انسان تبناه على ماقد كان في قديم زمن بني اسرائيل من ان من مات ولا ولد له وتزوج آخر امرأته نسب الى الميت من ولدت من هذا الحي، فقلنا لمن عارضنا منهم بهذا الهوس. من لك بهذا وأين وجدته الوقا اولمتى والدعوى لايعجز عنها أحد وهي باطلة الا أن يعضدها برهان؟ وبعد هذا فاى النسبين هو نسب الولادة؟ وايهما هو نسب الاضافة لا الحقيقة؟ فايهما قال قلب عليه قوله وقيل له هذه دعوى بلا برهان؟ فان قال ان لوقا لم يقل ان فلانا ولد فلانا كما قاله متى لكن قال المنسوب الى عالى، قلنا وهكذا قال في آباء عالى أبا فابا الى داود ثم الى ابراهيم ثم الى نوح ثم الى آدم سواء بسواء في اسم بعد اسم وفي أب بعد أب ولا فرق، أفترى نسب داود الى ابراهيم وابراهيم الى نوح ونوح الى آدم كان أيضا على الاضافة لا على الحقيقة كما قلت في نسب يوسف الى عالى؟ هذا عجب. فاذ لا سبيل الى تصحيح هذه الدعوى فهي كذب، ووضح الكذب في احد النسبين ضرورة عيانا والحمد لله رب العالمين

(فصل) وفي الباب الثالث (٢) من انجيل متى: فلحق يسوع يعني المسيح بالمفاز وساقه الروح الى هنالك ولبث فيه ليقيس ابليس نفسه فيه فلما أن مضى أربعين يوما بلياليها جاع فوقف اليه الجساس وقال له ان كنت ولد الله فامر هذه الجنادل تصير لك خبزا فقال

---

(١) مأخوذ من الليقة وهي الطينة اللازجة تقذف بها الحائط

(٢) تعبيره بالباب يوافق تعبيرهم في الاناجيل الحالية بالاصحاح فيقولون الاصحاح الاول الاصحاح الثاني بدل قوله الباب الاول أو الثاني الخ

وان كانوا على خلاف مراده هذا عمر رضي الله عنه كان يقول فيه حين فقأ عين واحد في الحرم ورفعت القصة اليه ماذا أقول في يد الله فقأت عينا في حرم الله فاطلق عمر اسم الالهية عليه لما عرف منه ذلك (الكاملية) أصحاب أبي كامل أكفر جميع الصحابة بتركها بيعة علي عليه السلام وطعن في علي ايضا بتركه طلب حقه ولم يعذره في القعود قال وكان عليه أن يخرج ويظهر الحق على انه غلا في حقه وكان يقول الامامة نور يتناسخ من شخص الي شخص وذلك النور في شخص يكون نبوة وفي شخص يكون امامة وربما تتناسخ الامامة فتصير نبوة وقال بتناسخ الارواح وقت الموت والغلاة علي أصنافها كلهم متفقون علي التناسخ والحلول ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل امة تلقوها من المجوس المزدكية والهند البرهمية ومن الفلاسفة والصابية ومذهبهم ان الله تعالى قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر بشخص من أشخاص البشر وذلك معنى الحلول وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل اما الحلول بجزء هو كاشراق الشمس في كوة أو كاشراقها على البلور واما الحلول بالكل فهو كظهور ملك بشخص أو كشيطان بحيوان ومراتب التناسخ أربعة النسخ والمسخ والفسخ والرسخ وسيأتي شرح ذلك عند ذكر فرقهم من المجوس على التفصيل وأعلى المراتب مرتبة الملكية او النبوة وأسفل المراتب الشيطانية والجنية وهذا أبو كامل كان يقول بالتناسخ ظاهرا من غير تفصيل مذهبهم (العليائية) أصحاب العلياء بن ذراع الدوسي وقال قوم هو الاسدي وكان يفضل عليا على النبي صلى الله عليه وسلم وزعم انه الذي بعث محمدا وسماه الها وكان يقول بذم محمد وزعم انه بعث ليدعوا الى علي فدعى الى نفسه ويسمون هذه الفرقة الذمية ومنهم من قال بالهيتهما جميعا ويقدمون عليا في أحكام الالهية ويسمونهم العينية ومنهم من قال بالهيتهما جميعا

يسوع قد صار مكتوبا بان عيش المرء ليس بالخبز وحده ولكن في كل كلمة تخرج من فم الله تعالى وبعد هذا اقبل ابليس في المدينة المقدسة وهو واقف في أعلى بنيانها وقال له ان كنت ولد الله فترام من فوق فانه قد صار مكتوبا بانه سيبعث ملائكة يرفدونك ويدفعون عنك حتى لا يصيب قدمك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا أيضا أن لا يقيس أحد العبيد الهه ثم عاد اليه ابليس وهو في أعلى جبل منيف فاظهر له زينة جميع الدنيا وشرفها وقال له اني املكك كل ما ترى ان سجدت لي فقال له يسوع اذهب يا منافق مقهورا فقد كتب أن لا يعبد أحد غير السيد الهه ولا يخدم سواه فتأيس عنه ابليس عند ذلك وتنحى عنه وأقبلت الملائكة وتولت خدمته * وفي الباب الرابع من انجيل لوقا فانصرف يسوع من الاردن محشوا من روح القدس وقاده الروح الى القفار ومكث فيه أربعين يوما وقايسه ابليس فيه ولم يأكل شيئا في تلك الاربعين يوما فلما أكملها جاع فقال له ابليس ان كنت ابن الله فأمر هذا الحجر ان يصير خبزا فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا انه ليس عيش الآدمي في الخبز وحده الا في كل كلمة الله ثم قاده ابليس الى جبل منيف عال وعرض عليه ملك جميع الدنيا من وقته وقال له سأملكك هذا السلطان وأزلك بعظمته لاني قد ملكته وأنا أعطيه من وافقني فان سجدت لي كان لك أجمع فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا أن تعبد السيد الهك وتخدمه وحده ثم ساقه الى برشام وصعده ووقفه على صخرة البيت في أعلاه وقال له ان كنت ولد الله فتسبسب من هاهنا لانه مكتوب أن يبعث ملائكة لحرزك وحملك في الاكف حتى لا تعثر بقدمك في حجر ولا يصيبك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد كتب أيضا أن لا تقيس السيد الهك

(قال أبو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل عجائب لم يسمع بأطم منها، أولها اقرار الصادق عندهم بان ابليس قاد المسيح مرة الى جبل منيف وانقاد له ومضى معه، وقاده مرة أخرى الى أعلى صخرة في بيت المقدس فا نراه الانقياد لابليس حيث قاده، ولا يخلو من أن يكون قاده فانقاد له مطيعا سامعا، فا نراه الا منصرفا تحت حكم الشيطان، وهذه والله منزلة رذيلة جدا، أو يكون قاده كرها، فهذه منزلة المصروعين الذين يتخبطهم الشيطان من المس، حاشى للانبياء من كلتا الصفتين، فكيف بآله وابن آله بزعمهم؟ وما سمع قط بأحمق من هذا الهوس، ونحمد الله على عظيم منته ثم الطامة الاخرى كيف يطمع ابليس عند هؤلاء النوكى في أن يسجد له خالقه وفي أن يعبده ربه وفي أن يخضع له من فيه روح اللاهوت؟ أم كيف يدعو ابليس ربه واله الى أن يعبده؟ والله اني لاقطع ان كفر ابليس وحمقه لم يبلغا قط هذا المبلغ، فهذه آبدة الدهر. ثم عجب آخر كيف يمنى ابليس رب الدنيا وخالقها ومالكها ومالكه ومالكنا والهنا والهه في أن يملكه زينة الدنيا، فهذه

ويقدمون محمدا في الالهية ويسمونهم الميمية ومنهم من قال بالهية خمسة أشخاص أصحاب الكسا محمد وعلي وفاطمه والحسن والحسين وقالوا خمستهم شيء واحد والروح حالة فيهم بالسوية لافضل لواحد على الآخر وكرهوا أن يقولوا فاطمه بالتأنيث بل قالوا فاطم وفي ذلك يقول بعض شعرائهم شعر

توليت بعد الله في الدين خمسة * نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما

(المغيرية) أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي ادعى ان الامام بعد محمد ابن علي بن الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن الخارج بالمدينة وزعم انه حي لم يمت وكان المغيرة مولى الخالد بن عبد الله القسري وادعى الامامة لنفسه بعد الامام محمد وبعد ذلك ادعى النبوة وغلا في حق علي عليه السلام غلوا لا يعتقده عاقل وزاد على ذلك قوله بالتشبيه فقال ان الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء على حروف الهجاء وصورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من نور وله قلب ينبع منه الحكمة وزعم ان الله تعالى لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الاعظم فطار فوقع على رأسه تاجا قال وذلك قوله سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى ثم اطلع على أعمال العباد وقد كتبها على كفه فغضب من المعاصي فعرق فاجتمع من عرقه بحران احدهما ملح والآخر عذب والملح مظلم والعذب نير فاطلع في البحر النير فابصر ظله فانتزع عين ظله فخلق منها الشمس والقمر وأفنى باقي ظله وقال لا ينبغي أن يكون كما معي اله غيري قال ثم خلق الخلق كله من البحرين فخلق المؤمنين من البحر النير والكفار من البحر المظلم وخلق ظلال الناس وأول ما خلق هو ظل محمد وعلي قبل ظلال الكل ثم عرض على السموات والارض والجبال أن يحملن الامانة وهي أن يمنعن علي ابن أبي طالب من الامامة فأبين ذلك ثم عرض على الناس فامر عمر بن الخطاب أبابكر أن يتحمل منعه من ذلك وضمن أن

كما تقول عامتنا اعطه من خبزه كسيرة ، ما هذه الوساوس التي لا ينطق بها الانسان من حقه سكنى المارستان ؟ أو عيار كافر مستخف بقوم نوكى يوردهم ولا يصدرهم ، ماشاء الله كان. فان قالوا انما دعا الناسوت وحده واياه عنى ابليس وحده ، قلنا فان اللاهوت والناسوت عندكم متحدان بمعنى انهما صارا شيئا واحدا والمسيح عندكم اله معبود ، وقد قلتم هاهنا ان ابليس قاد المسيح فانقاد له المسيح ودعاه ابليس الى عبادته والسجود له ومناه ابليس بملك الدنيا وقال للمسيح وقال له المسيح أو قال ليسوع وقال له يسوع وعلى قولكم انه انما خاطب الناسوت انما دعا نصف المسيح ونصف يسوع وانما مني بزينة الدنيا نصف المسيح فقد كذب لوقا ومتى على كل حال وأهل الكذب هما فكيف ونص كلامهما جرت ألسنتهما في لفظي يمنع من هذا ؟ ويوجب ان ابليس انما دعا اللاهوت لانه قال له ان كنت ابن الله فافعل كذا ، ولو لم يكن من هذا في الاناجيل الا هذا الفصل الابخر وحده لكفى ، فكيف وله فيها نظائر جمة ؟ ونحمد الله على السلامة

فصل قال أبو محمد رضى الله عنه ، وذكر في الفصل الذى تكلمنا عليه ان المسيح عليه السلام احتشى من روح القدس ، وفى أول باب من انجيل لوقا ان يحيى بن زكريا احتشى (١) من روح القدس في بطن امه وان ام يحيى احتشت أيضا من روح القدس ، فما نرى للمسيح من روح القدس الا كالذى ليحيى ولام يحيى من روح القدس ولا فرق فاي فضل له عليهما

فصل قال أبو محمد وفى الباب الثالث من انجيل متى فلما بلغه حبس يحيى بن زكريا تنحى الى جلجال وتخلا من مدينة ناصرة ورحل وسكن في كفرناحوم على الساحل في زابلون ونفثالي ليتم قول أشعيا النبي حيث قال ارض زابلون ونفثالي وطريق البحر خلف الاردن وجلجال الاجناس وكل من كان بها في ظلمة يبصرون نورا عظيما ومن كان ساكنا في ظلال الموت بها يطلع النور عليهم ومن ذلك الموضع ابتدأ يسوع بالوصية وقال توبوا فقد تدانى ملكوت السماء وبينما هو يمشي على ريف البحر بحر جلجال اذ بصر باخوين أحدهما يدعى شمعون المسمى باطرة والآخر اندرياس وهما يدخلان شباكهما في البحر وكانا صيادين فقال لهما اتبعاني اجعلكما صيادى الآدميين فتخليا وقتهما ذلك من شباكهما واتبعاه ثم تحرك من ذلك الموضع وبصر باخوين أيضا وهما يعقوب ويوحنا بن سيذاى في مركب مع ابيهما يعدان شباكهما فدعاهما فتخليا ذلك الوقت من شباكهما ومن ابيهما ومتاعهما واتبعاه ، هذا نص كلام متى في انجيله حرفا حرفا وفى أول باب من انجيل

(١) عبارة انجيل لوقا في البشارة بولادة يحيى (ومن بطن امه يمتلئ من الروح القدس)

يعينه على الغدر به على شرط أن يجعل الخلافة له من بعده فقبل منه وأقدم على المنع متظاهرين فذلك قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وزعم انه نزل في عمر قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك ولما أن قتل المغيرة اختلف أصحابه فمنهم من قال بانتظاره ورجعته ومنهم من قال بانتظار امامة محمد كما كان يقول هو بانتظاره وقد قال المغيرة لاصحابه انتظروه فانه يرجع وجبريل وميكائيل يبايعانه بين الركن والمقام (المنصورية) أصحاب أبي منصور العجلي وهو الذى عزا نفسه بين أبي جعفر محمد بن علي الباقر في الاول فلما تبرأ عنه الباقر وطرده زعم انه هو الامام ودعا الناس الى نفسه ولما توفى الباقر قال انتقلت الامامة الى وتظاهر بذلك وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بني كندة حتى وقف يوسف بن عمر الثقفي والي العراق في أيام هشام بن عبد الملك على قصته وخبث دعوته فاخذه وصلبه زعم العجلي ان عليا عليه السلام هو الكسف الساقط من السماء وربما قال الكسف الساقط من السماء هو الله عز وجل وزعم حين ادعى الامامة لنفسه انه عرج به الى السماء ورأى معبوده فمسح بيده رأسه وقال له يا بني انزل فبلغ عني ثم اهبطه الى الارض فهو الكسف الساقط من السماء وزعم أيضا ان الرسل لا تنقطع أبدا والرسالة لا تنقطع وزعم ان الجنة رجل أمرنا بموالاته وهو امام الوقت وان النار رجل أمرنا بمعاداته وهو خصم الامام وتأول المحرمات كلها على أسماء رجال أمر الله تعالى بمعاداتهم وتأول الفرائض على أسماء رجال أمرنا بموالاتهم واستحل أصحابه قتل مخالفيهم وأخذ أموالهم واستحلال نسائهم وهم صنف من الخرمية وانما مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات على أسماء رجال هو أن من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف وارتفع

مارقش قال فبعد ان بلى يحيي أقبل يسوع الى جاجال ملك الله وقال ان الزمان قد تم وتداني ملك الله فتوبوا وتقبلوا الانجيل فلما خطر جوار بحر جاجال نظر الى شمعون واندرياس وهما يدخلان شبكتهما فى البحر وكانا صيادين فقال لهما يسوع اتبعانى أجعلكما صيادين للآدميين فتركا ذلك الوقت الشبكة واتبعاه ثم تمادى قليلا فابصر يعقوب بن زبدى واخاه يوحنا وهما فى المركب يهندمان شبكتهما فدعاهما فتركا ولدهما مع العمالين باجرة فى المركب واتبعاه ، هذا نص كلام مارقش فى انجيله حرفا حرفا ، وقال فى الباب الرابع (١) من انجيل لوقا : وبينما الجماعات يوما تزدحم عليه رغبة فى استماع كلام الله وكان فى ذلك الوقت واقفا على ريف بحيرة بشيرات اذ بصر بمركبين فى البحيرة قد نزل عنهما أصحابهما لغسل شباكهم فدخل يسوع أحدهما الذى كان لشمعون وسأله ان يتنحى به عن الريف قليلا فقعد فى المركب وجعل يوصى الجماعات منه فلما أمسك عن الوصية قال لشمعون تنح عن العمق والقواجر افاتكم للصيد فقال له شمعون يامعلم قد عنينا طول الليل ولم نصب شيئا ولكنا سنلقى الجرافة بأمرك وقولك فلما ألقاها قبضت على حيتان كثيرة جليلة فكادت تقطع الجرافة من كثرتها فاستعانوا بأصحاب المركب الثاني وسألوم أن يعينوم على اخراجهم لها فاجتمعوا عليها وشحنوا منها المركبين حتى كادا أن يغرقا فلما بصر بذلك شمعون الذى يدعى باطرة سجد لسيوع وقال اخرج عنى ياسيدى لاني انسان مذنب وكان قد حار وكل من كان معه لكثرة ما أصابوا من الحيتان وحار يعقوب ويوحنا ابنا زبدى فقال يسوع لشمعون لاتخف فانك ستصطاد من اليوم الآدميين فخرجوا الى الريف الآخر مركبهم وتخلوا من جميع ما كان لهم واتبعوه ، هذا نص كلام لوقا فى انجيله حرفا حرفا ، وفى أول باب من انجيل يوحنا بن سيذاى قال : وفى يوم آخر كان يحيي بن زكريا المعمدان واقفا ومعه تلميذان من تلاميذه فبصر بيسوع ماشيا فقال هذا خروف الله فسمع ذلك منه التلميذان واتبعا يسوع فالتفت اليهما يسوع اذ رآهما يتبعانه وقال لهما ما الذى طلبتما قالا له يامعلم أين مسكنك فقال لهما اقبلا فابصرا فتوجها معه ورأيا مسكنه وباتا عنده ذلك اليوم وكانا فى الساعة العاشرة وكان أحد التلميذين اللذين اتبعاه اندرياس اخو شمعون المسمى باطرة احد الاثنى عشر فلقى أخاه شمعون وهو أحد الذين سمعا من يحيي واتبعاه اذ نظر اليه وقال له وجدنا المسيح ثم

(١) هذه القصة مذكورة فى الاصحاح الخامس من انجيل لوقا ونص عبارته : واذ كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله كان واقفا عند بحيرة جنيسارت فرأى سفينتين واقفتين عند البحيرة والصيادون قد خرجوا منهما وغسلوا الشباك فدخل السفينة التى كانت لسمعان وسأله ان يبعد قليلا عن البر ثم جلس وصار يعلم الجموع من السفينة ولما فرغ من الكلام قال لسمعان ابعد الى العمق والقوا شباككم للصيد الخ

عنه الخطاب اذ وصل الى الجنة وبلغ الى الكمال ومما أبدعه العجلى ان قال أول ماخلق الله هو عيسى بن مريم ثم على بن أبى طالب

*(الخطابية أصحاب أبى الخطاب محمد بن أبى زينب الاسدي الاجدع وهو الذى عزا نفسه الى أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما وقف الصادق على غلوه الباطل فى حقه تبرأ منه ولعنه وأخبر أصحابه بالبراءة منه وشدد القول فى ذلك وبالغ فى التبرى عنه واللعن عليه فلما اعتزل عنه ادعى الامر لنفسه زعم أبو الخطاب ان الائمة أنبياء ثم آلهة وقال بالهية جعفر بن محمد والهية آبائه وهم ابناء الله واحباؤه والالهية نور فى النبوة والنبوة نور فى الامامة ولايخلو العالم من هذه الآثار والأنوار وزعم ان جعفرا هو الاله فى زمانه وليس هو المحسوس الذى يرونه ولكن لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها ولما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته قتله بسبخة الكوفة وافترقت الخطابية بعده فرقا فزعمت فرقة ان الامام بعد أبى الخطاب رجل يقال له معمر ودانوا به كما دانوا بأبي الخطاب وزعموا ان الدنيا لاتفنى وان الجنة هى التى تصيب الناس من خير ونعمة وعافية وان النار هى التى تصيب الناس من شر ومشقة وبلية واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة والفرائض وتسمى هذه الفرقة معمرية وزعمت طائفة ان الامام بعد أبى الخطاب بزيغ وكان يزعم ان جعفرا هو الاله اى ظهر بصورته للخلق وزعم ان كل مؤمن يوحى اليه وأول قول الله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله أى بوحى من الله اليه وكذلك قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل وزعم ان فى أصحابه من هو أفضل من جبريل وميكائيل وزعم ان الانسان اذا بلغ الكمال لايقال انه مات لكن الواحد منهم اذا بلغ النهاية قيل رفع الى الملكوت وادعوا كلهم معاينة أمواتهم وزعموا انهم يرونهم بكرة أقبل

وعشيا وتسمى هذه الطائفة * البزيغية وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بنان العجلي وقالوا كما قالت الطائفة الاولى الا انهم اعترفوا بانهم يموتون وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الصادق فرفع خبرهم الى يزيد بن عمر بن هبيرة فاخذ عميرا فصلبه في كناسة الكوفة وتسمى هذه الطائفة العجليه وزعمت طائفة أن الامام بعد أبي الخطاب مفضل الصيرفي وكان يقول بربوبية جعفر دون نبوته ورسالته وتبرأ من هؤلاء كلهم جعفر بن محمد الصادق وطردهم ولعنهم فان القوم كلهم حيارى ضالون جاهلون بحال الائمة تائهون (الكيالية) اتباع احمد بن الكيال وكان من دعاة واحد من أهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق واظنه من الائمة المستورين ولعله سمع كلمات علمية فخلطها برأيه القائل وفكره العاطل وابدع مقالة في كل باب علمي على قاعدة غير مسموعة ولا معقولة وربما عاند الحس في بعض المواضع ولما وقفوا على بدعته تبرؤا منه ولعنوه وامروا شيعتهم بمنابذته وترك مخالطته ولما عرف الكيال ذلك صرف الدعوة الى نفسه وادعى الامامة اولا ثم ادعى انه القائم ثانيا وكان من مذهبه ان كل من قدر الآفاق على الانفس وامكنه ان يبين مناهج العالمين اعني عالم الآفاق وهو العالم العلوي وعالم الانفس وهو العالم السفلي كان هو الامام وان من قرر الكل في ذاته وامكنه ان يبين كل كلي في شخصه المعين الجزئي كان هو القائم قال ولم يوجد في زمن من الازمان احد يقرر هذا التقرير الا أحمد الكيال فكان هو القائم وانما قتله من انتمى اليه اولا على بدعته ذلك انه الامام ثم القائم وبقيت من مقالته في العالم تصانيف عربية وعجمية كلها مزخرفة مردودة شرعا وعقلا قال الكيال العوالم ثلاثة العالم

أقبل اليه به فلما بصر به المسيح قال له أنت شمعون بن يونا وأنت تسمى صفا وترجمته الحجر وهذا نص كلام يوحنا في انجيله حرفا حرفا

(قال أبو محمد) رضي الله عنه فعجبوا لهذه الفضائح وتأملوها ! اتفق متى وماقش على أن أول ما كانت صحبة شمعون باطرة وأخيه اندرياش (١) ابني يونا للمسيح فانها كانت بعد ان سجن يحيي بن زكريا اذ وجدهما المسيح وهما يدخلان شبكتهما في البحر للصيد وقال لوقا انه وجدها أول ماصحباه اذ وجدهما قد نزلا من المركب لغسل شباكهما وانهما كانا قد تعباطول الليل ولم يصيدا شيئا ، وقال يوحنا ان أول ماصحباه اذ رآه اندرياش اخو شمعون باطره وهو واقف مع يحيي بن زكريا وانه كان تلميذا ليحيي وان يحيي حينئذ كان يعمد للناس فلما سمع اندرياش قول يحيي اذ رأى المسيح هذا خروف الله ترك يحيي وصحب المسيح وذلك في الساعة العاشرة وبات عنده تلك الليلة ثم مضى الى أخيه شمعون باطرة وأخبره وأتي به الى المسيح فصحبه وهي أول صحبته له ، فبعضهم يقول أول صحبة باطره وأخيه اندرياش للمسيح كانت بعد سجن يحيي بن زكريا وهو أول متى ومارقش وبعضهم يقول ان أول صحبة شمعون باطره واندرياش للمسيح كانت قبل ان يسجن يحيي وهو قول يوحنا ، وبعضهم يقول اول صحبة باطرة واندرياش للمسيح كانت اذ وجدهما يدخلان شبكتهما للصيد جميعا فتركاها وصحباه من حينئذ وهو قول متى ومارقش وبعضهم يقول ان اول صحبة باطره واندرياش للمسيح كانت اذ رآه اندرياش وهو واقف مع يحيي وهو تلميذ يحيي يومئذ فرأى المسيح ماشيا فقال يحيي هذا خروف الله فترك اندرياش يحيي وصحب المسيح من حينئذ ثم مضى الى اخيه شمعون وعرفه انه قد وجد المسيح وأتي به اليه فصحبه من حينئذ وهو قول يوحنا ، فهذه أربع كذبات في نسق احداها في الوقت الذي كان ابتدأ صحبتهما للمسيح فيه ، والاخرى في الموضع الذي كانت أول صحبتهما للمسيح فيه ، والثالثة في رتبة صحبتهما للمسيح ، امعا ام احدهما قبل الثاني ؟ والرابعة في صفة الحال التي وجدهما عليها اول ماصحباه ، وبالضرورة ندرى ان احد هذه الاختلافات الاربعة كذب بلاشك ، ومثل هذا لايمكن البتة ان يكون من عند الله عزوجل ولا من عند نبي ولا من عند صادق بل من كذاب عيار لايبالي بما حدث واغرب شيء في ذلك قولهم ان يوحنا بن سيذاي هو ترجم انجيل متى من العبرانية الى اليونانية فاذا رأى هذه القصص في انجيل متى يخلاف ماعنده فلابد ضرورة من أن يكون عرف ان قول متى كذب ، أو عرف انه حق لابد من أحدهما ضرورة ، فان كان قول متى كذبا فقد

---

(١) في الاناجيل بطرس مكان باطره واندراوس مكان اندرياش

الاعلى والعالم الادنى والعالم الانسانى وأثبت فى العالم الاعلى خمسة اماكن الاول مكان الاماكن وهو مكان فارغ لايسكنه موجود ولايدبره روحانى وهو محيط بالكل قال والعرش الوارد فى الشرع عبارة عنه ودونه مكان النفس الاعلى ودونه مكان النفس الناطقة ودونه مكان النفس الحيوانية ودونه مكان النفس الانسانية قال وارادت النفس الانسانية الصعود الى عالم النفس الاعلى فصعدت وخرقت المكانين أعنى الحيوانية والناطقية فلما قربت من الوصول الى عالم النفس الاعلى كلت وانحسرت وتحيرت وتعفنت واستحالت اجزاؤها فاهبطت الى العالم السفلى ومضت عليها اكوار وادوار وهى فى تلك الحالة من العفونة والاستحالة ثم ساحت عليها النفس الاعلى وأفاضت عليها من انوارها جزأ التراكيب فى هذا العالم فحدثت وحدثت السموات والارض والمركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان ووقعت فى بلايا هذا التركيب تارة سرورا وتارة غما وتارة فرحا وتارة ترحا وطورا سلامة وعافية وطورا بلية ومحنة حتى يظهر القائم ويردها الى حال الكمال وتنحل التراكيب وتبطل المتضادات ويظهر الروحانى على الجسمانى وماذلك القائم الا أحمد الكيال ثم دل على تعيين ذاته بأضعف مايتصوروا وهى مايقدر

استجاز يوحنا ان يورد الكذب عن صاحبه المقدس الذى هو عندهم أكبر من موسى ومن سائر الانبياء ، وان كان قول متى حقا فقد قصد يوحنا لايراد الكذب فيما اخبر هو به فى انجيله لابد من أحدهما ، ولقد كانت هذه وحدها تكفى فى بيان ان الاناجيل من عمل كذابين ملعونين شاهت وجوههم وحاقت بهم لعنة الله

﴿ فصل ﴾ وفى الباب الرابع (١) من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه لاتحسبوا انى جئت لنقض التوراة وكتب الانبياء انما أتيت لاتمامها فانى الحق اقول لكم الى ان تبيد السماء والارض لاتبيد باء واحدة ولاحرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع فمن حلل عهدا من هذه العهود الصغيرة وحمل الناس على تحليله فسيدعى فى ملكوت السموات صغيرا ومن اتمه وحض الناس على اتمامه فسيدعى فى ملكوت السموات عظيما ، وفى الباب السادس عشر من انجيل متى ستحول السموات والارض ولايحول كلامى

(قال أبو محمد) رضى الله عنه وهذه نصوص تقتضى التأييد وتمنع من النسخ جملة ، ثم لم يمض بعد الفصل الاول المذكور الا اسطار يسيرة حتى ذكر متى انه قال لهم المسيح ، قد قيل من فارق امرأته فليكتب لها كتاب طلاق قال وانا اقول لكم من فارق امرأته الا لزنا فقد جعل لها سبيلا الى الزنا ومن تزوج مطلقة فانه يزنى ، وهذا نقض لحكم التوراة الذى ذكر انه لم يأت لنقضها لكن لاتمامها ، ثم يحكون عن بولس الملعون انه نهى عن الختان وهو من اوكد شرائع التوراة ، وعن شمعون باطرة المسخوط انه اباح أكل الخنزير وكل حيوان وطعام حرمته التوراة ، ثم هم قد نقضوا شرائع التوراة كلها أولها عن آخرها من السبت واعياد اليهود وغير ذلك ، وهم مع هذا العمل لايختلفون فى ان المسيح وجميع تلاميذه بعده لم يزالوا يلتزمون السبت واعياد اليهود وفصحهم الى ان ماتوا على ذلك ، وان المسيح انما أخذ ليلة الفصح وهو يفصح على سنة اليهود وشريعتهم فكيف هذا ؟ فلابد لهم من ان يضيفوا الكذب الى المسيح جهارا اذ أخبر انه لم يأت لنقض التوراة ثم نقضها ، فصح انه أتى لما اخبر انه لم يأت له من نقضها ، وهذا كذب

---

(١) فى الاصحاح الخامس من انجيل متى : لاتظنوا انى جئت لانقض الناموس او الانبياء ماجئت لانقض بل لأكمل فانى الحق اقول لكم الى ان تزول السماء والارض لايزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل فمن نقض هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السموات واما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما فى ملكوت السموات . فما ذكر انه فى الباب الرابع هو فى الباب الخامس

وهو ان اسم أحمد مطابق للعوالم الاربعة فالالف من اسمه فى مقابلة النفس الاعلى والحاء فى مقابلة النفس لا من زحل الناطقة والميم فى مقابلة النفس الحيوانية والدال فى مقابلة النفس الانسانية قال فالعوالم الاربعة هى المبادىء والبسائط واما مكان الاماكن فلا وجود فيه البتة ثم اثبت فى مقابلة العوالم العلوية العالم السفلى الجسمانى قال فالسماء خالية وهى فى مقابلة مكان الاماكن ودونها النار ودونها الهواء ودونها الماء وهذه الاربعة فى مقابلة العوالم الاربعة ثم قال الانسان فى مقابلة النار

والطائر فى مقابلة الهواء والحيوان فى مقابلة الارض والحوت فى مقابلة الماء فجعل مركز الماء أسفل المراكز والحوت اخس المركبات ثم قابل العالم الانسانى الذى هو أحد الثلاثة وهو عالم الانفس مع آفاق العالمين الاولين الروحانى والجسماني قال الحواس المركبة فيه خمس فالسمع فى مقابلة مكان الاماكن اذ هو فارغ وفى مقابلة السماء والبصر فى مقابلة النفس الاعلى من الروحاني وفى مقابلة النار من الجسمانى وفيه انسان العين لان الانسان مختص بالنار والشم فى مقابلة الناطق من الروحاني والهواء من الجسمانى لان الشم من الهواء يتروح ويتنسم والذوق فى مقابلة الحيواني من الروحاني والارض من الجسمانى والحيوان مختص بالارض والطعم بالحيوان واللمس فى مقابلة الانسانى من الروحاني والماء من الجسمانى والحوت مختص بالماء واللمس بالحوت وربما عبر عن اللمس بالكناية ثم قال أحمد الف وحاء وميم ودال وهو فى مقابلة العالمين اما فى مقابلة العالم العلوى الروحانى فقد ذكرناوا اما فى مقابلة العالم السفلى الجسمانى فالالف يدل على الانسان والحاء على الحيوان والميم على الطائر والدال على الحوت فالالف من حيث استقامة القامة كالانسان والحاء كالحيوان لانه معوج منكوس ولان الحاء من ابتداء اسم الحيوان والميم يشبه رأس الطير والدال يشبه ذنب الحوت ثم قال ان البارى تعالي انما خلق الانسان على شكل اسم أحمد فالقامة مثل الالف واليدان مثل الحاء والبطن مثل الميم والرجلان مثل الدال ثم من العجب انه قال الانبيا هم قادة أهل التقليد وأهل التقليد عميان والقائم قائد أهل البصيرة وأهل البصيرة أولو الالباب وانما يحصلون البصائر بمقابلة الآفاق والانفس والمقابلة كما سمعتها من اخس المقالات وأوهى المقابلات بحيث لا يستجيز عاقل ان يسمعها فكيف يرضى ان يعتقدها وأعجب من هذا كله

لا مزحل عنه ولا بد لهم من ان يقروا من ان المسيح مسخوط (١) يدعى فى ملكوت السموات صغيرا لا عظيما ، لانه هكذا اخبر هو عمن حلل عهدا صغيرا من عهودها وهو قد حل عهودا كبارا من عهودها ، اذ حرم الطلاق وقد أباحته التوراة ، ونهى عن القصاص الذى جاءت به التوراة فقال: قد قيل العين بالعين والسن بالسن وانا اقول لا تكافئوا أحدا بسيئة ولكن من لطم خدك الايمن فانصب له الأيسر

(قال ابو محمد) رضى الله عنه : ولا بد لهم من ان يشهدوا على انفسهم اولهم عن آخرهم وسالفهم عن خالفهم بمعصية الله تعالى ومخالفة المسيح ، وانهم يدعون في ملكوت السموات صغارا اذ نقضوا حكم التوراة اولها عن آخرها ، ولا يمكنهم هاهنا دعوي النسخ البتة ، لانهم حكوا كما اوردنا عن المسيح انه قال: اقول لكم الى ان تبيد السماء والارض لا تبيد باء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع ، فمنع من النسخ جملة وان فى هذا لعجبا لا نظير له وحمقا وضلالا ما كنا نصدق بان احدا يدين به لولا اننا شاهدناهم ونسأل الله السلامة ، ثم ذكر فى الباب الثامن عشر من انجيل متى ان المسيح قال للحواريين الاثنى عشر باجمعهم ومن جملتهم يهوذا الاسخريوطي الذى دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهما : كل ما حرمتموه فى الارض يكون محرما فى السماء وكل ما حللتموه فى الارض يكون محللا في السماء ، وفى الباب السادس عشر من انجيل متى انه قال هذا القول لباطره (٢) وحده

(قال ابو محمد) رضى الله عنه . وهذا نص تناقض عظيم كيف يكون التحليل والتحريم للحواريين اولباطره مع قوله انه لم يأت لتبديل التوراة لكن لاتمامها ، وانه من نقض من عهودها عهدا صغيرا دعى فى ملكوت السموات صغيرا ، وان السماء والارض تبيدان قبل أن تبيد من التوراة باء واحدة أو حرف واحد ، لئن كان صدق فى هذا فان فى نص التوراة ان الله تعالى قد لعن من صلب فى خشبة وهم يقولون انه صلب فى خشبة ولا شك فى ان باطرة شمعون اخا يوسف واندرياش اخو باطرة وفليش وبولس صلبوا فى الخشب فعلى قول المسيح لا يبيد شيء من التوراة حتى يتم جميعها فكل هؤلاء ملعونون بلعنة الله تعالى فاعجبوا لضلال هذه الفرقة المخذولة فما سمع باطم من هذه الفضائح ابدا

---

(١) مسخوط من سخط الشيء سخطا كرهه والمراد هنا ما يلزم سخط الله وكراهته للعبد من صغره وحقارته وعدم تعظيمه

(٢) شمعون باطره الذى يذكره ابن حزم هو سمعان بطرس الذى قال له المسيح كما فى الاصحاح السادس من انجيل متى: واعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطا فى السموات وكل ما تحله على الارض يكون محلولا فى السموات

تأويلاته الفاسدة ومقابلاته بين الفرائض الشرعيه والاحكام الدينية وبين موجودات عالمي الآفاق والانفس وادعاؤه انه متفرد بها وكيف يصح له ذلك وقد سبقه كثير من أهل العلم بتقرير ذلك لا على الوجه المزيف الذي قرره الكيال وحمله الميزان على العالمين والصراط على نفسه والجنة على الوصول الى علمه من البصائر والنار على الوصول الى مايضاده

-﴿ فصل ﴾- وفى الرابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال لهم انا أقول لكم كل من شخط على أخيه بلا سبب فقد استوجب القتل وان أضرت اليك عينك اليمنى فافقأها واذهبها عن نفسك فذهابها عنك أحسن من ادخال جسدك الجحيم وان اضرت اليك يدك اليمنى فابرأ منها فذهابها منك أحسن من ادخال جسدك النار

(قال ابو محمد) رضى الله عنه : وهذه شرائع يقرون ان المسيح عليه السلام امرهم بها وكفهم عنها بلا خلاف بين أحد منهم ، ولايرون القضاء بشيء منها فهم على مخالفة المسيح باقرارهم ، وهم لايرون الختان والختان كان ملة المسيح وكان مختونا، والمسيح وتلاميذه لم يزالوا الى ان ماتوا يصومون صوم اليهود ويفصحون فصحهم ويلتزمون السبت الى ان ماتوا ، وهم قد بدلوا هذا كله وجعلوا مكان السبت الاحد ، وأحدثوا صوما آخر بعد ازيد من مائة عام بعد رفع المسيح ، فكفى بهذا كله ضلالا وكفرا ، وليس منهم أحد يقدر على انكار شيء من هذا ، فان قالوا ان المسيح امرهم باتباع أكابرهم قلنا لاعليكم ، أرأيتم لوان بطارقتكم اليوم اجمعوا على ابطال مااحدثه بطارقتكم بعد مائة عام من رفع المسيح واحدثوا لكم صياما آخر ويوما آخر غير يوم الاحد وفصحا آخر وردوكم الى ماكان عليه المسيح من تعظيم السبت وصوم اليهود وفصحهم ؟ أكان يلزمكم اتباعهم ؟ فان قالوا لا : قلنا ولم وأى فرق بين اتباع أولئك وقد خالفوا مانص عليه المسيح والحواريون وبين اتباع هؤلاء فيما احدثوه آنفا ؟ فان قالوا ان أولئك لعنوا ومنعوا من تبديل ماشرعوا ، قلنا لهم واى لعن وأى منع أعظم من منع المسيح من تبديل شيء من عهود التوراة ؟ ثم قد بدله من اطمتموه فى تبديله له فقد صار منع من بعد المسيح أقوى من منع المسيح ، وان قالوا نعم كنا نتبعهم ، أقروا ان دينهم لاحقيقة له وانه انما هو اتباع ماشرع اكابرهم من تبديل ماكانوا عليه ، ويقال لهم : أرأيتم ان احدث بعض بطارقتكم شرائع واحدث الآخرون منهم أخر ولعنت كل طائفة منهم من عمل بغير ماشرعت فكيف يكون الحال ؟ فأى دين اوسخ واضل وافسد من دين من هذه صفته ؛ ولقد كان لهم فيما اوردنا من هذا الفصل كفاية فى بطلان كل ماهم عليه لو كان لهم مسكة عقل ، وحق لكل دين مرجعه الى متى الشرطى وبوحنا المستخف وماقش المرتد ولوقا الزنديق وباطره اللعين وبولس الموسوس الاضلال لهم فى دينهم ان تكون هذه صفته والحمد لله على عظيم نعمته علينا

-﴿ فصل ﴾- وفى الباب الخامس من انجيل متى ان المسيح قال لهم ليكن دعاؤكم على ماأصف لكم ابانا السماوى تقدس اسمك ، ثم قال بعد ذلك وقد علم ابوكم انكم ستحتاجون الى جميع هذا ؛ وفى آخر الانجيل انه قال لهم انا ذاهب الى ابي وابيكم الهي والهكم فما

ولما كانت أصول عليه ماذكرناه فانظر كيف يكون حال الفروع * (الهشامية) اصحاب الهشامين هشام بن الحكم صاحب المقالة فى التشبيه وهشام ابن سالم الجواليقى الذى نسج على منواله فى التشبيه وكان هشام بن الحكم من متكلمى الشيعة وجرت بينه وبين أبى الهذيل مناظرات فى علم الكلام منها فى التشبيه ومنها فى تعلق علم البارى تعالى حكى ابن الراوندى عن هشام انه قال ان بين معبوده وبين الاجسام تشابها مابوجه من الوجوه ولولا ذلك لما دلت عليه حكى الكعبى عنه انه قال هو جسم ذو ابعاض له قدر من الاقدار ولكن لايشبه شيئا من المخلوقات ولايشبهه شيء ونقل عنه انه قال هو سبعة أشبار بشبر نفسه وانه فى مكان مخصوص وجهة مخصوصة وانه يتحرك وحركته فعله وليست من مكان الى مكان وقال هو متناه بالذات غير متناه بالقدرة وحكى عنه أبو عيسى الوراق انه قال ان الله تعالى مماس لعرشه لايفضل منه شيء من العرش ولا يفضل عن العرش شيء منه ومن مذهب هشام انه لم يزل عالما بنفسه ويعلم الاشياء بعد كونها بعلم لايقال فيه محدث اوقديم لانه صفة والصفة لاتوصف ولا يقال فيه هو او غيره أو بعضه وليس قوله فى القدرة والحياة كقوله فى العلم لانه لايقول بحدوثهما قال ويريد الاشياء وارادته حركة ليست غير الله ولاهى عينه وقال فى كلام البارى تعالى انه صفة لله تعالى

نرى للمسيح من البنوة لله تعالى الا مالسائر الناس ولا فرق ، فمن اين حصره بانه ابن الله عز وجل دون سائرهم كلهم الا ان كذبوه فى هذا القول ، فليختاروا احد الامرين ولا بد * ثم من اين خصوا كل من سوى المسيح بان الله تعالى الهه ، ولم يقولوا ان الله اله المسيح كما قال هو بلسانه ؟ فلا بد ضرورة من الاقرار بان الله هو اله المسيح ، وان سائر الناس ابناء الله تعالى او يكذبوا المسيح فى نصف كلامه وحسبك بهذا فسادا وضلالا تعالى الله عن ان يكون ابا لاحد او ان يكون له ابن لا المسيح ولا غيره بل هو تعالى اله المسيح واله كل من هو غير المسيح أيضا

﴿ فصل ﴾ وكثيرا ما يحكون فى جميع الاناجيل فى غير ما موضع انه اذا اخبر المسيح عن نفسه سمى نفسه ابن (١) الانسان . ومن المحال والحمق ان يكون الاله ابن انسان او ان يكون ابن اله وابن انسان معا . وان يلد انسان الها . مافى الحمق والمحال والكفر أكثر من هذا ، ونعوذ بالله من الضلال

﴿ فصل ﴾ وفى الباب التاسع من انجيل متى (فبينا يسوع يقول هذا اذ أقبل اليه احد أشراف ذلك الموضع وقال له انا ابنتى توفيت وأنا أرغب اليك ان تذهب اليها وتمسها بيدك لتحيا) ثم ذكر انه (لما دخل بيت القائد (٢) وأبصر بالنوائح والبواكى قال لهن اسكتن فان الجارية لم تمت ولكنها راقدة فاستهزأت الجماعة به ولما خرجت الجماعة عنها دخل عليها وأخذ بيدها ثم أقامها حية) وذكر هذه القصة نفسها فى الباب السابع من انجيل لوقا الا انه قال فيها (ان أباها قال له قد أشرفت على الموت وانه نهض معه (٣) فلقيه رسول يخبره بان الجارية قد ماتت فلا تتعبه وان

(١) من ذلك ماجاء فى الاصحاح السابع عشر من انجيل متى : وفيما هم يترددون فى الجليل قال لهم يسوع ابن الانسان سوف يسلم الى ايدى الناس فيقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم فحزنوا جدا

(٢) عبارة متى فى الاصحاح التاسع من انجيله المترجم عن اليونانية : ولما جاء يسوع الى بيت الرئيس ونظر المزمرين والجمع يضجون قال لهم تنحوا فان الصبية لم تمت لكنها نائمة فضحكوا عليه فلما اخرج الجمع دخل وأمسك بيدها فقامت الصبية فخرج الخبر الى تلك الارض كلها (٣) عبارة لوقا فى انجيله المترجم عن اليونانية : فوقع عند قدمى يسوع وطلب اليه أن يدخل بيته لانه كان له بنت وحيدة لها نحو اثنتى عشرة سنة وكانت فى حال الموت ففيما هو منطلق زحمته الجموع . وهنا ذكر قصة المرأة التى لمست هدب ثوب المسيح فوقف نزف دمها وشفيت منه بعد اثنتى عشرة سنة وبعد أن فرغ منها رجع الى قصة البنت التى كانت فى حال الموت فقال : وبينما هو يتكلم جاء واحد من دار رئيس المجمع قائلا له قد ماتت ابنتك لاتتعب المعلم فسمع يسوع واجابه قائلا لاتخف آمن فقط فهى تشفى فلما جاء الى البيت لم يدع أحدا يدخل الا بطرس ويعقوب ويوحنا وابا الصبية وأمها الى آخر القصة

لايجوز أن يقال هو مخلوق ولا غير مخلوق وقال الاعراض لاتصلح دلالة على الله تعالى لان منها مايثبت استدلالا وما يستدل به على البارى تعالى يجب أن يكون ضرورى الوجود وقال الاستطاعة كل مالا يكون الفعل الا به كالآلات والجوارح والوقت والمكان وقال هشام بن سالم انه تعالى على صورة انسان أعلاه مجوف وأسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ وله حواس خمس ويد ورجل وأنف وأذن وعين وفم وله وفرة سوداء وهو نور أسود لكنه ليس بلحم ولا دم وقال هشام الاستطاعة بعض المستطيع وقد نقل عنه انه أجاز المعصية على الانبياء مع قوله بعصمة الائمة ويفرق بينهما بان النبى يوحى اليه فينبه على وجه الخطأ فيتوب منه والامام لايوحى اليه فيجب عصمته وغلا هشام ابن الحكم فى حق على حتى قال انه آله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم صاحب غور فى الاصول لايجوز أن يغفل عن الزاماته على المعتزلة فان الرجل وراء مايلزمه على الخصم ودون مايظهره من التشبيه وذلك انه ألزم العلاف فقال انك تقول البارى عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات فى انه عالم بعلم ويباينها فى ان علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لاتقول هو جسم لا كالاجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالاقدار الى غير ذلك ووافقه زرارة ابن أعين فى حدوث علم الله تعالى وزاد عليه بحدوث قدرته وحياته وسائر صفاته وانه لم يكن قبل خلق هذه الصفات عالما ولا قادرا ولا حيا ولا سميعا ولا بصيرا ولا مريدا ولا متكلما وكان يقول بامامة عبد الله بن جعفر فلما فاوضه فى مسائل ولم يجده بها مليا رجع الى موسى بن جعفر وقيل أيضا انه لم يقل بامامته الا انه أشار الى المصحف فقال هذا امامى وانه كان قد التوى على جعفر بعض الالتواء وحكى عن الزرارية ان المعرفة ضرورية وانه لايسع جهل الائمة فان معارفهم كلها ضرورية

وكل مايعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم أولى ضروري ونظرياتهم لايدركها غيرهم (النعمانية) أصحاب محمد بن النعمان أبي جعفر الاحول الملقب بشيطان الطاق والشيعة تقول هو مؤمن الطاق وافق هشام بن الحكم في ان الله تعالى لايعلم شيئا حتى يكون والتقدير عنده الارادة والارادة فعله تعالى وقال ان الله تعالى نور على صورة انسان ويأبى أن يكون جسما لكنه قال قد ورد في الخبر ان الله خلق آدم على صورته وعلى صورة الرحمن فلا بد من تصديق الخبر ويحكى عن مقاتل ابن سليمان مثل مقالته في الصورة وكذلك يحكى عن داود الجواربي ونعيم بن حماد المصري وغيرهما من أصحاب الحديث انه تعالى ذو صورة وأعضاء ويحكى عن داود انه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك فان في الاخبار مايثبت ذلك وقد صنف ابن النعمان كتبا جمة للشيعة منها افعل لم فعلت ومنها افعل لاتفعل ويذكر فيها ان كبار الفرق أربعة القدرية والخوارج والعامة والشيعة ثم عين الشيعة بالنجاة في الآخرة من هذه الفرق وذكر عن هشام ابن سالم ومحمد بن النعمان انهما امسكا عن الكلام في الله ورويا عمن يوجبان تصديقه انه سئل عن قول الله وان الى ربك المنتهى قال اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا فامسكا عن القول في الله والتفكر فيه حتى ماتا هذا نقل الوراق ومن جملة الشيعة * (اليونسية) أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين زعم ان الملائكة تحمل العرش والعرش يحمل الرب تعالى اذ قد ورد في الخبر ان الملائكة تئط احيانا من وطأة عظمة الله تعالى على العرش وهو من مشبهة الشيعة وقد صنف لهم كتبا في ذلك (النصيرية والاسحاقية) من غلاة الشيعة ولهم جماعة ينصرون مذهبهم ويذبون عن اصحاب مقالاتهم وبينهم خلاف في كيفية اطلاق

المسيح قال لابيها لاتخف وآمن فتحيا فلما بلغا البيت لم يدخل مع نفسه في البيت الا باطرة ويوحنا ويعقوب وأبو الجارية وكانت الجماعة تبكي وتلتدم فقال لهم لاتبكوا فانها راقدة وليست ميتة فاستهزؤا به معرفة بموتها فأخذ بيدها ودعاها وقال ياجارية قومي فعادت اليها روحها وقامت من وقتها وأمر أن تطعم طعاما وجاء أبواها وأمرهما ان لايعلما أحدا بما فعل وذكر مثل هذا في الباب الخامس من انجيل مارقش

(قال ابو محمد) في هذا الفصل مصائب جمة أحدها كان يكفي في انه انجيل موضوع مكذوب، أولها حكايتهم عن المسيح انه كذب جهارا اذ قال لهم لم تمت انما هي حية راقدة ليست ميتة فان كان صادقا في انها ليست ميتة فلم يأت بآية ولا بعجيبة، وحاشى لله أن يكذب نبي، فكيف اله وليس لهم ان يقولوا ان الآية هي ابراؤها من الاغماء لان في نص انجيلهم انه قال لابيها آمن فتحيا ابنتك، فلابد من الكذب في أحد القولين، والثانية ان متى ذكر ان أباها جاء الى المسيح وهي قد ماتت وأخبره بموتها ودعاه ليحييها، ولوقا يقول ان أباها أتى الى المسيح وهي مريضة لم تمت وأتي به ليبرئها بعد، وان الرسول لقيه في الطريق وقال له لاتتعبه فقد ماتت، فاحد النذلين كاذب بلا شك فعليهما لعائن الله وسخطه فلا يجوز أخذ الدين عن كذاب، والثالثة انفراد المسيح عن الناس عند مجيئه بهذه الآية حاشى أبويها وثلاثة من أصحابه ثم استكتامه اياهم ذلك، والآيات لاتطلب لها الخلوات ولا تستر عن الناس وفي الاناجيل من هذا كثير من انه لم يقدر في بعض الاوقات على آية مرة بحضرة بلاطس ومرة بحضرة اليهود، وانه قال لمن طلب منه آية انكم لاترون آية الا آية يونس اذ بقي في بطن الحوت ثلاثا وما كان هكذا فانما هي أخبار مسترابة، وكذبات مفتعلة، ونقل عمن لاخير فيه، وبالله تعالى التوفيق

﴿فصل﴾ وفي الباب العاشر (١) من انجيل متى ان المسيح جمع الى نفسه اثنى عشر رجلا من تلاميذه وأعطاهم سلطانا على الارواح النجسة أن ينفوها وان يبرئوا من كل مرض وهذه اسماؤهم: أولهم شمعون المسمى بباطرة واندرياش أخوه ويعقوب بن سيذاي ويوحنا أخوه وفيلبس وبرتلوما وطوما ومتى الجابي ويعقوب ويهوذا أخوه وشمعون الكنعاني ويهوذا الاسخربوطي الذي دل عليه بعد ذلك فبعث يسوع هؤلاء الاثنى عشر وقال لهم لاتسلكوا في سبيل الاجناس ولا تدخلوا في مدائن السامريين ولكن احتضروا الى

(١) ابتدأ متى الاصحاح العاشر من انجيله بقوله: ثم دعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف. وأما أسماء الاثنى عشر رسولا فهي هذه. الاول سمعان الذي يقال له بطرس واندراوس أخوه. يعقوب ابن زبدى ويوحنا أخوه. فيلبس وبرثولماوس. توما ومتى العشار. يعقوب بن حلفى ولباوس الملقب تداوس. سمعان القانوى ويهوذا الاسخريوطي الذي اسلمه الخ

اسم الالهية على الائمة من أهل البيت قالوا ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لاينكره عاقل اما في جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام ببعض الاشخاص والتصور بصورة اعرابي والتمثل بصورة البشر واما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الانسان حتى يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه فلذلك نقول ان الله تعالى ظهر بصورة أشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من علي عليه السلام و بعده أولاده المخصوصون هم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم فمن هذا أطلقنا اسم الالهية عليهم وانما أثبتنا هذا الاختصاص لعلي دون غيره لانه كان مخصوصا بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الاسرار قال النبي صلى الله عليه وسلم انا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وعن هذا كان قتال المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم وقتال المنافقين الي علي وعن هذا شبهه بعيسي ابن مريم وقال لولا أن يقول الناس فيك ماقالوا في عيسى ابن مريم والا لقلت فيك مقالا وربما اثبتوا له شركة في الرسالة اذ قال فيكم من يقاتل علي تأويله كما قاتلت على تنزيله الا وهو خاصف النعل فعلم التأويل وقتال المنافقين ومكالمة الجن وقلع باب خيبر لابقوة جسدانية من أدل الدليل على ان فيه جزء آلهيا وقوة ربانية اويكون هو الذى ظهر الاله بصورته وخلق بيده وأمر بلسانه وعن هذا قالوا كان هو موجود قبل خلق السموات والارض قال كنا اظلة على يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا فتلك الظلال وتلك الصور العرية من الاظلال هى حقيقة وهى مشرقة بنور الرب تعالى اشراقا لاينفصل عنها سواء كانت فى هذا العالم او في ذلك العالم وعن هذا قال انا من أحمد كالضوء من الضوء يعنى لافرق بين النورين

الضان التالفة من بنى اسرائيل ، ففى هذا الفصل طامتان ، احداهما قوله انه أعطى أولئك الاثنى عشر وسماهم باسمائهم كلهم سلطانا على الارواح النجسة ، وان يبرئوا من كل مرض ومنهم يهوذا ولم يدع للانكار وجها بل صرح بانه هو الذى دل عليه بعد ذلك اليهود حتى أخذوه وصلبوه بزعمهم وضربوه بالسياط ولطموه واستهزؤا به ، وقد كذبوا لعنهم الله ، فكيف يجوز أن يقرب الله تعالى ويعطى السلطان علي الجن والابراء من كل مرض من يدري انه هو الذى يدل عليه ويكفر بعد ذلك ، هذا مع قول يوحنا فى انجيله ان يهوذا المذكور كان سارقا وانه كان يختطف كل ماكان يهدى الى المسيح ويذهب به ، فلابد ضرورة من أحد وجهين بلا ثالث أصلاً ، اما أن يكون المسيح اطلع على مااطلع عليه يوحنا من سرقة يهوذا وخبث باطنه ، وأعطاه مع ذلك الآيات والمعجزات . وجعله واسطة بينه وبين الناس وجعل له أن يحرم ويحلل . فيكون ماحرم وحلل محرما ومحللا فى السموات . فهذه مصيبة وتوقيع بالكفار وتقديم لمن لايستحق وسخرية بالدين . وليس هذه صفة الاله ولا من فيه خير اويكون خفى على المسيح من خبث نية يهوذا ماعرف غيره ، فهذه عظيمة أن يكون الاله يجهل ماخلق فهل سمع قط بأحمق من هذه القصص وممن يعتقدها حقا .

والثانية (قوله لاتسلكوا (١) فى سبيل الاجناس ولا تدخلوا مدائن السامريين واحضروا الي الضأن المبددة التالفة من نسل بنى اسرائيل) وانه لم يبعث الا الى الضأن التالفة من بنى اسرائيل وهذا انما أمرهم بان يكلموه بعد رفعه باقرارهم كلهم انه طول كونه فى الارض لم يفارقه أحد منهم ، ولانهضوا داعين الى بلد آخر البتة فقد خالفوه وعصوه لانهم لم يذهبوا الا الى الاجناس ، فهم عصاة لله عز وجل فساق باقرارهم

-﴿ فصل ﴾- وفي هذا الباب نفسه باقرارهم ان المسيح قال لتلاميذه (واذا طلبتم في هذه المدينة فاهربوا إلى أخرى أمين اقول لكم لاتستوعبون مدائن بنى اسرائيل حتى يأتى ابن الانسان) يعنى رجوعه الى الدنيا ظاهرا بعد رفعه الى جميع الناس ، وفى الباب السابع من انجيل مارقش (٢) وفي أول الباب التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (ان من هؤلاء الوقوف بعض قوم لايذوقون الموت حتى يروا ملك الله مقبلا بقدرة)

---

(١) عبارة متى فى الاصحاح العاشر : هؤلاء الاثناعشر ارسلهم يسوع وأوصاهم قائلا الى طريق امم لاتمضوا والى مدينة للسامريين لاتدخلوا بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة (٢) فى آخر الاصحاح الثامن من انجيل مرقس : وقال لهم الحق أقول لكم ان من القيام هاهنا قوما لايذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتي بقوة وهى بنصها عبارة لوقا فى الاصحاح التاسع من انجيله ساقطا منها قوله قد أتي بقوة

الا ان احدهما أسبق والثاني لاحق به قال له وهذا يدل على نوع شركة فالنصيرية أميل الى تقرير الجزء الالهي والاسحاقية أميل الى تقرير الشركة في النبوة ولهم اختلافات أخر لم نذكرها وقد نجزت الفرق الاسلامية وما بقت الا فرقة الباطنية وقد أوردهم أصحاب التصانيف في كتب المقالات اما خارجة عن الفرق واما داخلة فيها وبالجملة هم قوم يخالفون اثنتين وسبعين فرقة رجال الشيعة ومصنفوا كتبهم من الزيدية أبو خالد الواسطي ومنصور ابن الاسود وهارون بن سعيد العجلي ووكيع بن الجراح ويحيي بن آدم وعبد الله ابن موسى وعلي بن صالح والفضل بن دكين من الجارودية وأبو حنيفة بترية وخرج محمد بن عجلان مع الامام وخرج ابراهيم بن عباد ابن عوام ويزيد بن هارون والعلاء بن راشد وهشيم ابن بشر والعوام بن حوشب ومسلم بن سعيد مع ابراهيم الامام من الامامية وسائر اصناف الشيعة سالم ابن ابي الجعد وسالم بن ابي حفصة وسلمة بن كهيل وتوبة بن أبي فاختة وحبيب بن أبي ثابت ابو المقدام وشعبة والاعمش وجابر الجعفي وابو عبد الله الجدلي وابو اسحاق السبيعي والمغيرة وطاووس والشعبي وعلقمة وهبيرة ابن بريم وحبة العرني والحارث الاعور ومن مؤلفي كتبهم هشام بن الحكم وعلي بن منصور ويونس بن عبد الرحمن وشكال والفضل بن شاذان والحسين بن اشكاب ومحمد بن عبد الرحمن بن رقيه والتعطف وابو سهل النوبختي وأحمد ابن يحيي الراوندي ومن المتأخرين أبو جعفر الطوسي (الاسماعيلية) قد ذكرنا ان الاسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الاثناعشرية باثبات الامامة لاسماعيل بن جعفر وهو ابنه الاكبر المنصوص عليه في بدء الامر قالوا ولم يتزوج الصادق على امه بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنة رسول الله في حق خديجة وكسنة علي في حق فاطمة

(قال ابو محمد) وكذب هذا القول قد ظهر علانية فقد استوعبوا مدائن بني اسرائيل وغيرها ولم يروا ما وعدهم به من رجوعه بالقدرة علانية قبل ان يموت كل من بحضرته يومئذ ، وحاش لله ان يكذب نبي فكيف اله ؟ ففي هذا الفصل وحده كفاية لو كان ثم عاقل في ان الذين كتبوا هذه الاناجيل كانوا كذابين قوم سوء . فان قالوا فان في صحيح حديثكم ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال واشار الى غلام بحضرته من بني النجار ان استكمل هذا عمره ادرك الساعة فمات ذلك الغلام في حد الصبا ، وانه كان يقول للاعراب اذا سألوه متى تقوم الساعة فيشير الى أصغرهم ويقول ان يستكمل هذا عمره لم يأته الموت حتى تقوم الساعة ، قلنا هذا لفظ غلط فيه قتادة ومعبد بن هلال لحدثا به عن انس على ما توهماه من معنى الحديث ورواه ثابت بن اسلم البناني عن انس كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه فقال . قامت عليكم ساعتكم ، وهكذا رواه الثقاة أيضا عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ثابت عن انس وقال انه عليه السلام قال . ان هذا لايستوفي عمره حتى تقوم عليه ساعتكم يعني وفاة اولئك المخاطبين له وهذا هو الحق الذي لاشك فيه ، ولاخلاف في ان ثابتا البناني اثقف لالفاظ الاخبار من قتادة ومعبد ، فكيف وقد وافقته ام المؤمنين ؟ ونحن لا ننكر غلط الرواة اذا قام عليه البرهان انه خطأ ، وقد صح في القرآن والاخبار الثابتة من طريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابنه وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم . انه لايدري متى تقوم الساعة احد الا الله . ولو قال النصارى واليهود مثل هذا في نقلة كتبهم ما عنفناهم ولا انكرنا عليهم وجود الغلط في نقلهم . وانما ننكر عليهم ان ينسبوا يعني اليهود والنصارى الى الله تعالى الكذب البحت . ويقطعون انه من عند الله تعالى . وننكر على النصارى ان يجعلوا من صح عنه الكذب معصوما يأخذون عنه دينهم . وان يحققوا كل خبر متناقض وكل قضية يكذب بعضها بعضا ونعوذ بالله من الخذلان

-﴿ فصل ﴾- وفي هذا الباب نفسه (١) ان المسيح قال لهم (لاتحسبوا اني جئت لادخل بين أهل الارض الصلح لا السيف وانما قدمت لأفرق بين المرء وابنه وبين الابنة وامها وبين الكنة وختنتها وان يعادي المرء أهل خاصته) وفي الباب الثاني عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (انما قدمت لالقي في الارض نارا وانما اراد لي اشعالها

(١) في الاصحاح التاسع من انجيل متى : لا تظنوا اني جئت لالقي سلاما على الارض ما جئت لالقي سلاما بل سيفا فاني جئت لافرق الانسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها وأعداء الانسان أهل بيته من أحب أبا أو أما اكثر مني فلا يستحقني ومن أحب ابنا أو ابنة أكثر فلا يستحقني الخ

والتعاش فيها جميعها وانا بذلك منتصب الى اتمامه اتظنون انى اتيت لاصلح بين أهل الارض لا ولكن لافرق بينهم فيكون خمسة مفترقين فى بيت ثلاثة على اثنين واثنان على ثلاثة الاب على الولد والولد على الاب والابنة على الام والام على الابنة والختنة على الكنة والكنة على الختنة) فهذان فصلان كما ترى . وفى الباب التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (لم نبعث لتلف الانفس لكن لسلامتها) وفى الباب العاشر من انجيل يوحنا ان قال (من سمع كلامى ولم يحفظه فلست احكم انا عليه فاني لم آت لاحكم على الدنيا واعقبها لكن الى تبليغ أهل الدنيا

(قال أبو محمد) هذان الفصلان ضد الفصلين اللذين قبلهما وكل واحد من المعنيين يكذب الآخر صراحا . فان قيل انه انما أراد انه لم يبعث لتلف الانفس التى آمنت به . قلنا قد عم ولم يخص وبرهان بطلان تأويلكم هذا من انه انما عنى انه لم يبعث لتلف النفوس المؤمنة به انما هو نص هذا الفصل فى الباب التاسع من انجيل لوقا هو كما نورده ان شاء الله تعالى ، قال عن المسيح انه بعث بين يديه رسلا وجعلوا طريقهم على السامرية ليعدوا له بها فلم يقبلوه لتوجهه الى يرشلام ، فلما رأى ذلك يوحنا ويعقوب قالا له ياسيدنا أيوافقك أن تدعو فتنزل عليهم نارا من السماء وتحرق جماعتهم كما فعل الياس فرجع اليهم وانتهرهم وقال (الذى انتم له أرواح لم يبعث الانسان لتلف الانفس لكن لسلامتها) ثم توجهوا الى حصن آخر

(قال أبو محمد) فارتفع الاشكال وصح انه لم يعن بالانفس التى بعث لسلامتها بعض النفوس دون بعض ، ولكن عنى كل نفس كافرة به ومؤمنة به لا كما يسمعون انما قال ذلك اذ أراد أصحابه هلاك الذين لم يقبلوه . فظهر تكاذب الكلام الاول وحاشي لله أن يكذب الرسول المسيح عليه السلام . لكن الكذب بلا شك من الفساق الاربعة الذين كتبوا تلك الاناجيل المحرفة المبدلة . ثم فى هذا الفصل نص جلى على انه مبعوث بأمور فصح انه نبى كما يقول أهل الحق ان كانوا اصدقوا فى هذا الفصل وبالله تعالى التوفيق

﴿فصل﴾ وفى الباب المذكور نفسه ان المسيح قال (من قبل نبيا على اسم نبى فانه يكافأ بمثل أجر النبى)

(قال أبو محمد) وهذا كذب ومحال لانه لا تفاضل للناس عند الله تعالى فى الآخرة الا باجورهم التى يعطيهم الله تعالى فقط لا بشيء آخر أصلا ، فمن كان أجره فوق أجر غيره فهو بالضرورة أفضل منه والآخر بلا شك دونه ، ومن كان أجره مثل أجر آخر فهما بلا شك سواء فى الفضل ، هذا يعلم ضرورة بالحس ، فلو كان كل من اتبع نبيا له مثل أجر النبى لكان أهل الايمان كلهم فى الآخرة سواء لا فضل لأحد على أحد عند الله تعالى ، وهذا يعلم انه كذب ومحال بالضرورة ، ولو كان هذا لوجب أن يكون أجر كل من النصارى مثل أجر باطرة والتلاميذ

وذكرنا اختلافهم فى موته فى حال حياة ابيه فنهم من قال انه مات وانما فائدة النص عليه انتقال الامامة منه الى اولاده خاصة كما نص موسى الى هارون عليهما السلام ثم مات هارون فى حال حياة اخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة منه الى اولاده فان النص لا يرجع قهقرى والقول بالبدأ محال ولا ينص الامام على واحد من لده الا بعد السماع من آبائه والتعيين لا يجوز على الابهام والجهالة ومنهم من قال انه لم يمت لكن أظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل ولهذا القول دلالات منها ان محمدا كان صغيرا وهو أخوه لامه مضى الى السرير الذى كان اسماعيل نائما عليه ورفع الملاءة فابصره وهو قد فتح عينه وعدا الى ابيه مفزعا وقال عاش اخي عاش اخي قال والده ان اولاد الرسول كذا يكون حالهم فى الآخرة قالوا وما السبب فى الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه ولم يعهد ميتا سجل على موته وعن هذا لما رفع الى المنصور ان اسماعيل ابن جعفر ص بالبصرة على مقعد فدعى فبرىء باذن الله بعث المنصور الى الصادق ان اسماعيل فى الاحيا وانه رأى بالبصرة انفذ السجل اليه وعليه شهادة عامله بالمدينه * قالوا وبعد اسماعيل محمد ابن اسماعيل السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتدأ منه بالائمة المستورين الذين كانوا يسيرون فى البلاد ويظهرون الدعاة جهرا قالوا ولن تخلو الارض قط من امام حى قاهر اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور فاذا كان الامام ظاهرا يجوز ان تكون حجته مستورة واذا كان الامام مستورا فلا بد ان تكون حجته ودعاته ظاهرين وقالوا انما الائمة تدور احكامهم على سبعة كايام الاسبوع والسموات السبع والكواكب السبع والنقباء تدور احكامهم على اثنى عشر قالوا وعن هذا وقعت الشبهة للامامية

القطعية حيث قرروا عدد النقباء للائمة ثم بعد الائمة المستورين كان ظاهر المهدى والقائم بامر الله واولادهم نصا بعد نص على امام بعد امام ومذهبهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن فى عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية وكانت لهم دعوة فى كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فنذكر مقالاتهم القديمة

ونذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة واشهر القابهم الباطنية * وانما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية والملحدة وهم يقولون نحن اسماعيلية لانا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج فقالوا فى البارى تعالى انا لا نقول هو موجود ولا لاموجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك فى جميع الصفات فان الاثبات الحقيقى يقتضى شركة بينه وبين سائر الموجودات فى الجهة التى أطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم يكن الحكم بالاثبات المطلق والنفى المطلق بل هو اله المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين ويقولوا فى هذا ايضا عن محمد بن على الباقر انه قال لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم وقادر بمعنى انه وهب العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة أو وصف بالعلم والقدرة فقيل فيهم انهم نفاة الصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات قالوا وكذلك نقول فى القدم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم أمره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته أبدع بالامر العقل الاول الذى هو تام بالفعل ثم بتوسطه أبدع النفس الثانى الذى هو غير

فصل

وبولس ومارقش ولوقا وليس منهم أحد يقول بهذا ولا يدخله فى الممكن. فكلهم متفق على ان الههم كذب، وحاشى لله من أن يكذب نبي من أنبيائه أو رجل صادق من أهل الايمان وبالله تعالى التوفيق

﴿فصل﴾ وفي الباب الثاني عشر (١) من انجيل متى ان المسيح قال وقد ذكر يحيى بن زكريا (انا اقول لكم انه أكثر من نبي وهو الذي قيل فيه وانا باعث ملكي بين يديك ليعد لك طريقك)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل كذب فى موضعين أحدهما قوله فى يحيي انه أكثر من نبي وهذا محال لانه لا يخلو يحيي وغير يحيي من الناس من أن يكون أوحى اليه أو لم يوحى اليه ولا سبيل الى قسم ثالث فان كان أوحي اليه فهو نبي ولا يمكن وجود أكثر من نبي فى الناس الا أن يكون رسولا نبياً ويحيي رسول الله باجماعهم وان كان لم يوح اليه فهذه منزلة يستوى فيها الكافر والمؤمن ولا يجوز أن يكون من لا يوحى الله اليه مثل من استخلصه الله عز وجل بالوحي اليه فكيف أن يكون أكثر منه والكذبة الثانية قوله ان يحيي هو الذى قيل فيه وانا باعث ملكي بين يديك لان يحيي على هذا القول ملك وهذا كذب بحت لانه انسان ابن رجل وامرأة عاش الى أن قتل وليس هذه صفة الملك ويحيي لم يكن ملكا وفى هذا الفصل لكن بعد هذا انه قال ان يحيي ادمي فهذا القول كذب على كل حال وحاشا لله أن يكذب نبي لا ولا رجل فاضل وصح ان متى الشرطي النذل هو الذى كذب فعليه ما على الكذابين أمثاله

﴿فصل﴾ وفى الباب المذكور ان المسيح قال لهم (أمين (٢) أقول لكم لم يولد من الآدميين أحد أشرف من يحيي المعمدان ولكن من كان صغيرا فى ملكوت السماء فهو أكبر منه

(قال أبو محمد) تأملوا هذا الفصل تروا مصيبة الدهر فيهم وقرة عيون الاعداء. وهو لا يمكن ان يقوله ولا ينطق به صبي يرجى فلاحه ولا امة وكعاء الا ان تكون مدخولة العقل، اثبت انه لم يولد فى الادمين اشرف من يحيي، واذا كان كما زعم ان الصغير فى ملكوت السماء أكبر من يحيي، فكل من يدخل ملكوت السماء ضرورة فهو أكبر من يحيي، فوجب من هذا ان كل مؤمن من بنى آدم فهو افضل من يحيي، وان يحيي ارذل واصغر من كل مؤمن، فما هذا الهوس؟ وما هذا الكذب؟ وما هذه الغباوة السمجة فى الدين؟ وكم هذا التناقض؟ والله ماقال المسيح قط شيئاً من هذه الرعونة، وما قالها الا الكذاب متى ونظراؤه عليهم لعنة الله، ولقد كانوا فى غاية الوقاحة والاستخفاف بالدين

---

(١) في الاصحاح الحادى عشر من انجيل متى : نعم أقول لكم وأفضل من نبي فان هذا هو الذي كتب عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذى يهيئ طريقك قدامك (٢) أمين اى أنا أمين على الحق وهى فى معنى الترجمة الاخرى القائلة الحق أقول لكم

﴿ فصل ﴾ وفى الباب المذكور ان المسيح قال لهم (كل كتاب ونبوة فان منتهاها الى يحيي)

(قال ابو محمد) رضى الله عنه وفى هذا الفصل على صغره كذبتان أحدهما قوله قيل ان يحيي اكبر من نبي مع مافى الانجيل من ان يحيي سئل فقيل له انبي أنت قال لا، وقال ههنا ان كل نبوة فان منتهاها الى يحيي، فمرة ليس هو نبيا، ومرة هو نبي آخر الانبياء، ومرة هو اكبر من نبي، تبارك الله كم هذا التخليط والكذب الفاحش، والاخرى قوله فيه ان كل نبوة فنتهاها الى يحيي وليس بعد النهاية شيء فهو علي هذا آخر الانبياء

(وفى الباب الرابع عشر) من انجيل متى ان المسيح قال لهم (انى باعث اليكم انبياء وعلماء ستقتلون منهم وتصلبون) فقد كذب القول بان يحيي آخر الانبياء ومنتهى النبوة اليه والنصارى مقرون بانه قد كان بعده انبياء وان نبيا اتى الى بولس فانذره بانه سيصلب ذكر ذلك لوقا فى الافركسيس فقد حصلوا علي تكذيب المسيح فى قوله وفى بعض هذا كفاية

﴿ فصل ﴾ وفى الباب المذكور (١) ان المسيح قال لهم (اتاكم يحيي وهو لا يأكل ولا يشرب فقلتم هو مجنون ثم اتاكم ابن الانسان (يعنى نفسه) يأكل ويشرب فقلتم هذا صاحب خوان شروب للخمر خليع صديق للمستخرجين والمذنبين)

(قال أبو محمد) رضى الله عنه فى هذا الفصل كذب وخلاف لقول النصارى، اما الكذب فانه قال هاهنا ان يحيي كان لا يأكل ولا يشرب حتى قيل فيه انه مجنون من أجل ذلك، وفى الباب الاول من انجيل مارقش ان يحيي بن زكريا هذا كان طعامه الجراد والعسل الصحراوى وهذا تناقض واحد الخبرين كذب بلا شك، واما خلاف قول النصاري فانه ذكر ان يحيي كان لا يأكل ولا يشرب، وان المسيح كان يأكل ويشرب، وبلا شك ان من اغناه الله عز وجل عن الاكل والشرب من الناس فقد ابانه ورفع درجته عمن لم يغنه عن الاكل والشرب منهم، فيحيي افضل من المسيح بلا شك علي هذا، وقصة ثالثة وهى اعتراف المسيح علي نفسه بانه يأكل ويشرب وهو عندهم اله، فكيف يأكل الاله ويشرب؟ مافى الهوس اكثر من هذا فان قالوا ان الناسوت منه هو الذى كان يأكل ويشرب، قلنا وهذا كذب منكم علي كل حال، لانه اذا كان المسيح عندكم لاهوتا وناسوتا معا فهو شيئان، فان كان انما يأكل الناسوت وحده فانما أكل الشيء الواحد من جملة الشيئين ولم يأكل الآخر، فقولوا اذا أكل نصف المسيح وشرب نصف المسيح والا فقد

(١) فى الاصحاح العاشر من انجيل متى: لانه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان. جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فيقولون هوذا انسان أكول وشريب خمر محب للعشارين والخطاة

تام ونسبة النفس الى العقل اما نسبة النطفة الى تمام الخلقة والبيض الى الطير واما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المنتج واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الي حركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت الافلاك السموية وتحركت حركة دورية بتدبير النفس وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس أيضا فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزئية بالابدان وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار وكان عالمه فى مقابلة العالم كله وفى العالم العلوي عقل ونفس كلى وجب أن يكون فى هذا العالم عقل شخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبى ونفس مشخصة هو كل أيضا وحكمها حكم الطفل الناقص التوجه الى الكمال أو حكم النطفة المتوجهة الى التمام أو حكم الانثى المزدوج بالذكر ويسمونه الاساس وهو الوصى قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبى والوصى فى كل زمان دائرا علي سبعة سبعة حتى ينتهى الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكمالها بلوغها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها الي مرتبة فعلا وذلك هو القيامة الكبرى فتنحل تراكيب الافلاك والعناصر والمركبات وتنشق السماء وتتناثر الكواكب وتبدل الارض غير الارض وتطوى السموات كطى السجل للكتاب المرقوم فيه ويحاسب الخلق

كذبتم بكل حال ، وكذب اسلافكم في قولهم أكل المسيح ، ونسبتم الى المسيح الكذب بخبره عن نفسه انه يأكل ، وانما يأكل نصفه لا كله ، والقوم انذال بالجملة

﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور (١) ان المسيح قال (لايعلم الولد غير الاب ولايعلم الاب غير الولد)

(قال ابو محمد) رضي الله عنه هذا عجب جدا لان المسيح عندهم ابن الله بلا خلاف بينهم والله تعالى عن كفرهم هو والد المسيح وابوه وهكذا يطلق النذل باطرة في رسائله المنتنة متى ذكر الله فانما يقول قال الله والد ربنا المسيح امرا كذا وكذا ، ثم هاهنا قال ان المسيح قال انه لايعلم الاب الا الابن ولايعلم الابن الا الاب ، فقد وجب ضرورة ان التلاميذ وسائر النصارى لايعلمون الله تعالى اصلا ، ولايعرفون المسيح البتة ، فهم جهلاء بالله تعالى وبالابن ، ومن جهل الله تعالى ولم يعرفه فهو كافر فهم كفار كلهم اسلافهم واخلافهم ، أو كذب المسيح في هذا الكلام او كذب النذل متى لابد والله من احدهما وقد اعاذ الله تعالى عبده ورسوله المسيح من الكذب فبقيت الاثنتان وهما والذي سمك السماء حق ان النصارى جهال بالله تعالى ، وان الشرطي متى ملفق جاهل ، فعلى جميعهم مايستحقون من الله ، ثم وفي هذا القول الملعون الذي اضافوه الى المسيح عليه السلام القطع بان الملائكة والانبياء السالفين كلهم ليس منهم أحد يعرف الله تعالى ، فاعجبوا لعظيم فسق هذا الاحمق متى وعظيم حماقة من قلده في دينه . ونحمد الله على السلامة كثيرا

﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور (٢) ان بعض التوراويين قال للمسيح : يامعلم انا نريد ان تأتينا بآية فقال لهم المسيح (يانسل السوء ويانسل الزنا تسألون آية ولاترون منها آية غير آية يونس النبي فكما ان يونس النبي كان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال كذلك يكون ابن الانسان في جوف الارض ثلاثة ايام بلياليها

(قال أبو محمد) رضي الله عنه : لولم يكن في انجيلهم الا هذا الفصل الملعون وحده لكفى في بطلان جميع اناجيلهم وجميع دينهم . فانه قد جمع عظيمتين . احداها تحقيق انه لم يأت مخالفيه قط بآية . واقرار المسيح بذلك بزعمهم وان آياته التي يذكرون انما كانت

(١) في الاصحاح الحادي عشر من انجيل متى : كل شيء قد دفع الي من أبي وليس أحد يعرف الابن الا الآب ولا أحد يعرف الآب الا الابن

(٢) في الاصحاح الثاني عشر من انجيل متى . حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يامعلم نريد ان نرى منك آية فاجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال اه

ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتتصل جزئيات الحق بالنفس الكلي وجزئيات الباطل بالشيطان المبطل فمن وقت الحركة الى السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى مالانهاية له هو الكمال ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من أحكام الشرع من بيع واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من العالم عددا في مقابلة عدد وحكما في مطابقة حكم فان الشرائع عوالم روحانية أمرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصور والاجسام والحروف المفردة نسبتها الى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصية في النفوس فعن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الاغذية المستفادة من الطبائع الخلقية غذاء للابدان وقد قدر الله تعالى أن يكون غذاء كل موجود مما خلقه منه فعلى هذا الوزان صاروا الى ذكر أعداد الكلمات والآيات وان التسمية مركبة من سبعة واثنى عشر وان التهليل مركب من أربع كلمات في احدى الشهادتين وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست في الثانية واثناعشر حرفا في الثانية وكذلك في كل آية أمكنهم استخراج ذلك مما لايعمل العاقل فكرته فيه خفية الا ويعجز عن ذلك خوفا عن مقابلته بضده وهذه المقابلات كانت طريقة أسلافهم قد صنفوا فيها كتبا ودعوا الناس الى امام في كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم ويهتدي الى مدارج هذه الاوضاع والرسوم ثم أصحاب الدعوة الجديدة تنكبوا هذه الطريقة حين أظهر الحسن بن الصباح دعوته وقصر عن الالزامات كلمته واستظهر بالرجال وتحصن بالقلاع وكان بدء

صعوده الى قلعة الموت فى شعبان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة وذلك بعدأن هاجر الى بلاد امامه وتلقى منه كيفية الدعوة لابناء زمانه فعاد ودعا الناس أول دعوة الى تعيين امام صادق قائم فى كل زمان وتميز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكتة وهو ان لهم اماماً وليس لغيرهم امام وانمـا يعود خلاصة كلامه بعد (٢٩١) ترديد القول فيه عودا على بدء بالعربيـة والعجمية الى هذا الحرف ونحن ننقل ما كتبـه بالعجميـة الى العربية ولامعاب على الناقل والموفق من اتبع الحق واجتنب البـاطل والله الموفق والمعين * فنبدأ بالفصول الاربعـة التى ابتدأ الدعوة بها وكتبها عجمية فعربتها * قال المفتى فى معرفة البارى تعالى احد قولين اما ان يقول اعرف البارى تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتياج الى تعليم معلم واما ان يقول لا طريق الى المعرفـة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق قال ومن افتى بالاول فليس له الانكار على عقل غيره ونظره فانه متى انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل على ان المنكر عليه يحتاج الى غيره قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا افتى بفتوى او قال قولا فاما ان يقول من نفسه اومن غيره وكذلك اذا اعتقد عقـدا فاما ان يعتقده من نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول وهو كسر على أصحاب الرأى والعقل وذكر فى الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم افيصلح كل معلم على الاطلاق ام لابد من معلم صادق قال ومن قال انه يصلح كل معلم ماساغ له الانكار على معلم خصمه واذا انـكر فقد سلم انه لابد من معلم معتمد صادق قيل وهذا كسر على أصحاب الحديث وذكر فى الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم صادق افلا بد من معرفة المعلم اولا والظفر به ثم التعلم منه ام جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه والثانى رجوع الى

خفية وفى السر بحضرة النزر القليل الذين اتبعوه . ومثل هذا لاتقوم به حجة على المخالف اوتحقيق الكذب على المسيح فى انه يخبر انهم لايرون آية وهو يريهم الآيات . لابد من احداها . والفصل الثاني وهو الطامة الكبرى حكايتهم عن المسيح انه قال عن نفسه كما بقى يونس فى بطن الحوت ثلاثة أيام بلياليها كذلك يبقى هو فى جوف الارض ثلاثة ايام بلياليها . وهذه كذبة شنيعة لاحيلة فيها . لانهم مجمعون وفى جميع اناجيلهم انه دفن قرب مغيب الشمس من يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت . وقام من القبر قبل الفجر من ليلة الاحد . فلم يبق فى جوف الارض الاليلة وبعض اخرى ويوما ويسيرا من يوم ثان فقط وهـذه كذبة لاخفاء بها فيما اخبر به المسيح لابد منها . أو كذب أصحاب الاناجيل وهم أهل الكذب وحسبنا الله

-﴿ فصل ﴾- وفى الباب الثالث عشر من انجيل متى ان المسيح قال يشبه ملكوت السماء بحبـة خردل القاها رجل فى فدانه وهى أدق الزراريع كلها فاذا نبتت استعلت على جميع البقول والزراريع حتى ينزل فى اغصانها طير السماء ويسكن اليها(١)

(قال ابو محمد) حاشى للمسيح عليه السلام ان يقول هذا الـكلام . لكن النذل الذى قاله كان قليل البصارة بالفلاحة . وقـد رأينا نبات الخردل ورأينا من رآه فى البلاد البعيدة فما رأينا قط ولا اخبرنا من رأى شيئا منه يمكن ان يقف عليه طائر . ومثل هذه المسامحات لاتقع لنبى اصلا فـكيف لله عز وجل

-﴿ فصل ﴾- وفى آخر الباب المذكور ان المسيح رجع الى بلاده وجعـل يوصى جماعتهم بوصايا يعجبون منها . وكانوا يقولون من أين أوتى هذه العلوم وهذه القدرة اما هذا ابن الحداد (٢) وامه مريم واخوته يعقوب ويوسف وشمعون ويهوذا واخوته اما هؤلاء كلهم عندنا فمن أين اوتى هذا . وكانوا يشكون فيه فقال لهم يسوع (ليس يعدم النبى حرمته الا فى بيته وبلده) ولتشككهم وكفرهم لم يطلع فى ذلك الموضع عجـايب كثيرة . وفى الباب الخامس من انجيل مارقش قال . وكانت الجماعة تسمع منه وتعجب منه العجب الشديد من وصيته . ويقولون من اين أوتى هـذا وماهذه الحكمة التى رزقها ومن اين هذه الاعاجيب التى ظهرت على يديه اليس هو ابن الحداد وابن مريم اخو يوسف ويعقوب وشمعون ويهوذا اليس اخواته هن هاهنا معنا ؟ وكان يقول لهم يسوع (ليس

---

(١) فى الاصحاح الثالث عشر من متى . قدم لهم مثلا آخر قائلا . يشبه ملكوت السموات حبة خردل اخـذها انسان وزرعها فى حقله وهى أصغر جميع البزور ولكن متى نمت فهى أكبر البقول وتصير شجرة حتى ان طيور السماء تأتى وتتآوى فى اغصانها اه

(٢) هو يوسف النجار او يوسف الحداد خطيب السيدة مريم

الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق الا بمقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق وهو كسر على الشيعة وذكر فى الفصل الرابع ان الناس فرقتان فرقة قالت يحتاج فى معرفة البارى تعالى الى معلم صادق ويجب تعيينه وتشخيصه اولا ثم التعلم منه وفرقة أخذت فى كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين (٣٠) بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة الاولى فرأسهم يجب أن يكون رأس المحققين واذا تبين أن الباطل مع الفرقة الثانية فرؤساؤهم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقة التى عرفتنا المحق بالحق معرفة مجملة ثم نعرف بعد ذلك الحق بالمحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران المسائل وانما عنى بالحق هاهنا الاحتياج وبالمحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مقادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجوب اى واجب الوجود وبه عرفنا مقادير الجواز فى الجائزات قال والطريق الى التوحيد وكذلك حذو القذة بالقذة ثم ذكر فصولا فى تقرير مذهبه اما تمهيدا واما كسرا على المذاهب وأكثرها كسر والزام واستدلال بالاختلاف على البطلان وبالاتفاق على الحق * منها فصل الحق والباطل والصغير والكبير يذكر ان فى العالم حقا وباطلا ثم يذكر ان علامة الحق هى الوحدة وعلامة الباطل هى الكثرة وان الوحدة مع التعليم والكثرة مع الرأى والتعليم مع الجماعة والجماعة مع الامام والرأى مع الفرق المختلفة وهى مع رؤسائهم وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه والتمايز بينهما من وجه التضاد فى الطرفين والترتب فى احد الطرفين ميزانا يزن به جميع مايتكلم فيه * قال وانما أنشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفى والاثبات أو النفى والاستثناء قال فما هو مستحق النفى باطل وماهو مستحق الاثبات حق ووزن بذلك الخير والشر يقوى

يكون نبى بغير حرمة الا فى وطنه وبين عشيرته وفى أهل بيته) وليس كان يقوى ان يفعل هنالك آية لكن وضع يديه على مرضى قليل فأبرأهم وفى الباب الثامن من انجيل لوقا (فلما دخل والد المسيح البيت) وبعد هذا بيسير قال (فكان يعجب منه ابوه وامه) وبعده بيسير قول مريم امه له نقد (طلبك ابوك وانا معه) وفى الباب السابع منه اقبلت اليه امه واخوته وفى الباب الثامن عشر من انجيل يوحنا وبعد هذا نزل الى كفرناحوم ومعه امه واخوته وتلاميذه . وفى الباب السابع من انجيل يوحنا وكان اخوته لا يؤمنون به (قال أبو محمد) فى هذه الفصول ثلاث طوام نذكرها طامة طامة ان شاء تعالى ، أولها اتفاق الاناجيل الاربعة على انه كان له والد معروف من الناس واخوة وأخوات سمى الاخوة باسمائهم وهم أربعة رجال سوى الاخوات ، ولا يعول فى ذلك الا على اقرار أمه بان له والدا طلبه معها وهو يوسف الحداد أو النجار ، فاما أمه فقد اتفقنا نحن واليهود وجمهور النصارى على أنها حملت به حمل النساء وولدته كما تلد النساء أولادهن الا طائفة من النصارى قالت لم تحمل به ، ولكن دخل من أذنها وخرج من فرجها فى الوقت كالماء فى الميزاب ، ولكن بقى علينا أن نعرف كيف تقول أمه عليها السلام عن النجار أو الحداد أنه أبوه ووالده ؟ فان قالوا ان زوج الام يسمى فى اللغة أبا قلنا هبكم ان هذا كذلك كيف العمل فى هؤلاء الذين اتفقت الاناجيل على أنهم اخوته واخواته وانما هم أولاد يوسف النجار أو الحداد ؟ وما وجد قط فى اللغة العبرانية ان ولد الربيب من غير الام يسمى أخا ، الا أن يقولوا ان مريم ولدتهم من النجار ، فقد قال هذا طائفة من قدمائهم منهم يليان مطران طليطلة ، ونحن نبرأ الى الله تعالى مما يقول هؤلاء الكفرة أن يكون لاله معبود أم أو خال أو خالة أو ابن خالة أو ربيب أو أخ أو أخت ، وتبا لعقول يدخل هذا فيها من أن لله تعالى ربيبا هو زوج أمه ، وليس يمكنهم أن يقولوا انما أراد كتاب الانجيل انهم اخوته فى الايمان والدين ، لان يوحنا قد رفع الاشكال فى ذلك : وقال ومعه اخوته وتلاميذه فجعلهم طبقتين وقال أيضا : ان اخوته كانوا لا يؤمنون به وتالله لولا انا شاهدنا النصارى ما صدقنا ان من يلعب بقدره وما يخرج من سفله يصدق بشىء من هذا الحمق ، ولكن تبارك من أرانا بهذا انه لا ينتفع أحد ببصره ولا بسمعه ولا بتمييزه الا أن يهديه خالق الهدى والضلال ، نسأل الله الذى هدانا لملة الاسلام البيضاء الواضحة السليمة من كل ما ينافره العقل أن لا يضلنا بعد اذ هدانا حتى نلقاه على ملة الحق ونحلة الحق ومذهب الحق ناجين من خلل الكفر ونحل الضلال ومذاهب الخطأ . وفى كل ما أوردنا بيان واضح فى ان الذين ألفوا الاناجيل كانوا عيارين مستخفين بمن أضلوه متلاعبين بالدين ، والطامة الثانية اقرارهم بان المسيح لم يكن

والصدق والكذب وسائر المتضادات ونكتته أن يرجع في كل مقالة وكلمة الى اثبات المعلم وان التوحيد هو التوحيد والنبوة معا حتى يكون توحيدا وان النبوة هي النبوة والامامة معا حتى تكون نبوة وهذا هو منتهي كلامه وقد منع العوام عن الخوض في العلوم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة الا من عرف (٣١) كيفية الحال في كل كتاب ودرجة الرجال في كل علم ولم يتعد باصحابه في الالهيات عن قوله ان الهنا اله محمد * قال أنا وانتم تقولون الهنا اله العقول اى ماهدي اليه عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم ماتقول في البارى تعالى وانه هل هو واحد أم كثير عالم قادر أم لا لم يجب الا بهذا القدر ان الهى اله محمد وهو الذي ارسل رسوله بالهدى والرسول هو الهادى اليه وكم قد ناظرت القوم على المقدمات المذكورة فلم يتخطوا عن قولهم أفنحتاج اليك أو نسمع هذا منك او نتعلم عنك وكم قد ساهلت القوم في الاحتياج وقلت اين المحتاج اليه وايش يقدر لى في الالهيات وماذا يرسم في المعقولات اذ المعلم لا يعنى لعينه وانما يعنى ليعلم وقد سددتم باب العلم وفتحتم باب التسليم والتقليد وليس يرضي عاقل بان يتقلد مذهبا على غير بصيرة وان يسلك طريقا من غير بينة فكانت مبادي الكلام تحكيمات وعواقبها تسليمات فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما * (أهل الفروع المختلفون في الاحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية) * اعلم أن أصول الاجتهاد وأركانه اربعة تعود الى اثنين الكتاب والسنة والاجماع والقياس وانما تلقوا صحة هذه الاركان وانحصارها من اجماع الصحابة وتلقوا اصل الاجتهاد والقياس وجوازه منهم ايضا فان العلم بالتواتر قد حصل انهم اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام نزعوا الى الاجتهاد وابتدءوا بكتاب الله تعالى فان وجدوا فيه نصا ظاهرا

يقوي في ذلك المكان على آية ، ولو كان لهم عقل لعلموا أن هذه ليست صفة اله يفعل ما يشاء ، بل صفة عبد مخلوق مدبر لا يملك من امره شيئا، كما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم * قل انما الآيات عند الله * والثالثة اقرارهم ان المسيح سمعهم ينسبونه الى ولادة الحداد وانه أبوه ولم ينكر ذلك عليهم ، فقد حققوا عليه أحد شيئين لا ثالث لهما البتة ، اما انه سمع الحق من ذلك فلم ينكره ، وفي هذا ما فيه من خلاف قولهم جملة ، واما انه سمع الباطل والكذب فاقر عليه ولم ينكره ، وهذه صفة سوء وتلبيس في الدين (قال أبو محمد) وفي هذه الفصول مما لم يطلق الله تعالى ايديهم على تبديله من الحق قوله (لايعدم النبي حرمته الا في وطنه واهل بيته) فياعقول الاطفال ويادمغة الاوز لو عقلتم أما كان يكفيكم أن تقولوا فيه ما قال في نفسه ، وما شهد العيان بصدقه وصحته فيه ، وتتركوا الرعونة التي لم تقدروا منذ الف عام (١) على بيان ما تعتقدونه منها بقلوبكم ، ولا قدرتم على العبارة عنها بالسنتكم ، وكلما رمتم وجها من وجوه النوك انفتق عليكم باب منه لا قبل لكم به ونعوذ بالله من الضلال

﴿فصل﴾ وفي الباب السادس عشر من انجيل متى ان المسيح قال لباطرة (اليك أبرأ بمفاتيح السموات فكل ما حرمته في الارض يكون محرما في السموات وكل ما أحللته على الارض يكون حلالا في السموات) وبعد هذا الكلام باربعة اسطر ان المسيح قال لباطرة نفسه متصلا بالكلام المذكور (تبعني يامخالف ولا تعارضني فانك جاهل بمرضاة الله وانما تدرى مرضاة الآدميين)

(قال ابو محمد) في هذا الفصل على قلته وانه قليل ومنتن كبعض مايشبهه مما نكره ذكره سوءتان عظيمتان ، احداهما انه برء الى باطرة النذل بمفاتيح السموات وولاه خطة الالوهية التي لا تجوز لغير الله تعالى وحده لاشريك له ، من ان كل ماحرمه في الارض كان حراما في السموات وكل ماحلله في الارض كان حلالا في السموات ، والثانية انه إثر براءته اليه بمفاتيح السموات وتوليته خطة الربوبية اما شريكا لله تعالى في التحريم والتحليل واما منفردا دونه عز وجل بهذه الصفة ، قال له في الوقت انه مخالف معارض له جاهل بمرضاة الله عز وجل لايدرى الا مرضاة الادميين ، فوالله لئن كان صدق في الآخرة لقد خرق في الاولى ، اذ ولى مالا ينبغى الا لله تعالى ، جاهلا بمرضاة الله مخالفا له لايدرى الا رضاء الناس ، وان هذه لسوءة الابد ، اذ من هذه صفته لايصلح أن يبرأ اليه بمفاتيح كنيف أو بيت زبل . ولئن كان صدق واصاب في الاولي لقد كذب في الثانية . ووالله ماقال المسيح قط شيئا مما ذكروا عنه في الاولى . لانها مقالة كافر شر خلق الله عز وجل . ومايبعدانه

(١) من رسالة المسيح الى عهد المؤلف

تمسكوا به واجروا حكم الحادثة على مقتضاه وان لم يجدوا فيه نصا فزعوا الى السنة فان روى لهم فى ذلك خبر اخذوا به ونزلوا على حكمه وان لم يجدوا الخبر فزعوا الى الاجتهاد فكانت الاركان الاجتهادية عندهم اثنين أو ثلاثة ولنا بعدهم أربعة اذ وجب علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم واتفاقهم والجرى على مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم على حادثة اجماعا اجتهاديا وربما كان اجماعا مطلقا لم يصرح فيه بالاجتهاد وعلى الوجهين جميعا فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم على التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الائمة الراشدون لايجتمعون على ضلال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تجتمع أمتى على الضلالة) ولكن الاجماع لايخلو عن نص خفى أوجلى قد اختصه لانا على القطع نعلم أن الصدر الاول لايجمعون على أمر الا عن ثبت وتوقيف فاما أن يكون ذلك النص فى نفس الحادثة قد اتفقوا على حكمها من غير بيان مايستند اليه حكمها واما أن يكون النص فى أن الاجماع حجة ومخالفة الاجماع بدعة وبالجملة مستند الاجماع نص خفى أوجلى لامحالة والا فيؤدى الى اثبات الاحكام المرسلة ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو أيضا مستند الى نص مخصوص فى جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة فى الحقيقة الى اثنين وربما يرجع الى واحد وهو قول الله تعالى * وبالجملة نعلم قطعا ويقينا ان الحوادث والوقائع فى العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد ونعلم قطعا أيضا انه لم يرد فى كل حادثة نص ولا يتصور ذلك أيضا والنصوص اذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية وما لا يتناهى لايضبطه مايتناهى علم قطعا ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهاد ثم لايجوز أن يكون الاجتهاد مرسلا خارجا عن ضبط الشرع فان القياس المرسل

قال له الكلام الثانى . فهو والله كلام حق يشهد به المنافق على اللعين باطرة شاه وجهه . وعليه سخط الله وغضبه . ثم عجب ثالث انا قد ذكرنا قبل ارفى الباب الثاني عشر من انجيل متى ان المسيح اشرك مع باطرة في هذه الخطة التى افرده بها هاهنا سائر الاثنى عشر تلميذا ، وفى جملتهم السارق الكافر الذى دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهما اخذها منهم ، وانه قال لجميعهم (ماحرمتموه فى الارض كان حراما فى السموات وماحللتموه فى الارض كان حلالا فى السموات) فياليت شعرى كيف يكون الحال ان اختلفوا فيما ولام من ذلك فاحل بعضهم شيئا وحرمه آخر منهم ؟ كيف يكون الحال فى السموات وفى الارض ؟ لقد يقع اهلها مع هؤلاء السفلة فى شغل وفى حرمة وحل معا ، فان قيل لايجوز ان يختلفوا ، قلنا سبحان الله واى خلاف اعظم من تحليل يهوذا اسلامه الى اليهود ؟ واخذه ثلاثين درهما رشوة على ذلك الا ان كان عزله عن خطة الالهية بعد ان ولاه اياها . فلعمرى ان من قدر ان يوليها انه لقادر على العزل عنها . ولعمرى لقد رذلت هذه المنزلة عند هؤلاء الارذال حقا . اذ يليها السراق ومن لاخير فيه . ثم يعزلون عنها بلا مؤونة تعالى الله . والله لودكت الجبال والارض دكا . وخرت السموات الملا . وصعق كل ذي روح عند سماع كفر هؤلاء الخساس (١) لما كان ذلك بكبير وحسبنا الله ونعم الوكيل . ولا يخلو هذا القول من احد وجهين لا ثالث لهما . اما انه اراد ان باطرة والتلاميذ المولين (٢) هذه الخطة لايحللون شيئا ولايحرمون الا بوحي من الله عز وجل . فان كان هذا فقد كذب فى قوله الذي ذكرنا قبل ان كل نبوة فنتهاها الى يحيي بن زكريا . لان هؤلاء انبياء على هذا القول .

واما انه اراد انه قد جعل لباطرة (٣) واصحابه ابتداء الحكم فى التحريم والتحليل من عند انفسهم بلا وحى من الله تعالى . فيجب على هذا انهم متى حرموا شيئا حرمه الله تعالى اتباعا لتحريمهم . ومتى حللوا شيئا حلله الله تعالي اتباعا لتحليلهم . فلئن كان هكذا فانها لخطة خسف . ونري باطرة النذل واصحابه الاوغاد قد صاروا حكاما على الله تعالي ولقد صار عز وجل تابعا لهم . وحاشي لله تعالى من هذا كله . ومانرى باطرة المنتن واصحابه الرذلة حصلوا من مفاتيح السموات ومن خطة الالهية الاعلى حلق اللحى بالنتف وعلى ضرب الظهور بالسياط والصلب ، اما باطرة فدبره الى فوق ورأسه الى أسفل والحمد لله رب العالمين (قال أبو محمد) ليعلم كل مسلم ان هؤلاء الذين يسمونهم النصارى ويزعمون انهم كانوا حواريين للمسيح عليه السلام كباطرة ومتى الشرطى ويوحنا ويعقوب ويهوذا الاخساء

---

(١) الخساس بالكسر جمع خسيس وهم الارذال وقوله صعق كل ذى روح اى أخذته الصيحة فمات (٢) المولين جمع مولى اسم مفعول من ولى (٣) باطره هو سمعان بطرس كما تقدم

لم يكرنوا قط مؤمنين ، فكيف حواريين ؟ بل كانوا كذابين مستخفين بالله تعالى ، اما مقرين بالاهية المسيح عليه السلام معتقدين لذلك غالين فيه كغلو السبئية (١) وسائر فرق الغالية في على رضي الله عنه وكقول الخطابية بالاهية ابى الخطاب وأصحاب الحلاج بالهية الحلاج وسائر كفار الباطنية عليهم اللعنة من الله والغضب ، واما مدسوسين من قبل اليهود كما تزعم اليهود لافساد دين أتباع المسيح عليه السلام واضلالهم كانتصاب عبدالله بن سبا الحميري والمختار ابن أبى عبيد وأبي عبدالله العجانى وأبى زكريا الخياط وعلى النجار وعلى بن الفضل الجندى وسائر دعاة القرامطة والمشارقة لاضلال شيعة على رضي الله عنه ، نوصلوا من ذلك الى حيث عرف وسلم الله من ذلك من لم يكن من الشيعة واما الحواريون الذين اثنى الله عليهم فأولئك اولياء الله حقا ندين الله عز وجل بحبهم ، ولا ندرى اسماءهم لان الله تعالى لم يسمهم لنا ، الا ان نابت ونوقن ونقطع بأن باطرة الكذاب ومتى الشرطي ويوحنا المستخف ويهوذا ويعقوب النذلين ومارقس الفاسق ولوقا الفاجر وبولس الجاهل ما كانوا قط من الحواريين ، لكن من الطائفة التى قال الله فيها (وكفرت طائفة) وبالله تعالى التوفيق

﴿فصل﴾ وفى آخر الباب السادس عشر من انجيل متى (وأعلم يسوع من ذلك الوقت تلاميذه بما ينبغى له أن يفعله من دخول برشلام وحمل العذاب من أكابر أهلها وعلمائهم وقتلهم له وقيامه فى الثالث فخلابه باطرة وقال له تعنى عن هذا ياسيدى ولا يصيبك منه شيء) وفى الباب السابع عشر (٢) من انجيل متى (ان المسيح قال لتلاميذه سيبلى ابن الانسان فى أيدى الناس ويقتل ويحيا في الثالث – يعنى نفسه – فحزنوا لذلك حزنا شديداً) وفى أول الباب الثامن (٣) من انجيل مارقش ان المسيح قال لتلاميذه (ان ابن الانسان سيبلى

---

(١) نسبته الى عبدالله بن سبأ قيل انه كان يهوديا فاسلم وأظهر الاسلام للافساد فى الدين نفاه علي الي المدائن لانه قال له أنت الاله حقا وقال فى علي انه لم يمت ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورة على قال وهو فى السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد هذا الى الارض ويملؤها عدلا ومتبعوه يقولون عند سماع الرعد عليك السلام ياأمير المؤمنين كما يؤخذ من شرح المواقف

(٢) عبارة ترجمة انجيل متى فى الاصحاح السادس عشر . من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغى أن يذهب الى اورشليم ويتألم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفى اليوم الثالث يقوم (٣) فى الاصحاح التاسع من انجيل مرقس لانه كان يعلم تلاميذه ويقول لهم ان ابن الانسان يسلم الى أيدى الناس فيقتلونه وبعد أن يقتل يقوم فى اليوم الثالث واما فلم يفهموا القول وخافوا ان يسألوه . ومثله فى الاصحاح الثامن منه مع اختلاف فى العبادة

شرع آخر واثبات حكم من غير مستند وضع آخر والشارع هو الواضع للاحكام فيجب على المجتهد أن لا يعدوا فى اجتهاده عن هذه الاركان وشرائط الاجتهاد خمسة معرفة صدر صالح من اللغة بحيث يمكنه فهم لغات العرب والتمييز بين الالفاظ الوضعية والمستعارة والنص والظاهر والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل وفحوى الخطاب ومفهوم الكلام ومايدل على مفهومه بالمطابقة ومايدل بالتضمن ومايدل بالاستتباع فان هذه المعرفة كالآلة التى بها يحصل الشيء ومن لم يحكم الاله والاداة لم يصل الى تمام الصنعة ثم معرفة تفسير القرآن خصوصاً مايتعلق بالاحكام وماورد من الاخبار فى معانى الآيات ومارأى من الصحابة المعتبرين كيف سلكوا مناهجها واى معنى فهموا من مدارجها ولو جهلوا تفسير سائر الآيات التى تتعلق بالمواعظ والقصص قيل لم يضره ذلك فى الاجتهاد فان من الصحابة من كان لايدرى تلك المواعظ ولا يتعلم بعد جميع القرآن وكان من أهل الاجتهاد ثم معرفة الاخبار بمتونها واسانيدها والاحاطة باحوال النقلة والرواة عدولها وثقاتها ومطعونها ومردودها والاحاطة بالوقائع الخاصة فيها وماهو عام ورد في حادثة خاصة وماهو خاص عمم في الكل حكمه ثم الفرق بين الواجب والندب والاباحة والحظر والكراهة حتى لا يشذ عنه وجه من هذه الوجوه ولا يختلط عليه باب بباب ثم معرفة مواقع اجماع الصحابة والتابعين من السلف الصالحين حتى لا يقع اجتهاده فى مخالفة الاجماع ثم التهدى الى مواضع الاقيسة وكيفية النظر والترديد فيها من طلب اصل ولا ثم طلب معنى مخيل يستنبط منه فيعلق الحكم عليه او شبه مغلب على الظن فيلحق الحكم به فهذه خمس شرائط لابد من اعتبارها حتى يكون

المجتهد مجتهدا واجب الاتباع والتقليد في حق العامي والا فكل حكم لم يستند الى قياس واجتهاد مثل ماذكرنا فهو مرسل مهمل قالوا فاذا حصل المجتهد هذه المعارف ساغ له الاجتهاد ويكون الحكم الذي ادى اليه اجتهاده سائغاً في الشرع ووجب على العامي تقليده والاخذ بفتواه وقد استفاض الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما بعث معاذا الى اليمن قال يامعاذ بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد رأيي قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسوله لما يرضاه وقد روى عن أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً الى اليمن قلت يارسول الله كيف اقضي بين الناس وانا حديث السن فضرب رسول الله بيده صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين ثم اختلف أهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول والفروع فامة أهل الاصول على ان الناظر في المسائل الاصولية والاحكام العقلية اليقينية القطعية يجب ان يكون متعين الاصابة فالمصيب فيها واحد بعينه ولايجوز ان يختلف المختلفان في حكم عقلي حقيقة الاختلاف بالنفي والاثبات على شرط التقابل المذكور بحيث ينفي احدهما مايثبته الآخر بعينه من الوجه الذي ان يثبته في الوقت الذي يثبته الاوان يقتسما الصدق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين أهل الاصول في الاسلام أو بين أهل الملل والنحل الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لايحتمل توارد الصدق والكذب والصواب والخطأ عليه في حالة واحدة وهو مثل قول احد المخبرين زيد في هذه الدار في هذه الساعة وقول الثاني ليس زيد في هذه الدار في هذه الساعة فانا نعلم

في أيدي الآدميين فيقتلونه فاذا قتل يقوم في اليوم الثالث وأمام فلم يفهموا مراده بهذا الكلام) وفي قرب آخر الباب الثامن (١) من انجيل لوقا ان المسيح قال للاثني عشر تلميذا: انا متصعد الى يرشلام ويكمل كل ماتنبأت به الانبياء عن ابن الانسان ويسيروز به الى الاجناس يستهزؤن به ويجلدونه ويبصقون فيه وبعد جلدهم اياه يقتلونه ويحيا في اليوم الثالث فلم يفهموا عنه مما التقى اليهم شيئا وكان هذا عندهم معقدا لايفهمونه

(قال أبو محمد) رضي الله عنه في هذه الفصول ثلاث كذبات من طوام الكذب، احداها اتفاق الاناجيل المذكورة كما أوردنا على ان المسيح أخبرهم عن نفسه انه يقتل، وجميع الاناجيل الاربعة متفقة عند ذكرهم لصلبه على انه مات على الخشبة حتف انفه ولم يقتل أصلا، الا ان في بعضها انه طعنه بعد موته احد الشرط برمح في جنبه فخرج من الطعنة دم وماء وفي هذا اثبات الكذب على المسيح لاتفاقهم كما اوردنا على انه اخبرهم بانه يقتل واتفاقهم كلهم على انه لم يقتل، وهذه سوءة جدا وحاشى لله أن يكذب نبي أو ينذر بباطل، هذه علامة الكذابين لاعلامة أهل الصدق، وثانيها اتفاق الاناجيل المذكورة كما أوردنا على انه قال (ويقوم في الثالث) ثم اتفقت الاناجيل كلها على انه لم يحي ولا قام الا في الليلة الثانية، فانه دفن في آخر يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت. وحسبك انهم ذكروا انه لم يحنط استعجالا لئلا تدخل عليهم ليلة السبت. وانه أقام ليلة الاحد قبل الفجر. وهذه كذبة فاحشة نسبوها الى المسيح وحاشى له من مثلها. وكذبة ثالثة وهي اخبار متى انهم فهموا مراده بهذا القول وانهم حزنوا حزنا شديدا لذلك وان باطرة قال له تمنع عن هذا ياسيدي ولا يصيبك منه شيء. واخبار مارقس ولوقا انهم لم يفهموا مراده بهذا الكلام وهذا تكاذب فاحش لايجوز ان يقع من صادقين. فكيف من معصومين؟ فلاح يقينا عظيم الكذب من الذين وضعوا هذه الاناجيل. وانهم كانوا فساقا لاخير فيهم وبالله تعالى التوفيق

﴿فصل﴾ وفي الباب السابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه (لئن كان لكم ايمان على قدر حبة الخردل لتقولن للجبل ارحل من هنا فيرحل ولا يتعاصى عليكم شيء) وقبله متصلا به ان تلاميذه عجزوا عن ابراء رجل به جن وان المسيح ابرأه وان تلاميذه قالوا له لم عجزنا نحن عن ابرائه قال لتشكيكم، وفي الباب الحادي عشر من انجيل متى ان المسيح دعا على شجرة تين خضراء فيبست من وقتها فعجب التلاميذ فقال لهم المسيح (امين اقول لكم لئن آمنتم ولم تشكوا ليس تفعلون هذا في التينة وحدها لكن متى قلتم لهذا الجبل انقلع وانطرح في البحر تم لكم) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا

(١) ماذكره هنا موجود في الاصحاح التاسع لاالثامن في موضعين منه

قطعا ان أحد المخبرين صادق والثاني كاذب لان المخبر عنه لايحتمل اجتماع الحالتين فيه معافيكون زيد فى الدار ولا يكون فى الدار لعمري قديختلف المختلفان فى مسئلة ويكون محل الاختلاف مشتركا وشرط تقابل القضيتين فاقدا فحينئذ يمكن ان يصوب المتنازعان ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك أو يعود النزاع الى أحد الطرفين مثال ذلك المختلفان فى مسئلة الكلام ليسا يتواردان على معنى واحد بالنفى والاثبات فان الذى قال هو مخلوق أراد به ان الكلام هو الحروف والاصوات فى اللسان والرقوم والكلمات فى الكتابة قال وهذا مخلوق والذى قال ليس بمخلوق لم يرد به الحروف والرقوم وانما أراد معنى آخر فلم يتواردبالتنازع فى الخلق على معنى واحد وكذلك فى مسئلة الرؤية فان النافى قال الرؤية اتصال شعاع بالمرئى وهو لايجوز فى حق البارى تعالى والمثبت قال الرؤية ادراك أو علم مخصوص ويجوز تعلقه بالبارى تعالى فلم يتوارد النفى والاثبات على معنى واحد الا اذا رجع الكلام الى اثبات حقيقة الرؤية فيتفقان أولا على انها ماهى ثم يتكلمان نفيا واثباتا وكذلك فى مسئلة الكلام يرجعان الى اثبات ماهية الكلام ثم يتكلمان نفيا واثباتا والا فيمكن ان يصدق القضيتان وقدصار ابو الحسن العنبرى الى ان كل مجتهد ناظر فى الاصول مصيب لانه ادى ما كلف من المبالغة فى تسديد النظر والمنظور فيه وان كان متعينا نفيا واثباتا الا انه أصاب من وجه وانما ذكر هذا فى الاسلاميين من الفرق واما الخارجون عن الملة فقد تقررت النصوص والاجماع على كفرهم وخطائهم وكان سياق مذهبهم يقتضي تصويب كل ناظر مجتهد على الاطلاق الا ان النصوص والاجماع صدته عن تصويب كل ناظر وتصديق كل قائل وللاصوليين خلاف فى تكفير أهل الاهواء مع

ان المسيح قال لتلاميذه (من آمن بى سيفعل الافاعيل التى أفعلها انا وسيفعل أعظم منها)
(قال أبو محمد) رضى الله عنه : فى هذه الفصول ثلاث طوام من الكذب عظيمة ، لايخلوا لتلاميذ المذكورون ثم هؤلاء الاشقياء بعدهم الى اليوم من ان يكونوا مؤمنين بالمسيح او غير مؤمنين ، ولاسبيل الى قسم ثالث ، فان كانوا مؤمنين فقد كذب المسيح فيما وعدهم به فى هذه الفصول جهارا ، وحاشى له من الكذب ، وما منهم احد قط قدر ان تأتمر له ورقة فكيف على قلع جبل والقائه فى البحر ؟ وان كانوا غير مؤمنين به فهم باقرارهم هذا كفار ولا خير فى كافر ولا يجوز ان يصدق كافر ولا أن يؤخذ الدين عن كافر ولا بد لهم من أن يجيبوا اذا سألناهم : أفى قلوبكم مقدار حبة خردل من ايمان ام لا وتؤمنون بالمسيح ام لا ؟ فان قالوا نعم نحن مؤمنون به والايمان فى قلوبنا ، قلنا كذب المسيح يقينا فيما اخبر به من أن من فى قلبه مقدار حبة خردل من ايمان يأمر الجبل بان ينقلع فينقلع ، والله مامنكم أحد يقدر على تيبيس شجرة بدعائه ولا على قلع جبل من موضعه ، وان قالوا ليس فى قلوبنا قدر حبة خردل من ايمان ولا نحن مؤمنون به ، قلنا صدقتم والله حقا * انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون * صدق الله عز وجل وانبياؤه وكذب متى وباطرة ويوحنا ومارقش ولوقا وسائر النصارى وهم الكذابون ، ولقد قلت هذا لبعض علمائهم فقال لى انما عنى شجرة الخردل التى تعلوا على جميع الزراريع حتى يسكن الطير فيها ، فقلت له لم يقل فى الاناجيل مثل شجرة الخردل ، انما قال مثل حبة الخردل ، وقد وصفها المسيح باقرارهم بانها ادق الزراريع ، وأيضا فانه ليس الامؤمن اوكافر ، واما الشاك فانه متى دخل الايمان شك بطل وحصل صاحبه فى الكفر ، فكيف ولم يدعنا المسيح باقرارهم فى شك من هذا التأويل الفاسد ، بل زعموا انه قال لهم لتشككم (لئن كان لكم ايمان قدر حبة الخردل لتقولن للجبل) وقال فى انجيل يوحنا كما أوردنا (لئن آمنتم ولم تشكوا) فانما أراد بيقين بهذه النصوص التصديق الذى هو خلاف الشك لاغاية العمل الصالح ، وقال كما أوردنا فى انجيل يوحنا من آمن بى سيفعل الافاعيل التى افعل انا ، فمن هذا الايمان به سألنا كم : أفى قلوبكم هو أم لا ؟ فقولوا مابدالكم
(قال أبو محمد) وأما أنا فلو سمعت هذا القول ممن يدعى النبوة لماترددت فى اليقين بانه كذاب ووالله ماقالها المسيح قط ولا اخترع هذا الكذب الا اولئك السفلة متى ويوحنا وأمثالهم والعجب كله اقرار متى فى الفصل المذكور كما أوردنا ان المسيح قال له ولاصحابه انهم انما عجزوا عن ابراء المجنون لشكهم ، فشهد عليهم بالشك وانه لو كان لهم ايمان لم يعجزوا عن ذلك ، فلا يخلوا المسيح عليه السلام فيما حكوا عنه من الكذب ان يكون كاذبا او صادقا فان كان كاذبا فهذه صفة سوء والكاذب لايكون نبيا فكيف الها ؟ وان كان صادقا فان

الذين اخذوا عنهم دينهم ويسمونهم تلاميذ وانهم فوق الانبياء كفار شكاك ، فكيف يأخذون دينهم عن كفار شكاك ؟ لا مخرج لهم من أحداهما ولو لم تكن الا هذه في اناجيلهم كلها لكفت في أبطالها وابطال جميع مام عليه من دينهم المنتن ثم العجب كله كيف يشهد عليهم بالشك وم يحكون انه قدولام خطة الالهية وولام رتبة الربوبية في ان كلما حرموه في الارض كان حراما في السموات وكلما حللوه في الارض كان حلالا في السموات ؟ فكيف يجتمع هذا مع هذا وهل يأتي بهذا التناقض من دماغه سالم أو فيه آفة يسيرة ؟ بل هذا والله توليد أفاك كاذب ، واختراع عيار متلاعب . ونعوذ بالله عز وجل من الخذلان

﴿ فصل ﴾ في قرب آخر الباب الثامن عشر (١) من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه (اذا اجتمع اثنان منكم على أمر فليس يسألان شيئا على الارض الا أجابهم اليه أبي السماوي وحيث اجتمع اثنان أو ثلاثة على اسمي فانا متوسطهم)

(قال أبو محمد) هذا الفصل ظريف جدا وكذب لا يمطل (٢) ظهوره ولا يخلو ان يكون عنى بهذه المخاطبة تلاميذه خاصة . او كل من آمن به . واي الامرين كان فهو كذب ظاهر ومايشك احد في ان تلاميذه سالوا ان يجيبهم من دعوه الى مادعوه اليه من دينهم . وان يتخلص من فتن من أصحابه فما أعطاهم شيئا من ذلك الذي سماه اباه السماوي * فان قيل لم يسألون قط شيئا من ذلك ، قلنا هذه طامة أخرى لئن كان هذا فهم غاشون للناس غير مريدين لصلاحهم بل ساعون في هلاكهم ، هيهات هذه منزلة ما اعطاها الله تعالى قط احدا من خلقه . صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اذ أخبرنا ان ربه تعالى قال له * سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم * واخبرنا عليه السلام انه دعا ان يجعل بأسنا بيننا بعده فلم يجبه الله تعالى الى ذلك . هذا هو الحق الذي لا مزيد فيه والقول الذي صحبه الصدق . والحمد لله رب العالمين لم يفخر بما لم يعط . ولا انزل نفسه فوق قدرها صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور (٣) ان المسيح قال لهم (وان اساء اليك أخوك المؤمن

---

(١) في الاصحاح الثامن عشر . وأقول لكم أيضا ان اتفق اثنان منكم على الارض في اي شيء يطلبانه فانه يكون لهما من قبل ابي الذي في السموات لانه حيث اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم (٢) اي لا يدفع ظهوره

(٣) عبارته في الاصحاح الثامن عشر . وان أخطأ اليك اخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما . ان سمع منك فقد ربحت أخاك ، وان لم يسمع فخذ معك أيضا واحدا أو اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة . وان لم يسمع منهم فقل للكنيسة . وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار اه والمراد بالكنيسة الجماعة المؤمنون بعيسى

قطعهم بان المصيب واحد بعينه لان التكفير حكم شرعي والتصويب حكم عقلي فمن مبالغ متعصب لمذهب كفر وضلل مخالفه ومن متساهل متألف لم يكفر ومن كفر قرب كل مذهب ومقالة بمقالة واحد من أهل الاهواء والملل كتقريب القدرية بالمجوس وتقريب المشبهة باليهود والرافضة بالنصارى فأجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة و اكل الذبيحة ومن ساهل ولم يكفر قضى بالتضليل وحكم انهم هلكى في الآخرة واختلفوا في اللعن على حسب اختلافهم في التكفير والتضليل وكذلك من خرج على الامام الحق بغيا وعدوانا فان كان صدر خروجه عن تأويل واجتهاد سمي باغيا مخطئا ثم البغي هل يوجب اللعن فعند أهل السنة اذا لم يخرج بالبغي عن الايمان لم يستوجب اللعن وعند المعتزلة يستحق بحكم فسقه والفاسق خارج عن الايمان وان كان صدر خروجه عن البغي والحسد والمروق عن اجماع المسلمين استحق اللعن باللسان والقتل بالسيف والسنان واما المجتهدون في الفروع فاختلفوا في الاحكام الشرعية من الحلال والحرام ومواقع الاختلاف مظان غلبات الظنون بحيث يمكن تصويب كل مجتهد فيها وانما يبتنى ذلك على اصل وهو انا نبحث هل لله تعالى حكم في كل حادثة أم لا فمن الاصوليين من صار الى أن لا حكم لله في الوقائع المجتهد فيها حكما بعينه قبل الاجتهاد من فما نبه جواز وحظر بل وفي كل حركة يتحرك بها الانسان حكم تكليف من تحليل وتحريم وانما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد اذ الطلب لابد له من مطلوب والاجتهاد يجب أن يكون في شيء الي شيء فالطلب المرسل لا يعقل ولهذا يتردد المجتهد بين النصوص والظواهر والعمومات وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة المعنوية او التقريب من حيث الاحكام والصور حتى يثبت في

فعاتبه وحدك فيما بينك و بينه فان سمع منك فقد ربحته وان لم يسمع فخذ الى نفسك رجلا أو رجلين لـكيما تثبت كل كلمة بشهادة شاهدين اوثلاثة فان لم يسمع فاعلم بخبره الجماعة فان لم يسمع من الجماعة فليكن عندك بمنزلة المجوسي والمستخرج) ثم بعده باسطار يسيرة قال (وعند ذلك تدانى اليه باطرة وقال له ياسيدى فان اساء الى أخى اتأمرني ان اغفر له سبعا فقال له يسوع لست أقول لك سبعا ولـكن سبعين في سبعة)

(قال أبو محمد) هذا ضد قوله في الثالثة فليكن عندك بمنزلة المجوسي والمستخرج ولاسبيل الى الجمع بينهما

فصل ـ وفي الباب الموفى عشرين من انجيل متى (ان ام ابني سبدى اقبلت اليه مع ولديها فخنت ورغبت اليه فقال لها ماتريدين فقالت له احب ان تقعد ابني هذين احدهما عن يمينك والآخر عن شمالك في ملـكك فقال يسوع تجهلان السؤال أتصبران على شرب الـكاس التي اشرب فقالا نصبر فقال لهما ستشربان بكاسي وليس الي تجليسكما عن يميني وشمالي الامن وهب ذلك الى ابي

(قال أبو محمد) ففي هذا الفصل بيان انه ليس اليه من الامر شيء وانه غير الاب كما يقولون بخلاف دينهم ، فاذ هو غير الاب وكلاهما اله فهما الهان اثنان متغايران أحدهما قوى والآخر ضعيف لانه باقراره ليس له قدرة علي تقريب أحد الامن وهب له ذلك الذي يسمونه ابا وليت شعري كيف يجتمع ماينسبون اليه ههنـا من الاعتراف بانه ليس بيده ان يجلس احـدا عن يمينه ولاعن شماله وانما هو بيد الله تعالى ؟ مع ماينسبون اليه من انه قدر علي اعطاء مفاتيح السموات والارض لانذل من وجد وهو باطرة ، وانه يفعل كل مايفعله الاب ، وان الله تعالى قد تبرأ اليه من الحـكم ، وان الله تعالى ليس يحكم بعد علي أحد ، وسائر تلك الفضائح المهلـكة مع تكاذبها وتدافعها وشهادتها بانها ليست من عند الله ولامن عند نبي أصلا لـكن توليد كذاب كافر و نعوذ بالله تعالى

فصل ـ وفي الباب الحادي والعشرين من انجيل متى (فلما تدانى المسيح من برشلام (١) وكان في موضع يقال له بيت فاجي جوار جبـل الزيتون بعث رجلين من تلاميذه وقال لهما امضيا الى الحصن الذي يقابلكما وستجدان فيه حمارة مربوطة يفلوها (٢)

أي ان لم يسمع من جماعة الرؤساء المعبر عنهم بالكنيسة فليكن عندك كالوثني وهو الذي يعبد الوثن ونظير المجوسي الذي يعبد النار والعشار الذي يأخذ للحاكم عشر الاموال ومثله المستخرج وهو الذي يأخذ الخراج ومافرض على الناس من الضرائب

(١) هي اورشليم (٢) الفلو الجحش الذي فصل عن الرضاع وفطم

المجتهد فيه مثل ماتلقاه في المتفق عليه ولو لم يكن له مطلوب معين كيف يصح منه الطلب على هذا الوجه فعلى هذا المذهب المصيب واحد المجتهدين في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذورا نوع عذر اذ لم يقصر في الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب أم لا فأ كثرهم علي انه لايتعين فالمصيب واحد لابعينه ومن الاصوليين من فصل الامر فيه فقال ينظر في المجتهد فيه ان كان مخالفة النص ظاهرة في أحد المجتهدين فهو المخطىء بعينه خطاء لايبلغ تضليلا والمتمسك بالخبر الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم يكن مخالفة النص ظاهرة فلم يكن مخطئا بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده وأحدهما مصيب في الحكم لابعينه هذه جملة كافية في أحكام المجتهدين في الاصول والفروع والمسئلة والقضية معضلة ثم الاجتهاد من فروض الكفايات لامن فروض الاعيان حتى اذا استقل بتحصيله واحد سقط الفرض عن الجميع وان قصر فيه أهل عصر عصوا بتركه وأشرفوا علي خطر عظيم فان الاحكام الاجتهادية اذا كانت مرتبة على الاجتهاد ترتيب المسبب علي السبب ولم يوجد السبب كانت الاحكام عاطلة والآراء كلها قائلة فلا بد اذاً من مجتهد واذا اجتهد المجتهدان وأدى اجتهاد كل واحد منهما الى خلاف ماأدى اليه اجتهاد الآخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الآخر وكذلك اذا اجتهد مجتهد واحد في حادثة وأدى اجتهاده الى جواز أوحظر ثم حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت آخر فلا يجوز له أن يأخذ باجتهاده الاول اذ يجوز أن يبدو له في الاجتهاد الثاني ماأغفله في الاول وأما العامي فيجب عليه تقليد المجتهد وانما مذهبه فيما يسأله مذهب من يسأله عنه هذا هو الاصل الا أن علماء الفريقين لم يجوزوا أن يأخذ العامي الحنفي الا بمذهب أبي حنيفة والعامي الشفعوي الا بمذهب الشافعي لان الحكم بأن لامذهب للعامي وان مذهبه

مذهب المفتي يؤدي الى خلط وخبط فلهذا لم يجوزوا ذلك واذا كان مجتهدان في بلد اجتهد العامي فيهما حتى يختار الافضل والاورع ويأخذ بفتواه واذا أفتى المفتي علي مذهبه وحكم به قاض من القضاة على مقتضى فتواه ثبت الحكم على المذاهب كلها وكان القضاء اذا اتصل بالفتوى ألزم الحكم كالقبض مثلا اذا اتصل بالعقد ثم العامي باى شيء يعرف ان العالم قد وصل الى حد الاجتهاد وكذلك المجتهد نفسه متى يعرف انه قد استكمل شرائط الاجتهاد ففيه نظر ومن أصحاب الظاهر مثل داود الاصفهاني وغيره ممن لم يجوز القياس والاجتهاد في الاحكام وقال الاصول هو الكتاب والسنة والاجماع فقط ومنع ان يكون القياس أصلا من الاصول وقال اول من قاس ابليس وظن ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب والسنة ولم يدر انه طلب حكم الشرع من مناهج الشرع ولم ينضبط قط شريعة من الشرائع الا باقتران الاجتهاد به لان من ضرورة الانتشار في العالم الحكم بان الاجتهاد معتبر وقد رأينا الصحابة كيف اجتهدوا وكم قاسوا خصوصا في مسائل الميراث من توريث الاخوة مع الجد وكيفية توريث الكلالة وذلك مما لا يخفى علي المتدبر لاحوالهم ثم المجتهدين من ائمة الامة محصورون في صنفين لا يعدوان الى ثالث أصحاب الحديث وأصحاب الرأى أصحاب الحديث وهم أهل الحجاز هم أصحاب مالك بن انس وأصحاب محمد بن ادريس الشافعي وأصحاب سفيان الثوري وأصحاب أحمد بن حنبل وأصحاب داود بن علي بن محمد الاصفهاني وانما سموا أصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل الاحاديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام علي النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبرا أو أثرا وقد قال الشافعي رضي الله عنه اذا وجدتم لي مذهبا ووجدتم خبرا على خلاف مذهبي فاعلموا

لحلا عنهما واقبلا الى بهما فان تعرضكما احد فقولا ان السيد يريدهما فيدعكما من وقته وكان ذلك ليتم به قول النبي القائل قولوا لابنة صهيون سيأتيك ملكك متواضعا على حمارة وابن اتان فتوجه التلميذان وفعلا كما امرهما به واقبل بالحمارة وفلوها وألقيا ثيابهما عليهما وأجلساه من فوقهما وفي الباب التاسع (١) من آخر انجيل مارقش (فلما بلغ المسيح بيت فاجي عند جبل الزيتون ارسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى الحصن الذي بحيالكما فاذا دخلتما ستجدان فلو مربوطا لم يركبه بعد أحد من الآدميين حلاه واقبلا به الى فان قال لكما احد ماهذا الذى تفعلان فقولا له ان السيد المسيح يحتاج اليه فيخليه لكما فانطلقا ووجدا الفلو مربوطا قبالة رحبة الباب في زقاقين فحلاه فقال لهما بعض الوقوف هنالك مالكما تحلان الفلو فقالا له كالذى امرهما يسوع فتركوه لهما وساقا الفلو الى يسوع وحملا عليه ثيابهما وركب من فوق)

(قال أبو محمد) فهاتان قضيتان كل واحدة منهما تكذب الاخرى، متى يقول ركب حمارة وفلوها ومارقش يقول ركب فلوا، والعجب كله من استشهادهم لذلك بقول النبي يأتيك ملكك راكبا علي حمارة وابن اتان، وماكان المسيح قط ملك برشلام، فهذه كذبة اخرى، واظرف شيء استشهادهم لصحة امره بركوبه حمارة، أتراه لم يدخل قط برشلام انسان على حمارة سواه؟ هذه والله مضحكة من مضاحك السخفاء! ولقد اخبرني الحسين ابن بقي صاحبنا نور الله وجهه انه وقف عالما من علمائهم علي هذا الفصل قال: فقال انما هذا رمز والحمارة هي التوراة، قال فاضحكني قوله وقلت له فالانجيل هو الفلو، قال فسكت وعلم انه أتى بما يوجب السخرية منه

﴿فصل﴾ وفي الباب الثالث عشر من انجيل متى ان يسوع قال لهم اذا قام الناس من الاموات لا يتزوجون ولا يتناكحون لكنهم يكونون كامثال ملائكة الله في السماء) وفي

(١) في الاصحاح الحادي عشر من انجيل مرقس. ولما قربوا من اورشليم الى بيت فاجي وبيت عنيا عند جبل الزيتون ارسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى القرية التي أمامكما فللوقت وانتما داخلان اليها تجدان جحشا مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس فحلاه وأتيا به وان قال لكما أحد لماذا تفعلان هذا فقولا الرب محتاج اليه فللوقت يرسله الى هنا فمضيا ووجدا الجحش مربوطا عند الباب خارجا على الطريق فحلاه. فقال لهما قوم من القيام هناك ماذا تفعلان تحلان الجحش فقالا لهما كما أوصى يسوع فتركوهما فاتيا بالجحش الى يسوع وألقيا عليه ثيابهما فجلس عليه انتهي

الباب

ان مذهبي ذلك الخبر ومن أصحابه ابو ابراهيم اسماعيل بن يحيي المزني والربيع بن سليمان الجيزي وحرملة بن يحيي النجيبي والربيع المرادي وابو يعقوب البويطي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري وابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وهم لا يزيدون على اجتهاده اجتهادا بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيها واستنباطا ويصدرون عن رأيه جملة ولا يخالفونه البتة أصحاب الرأى وهم أهل العراق هم أصحاب ابي حنيفة النعمان بن ثابت ومن أصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هزيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وابن سماعة وعافية القاضي وابو مطيع البلخي وبشر المريسي وانما سموا أصحاب الرأى لان عنايتهم بتحصيل وجه من القياس والمعنى المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلي على احاد الاخبار وقد قال ابو حنيفة رحمه الله علمنا هذا رأى وهو احسن ما قدرنا عليه فمن قدر على غير ذلك فله ما رأى ولنا ما رأيناه وهؤلاء ربما يزيدون على اجتهاده اجتهادا ويخالفونه فى الحكم الاجتهادى والمسائل التى خالفوه فيها معروفة وبين الفريقين اختلافات كثيرة فى الفروع ولهم فيها تصانيف وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية فى مناهج الظنون حتى كانهم أشرفوا على القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب كما ذكرنا الخارجون عن الملة الحنيفية والشريعة الاسلامية ممن يقول بشريعة وأحكام وحدود وأعلام وهم قد انقسموا الى من له كتاب محقق مثل التوراة والانجيل وعن هذا يخاطبهم التنزيل يا أهل الكتاب والى من له شبهة كتاب مثل المجوس والمانوية فان الصحف التي أنزلت على ابراهيم عليه السلام قد رفعت الى السماء لاحداث أحدثها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم وننحو بهم

الباب السادس والعشرين من انجيل متى وأيضا فى الباب الثانى عشر (١) من انجيل مارقش ان المسيح قال لتلاميذه ليلة أخذه (لا شربت بعدها من نسل الزرجون (٢) حتى أشربها معكم جديدة فى ملكوت الله) وفى الباب الرابع عشر (٣) من انجيل لوقا ان المسيح قال للحواريين الاثنى عشر (أنتم الذين صبرتم معى فى جميع مصائبى فانى الخص لكم الوصية على ما الخصها لى أبى لتطعموا وتشربوا على مائدتى فى ملكوتي وتجلسوا على عروش حاكمين على اثنى عشر سبطا من بنى اسرائيل)

(قال أبو محمد) ففى الفصل الاول ان الناس فى الآخرة لا يتناكحون ، وفى الفصول الثلاثة بعده ان فى الجنة أكلا وشربا للخبز والخمر على الموائد ، والنصارى ينكرون كل هذا ولا مؤونة عليهم فى تكذيبهم للمسيح مع اقرارهم بعبادتهم له وانه ربهم ، لاسيما وفى الفصل الاول ان الناس فى الجنة كالملائكة ، وفى التوراة التى يصدقون بها ان الملائكة أكلت عند لوط وعند ابراهيم الفطاير واللحم واللبن والسمن ، واذا كانت الملائكة يأكلون والناس فى الجنة مثلهم فالناس فى الجنة يأكلون ويشربون بلا شك بموجب التوراة والانجيل ، ولاسيما وقد أخبروا ان المسيح بعد أن مات ورجع الى الدنيا ولقى تلاميذه طلب منهم ما يأكل فأتوه بحوت مشوى فأكل معهم وشرب شراب عسل بعد موته ، فاذا كان الآله يأكل الحيتان المشوية ويشرب عليها العسل ، فاى فكرة فى شرب الناس وأكلهم فى الجنة ؟ واذا كان الله تعالى عندهم اتخذ ولدا من امرأة اصطفاها ، فأى عجب في اتخاذ الناس النساء فى الجنة ؟ وهذا هو طبعهم الذي بنام الله عليه الآن فى رعونة هؤلاء النوكى لعبرة لمن اعتبر والحمد لله رب العالمين . وعجب آخر وهو وعده الاثنى عشر تلميذا بانهم يقعدون على عروش حاكمين على الاثنى عشر سبطا من بنى اسرائيل . فوجب ضرورة كون يهوذا الاشخريوطى فيهم . ولا يجوز أن يخاطب بهذا أصحابه دونه . لانه قد أوضح انهم اثنا عشر على اثنى عشر سبطا من بنى اسرائيل ، فوجب ضرورة كونه فيهم وهو الذي دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهما . فلابد من انه لم يذنب فى ذلك . وهذا كذب لانه قد قال فى مكان آخر (ويل لذلك الانسان الذي كان أحب اليه لو لم يخلق) او كذب المسيح فى هذا الوعد المذكور لابد من احداهما

(١) فى الاصحاح الرابع عشر من انجيل مرقس : الحق أقول لكم انى لا أشرب بعد من نتاج الكرمة الي ذلك اليوم حينما أشربه جديدا فى ملكوت الله اه ونظيره فى الاصحاح ٢٦ من متى (٢) الزرجون بفتح الزاى والراء الكرم (٣) فى الاصحاح الثاني والعشرين من انجيل لوقا : أنتم الذين ثبتوا معى فى تجاربى وانا أجعل لكم كما جعل أبى ملكوتا لتأكلوا وتشربوا على مائدتى فى ملكوتى وتجلسوا على كراسى تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر اه وليس فى الاصحاح الرابع عشر منه شيء

نحو اليهود والنصارى اذ هم من أهل الكتاب ولكن لا يجوز مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم فان الكتاب قد رفع عنهم فنحن نقدم ذكر أهل الكتاب لتقدمهم بالكتاب ونؤخر ذكر من له شبهة كتاب * أهل الكتاب الفرقتان المتقابلتان قبل المبعث هم أهل الكتاب والاميون والامى من لا يعرف الكتابة فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والاميون بمكة وأهل الكتاب كانوا ينصرون دين الاسباط ويذهبون مذهب بنى اسرائيل والاميون كانوا ينصرون دين القبائل ويذهبون مذهب بنى اسماعيل ولما انشعب النور الوارد من آدم عليه السلام الى ابراهيم ثم الصادر عنه على شعبين شعب في بنى اسرائيل وشعب فى بنى اسماعيل وكان النور المنحدر منه الى بنى اسرائيل ظاهرا والنور المنحدر منه الى بنى اسماعيل مخفيا كان يستدل على النور الظاهر بظهور الاشخاص واظهار النبوة في شخص شخص ويستدل على النور الخفى بابانة المناسك والعلامات وستر الحال فى الاشخاص وقبلة الفرقة الاولى بيت المقدس وقبلة الفرقة الثانية بيت الله الحرام وشريعة الاولى ظواهر الاحكام وشريعة الثانية رعاية المشاعر الحرام وخصماء الفريق الاول الكافرون مثل فرعون وهامان وخصماء الفريق الثاني المشركون مثل عبدة الاصنام والاوثان فتقابل الفريقين وصح التقسيم بهذين المتقابلين *اليهود والنصارى* هاتان الامتان من كبار أمم أهل الكتاب والامة اليهودية أكبر لان الشريعة كانت لموسى عليه السلام وجميع بنى اسرائيل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالتزام احكام التوراة والانجيل النازل على المسيح عليه السلام لم يختص احكاماً ولا استنبطن حلالا وحراما ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومزاجر وماسواها من الشرائع والاحكام فحالة على التوراة كما سنبين فكانت اليهود لهذه القضية

(فصل) وفى الباب الثالث والعشرين (١) من انجيل متى (ان المسيح كاشف علماء بنى اسرائيل وقال ماتقولون فى المسيح وابن من هو قالوا هو ابن داود فقال لهم كيف يسميه داود بالروح إلها حيث كتب قال الله لالهي اقعد على يميني حتى أجعل من أعدائك كرسيا بقدميك فان كان داود يدعوه الها فكيف يكون هو ولده فلم يقدر منهم أحد على مراجعته)

(قال أبو محمد) هذا هو الحق من قول المسيح عليه السلام ولقد أنكر عليه السلام المنكر حقا والعجب ان هؤلاء الانذال المنتمين الى اتباعه عليه السلام لا يختلفون فى الاحتجاج بهذا الفصل المذكور وهو عليه السلام قد أنكر أن يكون المسيح ابن داود وهم يسمونه فى الاناجيل كلها بانه ابن داود فاعجبوا

-﴿فصل﴾- وفى الباب المذكور ان المسيح قال لتلاميذه (أنتم اخوان ولا تنتسبوا الى أب على الارض فان أباكم السماوي واحد)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل فضيحتان عظيمتان ، احداهما اخباره ان الله تعالى هو أبو التلاميذ . فتراهم مثله سواء بسواء . فلم خصه النصارى بأن يقولوا انه ابن الله دون أن يقولوا عن تلاميذه . متى ذكروهم انهم أبناء الله ؟ تعالى الله عن هذا الكفر وعن أن يكون أبا أو ابناً والاخرى قوله لهم لا تنتسبوا الى أب على الارض . والنصارى والاناجيل يطلقون ان شمعون بن يونا . ويعقوب ويوحنا ابنا سبدى . ويهوذا ويعقوب ابنا يوسف . فقد أقروا بثباتهم على معصية المسيح اذ نهاهم أن ينتسبوا الى أب على الارض . وهم ملازمون مخالفة أمره فى ذلك متدينون بعصيانه

-﴿فصل﴾- وفى الباب الرابع (٢) والعشرين من انجيل متى ان المسيح أنذر تلاميذه بما يكون فى آخر الزمان من الزلازل والبلاء وقال لهم (فادعوا ان لا يكون هروبكم فى شتاء ولا فى سبت)

(قال أبو محمد) هذا بيان واضح بلزومهم حفظ السبت الى انقضاء أمرهم والى حلول الزلازل بهم ، وهم على خلاف ذلك ، هذه أمة لا عقول لهم

-﴿فصل﴾- وفى الباب المذكور (٣) ان المسيح قال لهم (سيثور مسحاء كذبة وأنبياء

(١) فى آخر الاصحاح الثانى والعشرين منه : وفيما كان الفريسون مجتمعين سألهم يسوع قائلا ماتظنون فى المسيح . ابن من هو . قالوا له ابن داود قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا . قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك فان كان داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه . فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة (٢) عبارة المترجم فى الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل متى : وصلوا لكيلا يكون هربكم فى شتاء ولا سبت

(٣) مراده به الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل متى ونص عبارة المترجم فيه : لانه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا اه وهي بعينها نص عبارة انجيل مرقس فى الاصحاح الثالث عشر منه

كذبة

لم ينقادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه انه كان مامورا بمتابعة موسى وموافقة التوراة فغير وبدل وعدوا عليه تلك التغيرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغييرا كل الخنزير وكان حراماً فى التوراة ومنها الختان والغسل وغير ذلك والمسلمون قد بينوا ان الامتين قد بدلوا وحرفوا والا فعيسي كان

مقررا لما جاء به موسى عليه السلام وكلاهما مبشران بمقدم نبينا نبي الرحمة صلوات الله عليهم اجمعين وقد أمرهم ائمتهم وأنبياؤهم وكتابهم بذلك وانما بنى اسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة لنصرة رسول آخر الزمان فامروهم بمهاجرة اوطانهم بالشام الى تلك القلاع والبقاع حتى اذا ظهر وعلن الحق بعد ان هاجروا الى يثرب هجروه وتركوا نصره وذلك قوله تعالى (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) * وانما الخلاف بين اليهود والنصارى ما كان يرتفع الابحكمة * اذ كانت اليهود تقول (ليست النصارى على شيء وكانت النصاري تقول ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب) وكان النبي عليه السلام يقول * لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل * وما كان يمكنهم اقامتها الا باقامة القرآن وتحكيم نبي الرحمة رسول

آخر الزمان فلما أبو ذلك ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله * اليهود خلاصة هادالرجل أى رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اي رجعنا وتضرعنا وهم أمة موسى وكتابهم التوراة وهو أول كتاب نزل من السماء أعنى ان ما كان نزل على ابراهيم وغيره من الانبياء ماكان يسمى كتاباً بل صحفا وقد ورد فى الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان

كذبة ويعطون العجائب العظيمة والآيات حتى يغلط من يظن به الصلاح) وفى الباب الثالث عشر من انجيل مارقش (سيقوم مسيحون كذابون وأنبياء كذابون ويأتون بالآيات والبدائع ليخدعوا ان أمكن أيضا المختارين)

(قال أبو محمد) هذا الفصل مع الفصل الاخير الذى فى توراة اليهود فى السفر الخامس الذى نصه (ان اطلع فيكم نبي وادعى انه رأى رؤيا وأتاكم بخبر مايكون وكان ماوصفه ثم قال لكم بعد اتبعوا الهة الاجناس فلا تسمعوا له) مع الفصل الذى فيه من التوراة (ان السحرة عملوا مثل ماعمل موسي فى قلب العصا حية واحالة الماء دما والمجيء بالضفادع) كاف (١) فى ابطال ماأتي به موسى والمسيح عليهما السلام وكل نبي يقرون بنبوته ، لانه اذا جاز أن يأتي نبي كاذب بالمعجزات . وأمكن أن يكذب النبي الصادق فيما ينذر به ، وأمكن أن يعمل السحرة مثل شيء من آيات نبي ، فقد امتزج الحق بالباطل . ولم يكن الى تمييز أحدهما من الآخر طريق أصلا . وهذا افساد الحقائق وابطال موجب الحق وتكذيب الحواس . واذا أمكن عند اليهود والنصارى ماذكرناه مما في توراتهم وأناجيلهم ، فما الذي يؤمنهم من أن موسي عليه السلام والمسيح وسائر أنبيائهم انما كانوا سحرة وكاذبين ؟ شهد نا بالله شهادة الحق ان هذه الفصول المذكورة من عمل برهمي مكذب بالنبوة جملة أوماني مكذب بنبوة الانبياء المذكورين عليهم السلام . وان موسى وعيسى عليهما السلام لم يقولا قط شيئا مما فى هذه الفصول الخبيثة الملعونة . وأما نحن فلا نجيز البتة أن يكذب نبي ولا أن يأتي غير نبي بمعجزة ولا ساحر ولا كذاب ولا صالح الصناعة . فان قيل انكم تقولون ان الدجال يأتي بالمعجزات قلنا حاش لله من هذا . وما الدجال الا صاحب عجائب كابي العجائب ولا فرق . انما هو محيل يتحيل بحيل معروفة كل من عرفها عمل مثل عمله ، وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان المغيرة بن شعبة سأله هل مع الدجال نهر ماء وخبز ونحو ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهون على الله من ذلك . وصح أيضا عنه عليه السلام ان الدجال صاحب شبه وبالله التوفيق

(فصل) وفى الباب المذكور (٢) ان المسيح (قال وأما ذلك اليوم وذلك الوقت لا يدرى أحد بهما لا الملائكة ولا أحد غير الاب وحده) وفى الباب الثالث عشر من انجيل مارقش

---

(١) هو خبر لقوله هذا الفصل مع الفصل الاخير الخ

(٢) مراده به الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل متى وعبارته : واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات الا أبى وحده . واما مرقس فقال فى الاصحاح الثالث عشر : واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب

الله تعالى خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده فاثبت لهما اختصاصا آخر سوى سائر الكتب وقد اشتمل ذلك على اسفار فيذكر مبتدأ الخلق فى السفر الاول ثم يذكر الاحكام والحدود والاحوال والقصص والمواعظ والاذكار فى سفر سفر وانزل عليه ايضا الالواح على شبه مختصر ما فى التوراة يشتمل على الاقسام العلمية والعملية قال عز ذكره * وكتبنا له فى الالواح من كل شيء موعظة * اشارة الى تمام القسم العلمى وتفصيلا لكل شيء اشارة الى تمام القسم العملى قالوا كان موسى قد افضى باسرار التوراة والالواح الى يوشع ابن نون وصية من بعده ليفضي الى اولاد هارون لان الامر كان مشتركا بينه وبين اخيه هارون اذقال وأشركه فى امرى وكان هو الوصى فلما مات هارون فى حال حياته انتقلت الوصاية الى يوشع بن نون وديعة فليوصلها الى شبير وشبر ابنى هارون قرارا وذلك ان الوصية والامامة بعضها مستقر وبعضها مستودع * واليهود تدعى ان الشريعة لاتكون الا واحدة وهى ابتدأت بموسي وتمت به فلم يكن قبله شريعة الا حدود عقلية واحكام مصلحية ولم يجيزوا النسخ اصلا قالوا فلا يكون بعده شريعة اخرى لان النسخ فى الاوامر بداء ولا يجوز البداء على الله ومسائلهم تدور على جواز النسخ ومنعه وعلى التشبيه ونفيه والقول بالقدر والجبر وتجويز الرجعة واحالتها اما النسخ فكما ذكرنا واما التشبيه فلانهم وجدوا التوراة ملئ من المتشابهات مثل الصورة والمشافهة والتكلم جهرا والنزول عند طورسيناء انتقالا والاستواء على العرش استقرارا وجواز الرؤية فوقا وغير ذلك واما القول بالقدر فهم مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين فى الاسلام فالربانيون منهم كالمعتزلة فينا والقراؤن كالمجبرة

ثلاث

ان المسيح قال (السموات والارض تذهب وكلامى لايبيد أبدا وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يدرى أحدبهما ولا الملائكة فى السماء ولا ابن الانسان ما عدا الأب)

(قال أبو محمد) هذا الفصل يوجب ضرورة ان المسيح هو غير الله تعالى . لانه أخبر ان هاهنا شيأ يعلمه الله تعالى ولا يعلمه هو . واذا كان بنص انجيلهم الابن لايعلم متى الساعة ؟ والاب يعلم متى هى فبالضرورة القاطعة نعلم ان الابن غير الاب . واذا كان كذلك فهما اثنان متغايران . أحدهما يجهل مالايجهله الآخر . وهذا الشرك الذى عليه يحومون . وهذا مايبطله العقل أن يكون الهان أحدهما ناقص ، فصح ضرورة ان من هو غير الله تعالى فهو مخلوق مربوب . وبطل هوسهم وتخليطهم والحمد لله رب العالمين ، أو يكذبوا المسيح فى هذا الفصل ولابد

﴿فصل﴾ وفى الباب السادس والعشرين من انجيل متى ان المسيح قال لباطرة ليلة أخذ (أمين أقول لك ستجحدنى هذه الليلة قبل صرخة الديك ثلاثا فقال باطرة لايكون هذا ولو بلغت القتل) وفى الباب الرابع عشر من انجيل مارقش ان المسيح قال لباطرة (أمين أقول لك انك أنت اليوم فى هذه الليلة قبل أن يرفع الديك صوته مرتين ستجحدنى ثلاثا) فكان باطرة يعيد القول حتى لو أمكننى أن أموت معك لست أجحدك وفى الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا (١) ان المسيح قال لباطرة (انا أعلمك انه لايصرخ الديك هذه الليلة حتى تجحدني ثلاثا وانك لم تعرفنى) وفى الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا ان المسيح قال (أمين أقول لك لايصرخ الديك حتى تجحدنى ثلاثا) فاتفق متى ومرقس ولوقا ويوحنا على انه قال له انك تجحدني ثلاث مرات قبل أن يصرخ الديك ، وهكذا وصف كل واحد منهم عن باطرة انه هكذا فعل أمام الغلام والامة والقوم الذين كانوا يصطلون على النار وقال مارقش انه قال له (قبل ان يصرخ الديك مرتين تجحدنى ثلاث مرات) وهكذا وصف مارقش عن باطرة وانه فعل ليلتئذ فان خادمة الكوهن قالت له انت من أصحاب يسوع فجحد ، ثم صرخ الديك ، ثم قالت للحاضرين الواقفين هنالك هذا من اولئك فجحد ثانية ، ثم قال له الواقفون هنالك حقا انت منهم فجحد ثالثة أيضا ثم صرخ الديك ثانية (٢) فعلى قول مارقش كذب متى ولوقا ويوحنا ، لان الديك صرخ قبل ان يجحده ثلاث مرات . أو كذب المسيح فى اخباره بذلك ان كان هؤلاء صدقوا . لابد من احداهما . وعلى قول متى ولوقا ويوحنا كذب مارقش أيضا كذلك لان الديك صرخ قبل ان يجحد ثلاث

---

(١) عبارة لوقا : فقال أقول لك يا بطرس لايصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات انك تعرفنى (٢) عبارة مرقس هنا : وصاح الديك ثانية فتذكر بطرس القول الذى قاله له يسوع إنك قبل ان يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات

مرات . أو كذب المسيح ولابد من أحداهما . والكذب واقع فى احد الخبرين ولابد ثم طامة اخرى وهى اتفاق متى ومارقش على ان المسيح اخبر باطرة بانه سيجحده تلك الليلة وان باطرة رد خبره وقال له لا يكون هذا . فلولا ان المسيح كان عند باطرة ممن يكذب فى خبره ما كذبه مواجهة مرة بعدمرة . او كفر باطرة اذ كذب ربه او نبيا . لابد من أحداهما . فان كان كفر باطرة فكيف يعطى مفاتيح السموات لمرتد كافر مكذب لله تعالى ؟ اولنبي من الانبياء جهارا . أم كيف تولى مرتبة التحريم والتحليل من يكذب الله تعالى او نبيه ؟ اوكيف يؤخذ الدين عمن كذب ربه اوكذب خبر نبي عن الله تعالى جهارا فى آخر ساعة كان فيها معه وختم بذلك عمله ؟ ماسمعنا باوسخ عقولا من امة هذه صفة دينهم وكتابهم وائمتهم . ونعوذ بالله من الخذلان وفى الباب السابع والعشرين من انجيل متى (ان الخشبة التى صلب عليها المسيح أخذ لحملها سخرة سيمون (١) وفى الباب الخامس عشر من انجيل مارقش (ان تلك الخشبة التى صلب عليها يسوع أخذ لحملها سيمون القيرواني والد الكسندرس وروفس) وفي الباب الموفى عشرين (٢) من انجيل لوقا (انه سخر لحمل تلك الخشبة شمعون القيرواني) وفى الباب التاسع عشر من انجيل يوحنا أن يسوع نفسه هو الذى حملت عليه الخشبة التى صلب فيها . وهذا خلاف ما حكى أصحابه ولقد قررت بعض علمائهم على هذا فقال لى كانت طويلة جدا فحملها هو وشمعون (٣) المذكور فقلت له ومن أين لك هذا وأين وجدته وسياق اخبار مؤلفى الانجيل لاتدل على هذا . ولو قلت انه ممكن ان يسخر كل واحد منهما لحملها بعض الطريق لكان ادخل فى سياق الخبر

﴿ فصل ﴾ وفى الباب السابع والعشرين من انجيل متى (انه صلب معه لصان احدهما عن يمينه والآخر عن يساره وكانا يشتمانه ويتنازلانه محركين رؤسهما ويقولان يامن يهدم البيت ويبنيه في ثلاث سلم نفسك ان كنت ابن الله فانزل عن الصلب) وفى الباب الخامس عشر من انجيل مارقش (انه صلب معه لصان احدهما عن يمينه والآخر عن شماله واللذان

---

(١) هو سمعان بدليل قوله فى الاصحاح السابع والعشرين من انجيل متى . وفيما هم خارجون وجدوا انسانا قيروانيا اسمه سمعان فسخروه ليحمل صليبه . واما مرقس فيقول فسخروا رجلا مجتازا كان آتيا من الحقل وهو سمعان القيرواني ابو الكسندرس وروفس

(٢) في الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا : ولما مضوا به امسكوا سمعان رجلا قيروانيا كان آتيا من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع وعبارة يوحنا فى الاصحاح التاسع عشر . فأخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه الخ

(٣) شمعون هو سمعان وهو سيمون أيضا

والمشبهة واما جواز الرجعة فانما وقع لهم من أمرين أحدهما حديث عزير اذ اماته الله مائة عام ثم بعثه والثاني حديث هارون عليه السلام اذ مات فى التيه وقد نسبوا موسى الى قتله قالوا حسده لان اليهود كانت اليه اميل منهم الى موسى واختلفوا فى حال موته فنهم من قال مات وسيرجع ومنهم من قال غاب وسيرجع واعلم أن التوراة قد اشتملت باسرها على دلالات وآيات تدل على كون شريعة المصطفى عليه السلام حقا وكون صاحب الشريعة صادقا بل ما حرفوه وغيروه وبدلوه اما تحريفا من حيث الكتابة والصورة واما تحريفا من حيث التفسير والتاويل واظهرها ذكره ابراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل ودعاؤه فى حقه وفي ذريته واجابة الرب تعالى اياه انى باركت على اسماعيل واولاده وجعلت فيهم الخير كله وساظهرهم على الامم كلها وسابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتي * واليهود معترفون بهذه القصة الا انهم يقولون اجابه بالملك دون النبوة والرسالة وقد الزمتهم ان الملك الذي سلمتم اهو ملك بعدل وحق ام لا فان لم يكن بعدل وحق فكيف يمن على ابراهيم بملك فى اولاده هو جور وظلم وان سلمتم العدل والصدق من حيث الملك فالملك يجب ان يكون صادقا على الله تعالى فيما يدعيه ويقوله وكيف يكون الكاذب على الله تعالى صاحب عدل وحق اذ لا ظلم اشد من الكذب على الله تعالى فى تكذيبه تجويزه وفى التجويز رفع المنة بالنعمة وذلك خلف ومن العجب ان في التوراة ان الاسباط من بنى اسرائيل كانوا يراجعون القبائل من بنى اسماعيل ويعلمون ان فى ذلك الشعب علما لدنيا لم يشتمل التوراة عليه وورد فى التواريخ ان اولاد اسماعيل كانوا يسمون آل الله واهل الله واولاد اسرائيل آل يعقوب وآل موسى وآل هارون وذلك كسر عظيم وقد ورد فى التوراة ان الله تعالى جاء من طور سيناء وظهر بساعير واعلن بفاران وساعير

جبال بيت المقدس الذي كان مظهر عيسى عليه السلام وفاران جبال مكة الذى كانت مظهر المصطفى صلى الله عليه وسلم ولما كانت الاسرار الالهية والانوار الربانية فى الوحي والتنزيل والمناجاة والتاويل على مراتب ثلاث مبدأ ووسط وكمال والمجيء اشبه بالمبدأ والظهور بالوسط والاعلان بالكمال عبر التوراة عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل بالمجيء على طور سيناء وعن طلوع الشمس بالظهور على ساعير وعن البلوغ الى درجة الكمال والاستواء بالاعلان على فاران وفي هذه الكلمة اثبات نبوة المسيح والمصطفى عليهما السلام وقد قال المسيح فى الانجيل ماجئت لابطل التوراة بل جئت لاكملها قال صاحب التوراة النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والجروح قصاص واقول اذا لطمك اخوك على خدك الايمن فضع له خدك الايسر والشريعة الاخيرة وردت بالامرين جميعا اما القصاص * ففى قوله تعالى * كتب عليكم القصاص * واما العفو ففى قوله تعالى * وأن تعفوا اقرب للتقوى * ففى التوراة احكام السياسة الظاهرة العامة وفى الانجيل أحكام السياسة الباطنة الخاصة وفى القرآن احكام السياستين جميعا ولكم فى القصاص حياة اشارة الى تحقيق السياسة الظاهرة خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين * اشارة الى تحقيق السياسة الباطنة الخاصة وقد قال عليه السلام هو أن تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك ومن العجب ان من رأى غيره يصدق ما عنده ويكمله ويرقيه من درجة الى درجة كيف يسوغ له تكذيبه والنسخ فى الحقيقة ليس ابطالا بل هو تكميل وفي التوراة احكام عامة واحكام مخصوصة اما باشخاص واما بازمان واذا انتهى الزمان لم يبق ذلك لا محالة ولا يقال انه ابطال او بداء كذلك هاهنا واما السبت فلو ان اليهود عرفوا لم ورد التكليف بملازمة السبت وهو يوم اى شخص من الاشخاص وفى مقابلة اية

صلبا معه كانا يستعجزانه) وفى الباب الموفى عشرين(١) من انجيل لوقا(وكان احد اللصين المصلوبين معه يسبه ويقول ان كنت انت المسيح فسلم نفسك وسلمنا فاجابه الآخر وكشر عليه وقال اما تخاف الله وانت فى آخر عمرك وفى هذه العقوبة اما نحن فكوفئنا بما استوجبنا وهذا لا ذنب له ثم قال ليسوع ياسيدى اذكرنى اذا نلت ملكوتك فقال له يسوع امين اقول لك اليوم تكون معى فى الجنة)

(قال ابو محمد) احدى القضيتين كذب بلاشك لان متى ومارقش اخبرا بان اللصين جميعا كانا يسبانه . ولوقا يخبر بان احدهما كان يسبه والآخر كان ينكر على الذى يسبه ويؤمن به والصادق لا يكذب فى مثل هذا . وليس يمكن هاهنا ان يدعى ان احد اللصين سبه فى وقت وآمن به فى آخر ، لان سياق خبر لوقا يمنع من ذلك ويخبر انه أنكر على صاحبه سبه انكار من لم يساعده قط على ذلك ، وكلهم متفق على ان كلام اللصين وهم ثلاثتهم مصلوبون على الخشب ، فوجب ضرورة ان لوقا كذب او كذب من اخبره ، أو ان متى كذب وكذب مارقش او الذي اخبره ولابد

﴿ فصل ﴾ وفى اخر انجيل متى بعد أن ذكر صلب المسيح وانزاله برغبة يوسف الراماوى العريف ودفنه فى قبر جديد محفور فى صخرة وغطاه بصخرة عظيمة ، وفى آخر انجيل مارقش بعد ان ذكر صلب المسيح وانزاله برغبة يوسف الراماوى العريف ودفنه فى قبر عشاء الجمعة والسبت داخل ، وفى آخر انجيل لوقا (٢) بعد أن ذكر صلب المسيح وان يوسف الراماوى اتى أول الليل فرغب فيه فاجابه بلاطش الى انزاله فانزله وجعله فى قبر جديد ، وفى آخر انجيل يوحنا بعد أن ذكر صلب المسيح وان يوحنا الراماوى رغب فيه وانزله ودفنه فى قبر فى بستان ، ثم قال متى (وعند العشاء ليلة السبت التى تصبح فى يوم الاحد أقبلت مريم المجدلانية ومريم الاخرى لمعاينة القبر فتزلزل بهما الموضع زلزلة عظيمة ، ثم نزل ملك السيد من السماء واقبل ورفع الصخرة وقعد عليها وكان منظره كمنظر البرق ، وثيابه انصع بياضا من الثلج ، فمن خوفه صقع الحرس

(١) ما قال انه فى الباب الموفى عشرين هو بعينه فى الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا مع اختلاف لفظ الترجمة واتحاد المعنى والسياق

(٢) عبارة انجيل لوقا: واذا رجل اسمه يوسف وكان مشيرا ورجلا صالحا بارا . هذا لم يكن موافقا لرأيهم وعملهم . وهو من الرامة مدينة لليهود وكان هو أيضا ينتظر ملكوت الله هذا تقدم الى بيلاطس وطلب جسد يسوع . وانزله ولفه بكتان ووضعه فى قبر منحوت حيث لم يكن أحد وضع قط وكان يوم الاستعداد والسبت يلوح وتبعته نساء كن قد أتين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده . فرجعن واعددن حنوطا واطيابا. وفى السبت استرحن حسب الوصية انتهى

حالة وجزء اى زمان عرفوا ان الشريعة الاخيرة حق وانها جاءت لتقرير السبت لا لابطاله وهم الذين عدوا فى السبت حتى مسخوا قردة خاسئين وهم يعترفون بان موسى عليه السلام بنى بيتا وصور فيه صورا وأشخاصا وبين مراتب الصور وأشار الى تلك الرموز ولكن لما فقدوا الباب باب حطة ولم يمكنهم التسور على سنن اللصوص تحيروا تائهين وتاهوا متحيرين واختلفوا نيفا وسبعين فرقة ونحن نذكر منها أشهرها وأظهرها عندهم ونترك الباقى هملا (العنانية) نسبوا الى رجل يقال له عنان بن داود رأس الجالوت يخالفون سائر اليهود فى السبت والاعياد ويقتصرون على أكل الطير والظباء والسمك ويذبحون الحيوان على القفا ويصدقون عيسى عليه السلام فى مواعظه واشاراته ويقولون انه لم يخالف التوراة البتة بل قررها ودعا الناس اليها وهو من بنى اسرائيل المتعبدين بالتوراة ومن المستجيبين لموسى عليه السلام الا انهم لا يقولون بنبوته ورسالته ومن هؤلاء من يقول ان عيسى عليه السلام لم يدع انه نبي مرسل وانه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام بل هو من اولياء الله المخلصين العارفين احكام التوراة والانجيل ليس كتابا منزلا عليه ووحيا من الله تعالى بل هو جمع احواله من مبدئه الى كماله وانما جمعه أربعة من أصحابه الحواريين فكيف يكون كتابا منزلا قالوا واليهود ظلموا حيث كذبوه اولا ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه آخرا ولم يعلموا بعد محله ومغزاه * وقد ورد فى التوراة ذكر المشيحا فى مواضع كثيرة وذلك هو المسيح ولكن لم يرد له النبوة ولا الشريعة الناسخة وورد فارقليطا وهو الرجل العالم وكذلك وحده * (العيسوية) نسبوا الى ابى عيسى اسحاق ابن يعقوب الاصفهاني وقيل اسمه عوفيد الوهيم أى عابد الله كان فى زمان المنصور وابتدأ دعوته فى زمن آخر ملوك

وصاروا كالاموات ، فقال الملك للمرأتين لا تخافا ، قد علمت انكما اردتما يسوع المصلوب ليس هو هاهنا لانه قدحي ، وقد تقدمكم الى جلجال كما قال فانظرا الى الموضع الذى كان فيه السيد مضطجعا وانهضا الى تلاميذه وقولا لهم انه قد حي وها هو يسبقكم الى جلجال وفيه ترونه ، فنهضتا مسرعتين بفرح عظيم واقبلتا الى التلاميذ واخبرتاهم الخبر فتلقاهما يسوع وقال السلام عليكما فوقفتا وترامتا الى رجليه وسجدتا له فقال لهما يسوع لا تخافا واذهبا اعلما اخوانى ليتوجهوا الى جلجال وفيه يروننى فاقبل بعض الحرس الى المدينة واعلم قواد القسيسين بما اصابهم . فرشوهم بمال عظيم ليقول الحرس ان تلاميذه طرقوهم ليلا وسرقوه وذهبوا به وهم رقود . ففعلوا وانتشر الخبر في اليهود الى اليوم وتوجه الاحد عشر تلميذا الى جلجال الى الجبل الذي كان دلهم عليه يسوع . فلما بصروا به خنعوا له وبعضهم شكوا فيه) وقال مارقش (فلما خلا يوم السبت اشترت مريم المجدلانية ومريم ام يعقوب وشلوما حنوطا ليأتين به ويدهنه فاقبلن يوم الاحد بكرة جدا الى القبر وبلغن هنالك وقد طلعت الشمس وهن يقلن من يحول لنا الحجر عن القبر . فنظرن فاذا بالحجر قد حول فدخلن فى القبر فابصرن فتى جالسا عن اليمين متغطيا بثوب ابيض فقال لهن لا تفزعن فان يسوع الناصرى المطلوب قد قام وليس هو هاهنا فانطلقن وقلن لتلاميذه ولباطرة انه قد حي . وقد تقدمكم الى جلجال (١) وهنالك تلقونه فقام بكرة يوم الاحد وتراءي لمريم المجدلانية . فمضت واعلمت الذين كانوا معه فلم يصدقوها . وبعد هذا تظاهر لاثنين منهم وهما مسافران الى قرية فى صفة أخرى : فاخبرا سائرهم فلم يصدقوا أيضا وآخر الامر بينما الاحد عشر تلميذا متكئين اذ تظاهر لهم ووبخ كفرهم وقسوة قلوبهم) وقال لوقا (٢) (فلما انفجر الصبح يوم الاحد بكرة جدا أقبل النسوة الى القبر يحملن حنوطا فوجدن الحجر مقلوعا عن القبر فدخلن فيه فلم يجدن السيد فيه فتحيرن فوقف الهن رجلان فى ثياب بيض فقالا لهن لا تطلبن حيا بين اموات قد قام ليس هو هاهنا فانصرفن واعلمن الاحد عشر تلميذا ومن كان معهم فلم يصدقوهن فقام باطرة مسرعا الى القبر فرأى الكفن وحده فعجب وانصرف ثم تراءى المسيح لرجلين منهم كانا ناهضين الى حصن يقال له اماوس على سبعة اميال ونصف من اوراشلم فلم يعرفاه حتى ارتفع عنهما وغاب فانصرفا في الوقت الى اورشليم (٣) ووجد الاحد عشر تلميذا مجتمعين مع أصحابهم فاخبراهم بالخبر فبينما هم يخوضون فى هذا وقف يسوع فى وسطهم

---

(١) يعبر دائما بجلجال عن الجليل (٢) عبارة لوقا فى الفقرة الاولى من الاصحاح الاخير . ثم فى أول الاسبوع أول الفجر أتين الى القبر حاملات الحنوط الخ (٣) وكثيرا ما يعبر عنها بيرشلام

بنى أمية مروان ابن محمد الحمار فاتبعه بشر كثير من اليهود وادعوا له آيات ومعجزات وزعموا انه لما حورب خط على أصحابه
خطا بعود آس وقال أقيموا فى هذا الخط فليس ينالكم عدو بسلاح فكان العدو يحملون عليهم حتى اذا بلغوا الخط رجعوا عنهم
خوفا من طلسم أو عزيمة ربما وضعها * ثم أبو عيسى خرج من الخط وحده على فرسه فقاتل وقتل من
المسلمين كثيرا وذهب الى بنى موسى ابن عمران الذين هم وراء الرمل ليسمعهم كلام الله وقيل انه لما حارب أصحاب المنصور بالرى قتل وقتل أصحابه وزعم عيسى انه نبى وانه رسول المسيح المنتظر وزعم ان للمسيح خمسة من الرسل يأتون قبله واحدا بعد واحد وزعم أن الله تعالى كلمه وكلفه أن يخلص بنى اسرائيل من أيدى الامم العاصين والملوك الظالمين وزعم ان المسيح أفضل ولد آدم وانه أعلى منزلة من الانبياء الماضين واذ هو رسوله فهو أفضل الكل أيضا وكان يوجب تصديق المسيح ويعظم دعوة الداعى وزعم ان الداعى أيضا هو المسيح وحرم فى كتابه الذبائح كلها ونهى عن أكل ذى روح على الاطلاق طيرا كان أو بهيمة وأوجب عشر صلوات وأمر أصحابه باقامتها وذكر أوقاتها وخالف اليهود فى كثير من أحكام الشريعة الكبيرة المذكورة فى التوراة *
(المقاربة واليوذعانية) نسبوا الى يوذعان رجل من همدان وقيل كان اسمه يهودا يحث على الزهد وتكثير الصلاة وينهى
عن اللحوم والانبذة وفيما نقل عنه تعظيم أمر الداعى وكان يزعم ان للتوراة ظاهرا وباطنا وتنزيلا وتأويلا خالف بتأويلاته
عامة اليهود وخالفهم فى التشبيه ومال الى القدر وأثبت الفعل حقيقة للعبد وقدر الثواب والعقاب عليه وشدد فى ذلك ومنهم
(الموشكانية) أصحاب موشكا على مذهب يوذعان غير انه كان يوجب الخروج على مخالفيه ونصب القتال معهم فخرج فى تسعة عشر

فقال السلام عليكم انا هو فلا تخافوا فجزعوا وظنوه شيطانا فقال لهم لم فزعتم ابصروا اقدمي
ويدى انا هو فان الشيطان ليس له لحم ولا عظام ثم قال اعندكم شيء يؤكل فأتوه بقطعة
حوت مشوى وشربة عسل فأكل وبرىء اليهم بالبقية ثم أوصاهم وارتفع عنهم) (١)
وقال يوحنا ففى يوم الاحد أقبلت مريم صباحا والظلمات لم تنجل بعد الى القبر فرأت
الصخرة مقلوعة عن القبر فرجعت الى شمعون باطرة والى التلميذ الآخر يعنى يوحنا
بهذا نفسه وقالت لهما نزع سيدى من القبر ولا أدري أين وضعوه فنهض باطرة والتلميذ
الآخر الى القبر فوجدا الاكفان موضوعة ثم رجعوا فوقفت مريم باكية الى القبر فرأت
ملكين منتصبين فقالا لها من تريدين فظننت انه البستاني فقالت له ياسيدى ان كنت أنت
أخذته فقل لى أين وضعته فقال لها يامريم فالتفتت وقالت معلمى فقال لها يسوع لا تمسيني لم
اصعد بعد الى أبي اذهبي الى أخوتي وقولى لهم انى صاعد الى أبي وأبيكم الهي والهكم
قالت فاخبرتهم ثم بينما التلاميذ مجتمعون أقبل يسوع ووقف في وسطهم وقال السلام عليكم
وعرض عليهم يديه وجنبه ثم ذكر ان طوما (١) احد الاثنى عشر تلميذا لم يكن حاضرا
فيهم في هذا الظهور فلما أتي واخبروه فقال لئن لم ابصر فى يديه الصاق المسامير ولم
ادخل اصبعى فى موضع المسامير فى جنبه لا آمنت فلما كان بعد ثمانية أيام اجتمعوا كلهم
والابواب مغلقة فاقبل يسوع ووقف وسطهم وقال لطوما ادخل اصبعك وابصر كفى
وهات يدك وادخلها الى جنبي ولا تكن كافرا بل كن مؤمنا فقال له طوما سيدى والهى
ثم تراءى عند بحيرة طبرية لشمعون باطرة وطوما ونثنائيل وابنى سبدى واثنين من التلاميذ
سواهم وهم يصيدون فى مركب فى البحر)
(قال أبو محمد) فاعجبوا لهذه القصة ومافيها من الكذب والشنع . يقول متى ان مريم ومريم
أتتا الى القبر عشاء ليلة السبت التى تصبح فى يوم الاحد فوجدتاه قد قام ، ويقول مارقش
ان مريم ومريم وغيرهما أتين الى القبر بعد طلوع الشمس من يوم الاحد فوجدنه قد قام
والظلمة لم تنجل بعد ، فهذه كذبات منهم ، فى وقت بلوغهن الى القبر ، وفيمن جاء الى القبر
أمريم وحدها أم مريم ومريم أخرى معها أم كلتاهما ومعهما نسوة أخر ، ويقول متى ان مريم
ومريم أتاهما الملك اذ نزل من السماء ورفع الصخرة بحضرتهما بزلزلة عظيمة وصعق الحرس
وقال الملك للمرأتين لا تخافا انه قد قام ، ويقول مارقش ان النسوة وجدن الصخرة قد قلعت
بعدوانه وقف اليهن رجلان مبيضان فاخبراهن بقيامه ، ويقول يوحنا ان مريم وحدها أتت
ووجدت الصخرة قد قلعت ولم تر أحدا ورجعت حائرة فاخبرت شمعون ويوحنا حاكى

(١) وعبارته فى هذا الموضع . ورفع يديه وباركهم وفيما هو يباركهم انفرد عنهم واصعد الى السماء
(٢) هو المعبر عنه بتوما أو التوأم

رجلا فقتل بناحية قم وذكر عن جماعة من الموشكانية انهم أثبتوا نبوة المصطفى عليه السلام الى العرب وسائر الناس سوى اليهود لانهم أهل ملة وكتاب وزعمت فرقة من (المقاربة) ان الله تعالى خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه علي جميع الخلائق واستخلفه عليهم قالوا فكل ما فى التوراة وسائر الكتب من وصف الله عز وجل فهو خبر عن ذلك الملك والا فلا يجوز أن يوصف البارى تعالى بوصف قالوا فان الذى كلم موسى عليه السلام تكليما هو ذلك الملك والشجرة المذكورة فى التوراة هو ذلك الملك ويتعالى الرب تعالى عن ان يكلم بشرا تكليما وحمل جميع ماورد فى التوراة من طلب الرؤية وشافهت الله وجاء الله وطلع الله فى السحاب وكتب التوراة بيده واستوي علي العرش قرارا وله صورة آدم وشعر قطط ووفرة سوداء وانه بكى علي طوفان نوح حتى رمدت عيناه وانه ضحك الجبار حتى بدت نواجذه الى غير ذلك علي ذلك الملك قال ويجوز فى العادة ان يبعث ملكا واحدا من جملة خواصه ويلقى عليه اسمه ويقول هذا هو رسولى ومكانه فيكم مكانى وقوله وأمره قولى وامري وظهوره عليكم ظهورى كذلك يكون حال ذلك الملك وقيل ان اريوس قال فى المسيح انه هو الله وانه صفوة العالم أخذ قوله من هؤلاء وهم كانوا قبل اريوس بار بعمائة سنة وهم أصحاب زهد وتقشف وقيل صاحب هذه المقالة هو بنيامين النهاوندى قرر لهم هذا المذهب واعلمهم ان الآيات المتشابهة فى التوراة كلها مؤولة وانه تعالى لا يوصف باوصاف البشر ولا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شىء منها وانما المراد بهذه الكلمات الواردة فى التوراة ذلك الملك المعظم وهذا كما يحمل فى القرآن المجىء والاتيان على اتيان ملك من الملائكة وهو كما قال فى حق مريم عليها السلام ونفخنا فيها من روحنا وفى

القصة فنهضا معا الى القبر فلم يجدا فيه احدا وانصرفا ، فالتفتت هى فاذا بالمسيح نفسه واقفا وسلم عليها وأخبرها بقيامه ، فهذا كذب آخر فى وقت قلع الصخرة وهل وجد عند القبر ملك واحد أو ملكان اثنان أم لم يوجد فيه أحد أصلا ؟ ويقول متى ان المرأتين أتتا م بوصيته فصدقوهما ، وانهم نهضوا كلهم الى جلجال وهنالك اجتمعوا معه ، ويقول مارقش انه تراءي لمريم وأخبرتهم ولم يصدقوها ، ثم تراءى لاثنين فاخبراهم فلم يصدقوهما ، ثم نزل عليهم كلهم ويقول لوقا انهم لم يصدقوا النساء وان باطرة نهض الى القبر ولم يجد شيئا ولا رأى أحدا وانه نزل بينهم بأورشليم فرأوه حينئذ وأكل معهم الحوت المشوى وهذه صفة من لم يقصده اليهم الا الجوع وطلب الاكل ، ويقول يوحنا انه تراءى لعشرة منهم حاشى طوما ، تراءى لهم ولطوما

(قال أبو محمد) ومثل هذا الاختلاف فى قصة واحدة عن مقام واحد كذب لا شك فيه لا يمكن أن يقع من معصومين ، فصح انهم كذابون لا يتحرون الصدق فيما حدثوا به وما كتبوه ، ثم فى هذه القصة قول مارقش عن المسيح انه بعد موته قبح كفر تلاميذه وقسوة قلوبهم فاذا شهد المسيح علي تلاميذه بعد رفعه بالكفر وقسوة القلوب ، فكيف يجوز اخذ الدين عنهم ام كيف يجوز ان يعطى الاله مفاتيح السموات ويولى منزلة التحريم والتحليل كافرا قاسى القلب ؟ فكل هذا برهان واضح علي ان اناجيلهم كتب مفتراة من عمل كذابين كفار ، ثم فى القصة ان مريم والتلاميذ كلهم كانوا يلتزمون بعد المسيح صيانة السبت وتعظيمه وترك العمل فيه ؛ وكذلك آخر حمل الحنوط اليه حين دخل يوم الاحد ؛ فقد صح يقينا ان هؤلاء المخاذيل ليسوا علي دين المسيح ولا على مامضى عليه تلاميذه بل على دين آخر ؛ فسحقا لهم وبعدا والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا معشر الاسلام

﴿ فصل ﴾ وفى العاشر من انجيل مارقش ان المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ان دخول الجمل فى سم الخياط ايسر من دخول المثرى فى ملكوت الله (١)

(قال أبو محمد) هذا قطع من كلامه بان كل غنى فانه لا يدخل الجنة ابدا وفى اتباعه اغنياء كثير ومارأينا قط امة أحرص علي جمع المال من الدرام وغير ذلك وادخاره ومنعه دون ان ينتفعوا منه بشىء ولا ان يتصدقوا منه بشىء من الاساقفة والقسيسين والرهبان فى كل دير وكل كنيسة فى كل بلد وكل وقت . فعلى موجب كلام الاههم انهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط . فهذا والله حق وانا على ذلكم من الشاهدين

﴿ فصل ﴾ وفي العاشر من انجيل مارقش (ان باطرة قال ليسوع المسيح ها نحن قد خلينا الجميع واتبعناك فاجابه يسوع وقال له أمين اقول لكم ليس من احد ترك بيتا واخوة

(١) عبارة متى . مرور حبل من ثقب ابرة ايسر من ان يدخل غنى الى ملكوت الله

موضع آخر فنفخنا فيه من روحنا وانما النافخ جبريل حين تمثل لها بشرا سويا ليهب لها غلاما زكيا (السامرة) هؤلاء قوم يسكنون بيت المقدس وقرايا من أعمال مصر يتقشفون فى الطهارة أكثر من تقشف سائر اليهود اثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام (٤٨) وأنكروا نبوة من بعدهم رأسا الا نبيا واحدا الاجل الانجيل وقالوا التوراة ما بشرت الا بنبي واحد يأتي من بعد موسى يصدق ما بين يديه من التوراة ويحكم بحكمها ولا يخالفها البته وظهر فى السامرة رجل يقال له الالفان ادعى النبوة وزعم انه هو الذى بشر به موسى وانه هو الكوكب الذى ورد فى التوراة انه يضيء ضوء القمر وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام بقريب من مائة سنة وافترقت السامرة الى دوستانية وهم الالفانية والى كوسانية والدوستانية معناها الفرقة المتفرقة الكاذبة والكوسانية معناها الجماعة الصادقة وهم يقرون بالآخرة والثواب والعقاب فيها والدوستانية تزعم ان الثواب والعقاب فى الدنيا وبين الفريقين اختلاف فى الاحكام والشرائع وقبلة السامرة جبل يقال له غريم بين بيت المقدس ونابلس قالوا ان الله تعالى أمر داود النبي عليه السلام ان يبنى بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام فحول داود الى ايليا وبنى البيت ثمة وخالف الامر وظلم والسامرة توجهوا الى تلك القبلة دون سائر اليهود ولغتهم غير لغة اليهود وزعموا أن التوراة كانت بلسانهم وهي قريبة من العبرانية فنقلت الى السريانية فهذه أربع فرق هم الكبار وانشعبت منهم الفرق الى احدى وسبعين فرقة وهم باسرهم اجمعوا على ان فى التوراة بشارة بواحد بعد موسى وانما افتراقهم اما فى تعيين ذلك الواحد أو فى الزيادة على الواحد وذكر المشيحا وآثاره ظاهر فى الاسفار وخروج واحد فى آخر الزمان وهو الكوكب المضيء الذي تشرق الارض بنوره أيضا متفق عليه

واخوات او والدا او والدة أو امرأة او اولادا أو فدادين لاجلي او الا و يعطى مائة ضعف مثله الا ن في هذا الزمان من البيوت والاخوة والاخوات والامهات والاولاد والفدادين مع التبعات وفى العالم الآتى الحياة الدائمة)

(قال أبو محمد) هذا موعد كاذب مضمون لايمكن الوفاء به . وهبك أنهم يخرجون هذا علي انه يعوض هذا من أهل دينه اولادا وأخوة وأخوات وامهات . كيف الحيلة فى وعده من آمن به وترك ماله ان يعوض عن الفدان الذى يتركه مائة فدان ؟ وعن البيت مائة بيت الآن عاجلا في الدنيا سوى ماله فى الآخر . وهذا كما ترى

﴿ فصل ﴾ وفى الباب العاشر من انجيل مارقش ان رجلا قال للمسيح (ايها المعلم الصالح فقال له المسيح لم تقول لى صالح الله هو الصالح وحده) وفى التاسع من انجيل يوحنا ان المسيح (قال انا الراعى الصالح) فمرة ينكر ان يكون صالحا وان لاصالح الا الله ومرة يقول انه صالح وكل هذا كذب عليه من توليد هؤلاء الانذال

(فصل) وفى آخر انجيل مارقش ان المسيح قال لتلاميذه (اذهبوا الى جميع الدنيا وبشروا جميع الخلائق بالانجيل فمن آمن واعتمد يكون سالما ومن لم يؤمن يعاقب وهذه الآيات تصحب الذين يؤمنون وهى سيماهم على اسمى ينفون الجن ويتكلمون باللغات الجديدة ويقلعون الثعابين وان شربوا شربة قتالة لم تضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فينقهون)

(قال أبو محمد) فى هذا الفصل أعجوبتان من الكذب ، احداهما قوله (بشروا بالانجيل) فدل هذا على انجيل أتاهم به المسيح وليس هو عندهم الآن ، وانما عندهم أناجيل أربعة متغايرة من تأليف أربعة رجال معروفين ليس منها انجيل الا الف بعد رفع المسيح عليه السلام بأعوام كثيرة ودهر طويل ، فصح أن ذلك الانجيل الذى أخبر المسيح بانه أتاهم به ، وأمرهم بالدعاء اليه قد ذهب عنهم لانهم لا يعرفونه أصلا ، هذا مالا يمكن سواه ، والفصل الثاني قولهم انه وعد كل من آمن بدعاء التلاميذ فانهم يتكلمون بلغات لم يعرفوها وانهم ينفون الجن عن المجانين وانهم يضعون أيديهم على المرضى فينقهون ، وانهم يقلعون الثعابين ، وان شربوا شربة قتالة لاتضرهم (قال أبو محمد) وهذا وعد ظاهر الكذب جهارا ، مامنهم أحد يتكلم بلغة لم يعلمها ، ولا منهم أحد ينفي جنيا ، ولا منهم أحد يضع يده على مريض فيبرأ ، ولا منهم أحد يقلع ثعبانا ، ولا منهم أحد يسقى السم فلا يؤذيه ، وهم معترفون بان يوحنا صاحب الانجيل قتل بالسم ، وحاشى لله أن يأتي نبي بمواعيد خاسئة كاذبة ، فكيف اله ؟ فاعلموا ان الانذال الذين كتبوا هذه الاناجيل كان أسهل شيء عليهم نسبة الكذب الى المسيح عليه السلام

﴿ فصل ﴾ وبعد هذا الفصل متصلا به والرب لما أن تكلم بهذا قبض الى السماء وجلس

والبهود على انتظاره والسبت يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستواء بعد الخلق وقد أجمعت اليهود على ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات استوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضعا احدى رجليه على الاخرى فقالت فرقة منهم ان الستة الايام هى ستة آلاف سنة فان يوما عند الله كالف سنة مما يعد بالسير القمرى وذلك هو ما مضي (٤٩) من لدن آدم الى يومنا هذا وبه يتم

الخلق ثم اذا بلغ الخلق الى النهاية ابتدأ الامر ومن ابتداء الامر يكون الاستواء على العرش والفراغ من الخلق وليس ذلك أمراً كان ومضى بل هو فى المستقبل اذا عددنا الايام بالالوف (النصارى) أمة المسيح عيسي ابن مريم عليه السلام وهو المبعوث حقا بعد موسى عليه السلام المبشر به فى التوراة وكانت له آيات ظاهرة وبينات زاهرة مثل احياء الموتي وابراء الاكمه والابرص ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه وذلك حصوله من غير نطفة سابقة ونطقه من غير تعليم سالف وجميع الانبياء بلاغ وحيهم أربعون سنة وقد أوحى اليه انطاقا فى فى المهد وأوحى اليه ابلاغا عند الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام فلما رفع الى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه وانما اختلافاتهم تعود الى أمرين أحدهما كيفية نزوله واتصاله بأمه

عن يمين الله (١)

(قال أبو محمد) هذا شرك أحمق، رب يقبض ان هذا العجب. ورب يجلس عن يمين الله هذان ربان والهان الواحد أجل من الثانى، لان المقعود عن يمينه اسنى مرتبة من المقعد على اليمين بلا شك ونعوذ بالله من الخذلان

-﴿فصل﴾- وفى أول انجيل لوقا (ان نفرا قبلنا راموا وصف الاشياء التى كملت فينا كالذى دلنا عليه معشر الذين عاينوا الامر وكانوا حملة الحديث فرأيت ان أقفوا آثارهم من أوله على التجويد واكتبه لك أيها الكريم لان تفهم حق الكلام الذى علمته واطلعت عليه وأنت به ماهر) هذا يبين ان الاناجيل تواريخ ؤلفة (٢) كما ترى بنص كلام لوقا

-﴿فصل﴾- وفى أول انجيل لوقا الذى هو تاريخه المؤلف فى أخبار المسيح قال لوقا (كان بعد هردوس والي بلد يهود كوهن يدعى زكريا من دولة أبجا وزوجته من بنات هارون تسمى اليشبات (٣) ثم ذكر كلاما فيه مجيء جبرائيل الملك عليه السلام الى مريم عليها السلام أم المسيح عليه السلام، وانه قال لها فى جملة كلام كثير (وقد حبلت اليشبات قرينتك على تقدمها فى السن (وعقرها) فأخبر ان اليشبات هارونية وانها قريبة لمريم، فعلى هذا فمريم أيضا هارونية، والنصارى كلهم متفقون على ما فى جميع الاناجيل من أن المسيح هو ابن داود من نسل داود عليه السلام، وفى مواضع كثيرة منها يورثه الله ملك ابيه داود، وان العمى والمباطين (٤) والمرضى والمجانين، والجن كانوا يقولون له يا بن داود فلا ينكر ذلك عليهم، ولا يختلف النصادي واليهود فى أن المسيح المنتظر هو من ولد داود، والمسيح مع هذا كله قد أنكر فى الباب الثالث عشر من انجيل متى كما أوردنا قبل أن يكون المسيح من ولد داود، فكيف هذا الاختلاط والتلون؟ ومع هذا كله فلا نرى على ما ذكرنا أن تنسبه النصارى الا الى أنه ولد يوسف النجار الداوودى الذى يزعمون انه كان زوج مريم، وهذه طامة وسوءة لايدارى لها وجه ان ينسبوه الى رجل لم يلده

(١) عبارته بعد قوله: ويضعون أيديهم على المرضى فيبرؤن. ثم ان الرب بعد ما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله (٢) أول كلمة فى الفقرة الاولى من الاصحاح الاول الذى افتتح به لوقا انجيله قوله: ١ - اذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الامور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا معاينين وخداما للكلمة رأيت انا أيضا اذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق أن أكتب اليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى علمت به اه وهذا صريح فى أنه يؤلف قصة فى الاشياء المروية عمن عاينوا المسيح وعرفوا سيرته وشاهدوا أحواله ووعوا أقواله (٣) فى الترجمة الحديثة اليصبات (٤) جمع المباطين مبطون وهو العليل البطن

وتجسد الكلمة والثانى كيفية صعوده واتصاله بالملائكة وتوحد الكلمة أما الاول فقضوا بتجسد الكلمة ولهم فى كيفية الاتحاد والتجسد كلام فمنهم من قال أشرق على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم من قال انطبع فيه انطباع النقش فى الشمعة ومنهم من قال ظهر به ظهور الروحانى بالجسمانى ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء وأثبتوا لله تعالى اقانيم ثلاثة قالوا

الباري تعالى جوهر واحد يعنون به القائم بالنفس لا التحيز والحجمية فهو واحد بالجوهرية ثلاثة بالاقنومية ويعنون بالاقانيم الصفات كالوجود والحياة والعلم والاب والابن وروح القدس وانما العلم تدرع وتجسد دون سائر الاقانيم وقالوا في الصعود انه قتل وصلب قتله اليهود حسدا وبغيا وانكارا لنبوته ودرجته ولكن القتل ما ورد على الجزء اللاهوتي وانما ورد على الجزء الناسوتي قالوا وكمال الشخص الانساني في ثلاثة أشياء نبوة وامامة وملكة وغيره من الانبياء كانوا موصوفين بهذه الخصال الثلاث أو ببعضها والمسيح عليه السلام درجته فوق ذلك لانه الابن الوحيد فلا نظير له ولا قياس له الى غيره من الانبياء وهو الذي به غفر زلة آدم عليه السلام وهو الذي يحاسب الخلق ولهم في النزول خلاف فنهم من يقول ينزل قبل يوم القيامة كما قال أهل الاسلام ومنهم من يقول لا نزول له الا يوم الحساب وهو بعد أن قتل وصلب نزل ورأى شخصه شمعون الصفا فيكلمه وأوصي اليه ثم فارق الدنيا وصعد الى السماء وكان وصية شمعون الصفا وهو أفضل الحواريين علما وزهدا وأدبا غير ان فولوس شوش أمره وصير نفسه شريكا له وغير اوضاع علمه وخلطه بكلام الفلاسفة ووسوس خاطره ورأيت رسالة لفولوس كتبها الى اليونانيين انكم تظنون ان مكان عيسى عليه السلام كمكان سائر الانبياء وليس كذلك بل انما مثله مثل ملكيزداق وهو ملك السلام الذي كان ابراهيم عليه السلام يعطى اليه العشور فكان يبارك على ابراهيم ويمسح رأسه ومن العجب انه نقل في الاناجيل ان الرب تعالى قال انك انت الابن الوحيد ومن كان وحيدا كيف يمثل بواحد من البشر ثم ان أربعة من الحواريين اجتمعوا وجمع كل واحد منهم جمعا للانجيل ومتى ولوقا ومارقوس

واقل مافي هذا الكذب الذي هو في الدنيا عار وبرهان على الضلال ، وفي الاخرة نار ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثاني من انجيل لوقا (فلما دخل أبو المسيح به البيت ليقربا عنه ما امر به اخذه شمعون في يديه) وبعد ذلك في الباب المذكور (وكان أبواه مختلفين الي أورشلام كل سنة أيام الفصح فلما بلغ ثني عشر سنة وصعدا الى أورشلام على حال سنتهما (١) في يوم العيد وهبط عند انقراضه بقي يسوع في أورشلام وجهل ذلك أبواه وظناه في الطريق مقبلا فسارا يومهم وهما يطلبانه عند الاقارب والاخوان فلما لم يجداه انصرفا الى أورشلام طالبين له فوجداه في الثالث قاعدا مع العلماء في البيت وهو يسمع منهم ويكاشفهم فكان يعجب منه كل من يسمعه ومن يراه من حسن حديثه وحسن مراجعته فقالت له أمه لم أشخصتنا يابني وقد طلبك أبوك وأنا معه محزونين فقال لهما لم طلبتماني اتجهلان انه يجب على ملازمة أمر أبي فلم يفهما عنه جوابه فانطلق معهما الى ناصرة وكان يطوع لهما)

(قال أبو محمد) كيف يطلق لوقا وهو عندهم اجل من موسى عليه السلام ان يوسف النجار والد المسيح في غير موضع ؟ ويكرر ذلك كانه يحدث بحديث معهود ، أم كيف تقول مريم لابنها طلبك أبوك تعني زوجها بزعمكم وكيف يكون أباه ولا أب له ؟ وانما يطلق هذا الاطلاق في الربيب فيمن يعرف أبوه ، فيقال له أبوك عن ربيبه بمعنى كافله ، لانه لا اشكال فيه ، واما من لا اب له من بني آدم فاطلاق الابوة فيه على زوج امه اشكال وتلبيس وتطريق الى البلاء ، أم كيف تبقى مريم العذراء مع زوجها بزعمهم فض الله أفواههم ازيد من ثلاث عشرة سنة كما يبقى الرجل مع امرأته يغلقان عليهما بابا واحدا ، أم كيف يصح مع هذا عند هؤلاء انه مولود من غير ذكر اين هذا الزور المفتري ، من النور المقتفى قول الله حقا في وحيه الناطق الى رسوله الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حيث قال * (فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) الى قوله (فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا ياأخت هارون ماكان أبوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا ، فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا)

(١) سنتهما عادتهما

(قال أبو محمد) هذا هو الحق الواضح الذي يصدق بعضه بعضا لا الكذب المتناقض ، وهذا الذى لا يمكن سواه لانه لو كان لها زوج لم ينكر احد ولادتها ، ولو لم يقم برهان بكلامه فى المهد لما جاز عندنا ولا عند أحد من الناس انها حملت به من غير ذلك ، ولكان ذلك دعوى كاذبة لا يجوز ان يصدقها أحد لاسيا مع زعمهم انها سكنت مع زوجها ازيد من ثلاثة عشر عاما فى بيت واحد يهديان عند ولادته مايهدى الابوان من اليهود بحكم التوراة عن ابنيهما ، وتقول له امه هذا أبوك وفعل أبوك ، ثم أطم من هذا اقرارهم بأن له أربعة اخوة ذكور شمعون ويهوذا ويعقوب ويوسف واخوات ، ثم لا يذكرون للنجار امرأة غير مريم تكون هؤلاء الاولاد للنجار من تلك المرأة ، وهذه فضيحة الدهر ، وقاصمة الظهر ، ومطلق ألسنة القائلين انها أتت به من زوج ، أو من عهر وحاشا لله من ذلك ، يصحح هذا كله انهم مدسوسون من عند اليهود لافساد مذاهبهم ، ونعوذ بالله من الخذلان

﴿فصل﴾ وفى الباب الرابع (١) من انجيل لوقا (وكانت العامة تشهد له وتعجب لقوله وما كان يوصيهم به ، وكانت تقول اما هذا ابن يوسف النجار فقال لهم نعم قد علمت انكم ستقولون لى ياطبيب داو نفسك وافعل فى موضعك كما بلغنا انك فعلته بكفر ناحوم أمين أقول لكم انه لا يقبل أحد من الانبياء فى موضعه)

(قال أبو محمد) فى هذا الفصل ثلاث عظائم ، أحدها قولهم له اما هذا ابن يوسف فقال نعم فهذا تحقيق انه ولد النجار وحاشى لله من ذلك ، والثانية اعترافه واتفاقهم على انه لم يأت بآية بحضرة الجماعة . وانما ذكر انه أتى بالآيات فى القفار ، والثالثة وهى الحق قوله لهم انه نبى وهذا الذى أفلت من تبديلهم وأبقاه الله عز وجل حجة عليهم . والحمد لله رب العالمين

﴿فصل﴾ وفى الباب الثاني عشر (٢) من انجيل لوقا ان المسيح قال (من قال شيئا في ابن الانسان يغفر له ومن سب روح القدس لا يغفر له)

(قال أبو محمد) هذا إبطال لقولهم كاف لان ابن الانسان عند هؤلاء هو روح القدس نفسه ونص كلام المسيح هاهنا يبين انهما شيئان متغايران أحدهما يغفر لمن سبه . والآخر لا يغفر لمن سبه ، وهذا بيان رافع للاشكال جملة ، فان كان المسيح هو ابن الانسان فليس هو روح

(١) جاء فى الاصحاح الرابع من انجيل لوقا مانصه : وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه ويقولون أليس هذا ابن يوسف فقال لهم على كل حال تقولون لى هذا المثل . أيها الطبيب اشف نفسك . كم سمعنا أنه جرى فى كفر ناحوم فافعل ذلك هنا أيضا فى وطنك وقال الحق أقول لكم انه ليس نبى مقبولا في وطنه (٢) فى الاصحاح الثانى عشر منه : وكل من قال كلمة على ابن الانسان يغفر له وأما من جدف على الروح القدس فلا

منها الاليانية والبليارسية والمقدانوسية والسبالية والبوطينوسية والبوليسية الى سائر الفرق (الملكانية) أصحاب ملكا الذى ظهر بالروم واستولى عليها ومعظم الروم ملكانية قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ويعنون بالكلمة اقنوم العلم ويعنون بروح القدس اقنوم الحياة ولا يسمون العلم قبل تدرعه به ابنا بل المسيح مع ما تدرع به ابن فقال بعضهم ان الكلمة مازجت جسد المسيح كما يمازج الخمر اللبن أو الماء اللبن وصرحت الملكانية بان الجوهر غير الاقانيم وذلك كالموصوف والصفة وعن هذا صرحوا باثبات التثليث واخبر عنهم القرآن * لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة * وقالت الملكانية المسيح ناسوت كلي لاجزئى وهو قديم ازلى من قديم ازلى ولقد ولدت مريم عليها السلام الها ازليا والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت

واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله عز وجل وعلى المسيح لما وجدوا فى الانجيل حيث قال انك أنت الابن الوحيد وحيث شمعون الصفا انك ابن الله حقا ولعل ذلك من مجاز اللغة كما يقال لطلاب الدنيا ابناء الدنيا ولطلاب الآخرة أبناء الآخرة وقد قال المسيح للحواريين (أنا أقول لكم أحبوا أعداءكم وبركوا على لاعنيكم وأحسنوا الى مبغضيكم وصلوا على من يؤذيكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السماء الذى تشرق شمسه على الصالحين والفجرة وينزل قطره الابرار والاثمة وتكونوا تامين كما ان أباكم الذى فى

السماء تام وقال انظروا صدقاتكم فلا تعطوها قدام الناس لتراؤم فلايكون لكم أجر عند أبيكم الذى فى السماء وقال حين
كان يصلب اذهب الى أبى وأبيكم) ولما قال أريوس القديم هو الله والمسيح مخلوق اجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة فى بلد
قسطنطينية بمحضر من ملكهم وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا واتفقوا على هذه الكلمة اعتقادا ودعوة
وذلك قولهم نؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شيء وصانع مايرى ومالا يرى وبالابن الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر أبيه الذى بيده أتقنت العوالم وكل شيء الذى أجلنا ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب أيام فيلاطوس ودفن ثم قام فى اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذى يخرج من أبيه وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام أبداننا وبالحياة الدائمة أبد الآبدين هذا هو الاتفاق الاول على هذه الكلمات وفيه اشارة الى حشر الابدان وفى
النصارى من قال بحشر الارواح دون الابدان وقال ان عاقبة الاشرار فى القيامة غم وحزن الجهل وعاقبة الاخيار سرور
وفرح العلم وانكروا أن يكون فى الجنة نكاح وأكل وشرب وقال مار اسحاق منهم ان الله تعالى وعد المطيعين وتوعد العاصين
ولا يجوز أن يخالف الوعد لانه لايليق بالكرام لكن يخالف الوعيد فلا يعذب العصاة ويرجع الخلق الى سرور وسعادة
وعم هذا فى الكل اذ العقاب الابدى لايليق بالجواد الحق (النسطورية) أصحاب نسطور الحكيم الذى ظهر فى زمان المأمون

القدس أصلا بنص كلامه ، وان كان هو روح القدس فليس هو ابن الانسان كذلك أيضا
ولئن كان ابن الانسان هو روح القدس فقد كذب المسيح . اذ فرق بينهما لجعل أحدهما
يغفر لمن سبه ، والآخر لايغفر لمن سبه وفى هذا كفاية

﴿فصل﴾ وفى الباب الموفى (١) عشرين من انجيل لوقا (فلما بلغوا الى الموضع
الذى يدعى الاجرد صلبوه فيه وصلبوا معه السارقين المائثين عن يمينه وشماله فقال يسوع
يا أبتاه اغفر لهم لانهم يجهلون مايصنعون ولايدرون فعلهم)

(قال أبو محمد) فى هذا الفصل شنعتان عظيمتان على النصارى كافيتان فى وساخة دينهم وبيان
فساد كل ماهم عليه جهارا ، أولهما ان نسألهم فنقول لهم : المسيح اله عندكم أم لا ؟ فمن قولهم
نعم فيقال لهم فالى من دعا ورفع طلبته ؟ فان كان دعا غيره فهو اله يدعو الها آخر ، وهذا
شرك وتغاير بين الآلهة وهم لايقولون هذا ، وان كان دعا نفسه فهذا هوس . انما حكمه أن
يقول قد غفرت لكم وهم يصرحون فى الاناجيل بانه يغفر ذنوب من شاء . فأين كان عن هذه
الصفة اذ دعا الها غيره ؟ والثانية أن يقال لهم هل أجيبت دعوته هذه أم لا ؟ فان قالوا لم تجب
دعوته قلنا فليس فى الخزى أكثر من اله يدعو فلا يستجاب له ، ولا فى النحس فوق
هذا . وعلى هذا فمابيده من الربوبية الا كذب ثور شارد فى جدور كما بيد سائر المخلوقين
يدعو فيجاب مرة ولا يجاب مرة . وان قالوا بل أجيبت دعوته ، قلنا لهم فاعلموا انكم
وأسلافكم كلكم فى سبيل اليهود الذين صلبوه ظالمون لهم ، وكيف يستحلون سب قوم قد
غفر لهم الههم واسقط عنهم الملامة فى صلبهم له ؟ أمالكم عقول تعرفون بها مقدار ما أنتم عليه
من الضلال الذى ليس فى العالم أحد على مثله ؟ بل كل ضلالة فهى دونه . فان قيل وما أنكرتم من
هذا وأنتم تقولون ان الله تعالى دعا الكفار الى الايمان فلم يجيبوه ؟ قلنا نعم فكانوا عصاة
والله تعالى لم يرد كون الايمان منهم انما أمرهم أمر تعجيز . فاخبرونا أنتم من هو المدعو لهم
ليغفر لهم فنجيبه أو نعصيه . ولا مخلص من هذا

﴿فصل﴾ وفى آخر انجيل لوقا (انه بعد صلبه تراءى لرجلين من تلاميذه وهما
لا يعرفانه فقال لهما ماهذا الذى تخوضان فيه وتحزنان له فقال أحدهما وهو الذى يسمى كلوباش أنت
وحدك غريب بيرشلام اذ تجهل ما كان بها هذه الايام فقال لهما وما ذلك فقالا له من خبر
يسوع الناصرى الذى كان نبيا مقتدرا فى أفعاله وكلامه عند الله وعند الناس وكيف اجتمع
قواد القسيسين على قتله وصلبه الى آخر كلامهما وانه قال لهما ياجهال ويامن عجزت عن فهم

يغفر له (١) فى الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا : ولما مضوا به الى الموضع الذى
يدعى جمجمه صلبوه هناك مع المذنبين واحدا عن يمينه والآخر عن يساره فقال يسوع
يا أبتاه اغفر لهم لانهم لايعلمون ماذا يفعلون انتهى

مقالة الانبياء قلوبهم أما كان هذا واجبا أن يلقاه المسيح وبعد ذلك يبالغ الى عظمته)

(قال أبو محمد) فهؤلاء اصحابه يقولون انه كان نبيا عند الله وعند الناس وهو يسمع بزعمهم ولا ينكر ذلك فهلا قالوا فيه هكذا لقد طمس الشيطان ابصار قلوبهم ولوى السنتهم عن ان يقولوا ذلك ولا مرة فى الدهر بل يكذبونه أشد التكذيب وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ فصل ﴾ وفى انجيل متى ومارقش ولوقا انه قبل أخذه (سجد ودعا وقال يا أبى كل شيء عندك ممكن فاعفنى من هذه الكاس لكن لا اسأل ارادتى لكن ارادتك) زاد لوقا في انجيله قال (فتراءى له ملك السيد معزيا له فأطال صلاته حتى سال العرق منه وتساقطت نقطه كتساقط نقط الدم اذا انسكب فى الارض) وفى انجيل متى ومارقش (انه صاح باعلى صوته وهو مصلوب المى المى لم اسلمتنى ثم فاضت نفسه)

(قال أبو محمد) فيا للناس اهذه صفة اله وهل يحتاج الاله الى ملك يعزيه وهل يدعو الاله فى ان يصرف عنه كاس المنية واله يعرق من صعوبة الحال اذا ايقن بالموت واله يسلمه اله أفى الحمق شيء يفوق هذا فان قالوا لنا انما هذا كله خبر عن الطبيعة الناسوتية قلنا لهم انتم تقولون فى كل هذا فعل المسيح وقال المسيح والمسيح عندكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية وعند اليعقوبية منكم طبيعة واحدة وكلكم تقولون ان اللاهوت اتحد بالناسوت فانتم كذبتم وأنتم طرقتم الى هذا وأنتم اضفتم كل هذا الى اللاهوت وانما كان الحق على اصلكم هذا الملعون ان تقولوا فعل نصف المسيح وقال نصف المسيح فعلى كل حال قد كذبتم وسخفتم وفى هذا كفاية لمن عقل

﴿ فصل ﴾ وفى اول انجيل يوحنا وهو أعظم الاناجيل كفرا وأشدها تناقضا واتمها رعونة (فاول كلمة فيه فى البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله والله كان الكلمة بها خلقت الاشياء ومن دونها لم يخلق شيء فالذى خلق فهو حياة فيها)

(قال أبو محمد) فهل سمع بأعظم سخفا واتم تناقضا من هذا الكلام كيف تكون الكلمة هى الله وتكون عند الله فالله اذا كان عند نفسه ثم قوله ان الذى خلق بالكلمة هو حياة فيها فعلى هذا حياة الله مخلوقة فروح القدس على نص كلام هذا الرجل مخلوق لان روح القدس عند جميعهم هو حياة الله وهذا خلاف قول جميع النصارى لان الحياة التى فى الكلمة مخلوقة بنص كلام يوحنا والله بنص كلام يوحنا هو الكلمة وهذا هدم لملة النصارى من قرب ثم اطم من هذا كله اذ كانت حياة الكلمة مخلوقة والكلمة هى الله فالله حامل لاعراض مخلوقة فيه فاعجبوا ثم اعجبوا وبعد هذا الفصل على ما نورد ان شاء الله تعالى والكلمة كانت بشرا مع قوله الكلمة هى الله فالله بشر على نص كلام هذا النذل يوحنا عليه من الله اللعائن المتواترة

وتصرف فى الاناجيل بحكم رأيه واضافته اليهم اضافة المعتزلة الى هذه الشريعة قال ان الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاثة الوجود والعلم والحياة وهذه الاقانيم ليست زائدة على الذات ولا هى هو واتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكانية ولا على طريق الظهورية كما قالت اليعقوبية ولكن كاشراق الشمس فى كوة أو على بلور أو كظهور النقش فى الخاتم وأشبه المذاهب بمذهب نسطور فى الاقانيم أحوال أبى هاشم من المعتزلة فانه يثبت خواص مختلفة لشيء واحد ويعنى بقوله هو واحد بالجوهر أى ليس مركبا من جنس بل هو بسيط واحد ويعنى بالحياة والعلم اقنومين جوهرين أى أصلين مبدأين للعالم ثم فسر العلم بالنطق والكلمة ويرجع منتهى كلامه الى اثبات كونه تعالى موجودا حيا ناطقا كما تقوله الفلاسفة فى حد الانسان الا ان هذه المعانى تتغاير فى الانسان لكونه مركبا وهو جوهر بسيط غير مركب وبعضهم يثبت لله تعالى صفات أخر بمنزلة القدرة والارادة ونحوهما ولم يجعلوها اقانيم كما جعلوا الحياة والعلم اقنومين ومنهم من أطلق القول بأن كل واحد من الاقانيم الثلاثة حى ناطق اله وزعم الباقون ان اسم الآله لا ينطلق على كل واحد من الاقانيم وزعموا ان الابن لم يزل متولدا من الاب وانما تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولد والحدوث راجع الى الجسد والناسوت فهو آله وانسان اتحدا وهما جوهران اقنومان طبيعتان جوهر قديم وجوهر محدث اله تام وانسان تام ولم يبطل الاتحاد قدم القديم ولا حدوث المحدث لكنهما صارا مسيحا واحدا مشيئة واحدة وربما بدلوا العبارة فوضعوا مكان الجوهر الطبيعة ومكان الاقنوم شخصا واما قولهم فى القتل والصلب فيخالف قول الملكانية واليعقوبية قالوا ان القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته لان

الاله لاتحاد الآلام و بوطينوس وبولى الشمشاطى يقولان ان الاله واحد وان المسيح ابتدأ من مريم عليها السلام وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله تعالى شرفه وكرمه لطاعته وسماه ابنا على التبنى لا على الولادة والاتحاد ومن النسطورية قوم يقال لهم المصلين قالوا فى المسيح مثل ماقال نسطور الا انهم قالوا اذا اجتهد الرجل فى العبادة وترك التغذي باللحم والدسم ورفض الشهوات النفسانية الحيوانية يصفى جوهره حتى يبلغ ملكوت السموات ويرى الله تعالى جهرا وينكشف له مافى الغيب فلا يخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السماء ومن النسطورية من ينفى التشبيه ويثبت القول بالقدر خيره وشره من العبد كما قالت القدرية (اليعقوبية) أصحاب يعقوب قالوا بالاقانيم الثلاثة كما ذكرنا الا انهم قالوا انقلبت الكلمة لحما ودما فصار الاله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو وعنهم أخبرنا القرآن الكريم * لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم * فمنهم من قال المسيح هو الله ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت فصار ناسوت المسيح مظهر الحق لا على طريق حلول جزء فيه ولا على سبيل اتحاد الكلمة التى هي فى حكم الصفة بل صار هو هو وهذا كما يقال ظهر الملك بصورة الانسان أو ظهر الشيطان بصورة حيوان وكما أخبر التنزيل عن جبريل عليه السلام * فتمثل لها بشرا سويا * وزعم أكثر اليعقوبية ان المسيح جوهر واحد اقنوم واحد الا انه من جوهرين وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين فجوهر الاله القديم وجوهر الانسان المحدث تركبا كما تركبت النفس والبدن فصارا جوهرا واحدا اقنوما واحدا وهو انسان كله واله كله فيقال الانسان صار الها ولا ينعكس فلا يقال الاله صار انسانا كالفحمة تطرح فى النار فيقال صارت الفحمة نارا ولا يقال صارت النار فحمة وهى فى الحقيقة لا نار مطلقة

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك ذكر المسيح فقال فانه كان فى الدنيا وبه خلقت الدنيا ولم يعرفه أهل الدنيا

(قال أبو محمد) هذا من الحمق المزور كيف يكون فى الدنيا وبه خلقت الدنيا لئن كان الهاً كما يقولون فهو خلق الدنيا ولا يجوز ان تخلق به وان كان انما به خلقت الدنيا ولم يخلقها هو فليس هو الاها ولا خالقها وانما هو آله من الالات خلقت الدنيا به وحاشى لله ان يخلق بآلة لكن كما قال فى وحيه الناطق الى رسوله الصادق الذى لا يتناقض كلامه ولا يتعارض اخباره * انما امره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون * واين يجتمع قوله هاهنا ان به خلقت الدنيا مع الكذب الذى يضيفونه الى المسيح من أنه قال بزعمهم انا اخلق وابي يخلق وان لم أعمل كما يعمل أبي فلا تصدقوني حاشى لله من ان يقول نبي هذا الكذب وهذا الحمق اذاً كان يكونان الهين متغايرين اثنين كل واحد منهما غير الآخر وكل واحد منهما يخلق كما يخلق الاخرى ثم مرة هو اله يخلق ومرة هو اله يخلق به الا هذا هو الضلال المبين والخبال المتين

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال (فمن يقبله منهم وآمن باسمه أعطاهم سلطانا ان يكونوا أولاد الله اولئك المؤمنون به الذين لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولاباءة رجل لكن توالدوا من الله فالتحمت الكلمة والكلمة كانت بشرا وسكنت فينا ورأينا عظمتها كعظمة ولد الله)

(قال أبو محمد) وفى هذا الفصل من الكفر مالو انهدمت الجبال منه لكان غير نكير نسأل الله العافية ايها الناس فتاملوا قول هذا النذل ان المؤمنين بالمسيح هم اولاد الله فالنصارى اذاً كلهم اولاد الله فاى منزلة للمسيح عليهم اذ هو ولد الله وهم اولاد الله ثم اعجبوا لقول هذا المستخف المستهزئ بالسفلة الذين قلدوا دينهم مثله ان المؤمنين بالمسيح لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا باءة الرجل لكن توالدوا من الله هكذا هم هكذا فكيف تولد يوحنا من سيذاي وامرأته الاحياء ماهذا الا من عظيم المجاهرة بالباطل والكذب فان قالوا هذا مجاز قلنا مجاز فى ماذا بل هو الكذب البحت البارد والحمق وهذا نفسه قائم عن المسيح فما الفرق بين القولين ولعل ذلك ايضاً مجازاً كما هو مجاز مارأينا قط احمق من هؤلاء ولا اوقح من خدودهم ثم اعجبوا لقوله فالتحمت الكلمة وسكنت فينا فكيف تصير الكلمة لحماً وقد قال انها هى الله فالله اذاً صار لحماً ودما وسكن فى اولئك الاقذار حسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ فصل ﴾ ثم قال (اثر هذا ان الله لم يره احد قط ما عدا ما وصف عنه الولد الذى هو فى حجر ابيه)

ولا الحمة مطلقة بل هي جمرة وزعموا ان الـكلمة اتحدت بالانسان الجزئي لا الـكلي وربما عبروا عن الاتحاد بالامتزاج والادراع والحلول كحلول صورة الانسان في المآة المجلوة واجمع أصحاب التثليث كلهم على ان القديم لا يجوز ان يتحد بالمحدث الا ان الاقنوم الذي هو الـكلمة اتحدت دون سائر الاقانيم واجمعوا على ان المسيح عليه السلام ولد من مريم عليها السلام وقتل وصلب ثم اختلفوا في كيفية ذلك فقالت الملكائية واليعقوبية ان الذى ولدت مريم هو الآله فالملكائية لما اعتقدت ان المسيح ناسوت كلي ازلي قالوا ان مريم انسان جزئي والجزئي لا يلد الـكلي وانما ولدته الاقنوم القديم واليعقوبية لما اعتقدت ان المسيح هو جوهر من جوهرين وهو آله وهو المولود قالوا ان مريم ولدت الها تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وكذلك قالوا في القتل وقع على الجوهر الذى هو من جوهرين قالوا ولو وقع على أحدهما لبطل الاتحاد وزعم بعضهم انا نثبت وجهين للجوهر القديم فالمسيح قديم من وجه محدث من وجه وزعم قوم من اليعقوبية ان الـكلمة لم تأخذ من مريم شيئا لكنها مرت بها كالماء في الميزاب وماظهر من شخص المسيح عليه السلام في الاعين هو كالخيال والصورة في المرآة والا فما كان جسما متجسما كثيفا في الحقيقة وكذلك القتل والصلب انما وقع على الخيال والحسبان وهؤلاء يقال لهم الاليانية وهم قوم بالشام واليمن والارمينية قالوا انما صلب الاله من أجلنا حتى يخلصنا وزعم بعضهم ان الـكلمة كانت تداخل جسم المسيح عليه السلام أحيانا فتصدر عنه الآيات من أحياء الموتي وابراء الاكمه والابرص وتفارقه في بعض الاوقات فترد عليه الالام والاوجاع ومنهم بليارس وأصحابه وحكي عنه انه كان يقول اذا صارت الناس الى الملكوت الاعلى اكلوا الف سنة وشربوا ونكحوا ثم صاروا الى النعيم الذى وعدم

(قال ابوا محمد) هذا عجب آخر قد قال آنفاً ان الـكلمة هي الله وانها التحمت وصارت لحماً ودما وسكنت فيهم فالله عز وجل على قولهم صار لحما وسكن فيهم فكيف لم يره احد ثم قوله الا ماوصف عنه الولد الفرد الذي هو في حجر ابيه فوجب من هذا ان الولد هو غير الاب لان من المحال الممتنع ان يكون الله في حجر نفسه فصح ضرورة ان الابن عندم على نصوص الاناجيل هو غير الاب وم لا يثبتون على هذا بل مرة هو والاب عندم شئ واحد وكل هذا منصوص في اناجيلهم وكل قضية منها تكذب الاخرى فكلها كذب بلا شك ونعوذ بالله من الضلال

فصل وفي الباب الاول من انجيل يوحنا اذ ذكر شهادة يحيي بن زكريا اذ بعث اليه اليهود من برشـلام الكهنة واللاوانيين وكاشفوه عن نفسـه فاقر ولم يجحد وقال لهم لست انا المسيح قالوا ايراك الياس قال لا قالوا فانت نبي قال لا

قال ابو محمد كيف يكون هذا مع قول المسيح في انجيـل متى ومارقش كما اوردنا قبل أن كل نبوة وكل كتاب فمنتهاها الى يحيي وقوله فيه انه اكثر من نبي فمرة هو نبي وانتهت اليه كل نبوة ومرة هو اكثر من نبي ومرة يقول هو عن نفسـه انه ليس نبياً فلا بد ضرورة من الكذب في احدى هذه الاقوال وحاشى لله ان يكذب المسيح ويحيي عليهما السلام لـكن كذب والله النذلان متى الشرطي ويوحنا العيار

فصل وبعده في الباب نفسه قال (ويوما آخر رأى يحيي المسيح مقبلا اليه فقال هذا صار خروف الله)

(قال ابو محمد) هذه طامة اخرى بينما كان كلمة لله وابن الله والهاً يخلق صار خروف الله وحاشى لله ان يضاف اليه خروف الا على سبيل الخلق والملك انما يضاف الخروف الى من يتخذه الاكل او الذبح او لمن يربيه للعجلة او لصبي يلعب به ويصبغه بالحنا وتعالى الله عز وجل عن كل هذا فصح انها من عمل عيار مستخف ونعوذ بالله من الضلال

فصل وبعده بيسير في الباب نفسه (ان يحيي بن زكريا قال عن عيسى شهدت بأن هذا سليل الله)

(قال أبو محمد) شهدت أنا بنفسي وعقلي وجسدي بشهادة الله التامة ان هذه كذبة كذبها اللعين يوحنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن رسوله يحيي بن زكريا ان الله تعالى وجل عن أن يكون له سليل وأعجب شيء نسبتم الى يحيي عليه السلام انه قال في المسيح هذا خروف الله هذا سليل الله وانما الخروف سليل النعجة والـكبش اللهم العن هؤلاء الاثنان فاسمعنا بأعظم استخفافا بالله تعالى وبرسله عليهم السلام منهم

-﴿فصل﴾- وفي الباب الثالث من انجيل يوحنا (ان يحيي عليه السلام قال عن المسيح قد رضي الاب عن الولد وبرىء اليه بجميع الاشياء) وفي الباب الخامس من انجيل يوحنا أيضا (ولهذا كانت اليهود تريد قتله لانه ليس كان يفسخ عليهم سنة السبت فقط لكنه كان يدعى الله أباو يسوى نفسه به) وبعده بيسير ان المسيح قال (كما يحيي الاب الموتى ويقيمهم كذلك يحيي الابن من وافقه وما يحكم الاب على أحد لانه يرد الحكم الى سليله)

(قال ابو محمد) هذه الطامة انست كل طامة سلفت ولا حول ولا قوة الا بالله كيف ينطلق لسان احد بهذا الكفر الفاحش الفظيع من أن الله تعالى قد اعتزل الحكم فلا يحكم على احد لانه برئ بالحكم وبجميع الاشياء الى ولده حاش لله من هذا انما عهدنا هذا من فعل الملوك اذا شاخوا وضعفوا وارادوا الانفراد لراحاتهم ولذاتهم وترتيب الامر لاولادهم لئلا ينازعهم الامر بعدهم غيرهم فحينئذ يسلمون الامر اليهم في الظاهر واما في الباطن فلا هذا كفر ماقدرنا أحدا ينطلق به لسانه حتى سمعناه من قبل هذا الكافر يوحنا لعنه الله والحمد لله على عظيم نعمته علينا كثيرا

-﴿فصل﴾- وبعده بيسير في الباب الخامس من انجيل يوحنا ان المسيح (قال فكما احتوي الاب الحياة في ذاته كذلك ملك ولده الاحتواء على الحياة في ذاته واعطاه سلطانا وملكه الحكومة والسلطان والحياة كما هي للاب لانه ابن الانسان)

(قال ابو محمد) فهل سمع قط باسخف من هذه المقالة اذ اخبر ان من اجل أن المسيح هو ابن الانسان ساواه الله بنفسه وهذا كله يوجب أنه غير الله ولابد لان المعطي المملك هو غير المعطي المملك بلا شك

-﴿فصل﴾- وبعده بيسير في الباب نفسه ان المسيح قال (ولا اقوى ان افعل من ذاتي شيئا لكن احكم بما اسمع وحكمي عدل لاني لست انفذ ارادتي الا ارادة ابي الذي بعثني فان كنت اشهد لنفسي فان شهادتي غير مقبولة ولكن غيري يشهد لي) وفي الباب السادس من انجيل يوحنا ايضا ان المسيح (قال انما نزلت من السماء لاتم ارادة ابي الذي بعثني لا ارادتي) وفي الباب السابع من انجيل يوحنا انه قال المسيح (ليس علمي لي لكن للذي بعثني) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ايضا ان المسيح (قال لهم لو احببتموني لفرحتم بمسيري الى الاب لان الاب اكبر مني)

(قال ابو محمد) فهل في العبودية والتذلل بالحق لله تعالى اكثر من هذا وكيف يجتمع هذا الكلام مع الذي قبله باسطار من انه مساو لله وان الله لايحكم بعدل على احد لكن يبرأ بالحكم كله الى ولده أما في هذه المناقضات السخيفة عبرة لمن اعتبر ثم عجب آخر قوله هاهنا) ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي غير مقبولة) ثم قال في آخر الباب السابع من أنجيل

اريوس كلها لذة وسرور وراحة وحبور لا اكل فيها ولا شرب ولا نكاح وزعم مقدانيوس ان الجوهر القديم اقنومان لحسب اب وابن والروح مخلوق وزعم سباليوس ان القديم جوهر واحد اقنوم واحد له ثلاث خواص واتحد بكليته بجسد عيسى بن مريم عليهما السلام وزعم اريوس ان الله واحد سماه ابا وان المسيح كلمة الله وابنه على طريق الاصطفاء وهو مخلوق قبل خلق العالم وهو خالق الاشياء وزعم ان الله تعالى روحا مخلوقة اكبر من سائر الارواح وانها واسطة بين الاب والابن تؤدي اليه الوحي وزعم ان المسيح ابتدأ جوهرا لطيفا روحانيا خالصا غير مركب ولا ممزوج بشيء من الطبائع وانما تدرع بالطبائع الاربع عند الاتحاد بالجسم المأخوذ من مريم وهذا اريوس قبل الفرق الثلاث فتبرؤا منه لمخالفتهم اياه في المذهب من له شبهة كتاب قد بينا كيفية تحقيق الكتاب وميزنا بين حقيقة الكتاب وشبهة الكتاب وان الصحف التي كانت لابراهيم عليه السلام كانت شبهة كتاب وفيها مناهج علمية ومسالك عملية اما العلميات فتقرير كيفية الخلق والابداع وتسويه المخلوقات على نسبة نظام وقوام تحصل منها حكمته الازلية وتنفذ فيها مشيئته السرمدية ثم تعريف التقدير والهداية عليها ليقدر كل نوع وصنف بقدرة المحكوم المحتوم ويقبل هدايته السارية في العالم بقدر استعداده المعلوم والعلم كل العلم لايعدو هذين النوعين وذلك قوله تعالى ﴿سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى﴾ وقال عز وجل خبرا عن ابراهيم عليه السلام ﴿الذي خلقني فهو يهدين﴾ وخبرا عن موسى عليه السلام ﴿الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ واما العمليات فتزكية النفوس عن درن الشبهات وذكر الله تعالى باقامة العبادات ورفض الشهوات الدنية ايثار السعادات الاخروية ولن يحصل البلوغ الى كمال المعاد الا باقامة هذين الركنين أعني

الطهارة والشهادة والعمل كل العمل لايعدو هذين النوعين وذلك قوله تعالى * قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى * ثم قال عز من قائل * انهذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى *
فبين ان الذى اشتمل عليه الصحف هوماشتمل عليه هذه السورة وبالحقيقة هذا هو الاعجاز المنوى

يوحنا (ان كنت اشهد لنفسى فشهادتي حق) فاعجبوا لهذا الاختلاط وهكذا ذكر فى الباب السادس من انجيل يوحنا انجماعة من تلاميذه لما سمعوا هذه الاقوال المختلطة ارتدوا وفارقوه كما نذكر بعدهذا ان شاء الله تعالى

﴿فصل﴾ وفى الباب السادس من انجيل يوحنا (انه لما اطعم الخمسة آلاف انسان من خمس خبز وحوتين وفضل من شبعهم اثنتاعشرة سلة من خبز قال الجماعة هذا النبي حقا) فياللعجب هلا قالوا فيه مثل هذا القول ولو مرة واحدة

(فصل) ثم ذكر فى السادس المذكور انه اتى بكلام كثير لايعقل من جملته انه قال لهم (أمين أقول لكم لئن لم تأكلوا لحم ابن الانسان وتشربوا دمه لن تنالوا الحياة الدائمة فيكم فمن أكل لحمى وشرب دمى ينال الحياة الدائمة وأنا أقيمه يوم القيامة فلحمى هو طعام صادق ودمى شراب صادق فمن أكل لحمي وشرب دمى كان في وكنت فيه) ثم ذكر يوحنا انه قال جماعة من التلاميذ هذا كلام شاق ومن أجل ذلك ارتد جماعة من التلاميذ وذهبوا عنه (قال أبو محمد) وهذا الكلام وسواس صحيح لايقوله الا مختلط وقد أعاذ الله نبيه منه

(فصل) وفى الباب السابع من انجيل يوحنا (ان اخوة يسوع قالوا اذهب الى بلد يهوذا وأخرج من هاهنا لتعاين تلاميذك عجايبك التى تطلع فليس يختفى أحد بفعل يريد أن يطلع عليه فاذا كنت تريد هذا فاطلع علي نفسك أهل الدنيا وكانوا اخوته لايؤمنون)
(قال أبو محمد) ففى هذا انه كان يختفى بمعجزاته كما ترى

(فصل) وفى الباب السابع من انجيل يوحنا (انه أتى الي المسيح بامرأة قد زنت فلم يوجب عليها شيأ واطلقها)
(قال أبو محمد) وهم علي خلاف هذا فقد زوروا المسيح وجوروه أو فليشهدوا علي أنفسهم بالجور والظلم

(فصل) وفى آخر الباب السابع من انجيل يوحنا (ان المسيح قال أنا لا أحكم علي أحد وان حكمت فحكمى عدل لانى لست وحيدا ولكنى انا وأبي الذى بعثنى وقيل فى توراتكم ان شهادة رجلين مقبولة فاني اؤدي الشهادة عن نفسي ويشهد لى الذى بعثنى (قال ابو محمد) ليت شعرى كيف يجتمع هذا الفصل مع الذى أوردنا فى الباب الثالث من انجيل يوحنا أيضا من أن الله تعالى لايحكم بعد علي أحد لانه قد برأ بالحكم كله الى ولده المسيح

﴿فصل﴾ وفى الباب الثامن من انجيل يوحنا ان المسيح (قال لهم انا رجل اديت اليكم الحق الذى سمعته عن الله) فهذا اقراره بانه رجل يؤدى ماسمع فقط مع استشهادهم فى الباب الثانى عشر من انجيل متى بقول شعيا النبي فى المسيح من ان الله تعالى قال فيه هذا غلامي المصطفى وحبيبي الذى تخيرته فصح انه نبي من الانبياء وعبد الله

(المجوس وأصحاب الاثنين والمانوية وسائر فرقهم المجوسية) يقال لهم الدين الاكبر والملة العظمى اذ كانت دعوة الانبياء بعد ابراهيم الخليل عليه السلام لم تكن فى العموم كالدعوة الخليلية ولم يثبت لها من القوة والشوكة والملك والسيف مثل الملة الحنيفية اذ كانت ملوك العجم كلها علي ملة ابراهيم وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من الرعايا فى البلاد علي أديان ملوكهم وكان لملوكهم مرجع هو موبذ موبذان اعلم العلماء وأقدم الحكماء يصدرون عن أمره ولا يرجعون الا الى رأيه ويعظمونه تعظيم السلاطين لخلفاء الوقت وكانت دعوة بنى اسرائيل أكثر فى بلاد الشام وما وراها من المغرب وقل ماسرى من ذلك الى بلاد العجم وكانت الفرق فى زمان ابراهيم الخليل راجعة الى صنفين أحدهما الصابئة والثانية الحنفاء فالصابئة كانت تقول انا نحتاج فى معرفة الله

 تعالى ومعرفة طاعته وأوامره وأحكامه الى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب أن يكون روحانيا لاجسمانيا وذلك لزكاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا يأكل مما نأكل ويشرب مما نشرب يماثلنا فى المادة والصورة قالوا * ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون * والحنفاء كانت تقول انا نحتاج فى المعرفة والطاعة الى متوسط من جنس البشر يكون درجته فى الطهارة والعصمة والتأييد والحكمة فوق الروحانيات

يماثلنا من حيث البشرية ويمايزنا من حيث الروحانية فيتلقى الوحي بطرف الروحانية ويلقي الى نوع الانسان بطرف البشرية وذلك قوله تعالى * قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي * وقال جل ذكره قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا * ثم لما لم يتطرق للصابئة الاقتصار على الروحانيات البحتة والتقرب اليها باعيانها والتلقي منها بذواتها فزعت جماعة الى هياكلها وهي السيارات السبع وبعض الثوابت فصابئة الروم مفزعها السيارات وصابئة الهند مفزعها الثوابت وسنذكر مذاهبهم على التفصيل ان شاء الله تعالى وربما نزلوا عن الهياكل الى الاشخاص التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن الانسان شيئا والفرقة الاولى هم عبدة الكواكب والثانية هم عبدة الاصنام وكان الخليل مكلفا بكسر المذهبين على الفرقتين وتقرير الحنيفية السمحة السهلة احتج على عبدة الاصنام قولا وفعلا كسرا من حيث القول وكسرا من حيث الفعل فقال لابيه آذر * يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا * الآيات حتى جعلهم جذاذا الا كبيرا لهم وذلك الالزام من حيث الفعل والافحام من حيث الكسر ففزع من ذلك كما قال تعالى * وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم * ابتدأ بابطال مذاهب عبدة الاوثان على صيغة الموافقة كما قال تعالى * وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اي كما آتيناه الحجة كذلك نريه المحجة فساق الالزام على أصحاب الهياكل مساق الموافقة في المبدأ والمخالفة في النهاية ليكون الالزام ابلغ والافحام أقوى والا فابرأم الخليل عليه السلام لم يكن في قوله هذا ربي مشركا كما لم يكن في قوله بل فعله كبيرهم هذا كاذبا وسوق الكلام على جهة الالزام غير سوقه على جهة الالتزام فلما اظهر الحجة وبين المحجة قرر الحنيفية

-﴿ فصل ﴾- وفي الباب التاسع من انجيل يوحنا أن اليهود قالوا المسيح (لسنا نرجمك لعمل صالح الا للشتيمة ولادعائك الربوبية وانت انسان فقال لهم المسيح اما قد كتب في كتابكم الزبور حيث يقول اما قلتم انتم آلهة وبنو العلي كلكم فان كان سمى الله الذي كلمهم آلهة ولا سبيل الى تحريف الكتاب وتبديله فلم تقولون فيمن بارك الله عليه وبعثه الى الدنيا انه شتم اذا قلت اني ابن الله ان كنت لا افعل أفعال أبي فلا تصدقوني الى قوله لتعلموا اني في الاب والاب في) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ان بلش الحواري قال للمسيح (ياسيدنا ارنا الاب ويكفينا فقال له المسيح طول هذا الزمان كنت معكم ولم تعرفوني يابلش من رآني فقد رأى الاب فكيف تقول أنت ارنا الاب أليس تؤمن اني انا في الاب وان الاب هو في) فكيف هذا مع قول يوحنا الذي ذكرنا في أول انجيله ان الاب لم يره أحد قط

-﴿ فصل ﴾- وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا المذكور أن المسيح قال لتلاميذه (انا في أبي وانتم في وانا فيكم)

(قال أبو محمد) اذا كان هو في الاب والاب فيه وهو في التلاميذ والتلاميذ فيه فالاب في التلاميذ والتلاميذ في الاب ضرورة فاي مزية له عليهم وهل هو وهم الا سواء في كونه وكونهم في الله وكون الله فيهم وفيه ثم هذا الكلام لا يعقل ولا يفهم منه الا الاستخفاف والكفر فقط لانه ان كان فيهم بذاته فقد صاروا له مكانا وصار تعالى محدودا وهذه صفة المحدث وان كان فيهم بتدبيره فهكذا يدبر في كل حي وميت وكل جماد وكل عرض ولا فرق ولا فضيلة في هذا أصلا

-﴿ فصل ﴾- وفي الباب الثاني عشر من انجيل يوحنا ان المسيح (قال لهم لست اسميكم بعد عبيد الآن العبد لا يدري ما يصنع سيده قد سميتكم اخوانا) وفي آخر الباب المذكور ان المسيح (قال انا من الله خرجت ومن الاب انبثقت) ففي أحد هذين الفصلين ان التلاميذ قد اعتقوا من عبودية الباري وانهم اخوانه وهو خرج من الله ومنه انبثق فهم كذلك ايضا فاي مزية له عليهم مع سخف هذا الكلام وانه لا يدري لهذا الانبثاق معنى أصلا والانبثاق لا يكون الا من الاجسام ضرورة

(فصل) وفي الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا في أوله ان المسيح (قال رافعا عينيه الى السماء يا ابتاه قد آن الوقت فشرف ولدك لكيما يشرفك ولدك وبعده بيسير أن المسيح قال لله انا شرفتك على الارض)

(قال ابو محمد) هذه مصيبة الدهر لم يقنعوا للمسيح بنبوة الله حتى وصفوه بمساواته لله تعالى ثم لم يقنعوا بمساواته لله تعالى حتى قالوا ان الله تعالى قد انعزل له عن الحكم وليس يحكم على أحد وانه قد برئ بالملك والحكم كله الى المسيح ثم لم يقنعوا له بالعزلة والخمول حتى جعلوا المسيح يشرف الله

التى هى الملة الكبري والشريعة العظمى وذلك هو الدين القيم وكان الانبياء من اولاده كلهم يقررون الحنيفية وبالخصوص صاحب شرعنا محمد صلوات الله عليه كان فى تقريرها قد بلغ النهاية القصوى واصاب فى المرمي واصمي ومن العجب ان التوحيد من اخص اركان الحنيفية ولهذا يقترن نفى الشرك بكل موضع ذكر الحنيفية حنيفا وما كان من المشركين حنفاء لله غير مشركين به (ثم الثنوية) اختصت بالمجوس حتى اثبتوا الاصلين اثنين مدبرين قديمين يقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد يسمون احدهما النور والثانى الظلمة وبالفارسيه يزدان واهرمن ولهم فى ذلك تفصيل مذهب ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين احداهما بيان سبب امتزاج النور بالظلمة والثانية سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ والخلاص معاد (المجوس) اثبتوا اصلين كما ذكرنا الا ان المجوس الاصلية زعموا ان الاصلين لايجوز ان يكونا قديمين ازليين بل النور ازلى والظلمة محدثة ثم لهم اختلاف فى سبب حدوثها أمن النور حدث والنور لايحدث شرا جزئيا فكيف يحدث أصل الشر ام شىء آخر ولاشىء يشترك النور فى الاحداث والقدم وبهذا يظهر خبط المجوس وهؤلاء يقولون المبدأ الاول من الاشخاص كيومرث وربما يقولون زروان الكبير والنبى الآخر زرادشت والكيومرثية يقولون كيومرث هو آدم عليه السلام وقد ورد فى تواريخ الهند والعجم كيومرث آدم ويخالفهم سائر اصحاب التواريخ (الكيومرثية) اصحاب المقدم الاول كيومرث اثبتوا اصلين يزدان واهرمن وقالوا يزدان ازلى قديم واهرمن محدث مخلوق قالوا ان يزدان فكر فى نفسه انه لو كان لى منازع كيف يكون وهذه الفكرة رديئة غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة وسمى اهرمن

تعالى يالناس هل سمعتم باعظم من هذا الكفر والله والله قطعا ماقال هذا الكلام قط مؤمن بالله اصلا وما كانوا الا دهرية مستخفين رقعاء فعليهم أضعاف كل لعنة لعنها الله تعالى من سواهم من الكفرة

(قال أبو محمد) وفى انجيل يوحنا ان المسيح (قال انا اميت نفسي واما احييها) فليت شعرى كيف يمكن ان يحيي نفسه وهو ميت

(قال أبو محمد) فهذه سبعون فصلا فى أناجيلهم من كذب بحت ومناقضة لاحيلة فيها ر منها فصول يجمع الفصل منها ثلاث كذبات فاقل على قلة مقدار أناجيلهم وجملة أمرهم فى المسيح عليه السلام انه مرة بنص أناجيلهم ابن الله ومرة هو ابن يوسف وابن داود وابن الانسان ومرة هو آله يخلق ويرزق ومرة هو خروف الله ومرة هو فى الله والله فيه ومرة هو فى تلاميذه وتلاميذه فيه ومرة هو علم الله وقدرته ومرة لايحكم على أحد ولاينفذ ارادته ومرة هو نبي وغلام الله ومرة أسلمه الله الى أعدائه ومرة قد انعزل الله له عن الملك وتولاه هو وصار يشرف الله تعالى ويعطى مفاتيح السموات لباطرة ويولى أصحابه خطة التحريم والتحليل فى السموات والارض ومرة يجوع ويطلب ما يأكل ويعطش ويشرب ويعرق من الخوف ويلعن الشجرة اذ لم يجد فيها تينا يأكله ويفشل فيركب حمارة ويؤخذ ويلطم وجهه ويضرب رأسه بالقصبة ويبزق فى وجهه ويضرب ظهره بالسياط ويميته الشرط ويتهكمون به ويسقى الخل فى الحنظل ويصلب بين سارقين ويسمر يداه ومات فى الساعة ودفن ثم يحيي بعد الموت ولم يكن له هم اذ حي بعد الموت واجتمع باصحابه الا طلب ما يأكل فاطعموه الخبز والحوت المشوي وسقوه العسل ثم انطلق الى شغله هذا كله نص أناجيلهم وهم قد اقتصروا فى دينهم من هذا كله على انه آله معبود فقطوهم ينفون من اله مع الله وأناجيلهم وأماناتهم توجب ان المسيح آله آخر غير الله بل يقعد عن يمين الله وانه أكبر منه وهو يخلق كما يخلق ويحيي كما يحيي الله والضرورة توجب انهم قائلون بآلهين ولا بد متغايرين ونعوذ بالله من الخذلان

ذكر بعض ما فى كتبهم غير الاناجيل من الكذب والكفر والهوس

(قال أبو محمد) قال يوحنا بن سيذاى فى احدى رسائله الثلاث يا احباى نحن الآن أولاد الله ولم يظهر بعد ما نحن كائنون وقد نعلم انه اذا ظهر سيكون امثالا له لاننا نراه كما هو

(قال أبو محمد) أفى الكفر أعظم من كفر هذا الكذاب انهم أولاد الله وانهم سيكونون مثل الله اذا ظهر وقال هذا المابين فى كتاب الوحى والاعلان انه رأى الله عز وجل شيخا أبيض الرأس واللحية ورجلاه من لاطون والمسيح يقرأ بين يديه فى كتاب من ذهب والملائكة يقولون هذا خروف الرب والاسواق قائمة بين يديه القمح كذا وكذا قفيزا

وكان مطبوعا على الشر والفتنة والفساد والضرر والاضرار فخرج على النور وخالفه طبيعة وقولا وجرت محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم ان الملائكة توسطوا فصالحوا على ان يكون العالم السفلى خالصا لاهرمن وذكروا سبب حدوثه وهؤلاء قالوا سبعة آلاف سنة ثم يخلى العالم ويسلمه الى النور والذين كانوا فى الدنيا قبل الصلح ابادهم واهلكهم ثم بدأ برجل يقال له كيومرث وحيوان يقال له ثور فقتلهما فنبت من مسقط ذلك الرجل ريباس وخرج من أصل ريباس رجل يسمى ميشة وامرأة اسمها ميشانة وهما أبو البشر ونبت من مسقط الثور الانعام وسائر الحيوانات وزعموا ان النور خير الناس وهم أرواح بلا أجساد بين ان يرفعهم عن مواضع أهرمن وبين ان تلبسهم الاجساد فيحاربون اهرمن فاختاروا لبس الاجساد ومحاربة اهرمن على أن يكون لهم النصرة من عند النور والظفرة بجنود اهرمن وحسن العاقبة وعند الظفر به واهلاك جنوده يكون القيامة فذاك سبب الامتزاج وهذا سبب الخلاص (الزروانية) قالوا ان النور أبدع اشخاصا من نور كلها روحانية نورانية ربانية لكن الشخص الاعظم الذى اسمه زروان شك فى شيء من الاشياء فحدث اهرمن الشيطان من ذلك الشك وقال بعضهم لا بل ان زروان الكبير قام فزمزم تسعة آلاف وتسعمائة وتسعا وتسعين سنة ليكون له ابن فلم يكن ثم حدث نفسه وفكر وقال لعل هذا العالم ليس بشيء فحدث اهومن من ذلك الهم الواحد وحدث هرمز من ذلك العلم فكانا جميعا فى بطن واحد وكان هرمز أقرب من باب الخروج فاحتال اهومن الشيطان حتى شق بطن أمه فخرج قبله وأخذ الدنيا وقيل انه لما مثل بين يدي زروان فابصره ورأى مافيه من الخبث والشرارة والفساد ابغضه فلعنه وطرده فمضى واستولى على الدنيا واما

بدينار والخمر كذا وكذا قسطا بدينار والزيت كذا وكذا قسطا بدينار فهل هذا الاهزل وعيارة وتماجن وتطايب وقال شمعون فى احدى رسائله يومئذ يأتى الرب كمجيء اللص فلعمرى لقد شبه ربه تشبيها هو أولى به ولا مؤنة على هذين الكلبين وعلى يهوذا ويعقوب اللعينين فى رسائلهم الفارغة من كل خير الباردة المملوءة من كل كفر وهوس أن يقولوا قال الله والد ربنا المسيح وفعل الله والد سيدنا المسيح كانهم والله انما يخبرون عن نسب من الانساب وولادة من الولادات وقال بولس اللعين في احدي رسائله وهي التى الى أهل غلاربه فى الباب السادس نشهد لكل انسان يختتن انه يلزمه أن يحفظ شرايع التوراة كلها وقال أيضا قبل ذلك ان اختتنتم فان المسيح لا ينفعكم فاعجبوا لهذا واعلموا انه قد ألزمهم دينين أما من كان مختونا فان شرايع التوراة كلها تلزمه ولا ينفعه المسيح واما من كان غير مختون فالمسيح ينفعه ولا يلزمه شرايع التوراة وهو وسائر التلاميذ كانوا باجماع من النصارى مختونين كلهم فوجب ان المسيح لا ينفعهم وان شرائع اليهود كلها لهم لازمة وأكثر من بين أظهر المسلمين منهم اليوم مختونون وان كان بولس صادقا فان المسيح لا ينفعهم وان شرائع التوراة كلها لهم لازمة وان كان بولس كاذبا فى ذلك فكيف يأخذون دينهم عن الكذاب ولا بد من احداهما وقال أيضا فى احدى رسائله ان يوحنا بن سيذاى ويعقوب بن يوسف النجار وباطرة أمروه أن يكون هو يدعوا الى ترك الختان ويكونون هم يدعون الى الختان

(قال أبو محمد) هذا غير طريق التحقيق فى الدعاء الى الدين وانما هى دعوة حيلة واضلال مبنية لا حقيقة لها وقال بولس ان يعقوب ابن يوسف النجار كان مرائيا يتحفظ من مداخلة الاجناس بحضرة اليهود وان بولس واجهه بذلك فى انطاكية وعنفه على ذلك أفيجوز أخذ الدين عن مراء مدلس وقال هذا اللعين بولس أيضا فى احدى رسائله (ان يسوع بينما كان فى صورة الله لم يغتنم أن يكون مساويا لله بل أذل نفسه ولبس صورة عبد)

(قال أبو محمد) فهل سمع قط باوحش من هذا الكفر واحمق من هذا الكلام أو اسخف من هذا الاختيار وهل يتذلل الانسان ويحمل كل بلاء فى الدنيا الا ليصل الى رضى الله تعالى فقط فليت شعري هل بعد الوصول الى مساواة الله تعالى عند هؤلاء الاقذار منزلة تبتغي فيرفضها المسيح لينال أعلى منها اللهم قد ذكرنا تلك المنزلة وهى التى وصفها يوحنا اللعين فى انجيله من ان الله تعالى عن كفرهم اعتزل عن الملك والحكم وولاهما المسيح وتبرأ اليه بكل شيء ثم ان المسيح شرفه الله تعالى عن ذلك اللهم العن عقولا يجوز فيها هذا الحمق وقال هذا النذل في بعض رسائله اني كنت اتمنى ان اكون محروما من المسيح

(قال أبو محمد) ليت شعرى من ضغطه وما المانع له من أن يكفر بالمسيح فيبلغ مناه ويصير محروما منه ووالله انه لمحروم منه بلا شك وقال هذا النذل بولس أيضا فى بعض رسائله

الخسيسة اليهود يطلبون الآيات واليونانيون يطلبون الحكمة ونحن نشرع ان المسيح صلب وهذا القول عند اليهود فتنة وعند الاجناس جهل ونقص وعند المختتين من اليهود واليونانيين ان المسيح علم الله وقدرته لان ماكان جهلا عند الله هو أحكم مايكون عند الناس وماهو ضعيف عند الله هو أقوى مايكون عند الناس

(قال أبو محمد) فهل فى بيان قحة هذا النذل وسخريته لمن اتبعه وتحقيق ماتدعيه اليهود من ان اسلافهم دسوا هذا الرذل بولس لاضلال اتباع المسيح عليه السلام أكثر من هذا القول فى ابطاله الآيات والحكم وقوله إن أحكم مايكون عند الناس هو الجهل عند الله فحصول هذا الكلام اتركوا العقل ووجبه واطلبوا الحمق وتدينوا به نعوذ بالله مما ابتلاهم به وقال بولس ايضا فى بعض رسائله انه لاتبقى دعوة كاذبة فى الدين أكثر من ثلاثين سنة

(قال أبو محمد) هو عندهم لعنهم الله أصدق من موسى بن عمران عليه السلام فان كان صادقا فما يحتاج معهم الى برهان فى صحة دين الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى هذا فان لهذه الدعوى أربعمائة عام ونيفا وخمسين عاما ظاهرة والحمد لله رب العالمين فيلزمهم ان يرجعوا الى الحق او يكذبوا بولس بشيرهم وقال بعض من يعظمونه من أسلافهم وهو يوحنا فم الذهب بطريارك القسطنطينية فى كتاب له معروف عندهم ان الشجرة التى أكل منها آدم وبسببها اخرج من الجنة كانت شجرة تين وان الله تعالى انزل تلك الشجرة بعينها الى الارض وهى التى دعا المسيح عليها فيبست اذ طلب فيها تينا يأكله فلم يجده وهى نفسها الخشبة التى صلب عليها قال وبرهان ذلك انك لاتجد غارا الا وفى فمه شجرة تين نابتة فاعجبوا لهذا الهزل والعيارة والمجون والبرهان البديع واعلموا انهم باجمعهم متفقون على ان يصوروا فى كنائسهم صورة يقولون هى صورة البارى عزوجل وعلا واخرى صورة المسيح واخرى صورة مريم وصورة باطرة وصورة بولس والصليب وصورة جبرائيل وميكائيل وصورة اسرافيل ثم يسجدون للصورة سجود عبادة ويصومون لها تدينا وهذا هو عبادة الاوثان بلا شك والشرك المحض وهم ينكرون عبادة الاوثان ثم يعبدونها علانية وحجتهم فى هذا حجة عبادة نفسها وهى انهم يتقربون بذلك الى أصحاب تلك الصور لا الى الصور باعيانها واعلموا انهم لم يزالوا بعد المسيح بازيد من مائة عام يصومون فى شهر كانون الآخر اثر عيد الحجيج أربعين يوما متصلة ثم يفطرون ثم يعيدون الفصح مع اليهود اقتداء بالمسيح الى ان ابطل ذلك عليهم خمسة من البطاركة اجمعوا على ذلك ونقلوا صيامهم وفصحهم الى ماهم عليه اليوم فكيف ترون هذا الدين ولعب أهله به وحكمهم بان مامضى عليه المسيح والحواريون ضلال وكفر ولا يختلفون أصلا فى ان شرائعهم كلها انما هى من عمل اساقفتهم وملوكهم علانية فهل تطيب نفس من به مسكة عقل

هرمز فبقي زمانا لايدله عليه وهو الذى اتخذه قوم ربا وعبدوه لما وجدوا فيه من الخير والطهارة والصلاح وحسن الاخلاق وزعم بعض الزروانية انه لم يزل كان مع الله شيء ردىء اما فكرة رديئة واما عفونة رديئة وذلك هو مصدر الشيطان وزعموا ان الدنيا كانت سليمة من الشرور والآفات والفتن وكان أهلها فى خير محض ونعيم خالص فلما حدث اهرمن حدثت الشرور والآفات والفتن وكان بمعزل من السماء فاحتال حتى خرق السماء وصعد وقال بعضهم كان هو فى السماء والارض خالية عنه فاحتال حتى خرق السماء ونزل الى الارض بجنوده كلها فهرب النور بملائكته واتبعه الشيطان حتى حاصره فى جنته وحاربه ثلاثة آلاف سنة لايصل الشيطان الى الرب تعالى ثم توسطت الملائكة وتصالحا على ان ابليس وجنوده في قرار الضوء تسعة آلاف سنة بالثلاثة آلاف التى قاتله فيها ثم يخرج الى موضعه ورأى الرب تعالى عن قولهم الصلاح فى احتمال المكروه من ابليس وجنوده ولاينقص الشر حتى تنقضى مدة الصلح فالناس فى البلايا والفتن والخزايا والمحن الى انقضاء المدة ثم يعود الي النعيم الاول وشرط ابليس عليه ان يمكنه من اشياء يفعلها ويطلقه فى افعال رديئة يباشرها فلما فرغا من الشرط اشهد عليهما عدلين ودفعا سيفيهما اليهما وقالا لهما من نكث فاقتلاه بهذا السيف ولست اظن عاقلا يعتقد هذا الرأي القاتل ويرى هذا الاعتقاد المضمحل الباطل ولعله كان رمزا الى مايتصور فى العقل ومن عرف الله سبحانه وتعالى بجلاله وكبريائه لم يسمح بهذه الترهات عقله ولم يسمع هذه الخرافات سمعه واقرب من هذا ماحكاه أبو حامد الزوزني ان المجوس زعمت ان ابليس كان لم يزل في الظلمة والجو والخلاء بمعزل عن سلطان الله ثم لم يزل يزحف ويقرب بحيلة حتى رأي النور فوثب وثبت

فصار فى سلطان الله فى النور وادخل معه هذه الاوقات والشرور لخلق الله سبحانه وتعالى هذا العالم شبكة له فوقع فيها وصار متعلقا بها لا يمكنه الرجوع الى سلطانه فهو محبوس فى هذا العالم مضطرب فى الحبس يرمى بالآفات والمحن والفتن الى خلق الله فمن احياه الله رماه بالموت ومن أصحه رماه بالسقم ومن سره رماه بالحزن فلا يزال كذلك الى يوم القيامة وكل يوم ينقص سلطانه حتى لا يبقى له قوة فاذا كانت القيامة ذهب سلطانه وخمدت نيرانه وزالت قوته واضمحلت قدرته فيطرحه فى الجو والجو ظلمة ليس لها حد ولا منتهي ثم يجمع الله سبحانه وتعالى أهل الاديان فيحاسبهم ويجازيهم على طاعة الشيطان وعصيانه (واما المسخية) فقالت ان النور كان وحده نورا محضا ثم انمسخ بعضه فصار ظلمة وكذلك الخرمدينية قالوا باصلين ولهم ميل الى التناسخ والحلول وهم لا يقولون باحكام وحلال وحرام ولقد كان فى كل أمة من الامم قوم مثل الاباحية والمزدكية والزنادقة والقرامطة كان تشويش ذلك الدين منهم وفتنة الناس مقصورة عليهم (الزرادشتية) اصحاب زرادشت بن بورشب الذى ظهر فى زمان كشتاسف بن لهراسب الملك وابوه كان من اذربيجان وامه من الرى واسمها دغدو وزعموا ان لهم انبياء وملوكا اولهم كيومرث وكان اول من ملك الارض وكان مقامه باصطخر وبعده اوشهنج بن فراول ونزل أرض الهند وكانت له دعوة ثمة وبعده طهمورث وظهرت الصابئة فى أول سنة من ملكه وبعده أخوه جم الملك ثم بعده أنبياء وملوك منهم منوجهر ونزل بابل وأقام بهـا وزعموا ان موسى عليه السلام ظهر فى زمانه حتى انتهى الملك الى كشتاسف بن لهراسب وظهر فى زمانه زرادشت الحكيم زعموا ان الله عزوجل خلق من وقت مافى الصحف الاولى والكتاب الاعلى من ملكوته خلقا روحانيا

على ان يبقى ساعة على دين هذه صفته فكيف ان يلقى الله تعالى على دين يقر بلسانه ويعلم بقلبه انه ليس من عند الله تعالى ولا مما اتى به نبى ونعوذ بالله من الخذلان ومن عظيم هوسهم قولهم كلهم ان المسيح اتي ليأخذ بجراحته آلامنا وبكلومه ذنوبنا وهذا كلام فى غاية السخف ليت شعرى اي الم اخذ بجراحته ام كيف تؤخذ ذنوب الناس بكلوم المسيح ما نراهم الا يألمون ويذنبون كما يألم غيرهم ولا فرق . ومن فضائحهم دعواهم ان هلاني والدة قسطنطين اول من تنصر من ملوك الروم وذلك بعد ازيد من ثلثماية عام من رفع المسيح وجدت الخشبة التى صلب فيها المسيح والشوك الذى جعل على رأسه والدم الذى طار من جنبه والمسامير التى ضربت فى يده فليت شعرى اين وجدوا هذا السخام كله واهل ذلك الدين كله مطرودون مقتولون حيث وجدوا والمدينة خالية ازيد من مائتى عام لا انيس بها ثم من لهم انها تلك وان يبقى اثر الدم ومسامير وشوك وخشبة تلك المدة العظيمة فى البلاد الخالية المقفرة ولا شك فى انه اذ صلب كما يقولون كان اصحابه مختفين واعداؤه لا يلتفتون الى أمره ايكون فى السخف اعظم من هذا وما عقولهم الا كعقول من يصدق بالعنقاء وبكل مالا يمكن واعلموا ان كل مايدعونه لباطرة ويوحنا ومرقش وبولس من المعجزات فانها اكذوبات موضوعة لان هؤلاء الاربعة لم يكونوا من رفع المسيح عليه السلام ومذ تنصر بولس الا مطلوبين مشردين مضروبين كالزنادقه مستترين وقد ذكر بولس عن نفسه ان اليهود ضربوه خمس مرات بالقضبان كل مرة تسعا وثلاثين جلدة وانه رجم بالحجارة فى جمع عظيم وتدلى من سورة دمشق فى قفة خوف القتل ومع ذلك تظاهروا بدين اليهود الى ان صلبوا وقتلوا الى لعنة الله ولايجوز ان تصح معجزة الا بنقل كافة عن مثلها ممن شاهد ذلك ظاهرا ولكن دعوى النصارى ذلك لمن ذكرنا ولغيرهم من اسلافهم معجزة كدعوي المانية لمانى بسواء فانه لم يزل مستتراً الا شهوراً يسيرة اذ اختدعه بهرام بن بهرام الملك حتى ظفر به وباصحابه فقتلهم كلهم وكدعوى اليهود لاحبارهم السالفين ولرؤس السبت المعجزات بالصناعات وكدعوى اصحاب الحلاج للحلاج وكدعوي طوائف من المسلمين مثل ذلك من المعجزات لشيبان الراعى ولابراهيم بن ادهم ولا بى مسلم الخولاني ولعبد الله ابن المبارك رحمة الله عليهم وعلى غيرهم من الصالحين وكل ذلك كذب وتوليد من لاخير فيه واحالة على أشياء مغيبة لايعجز عن ادعاء مثلها أحد وكل طائفة ممن ذكرنا تعارض دعواها بدعوى سائر الطوائف ولاسبيل الى الفرق بين شيء من هذه الدعاوى وقد قلنا لايمكن البتة وجود معجزة الالنبى فقط ثم لاتصح الا بنقل يقطع العذر ويوجب العلم للكافر والمؤمن الامن كابر حسه وغالط نفسه وقال هذا سحر فقط وكذلك مااغتر به كثير من جهالهم مما

رأوامن عظم اجتهاد رهبانهم أصحاب الصوامع والديارات والمطوس عليهم أبواب البيوت فليعلموا انه ليس عندهم من الاجتهادفى العبادة الا جزء من أجزاء كثيرة مما عند المنانية وشدةاجتهادهم والذى عند الصابئين من ذلك أعظم فانه يبلغ الامر بهم الى ان يخصى الواحد نفسه ويسمل عينى نفسه اجتهادافى العبادة والذى عندالهنود أكثر من هذا كله فانهم لا يزالون يحرقون أنفسهم فى النار تقربا الى البد ولايزالون يرمون أنفسهم من أعالى الجبال كذلك فان اجتهادمن اجتهادوعباد الهند لايمشون الاعراة ولا يا تيسون من الدنيا بشيء أصلافان هذامن هذا وعقلوا ولم ير قط أشد جريمة من جاهل مقلد لاسيما اذا اتفق ان يكون سوداويا ضعيفا وان شئت فتأمل اساقفة النصارى وقسيسيهم وجثالقتهم تجدهم جفلة افسق الخلق وازناهم واجمعهم للمال لاسبيل الى ان تجد منهم واحدا بخلاف هذا وكذلك ان اغتروا بصبر اوائلهم للقتل على دينهم حتى عملوا لهم الشائنات الى اليوم فان ذلك لايتجزأ من صبر المنانيه على القتل فى الثبات على دينهم ومن صبر دعاة القرامطة على القتل ايضا وكل هذا لايتعلل به الاجاهل سخيف مقلد منهالك وانما الحق فيما اوجبته براهين العقول التى وضعها الله تعالى فينا لتمييز الحق من الباطل ونبا بها عن البهايم فقط ثم فى الاعتدال والاقتصار على ما جاء به صاحب الشريعة التى قام البرهان بصحتها عن الله عزوجل وجماع ذلك ماجري عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته وبعده عليه السلام

(قال أبو محمد) وبقى لهما اعتراضان نذكرهما ان شاء الله تعالى احدهما ان قالوا قال الله عز وجل فى كتابكم حكاية عن المسيح عليه السلام انه قال * من انصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين * وقال تعالى أيضا مخاطبا للمسيح عليه السلام * انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة * قلنا نعم هذا خبر حق ووعد صدق وانما اخبر تعالى عن المؤمنين ولم يسمهم ولاشك فى ان من ثبت عليه الكذب من باطرة ويوحنا ومتى ويهوذا ويعقوب ليسوا منهم لكنهم من الكفار المدعين له الربوبية كذبا وكفرا واما الموعودون بالنصر الى يوم القيامة المؤمنون بالمسيح عليه السلام فهم نحن المسلمون المؤمنون به حقا وبنبوته ورسالته لامن كفر به وقال انه كذاب وقال انه اله او ابن اله تعالى الله عن ذلك والثانى ان قالوا ان فى كتابكم * وجاء ربك والملك صفا صفا * وفيه * هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر * فهلا قلتم فيما فى التوراة والانجيل كما تقولون فيما فى كتابكم قلنا بين الامرين فرق بين كما بين اعطى الفلك وذلك ان الذى فى القرآن ظاهر لايحتاج فيه

فلما مضت ثلاثة آلاف سنة أنفذ مشيئته فى صورة من نور متلالئ على تركيب صورة الانسان وأحف به سبعين من الملائكة المكرمين وخلق الشمس والقمر والكواكب والارض وبنى آدم غير متحركة ثلاثة آلاف سنة ثم جعل روح زرادشت فى شجرة انشأها فى أعلى عليين وغرسها فى قلة جبل من جبل اذربيجان يعرف باسمويذخر ثم مازج شبح زرادشت بلبن بقرة فشربه أبو زرادشت فصار نطفة ثم مضغة فى رحم أمه فقصدها الشيطان وغيرها فسمعت أمه نداء من السماء فيه دلالات على برؤها فبرأت ثم لما ولد ضحك ضحكة تبينها من حضر واحتالوا على زرادشت حتى وضعوه بين مدرجة البقر ومدرجة الخيل ومدرجة الذئب وكان ينتهض كل واحد منهم بحمايته من جنسه ونشا بعد ذلك الى أن بعث ثلاثين سنة فبعثه الله نبيا ورسولا الى الخلق فدعا كشتاسف الملك فاجابه الى دينه وكان دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجتناب الخبائث وقال النور والظلمة أصلان متضادان وكذلك يزدان واهرمن وهما مبدأ موجودات العالم وحصلت التراكيب من امتزاجهما وحدثت الصور من التراكيب المختلفة والبارى تعالى خالق النور والظلمة ومبدعهما وهو واحد لاشريك له ولا ضد ولا ند ولا يجوز أن ينسب اليه وجود الظلمة كما قالت الزروانية لكن الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وهما يتقاومان ويتغالبان الى ان يغلب النور الظلمة والخير الشر ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر ينحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص والبارى تعالى هو مزجهما وخلطهما لحكمة رآها فى التركيب وربما جعل النور أصلا وقال وجوده وجود حقيقى واما الظلمة فتبع كالظل بالنسبة الى الشخص فانه يرى انه موجود وليس

الى تأويل انما معنى وجاء ربك ويأتيهم الله هو امر معلوم فى اللغة التى بها نزل القرآن مشهود فيها تقول جاء الملك واتانا الملك وانما اتى جيشه وسطوته وامره فليس فيما تلوتم امر ينكر وليس كذلك ماكتبنا فى توراتكم واناجيلكم من التكاذب والتناقض والحمد لله رب العالمين

(قال أبو محمد) واعترضوا أيضا بان قالوا كيف تحققون نقلكم لكتابكم وانتم مختلفون أشد الاختلاف فى قراءتكم له وبعضكم يزيد حروفا كثيرة وبعضكم يسقطها فهذا باب وأيضا فانكم تروون باسانيد عندكم فى غاية الصحة ان طوائف من اصحاب نبيكم عليه السلام ومن تابعهم الذين تعظمون وتأخذون دينكم عنهم قرؤا القرآن بألفاظ زائدة ومبدلة لاتستحلون انتم القراءة بها وان مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفكم وأيضا فان طوائف من علمائكم الذين تعظمون وتأخذون عنهم دينكم يقولون ان عثمان بن عفان ابطل قراءات كثيرة صحيحة واسقطها اذ كتب المصحف الذى جمعكم عليه وعلى حرف واحد من الاحرف السبعة التى انزل بها القرآن عندكم وايضا فان الروافض يزعمون ان أصحاب نبيكم بدلوا القرآن واسقطوا منه وزادوا فيه

(قال أبو محمد) كل هذا لامتعلق لهم بشىء منه على مانبين بما لا اشكال فيه على أحد من الناس وبالله تعالى التوفيق)

اما قولهم اننا مختلفون فى قراءة كتابنا فبعضنا يزيد حروفا وبعضنا يسقطها فليس هذا اختلافا بل هو اتفاق منا صحيح لان تلك الحروف وتلك القراءات كلها مبلغ بنقل الكواف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت كلها عليه فاى تلك القراآت قرأنا فهى صحيحة وهى محصورة كلها مضبوطة معلومة لازيادة فيها ولانقص فبطل التعلق بهذا الفصل ولله تعالى الحمد واما قولهم انه قد روى باسانيد صحاح عن طائفة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن التابعين الذين نعظم ونأخذ ديننا عنهم قرأوا فى القرآن قراآت لانستحل نحن القراءة بها فهذا حق ونحن وان بلغنا الغاية فى تعظيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم وتقربنا الى الله عز وجل بمحبتهم فلسنا نبعد عنهم الوهم والخطأ ولا نقلدهم فى شيء مما قالوه انما نأخذ عنهم ما أخبرونا به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو عندهم بالمشاهدة والسماع لما ثبت من عدالتهم وثقتهم وصدقهم واما عصمتهم من الخطأ فيما قالوه برأى وبظن فلانقول بذلك ولوانكم انتم فعلتم كذلك باحباركم واساقفتكم الذين بينكم وبين الانبياء عليهم السلام مااعنفناكم بل كنتم على صواب وهدى متبين للحق المنزل مجانبين للخطأ المهمل لكن لم تفعلوا هكذا بل قلدتموهم فى كل ماشرعوه لكم فهلكتم فى الدنيا والآخرة وتلك القراءات التى ذكرتم انما هى موقوفة على الصاحب أو التابع فهى ضرورة وهم من الصاحب والوهم لايعرى

بموجود حقيقة فابدع النور وحصل الظلام تبعا لان من ضرورة الوجود التضاد فوجوده ضرورى واقع فى الخلق لا بالقصد الاول كما ذكرنا فى الشخص والظل وله كتاب قد صنفه وقيل أنزل ذلك عليه وهو زندوستا يقسم العالم قسمين مينه وكيتى يعنى الروحانى والجسمانى والروح والشخص وكما قسم الخلق الى عالمين يقول ان مافى العالم ينقسم قسمين بخشش وكنش يريد به التقدير والفعل وكل واحد مقدر على الثانى ثم يتكلم فى موارد التكليف وهى حركات الانسان فيقسمها ثلاث اقسام منش وكونس وكنش يعنى بذلك الاعتقاد والقول والعمل وبالثلاث يتم التكليف فاذا قصر الانسان فيها خرج عن الدين والطاعة واذا جرى فى هذه الحركات على مقتضى الامر والشريعة فاز الفوز الاكبر وتدعى الزرادشية له معجزات كثيرة منها دخول قوائم فرس كشتاسف فى بطنه وكان زرادشت فى الحبس فاطلق فانطلق قوائم الفرس ومنها انه مر على اعمى بالدينور فقال خذوا حشيشة وصفها لهم واعصروا ماءها فى عينه فانه يبصر ففعلوا فابصر الاعمى وهذا من جملة معرفته بخاصية الحشيشه وليس من المعجزات فى شئ (ومن المجوس الزرادشية)صنف يقال لهم السيسانية والبهافريدية رئيسهم رجل من رستاق نيسابور يقال له خواق حرج أيام ابى مسلم صاحب الدولة وكان زمزميا فى الاصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعا المجوس الى ترك الزمزمة ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتابا وأمرهم فيه بارسال الشعور وحرم الامهات والبنات والاخوات وحرم عليهم الخمر وأمرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة وهم يتخذون الرباطات ويتباذلون الاموال ولا ياكلون الميتة ولا يذبحون الحيوان حتى يهرم وهم اعدى خلق الله للمجوس الزمازمه ثم ان موبذ المجوس رفعه الى ابى مسلم فقتله على باب الجامع بنيسابور وقال

اصحابه انه صعد الى السماء على برذون اصفر وانه سينزل على البرذون فينتقم من اعدائه وهولاء قداقروا بنبوة زرادشت
وعظموا الملوك الذين يعظمهم زرادشت ومما اخبر به زرادشت فى زندوستا قال سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه
اشيزريكا ومعناه الرجل العالم يزين العالم بالدين والعدل ثم

يظهر فى زمانه بتياره فيوقع الافة في امره وملكه عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك اشيذريكا على أهل العالم ويحيي العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة الى اوضاعها الاول وينقاد له الملوك ويتيسر له الامور وينصر الدين المحق ويحصل فى زمانه الامن والدعة وسكون الفتن وزوال المحن والله أعلم (الثنوية) هؤلاء أصحاب الاثنين الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام بتساويهما فى القدم واختلافهما فى الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح (المانوية) أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذى ظهر فى زمان شابور ابن ازدشير وقتله بهرام ابن هرمز ابن شابور وذلك بعد عيسى عليه السلام اخذ دينا بين المجوسيه والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولايقول بنبوة موسى عليه السلام حكى محمد ابن هارون المعروف بابي عيسى الوراق وكان فى الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم
ان الحكيم مانى زعم ان العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وانهما ازليان لم يزالا ولن يزالا وأنكروا
وجود شيء لامن أصل قديم وزعم انهما لم يزالا قوتين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك فى النفس والصورة والفعل
والتدبير متضادان وفي الحيز متحاذيان تحاذي الشخص والظل وانما يتبين جواهرهما وافعالهما في هذا الجدول

منه أحد بعد الانبياء عليهم السلام أو وهم ممن دونه فى ذلك واما قولهم ان مصحف عبدالله
ابن مسعود خلاف مصحفنا فباطل وكذب وإفك مصحف عبدالله بن مسعود انما فيه قراءته
بلاشك وقراءته هى قراءة عاصم المشهورة عند جميع أهل الاسلام فى شرق الدنيا وغربها
نقرأ بها كما ذكرنا وبغيرها قد صح انه كله منزل من عند الله تعالى فبطل تعلقهم بهذا والحمد
لله رب العالمين واما قولهم ان طائفة من علمائنا الذين أخذنا عنهم ديننا ذكروا ان عثمان بن
عفان رضى الله عنه اذ كتب المصحف الذى جمع الناس عليه اسقط ستة أحرف من الاحرف
المنزلة واقتصر على حرف منها فهو مما قلنا وهو ظن ذلك القائل اخطأ فيه وليس كما قال بل
كل هذا باطل ببرهان كالشمس وهو أن عثمان رضي الله عنه لم يك الاوجزيرة العرب كلها
مملوءة بالمسلمين والمصاحف والمساجد والقراء يعلمون الصبيان والنساء وكل من دب وهب
واليمن كلها وهى فى أيامه مدن وقرى والبحرين كذلك وعمان كذلك وهى بلاد واسعة مدن
وقرى وملكها عظيم ومكة والطائف والمدينة والشام كلها كذلك والجزيرة كذلك
ومصر كلها كذلك والكوفة والبصرة كذلك فى كل هذه البلاد من المصاحف والقراء مالا
يحصى عدده الاالله تعالى وحده فلورام عثمان ماذكروا ماقدر على ذلك أصلا وأما قولهم
إنه جمع الناس على مصحف فباطل ماكان يقدر على ذلك لما ذكرنا ولا ذهب عثمان
قط الى جمع الناس على مصحف كتبه انما خشى رضى الله عنه أن يأتى فاسق يسعى فى كيد
الدين أو ان يهم واهم من أهل الخير فيبدل شيئا من المصحف يفعل ذلك عمدا وهذا وهما
فيكون اختلاف يؤدى الى الضلال فكتب مصاحف مجتمعا عليها وبعث الى كل أفق مصحفا
لكي ان وهم واهم أو بدل مبدل رجع الى المصحف المجتمع عليه فانكشف الحق وبطل
الكيد والوهم فقط واما قول من قال أبطل الاحرف الستة فقد كذب من قال ذلك ولو فعل
عثمان ذلك اوأراده لخرج عن الاسلام ولما مطل ساعة بل الاحرف السبعة كلها موجودة
عندنا قائمة كما كانت مثبوتة فى القراءات المشهورة المأثورة والحمد لله رب العالمين واما قولهم
فى دعوى الروافض تبديل القراءات فان الروافض ليسوا من المسلمين انما هى فرق حدث
أولها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة وكان مبدؤها اجابة من خذله
الله تعالى لدعوة من كاد الاسلام وهى طائفة تجرى مجرى اليهود والنصاري فى الكذب
والكفر وهى طوائف أشدهم غلوا يقولون بالهية على بن أبي طالب والآلهية جماعة معه
وأقلهم غلوا يقولون ان الشمس ردت على على بن أبى طالب مرتين فقوم هذا أقل مراتبهم فى
الكذب أيستشنع منهم كذب يأتون به وكل من لم يزجره عن الكذب ديانة اونزاهة نفس
امكنه أن يكذب ماشاء وكل دعوي بلابرهان فليس يستدل بها عاقل سواء كانت له اوعليه ونحن
ان شاء الله تعالى نأتى بالبرهان الواضح الفاضح لكذب الروافض فيما فتعلوه من ذلك

النور الجوهر (جوهره حسن فاضل كريم صاف نقي طيب الريح حسن المنظر) الظلمة الجوهر جوهرها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر النفس نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة عالمة النفس نفسها شريرة لئيمة سفيهة ضارة جاهلة الفعل فعله الخير والصلاح والنفع والسرور والترتيب والنظام

(قال أبو محمد) مات رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام قد انتشر وظهر في جميع جزيرة العرب من منقطع البحر المعروف ببحر القلزم مارا الى سواحل اليمن كلها الى بحر فارس الى منقطعه مارا الى الفرات ثم علي ضفة الفرات الى منقطع الشام الى بحر القلزم وفي هذه الجزيرة من المدن والقرى مالا يعرف عدده الا الله عز وجل كاليمن والبحرين وعمان ونجد وجبلي طي وبلاد مضر وربيعة وقضاعة والطائف ومكة كلهم قد أسلم وبنوا المساجد ليس منها مدينة ولا قرية ولاحلة لاعراب الاقد قرئ فيها القرآن في الصلوات وعلمه الصبيان والرجال والنساء وكتب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون كذلك ليس بينهم اختلاف في شيء أصلا بل كلهم أمة واحدة ودين واحد ومقالة واحدة ثم ولى أبو بكر سنتين وستة أشهر فغزى فارس والروم وفتح اليمامة وزادت قراءة الناس للقرآن وجمع الناس المصاحف كابي عمر وعثمان وعلي وزيد وأبي زيد وابن مسعود وسائر الناس في البلاد فلم يبق بلد الا وفيه المصاحف ثم مات رضى الله عنه والمسلمون كما كانوا لا اختلاف بينهم في شيء اصلا امة واحدة ومقالة واحدة الا ما حدث في آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول خلافة ابي بكر رضي الله عنه من ظهور الاسود العنسي في جهة صنعا ومسيلمة في اليمامة يدعيان النبوة وهما في ذلك مقران بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم معلنان بذلك ومن انقسام العرب ومن باليمن من غيرهم أربعة اقسام إثر موته عليه السلام فطائفة ثبتت على ما كانت عليه من الاسلام لم تبدل شيئا ولزمت طاعة أبي بكر وهم الجمهور والا كثر وطائفة بقيت على الاسلام أيضا الا انهم قالوا نقيم الصلاة وشرايع الاسلام الا انا لا نؤدي الزكاة الى أبي بكر ولا نعطي طاعة لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هؤلاء كثيرا الا انهم دون من ثبت على الطاعة ويبين هذا قول الحطيئة العبسي

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا * فيالهفنا ما بال دين أبي بكر
أيورثها بكرا اذا مات بعده * فتلك لعمر الله قاصمة الظهر
وان التي طالبتم فمنعتم * لكالتمر او احلى لدى من التمر

يعني الزكاة ثم ذكر القبائل الثابتة على الطاعة فقال

فباست بني سعد واستاه طي * و باست بني دودان حاشى بني النضر

(قال ابو محمد) لكن والله باستاه بني نضر وباست الحطيئة حلت الدائرة والحمد لله رب العالمين وطائفة ثالثة اعلنت بالكفر والردة كاصحاب طليحة وسجاح وسائر من ارتد وهم قليل بالاضافة الى من ذكرنا الا ان في كل قبيلة من المؤمنين من يقاوم المرتدين فقد كان باليمامة ثمامة بن اثال الحنفي في طوايف من المسلمين محاربين لمسيلمة وفي قوم الاسود

والاتفاق الفعل فعلها الشر والفساد والضر والغم والتشويش والتبتير والاختلاف الحيز جهة فوق وأكثرهم على انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه يجنب الظلمة الحيز جهة تحت وأكثرهم على انها منحطة من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها بجنب النور اجناسه خمسة أربعة منها ابدان والخامس روحها فالابدان هي النار والنور والريح والماء وروحها النسيم وهي تتحرك في هذه الابدان أجناسها خمسة أربعة منها ابدان والخامس روحها فالابدان هي الحريق والظلمة والسموم والضباب وروحها الدخان وهي تدعى الهمامة وهي تتحرك في هذه الابدان الصفات حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم كون النور لم يزل على مثال هذا العالم له ارض وجو وارض النور لم تزل لطيفة على غير صورة هذه الارض بل هي على صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس ورائحتها طيبة اطيب رائحة والوانها الوان قوس قزح وقال بعضهم ولاشيء الا الجسم والاجسام على ثلاثة انواع ارض النور وهي خمسة وهناك جسم آخر الطف منه وهو الجو وهو نفس النور وجسم آخر وهو الطف منه وهو النسيم وهو روح النور قال ولم يزل يولد ملائكة وآلهة وأولياء ليس على سبيل المناكحة بل كما تتولد الحكمة من ايضا

ايضا كذلك وفى بنى تميم و بنى اسد الجمهور من المسلمين وطائفة رابعة توقفت فلم تدخل
فى أحد من الطوائف المذكورة وبقوا يتربصون لمن تكون الغلبة كمالك بن نويرة وغيره
فأخرج اليهم ابو بكر البعوث فقتل مسيلمة وقد كان فيروز وذاذويه الفارسيان الفاضلان
رضى الله عنهما قتلا الاسود العنسى فلم يمض عام واحد حتى راجع الجميع الاسلام أولهم
عن آخرهم واسلمت سجاح وطليحة وغيرهم وانما كانت نزغة من الشيطان كنار اشتعلت
فاطفأها الله للوقت ثم مات أبو بكر وولى عمر ففتحت بلاد الفرس طولا وعرضا وفتحت
الشام كلها والجزيرة ومصر كلها ولم يبق بلد الا وبنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ
الائمة القرآن وعلمه الصبيان فى المكاتب شرقا وغربا وبقى كذلك عشرة أعوام واشهرا
والمؤمنون كلهم لا اختلاف بينهم فى شئ بل ملة واحدة ومقالة واحدة وان لم يكن عند المسلمين
اذ مات عمر مائة الف مصحف من مصر الى العراق الى الشام الى اليمن فما بين ذلك فلم يكن أقل
ثم ولى عثمان فزادت الفتوح واتسع الامر فلو رام أحد احصاء مصاحف اهل الاسلام ما قدر وبقى
كذلك اثنى عشر عاما حتى مات وبموته حصل الاختلاف وابتداء أمر الروافض واعلموا انه
لو رام اليوم احد ان يزيد فى شعر النابغة او شعر زهير كلمة او ينقص اخرى ما قدر لانه كان يفتضح
الوقت وتخالفه النسخ المثبوتة فكيف القرآن فى المصاحف وهى من آخر الاندلس وبلاد البربر
وبلاد السودان الى آخر السند وكابل وخراسان والترك والصقالبة وبلاد الهند فما بين ذلك
فظهر حمق الرافضة ومجاهرتها بالكذب ومما يبين كذب الروافض فى ذلك ان على بن ابى طالب
الذى هو عند أكثرهم اله خالق وعند بعضهم نبى ناطق وعند سائرهم امام معصوم مفروضة
طاعته ولى الامر وملك فبقى خمسة أعوام وتسعة اشهر خليفة مطاعا ظاهر الامر ساكنا بالكوفة
مالكا للدنيا حاشى الشام ومصر الى الفرات والقرآن يقرأ فى المساجد فى كل مكان وهو يؤم الناس
به والمصاحف معه وبين يديه فلو رأى فيه تبديلا كما تقول الرافضة وكان يقرهم على ذلك ثم أتى ابنه
الحسن وهو عندهم كابيه فجرى على ذلك فكيف يسوغ لهؤلاء النوكى ان يقولوا ان
فى المصحف حرفا زائدا أو ناقصا او مبدلا مع هذا ولقد كان جهاد من حرف القرآن
وبدل الاسلام اوكد عليه من قتال أهل الشام الذين انما خالفوه في رأى يسير
رأوه ورأي خلافه فقط فلاح كذب الرافضة ببرهان لا محيد عنه والحمد لله رب العالمين
(قال ابو محمد) ونحن ان شاء الله تعالى نذكر صفة وجوه النقل الذى عند المسلمين لكتابهم ودينهم
لما نقلوه عن أئمتهم حتى يقف عليه المؤمن والكافر والعالم والجاهل عيانا ان شاء الله تعالى فيعرفون
اين نقل سائر الاديان من نقلهم فنقول وبالله تعالى التوفيق * ان نقل المسلمين لكل ما ذكرنا
ينقسم اقساما ستة أولها شيء ينقله أهل المشرق والمغرب عن أمثالهم جيلا جيلا لا يختلف فيه
مؤمن ولا كافر منصف غير معاند للمشاهدة وهو القرآن المكتوب فى المصاحف فى شرق
الارض وغربها لا يشكون ولا يختلفون فى أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اتى به وأخبر ان الله

الحكيم والنطق والطيب من الناطق وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع علله الخير والحمد والنور
الصفات خبيثة شريرة بخسة دنسة وقال بعضهم كون الظلمة لم يزل على مثال هذا العالم لها أرض وجو فارض
الظلمة لم تزل كثيفة على غير صورة هذه الارض بل هي اكثف واصلب ورائحتها كريهة اذن الروائح والوانها
لون السواد قال بعضهم
ولا شيء الا الجسم
والاجسام على ثلاثة أنواع
ارض الظلمة وشيء آخر
اظلم منه وهو السموم قال
ولم تزل تولد الظلمة
شياطين اراكنة وعفاريت
لا على سبيل المناكحة بل
كما تتولد الحشرات من
العفونات القذرة وقال
وملك ذلك العالم هو
روحه يجمع علله الشر
والذميمة والظلمة
ثم اختلفت المانوية فى
المزاج وسببه والخلاص
وسببه وقال بعضهم ان
النور والظلام امتزجا
بالخبط والاتفاق لا بالقصد
والاختيار وقال اكثرهم
ان سبب المزاج ان ابدان
الظلمة تشاغلت عن
روحها بعض التشاغل
فنظرت الى الروح فرأت
النور فبعث الابدان على
ممازجة النور فاجابتها
لاسراعها الى الشر فلما رأي
ذلك ملك النور وجه اليها
ملكا من ملائكته فى
خمسة اجزاء من أجناسها
الخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلامية فخالطها الدخان نسيم وانما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك
والآفات من الدخان وخالط الحريق النار والنور الظلمة والسموم الريح والضباب الماء فما فى العالم من منفعة وخير وبركة
فمن أجناس النور وما فيه من مضرة وفساد وشر فمن أجناس الظلمة فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج امر ملكا من ملائكته
فخلق هذا العالم على هذه الهيئة لتخلص اجناس النور من أجناس الظلامة وانما سارت الشمس والقمر وسائر النجوم لاستصفاء

اجزاء النور النور من اجزاء الظلمة فالشمس تستصفي النور الذي امتزج بشياطين الحر والقمر يستصفي النور الذى امتزج بشياطين البرد والنسيم الذى فى الارض لايزال يرتفع لان من شأنها الارتفاع الى عالمها وكذلك جميع اجزاء النور ابدا فى الصعود والارتفاع واجزاء الظلمة ابدا فى النزول والتسفل حتى تتخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتزاج وتنحل التراكيب ويصل كل الى كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد وقال ومما يعين في التخليص والتمييز ورفع اجزاء النور التسبيح والتقديس والكلام الطيب واعمال البر فترتفع بذلك الاجزاء النورية فى اعمال عمود الصبح الى فلك القمر فلا يزال القمر يقبل ذلك من أول الشهر الى النصف فيمتلىء فيصير بدرا ثم يؤدى الى الشمس الى اخر الشهر فتدفع الشمس الى نور فوقها فيسري فى ذلك العالم الى ان يصل الى النور الاعلى الخالص ولا يزال يفعل ذلك حتى لايبقى من اجزاء النور شيء فى هذا العالم الا قدر يسير منعقد لاتقدر الشمس والقمر على استصفائه فعند ذلك يرتفع الملك الذى يحمل الارض ويدع الملك الذي يجتذب السموات فيسقط الاعلى على الاسفل ثم توقد نار حتى يضطرم الاعلى والاسفل ولا يزال يضطرم حتى يتحلل مافيها من النور ويكون مدة الاضطرام الفا واربعمائة وثمان وستين سنة وذكر الحكيم ماني فى باب الالف من الجبلة وفى أول الشابرقان ان ملك عالم النور فى كل ارضه لايخلو منه شيء وانه ظاهر باطن وانه لانهاية له الا من حيث تناهى ارضه الى ارض عدوه وقال أيضا أن ملك عالم النور فى سرة أرضه وذكر أن المزاج القديم هو امتزاج الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث الخير والشر وقد فرض ماني على أصحابه العشرة فى الاموال والصلوات الاربع فى اليوم

عز وجل أوحي به اليه وأن من اتبعه اخذه عنه كذلك ثم أخذ عن اولئك حتى بلغ الينا ومن ذلك الصلوات الخمس فانه لايختلف مؤمن ولا كافر ولا يشك أحد أنه صلاها باصحابه كل يوم وليلة فى أوقاتها المعهودة وصلاها كذلك كل من اتبعه على دينه حيث كانوا كل يوم هكذا الى اليوم لا يشك احد فى ان اهل السند يصلونها كما يصليها أهل الاندلس وان اهل الارمينية يصلونها كما يصليها أهل اليمن وكصيام شهر رمضان فانه لايختلف كافر ولا مؤمن ولا يشك أحد فى أنه صامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصامه معه كل من اتبعه فى كل بلد كل عام ثم كذلك جيلا جيلا الى يومنا هذا وكالحج فانه لا يختلف مؤمن ولا كافر ولا يشك أحد فى أنه عليه السلام حج مع أصحابه وأقام المناسك ثم حج المسلمون من كل افق من الآفاق كل عام فى شهر واحد معروف الى اليوم وكجملة الزكاة وكسائر الشرائع التى فى القرآن من تحريم القرائب والميتة والخنزير وسائر شرائع الاسلام وكآياته من شق القمر ودعاء اليهود الى تمني الموت وسائر ماهو فى نص القرآن مقروء ومنقول وليس عن اليهود ولا عند النصارى فى هذا النقل شيء اصلا لان نقلهم لشريعة السبت وسائر شرائعهم انما يرجعون فيها الى التوراة ويقطع نقل ذلك ونقل التوراة أطباقهم على ان اوائلهم كفروا باجمعهم وبرؤا من دين موسى وعبدوا الاوثان علانية دهورا طوالا ومن المحال أن يكون ملك كافر عابد أوثان هو وأمته كلها معه كذلك يقتلون الانبياء ويخنقونهم ويقتلون من دعى الى الله تعالى يشتغلون بسبت أو بشريعة مضافة الى الله سبحانه تعالى عن هذا الكذب الذى لاشك فيه ويقطع بالنصارى عن مثل هذا عدم نقلهم الا عن خمسة رجال فقط وقد وضح الكذب عليهم الى ما أوضحنا من الكذب الذى فى التوراة والانجيل القاضى بتبديلهما بلا شك والثاني شيء نقلته الكافة عن مثلها حتى يبلغ الامر كذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ككثير من آياته ومعجزاته التى ظهرت يوم الخندق وفى تبوك بحضرة الجيش وككثير من مناسك الحج وكزكاة التمر والبر والشعير والورق والابل والذهب والبقر والغنم ومعاملته اهل خيبر وغير ذلك كثير مما يخفى على العامة وانما يعرفه كواف اهل العلم فقط وليس عند اليهود والنصارى من هذا النقل شيء اصلا لانه يقطع بهم دونه ماقطع بهم دون النقل الذى ذكرنا قبل من إطباقهم على الكفر الدهور الطوال وعدم ايصال الكافة الى عيسى عليه السلام والثالث مانقله الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ الى النبى صلى الله عليه وسلم يخبر كل واحد منهم باسم الذى اخبره ونسبه وكلهم معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان على ان اكثر ماجاء هذا المجيء فانه منقول نقل الكواف اما الى رسول الله ﷺ من طرق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وإما الى الصاحب وأما الى التابع وأما الى امام اخذ عن التابع يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة بهذا الشأن والحمد لله رب العالمين وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر اهل الملل كلها وابقاه عندهم غضاً جديدا على قديم

والليلة والدعاء الى الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الأوثان وان يأتي على ذى روح مايكره ان يأتي اليه بمثله واعتقاده فى الشرائع والانبياء ان اول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم أبو البشر ثم شيثاً بعده ثم نوحا بعده ثم ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ثم بعث بالبددة الى ارض

الهند وزرادشت الى أرض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الى أرض الروم والمغرب وفولس بعد المسيح اليهم ثم يأتي خاتم النبيين الى ارض العرب وزعمم أبو سعيد المانوى رئيس من رؤسائهم ان الذى مضى من المزاج الى الوقت الذى هو فيه وهو سنة احدى وسبعين ومايتين من الهجرة احدعشر الفاً وسبعمايةسنة وأن الذى بقى الى وقت الخلاص ثلثمائة سنة وعلى مذهبه مدة المزاج اثنى عشر الف سنة فيكون قد بقى من المدة خمسون سنة من زماننا هذا وهو احدى وعشرون وخمسماية هجرية فنحن فى آخر المزاج وبدو الخلاص فالى الخلاص الكلى وانحلال التراكيب خمسون سنة والله أعلم

(المزدكية) هو مزدك الذى ظهر فى ايام قباد والد انو شروان ودعا قباد الى مذهبه فاجابه واطلع انو شروان على خزبه وافترائه فطلبه فوجده فقتله حكى الوراق ان قول المزدكية كقول كثير من المانوية فى الكونين والاصلين الا أن مزدك كان يقول ان النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل أعمى وان المزاج كان على الاتفاق والخبط لا بالقصد والاختيار وكذلك الخلاص انما يقع بالاتفاق دون الاختيار وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال ولما كان اكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال فاحل النساء واباح الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم فى الماء والنار والكلا وحكى انه امر بقتل الانفس ليخلصها

قديم الدهور مد اربعمائة عام وخمسين عاما فى المشرق والمغرب والجنوب والشمال يرحل فى طلبه من لا يحصى عددهم الا خالقهم الى الآفاق البعيدة ويواظب على تقييده من كان الدا قد قريباً منه قد تولى الله تعالى حفظه عليهم والحمد لله رب العالمين فلا تفوتهم ذلة فى كلمة فما فوقها فى شئ من النقل ان وقعت لاحد ولا يمكن فاسق أن يقحم فيه كلمة موضوعة ولله تعالى الشكر وهذه الاقسام الثلاثة التى نأخذ ديننا منها ولا نتعداها الى غيرها والحمد لله رب العالمين والرابع شيء نقله أهل المشرق والمغرب أو الكافة أو الواحد الثقة عن أمثالهم الى أن يبلغ من ليس بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم الا واحد فاكثر فسكت ذلك المبلوغ اليه عمن أخبره بتلك الشريعة عن النبى صلى الله عليه وسلم فلم يعرف من هو فهذا نوع يأخذ به كثير من المسلمين ولسنا نأخذ به البتة ولا نضيفه الى النبى صلى الله عليه وسلم إذ لم نعرف من حدث به عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد يكون غير ثقة ويعلم منه غير الذى روى عنه مالم يعرف منه الذى روى عنه ومن هذا النوع كثير من نقل اليهود بل هو أعلى ماعندهم إلا انهم لا يقربون فيه من موسي كقربنا فيه من محمد صلى الله عليه وسلم بل يقفون ولا بد حيث بينهم وبين موسى عليه السلام أزيد من ثلاثين عصرا فى أزيد من الف وخمسمائة عام وإنما يبلغون بالنقل الى هلال وشماني وشمعون ومرعقيبا وأمثالهم وأظن أن لهم مسألة واحدة فقط يروونها عن حبر من أحبارهم عن نبى من متأخرى أنبيائهم أخذها عنه مشافهة فى نكاح الرجل ابنته اذا مات عنها أخوه وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق وحده فقط على أن مخرجه من كذاب قد صح كذبه والخامس شيء نقل كما ذكرنا اما بنقل أهل المشرق والمغرب أو كافة عن كافة أو ثقة عن ثقة حتى يبلغ الى النبى صلى الله عليه وسلم إلا أن فى الطريق رجلا مجروحا بكذب أو غفلة أو مجهول الحال فهذا أيضا يقول به بعض المسلمين ولا يحل عندنا القول به ولا تصديقه ولا الاخذ بشيء منه وهذه صفة نقل اليهود والنصارى فيما أضافوه الى أنبيائهم لانه يقطع بانهم كفار بلا شك ولا مرية والسادس نقل نقل باحد الوجوه التى قدمنا اما بنقل من بين المشرق والمغرب أو بالكافة أو بالثقة عن الثقة حتى يبلغ ذلك الى صاحب أو تابع أو امام دونهما انه قال كذا أو حكم بكذا غير مضاف ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفعل أبى بكر فى سبى أهل الردة وكصلاة الجمعة صدر النهار وكضرب عمر الخراج واضعافه القيمة على رقيق حاطب وغير ذلك كثير جدا فمن المسلمين من يأخذ بهذا ومنهم من لا يأخذ به ونحن لا نأخذ به أصلا لانه لا حجة فى فعل أحد دون من أمرنا الله تعالى باتباعه وارسله الينا ببيان دينه ولا يخلو فاضل من وهم ولا حجة فيمن يهم ولا يأتى الوحى ببيان وهمه وهذا الصنف من النقل هو صفة جميع نقل اليهود لشرائعهم التى هم عليها الآن مما ليس فى التوراة وهو صفة جميع نقل النصارى حاشى تحريم الطلاق الا أن اليهود لا يمكنهم أن يبلغوا فى ذلك الى صاحب نبى أصلا ولا الى تابع له واعلى من يقف عنده النصارى

شمعون ثم بولس ثم أساقفهم عصرا عصرا فهذا أمر لا يقدر أحد منهم على أنكاره ولا انكار شيء منه الا أن يدعي أحد منهم كذبا عند من يطمع في تجويزه عليه ممن يظن به جهلا بما عنده فقط وأما اذا قررهم على ذلك من يدرون انه يعرف كتبهم فلا سبيل لهم الى انكاره أصلا

(قال أبو محمد) ونقل القرآن ومافيه من اعلام النبي صلى الله عليه وسلم كالانذار بالغيوب وشق القمر ودعاء اليهود الى تمني الموت والنصارى الى المباهلة وجميع العرب الى المجيء بمثل القرآن وتوبيخهم بالعجز عنه وبتوبيخ اليهود بانهم لا يتمنون الموت وقصة الطير الابابيل ورميها أصحاب الفيل بحجارة من سجيل وكثير من الشرائع وكثير من السنن فانه نقل كل ذلك اليماني والمضري والربيعي والقضاعي وكلهم أعداء متباينون متحاربون يقتل بعضهم بعضا ليس هناك شيء يدعوهم الى المسامحة في نقلهم له ثم نقله عن هؤلاء من بين المشرق والمغرب وكانت العرب بلا خلاف قوما لقاحا لا يملكهم أحد كمضر وربيعة واياد وقضاعة أو ملوكا في بلادهم يتوارثون الملك كابرا عن كابر كملوك اليمن وعمان وشهر بن باذام ملك صنعا والمنذر بن ساوى ملك البحرين والنجاشي ملك الحبشة وجيفر وعياذ ابني الجلندي ملكي عمان فانقادوا كلهم لظهور الحق وبهوره وآمنوا به صلى الله عليه وسلم طوعا وهم آلاف آلاف وصاروا أخوة كبني أب وأم وانحل كل من أمكنه الانحلال عن ملكه منهم الى رسله طوعا بلا خوف غزو ولا اعطاء مال ولا بطمع في عز بل كلهم أقوى جيشا من جيشه وأكثر مالا وسلاحا منه وأوسع بلدا من بلده كذي الكلاع وكان ملكا متوجا ابن ملوك متوجين تسجد له جميع رعيته يركب أمامه الف عبد من عبيده سوى بني عمه من حمير وذي ظليم وذي زود وذي مران وذي عمرو وغيرهم كلهم ملوك متوجون في بلادهم هذا كله أمر لا يجهله أحد من حملة الاخبار بل هو منقول كنقل كون بلادهم في مواضعها وهكذا كان اسلام جميع العرب أولهم كالاوس والخزرج ثم سائرهم قبيلة قبيلة لما ثبت عندهم من آياته وبهرهم من معجزاته وما اتبعه الاوس والخزرج إلا وهو فريد طريد قد نابذه قومه حسدا له إذ كان فقيرا لا مال له يتيما لا أب له ولا أخ ولا ابن أخ ولا ولد أميا لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل يرعى غنم قومه باجرة يتقوت بها فعلمه الله تعالى الحكمة دون معلم وعصمه من كل من أراده بلا حرس ولا حاجب ولا بواب ولا قصر يمتنع فيه على كثرة من أراد قتله من شجعان العرب وفتاكهم كعامر بن الطفيل واربد بن جزء وغورث بن الحارث وغيرهم مع اقرار أعدائه بنبوته كمسيلمة وسجاح وطليحة والاسود وهو مكذب لهم فهل بعد هذا برهان أو بعد هذه الكفاية من الله تعالى كفاية وهو لا يبغي دنيا ولا يمني بها من اتبعه بل أنذر الانصار بالأثرة عليهم بعده وتابعوه على الصبر على ذلك قام له أصحابه على قدم فمنعهم وانكر ذلك عليهم وأعلمهم أن القيام لله تعالى لا لخلقه ورضوا بالسجود له فاستعظم ذلك وانكره الا لله وحده لاشك في أن هذه ليست صفة طالب دنيا قط أصلا ولا صفة راغب في غلبة ولا بعد صوت بل هذه حقيقة النبوة الخالصة لمن

من الشر ومزاج الظلمة ومذهبه في الاصول والاركان انها ثلاثة الماء والنار والارض ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير ومدبر الشر فما كان من صفوها مدبر الخير وما كان من كدرها فهو مدبر الشر وروى عنه ان معبوده قاعد على كرسيه في العالم الاعلى على هيئة قعود خسرو في العالم الاسفل وبين يديه اربع قوى قوة التمييز والفهم والحفظ والسرور كما بين يدي خسرو واربعة اشخاص موبذان موبذ والهربذ الاكبر والاصبهيذ والرامشكر وتلك الاربع يدبرون امر العالمين بسبعة من وزرائهم سالار وبيشكار وبالون وبروان وكاردان ودستور وكودك وهذه السبعة تدور في اثني عشر روحانيين خوانده دهنده ستاننده برنده خورنده دونده خيزنده كشنده زننده كننده آينده شونده باينده وكل انسان اجتمعت له هذه القوى الاربع والسبعة والاثنى عشر صار ربانيا في العالم السفلى وارتفع عنه التكليف قال وان خسرو بالعالم الاعلى انما يدبر بالحروف التي مجموعها الاسم الاعظم ومن تصور من ذلك الحروف شيئا انفتح له السر الاكبر ومن حرم ذلك بقي في عمى الجهل والنسيان والبلادة والغم في مقابلة القوى الاربع الروحانية وهم فرق الكرذكية وابو مسلمية والماهينة والاسبيدجامكية والكوذكية بنواحي الاهواز وفارس وشهرزور والآخر بنواحي سعد سمرقند والشاش كان وايلاق (الديصانية) أصحاب ديصان اثبتوا اصلين نورا وظلاما فالنور يفعل الخير قصدا واختيارا والظلام يفعل الشر طبعا واضطرارا فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور وما كان من شر وضرر ونتن وقبح فمن الظلام وزعموا أن النور حي عالم قادر حساس دراك ومنه يكون الحركة والحياة والظلام ميت جاهل عاجز جماد جواد لا فعل ولا تمييز وزعموا ان الشر

يقع منه طباعا وحزقا وزعموا ان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان ادراك النور متفق وان سمعه وبصره وسائر حواسه شيء واحد فسمعه هو بصره وبصره هو حواسه وانما قيل سميع بصير لاختلاف التركيب لا لانهما فى نفسهما شيئان مختلفان وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرائحة وهو المجسة وانما وجده لونا لان الظلمة خالطته ضربا من المخالطة ووجده طعما لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب وكذلك تقول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها ومجستها وزعموا ان النور بياض كله لم يزل يلقى الظلمة باسفل صفحته منه وان الظلمة لم تزل تلقاه باعلى صفحته منها واختلفوا فى المزاج والخلاص فزعم بعضهم أن النور داخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتأذى بها واحب ان يرققها ويلينها ثم يتخلص منها وليس ذلك لاختلاف جنسهما ولكن كما ان المنشار جنسه حديد وصفحته لينة واسنانه خشنة فاللين فى النور والخشونة فى الظلمة وهما جنس واحد فتلطف النور بلينه حتى يدخل تلك الفرج فما أمكنه الا بتلك الخشونة فلا يتصور الوصول الى كمال ووجود الا بلين وخشونة وقال بعضهم بل الظلام لما احتال حتى تشبث بالنور من أسفل صفحته فيجتهد النور حتى يتخلص منه ويدفعها عن نفسه فاعتمد عليه فلجج فيه وذلك بمنزلة الانسان الذى يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد لجوجا فيه فاحتاج النور الى زمان ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه وقال بعضهم أن النور انما دخل الظلام اختيارا ليصلحها ويستخرج منها اجزاء اصالحة لعالمه فلما دخل تشبث به زمانا فصار يفعل الجور والقبيح اضطرارا لا اختيارا ولو انفرد فى عالمه ما كان يحصل منه الا الخير المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل الضرورى والفعل الاختيارى (المرقونية) اثبتوا قديمين أصلين

كان له أدنى فهم فهذا هو الحق لا ما تدعيه النصارى من الكذب البحت فى أن الملوك دخلوا دينهم طوعا وقد كذبوا فى ذلك لان أول ملك تنصر قسطنطين بانى القسطنطينية بعد نحو ثلاثمائة عام من رفع المسيح عليه السلام فاى معجزة صحت عنده بعد هذه المدة وانما نصرته أمه لانها كانت نصرانية بنت نصراني تعشقها أبوه فتزوجها هذا أمر لا تناكر بين النصارى فيه والنشأة لا خفاء بما تؤثره فى الانسان وأما من اتبع النبى صلى الله عليه وسلم فانهم اتبعوه اذ بلغهم خبره فى حياته عليه السلام للآيات التى كانت له بحضرة جميع أصحابه كاعجاز القرآن وانشقاق القمر ودعاء اليهود الى تمنى الموت وأخبارهم بعجزهم عن ذلك وانهم لا يتمنونه أصلا والانذار بالغيوب ونبعان عين تبوك فهى كذلك الى اليوم ونبعان الماء من بين أصابعه بحضرة العسكر واطعامه النفر الكثير من طعام يسير مرارا جمة بحضرة الجموع واخباره باً كل الارضة كل ما فى الصحيفة المكتوبة على بنى هاشم وبنى المطلب حاشى أسماء الله تعالى فقط وانظاره بمصارع أهل بدر بحضرة الجيش موضعا موضعا ولنور الواقع فى سوط الطفيل بن عمرو الدوسي وحنين الجذع بحضرة جميعهم ودفع أربد عنه وقضاء غرماء جابر من تمر يسير مشى بجنبه وتزويد عمر وار بعمائة راكب من تمر يسير بقى بجنبه ورميه هو إذن بتراب عم عيونهم وخروجه بحضرة مائة من قريش وهم لا يرونه ودخول الغار وهم عليه لا يرونه وفتح الباب فى حجر صلد فى جنب الغار لم يكن فيه قط ولو كان هنالك يومئذ لما أمكنه الاختفاء فيه لانه ليس بين البابين الا أقل من ثمانيه أذرع وهو ظاهر الى اليوم كل عام وكل حين يزوره أهل الارض من المسلمين ولو رام فتح الباب الثانى فى ذلك الحجر أهل الارض ما قدروا على ازاحته سالما عن مكانه ولو كان ذلك الباب هنالك يومئذ لرآه الطالبون له بلا مؤونة لانهم لم يكونوا الا جموع قريش لعلهم ميثون كثيرة وآثار رأسه المقدس فى ذلك الحجر وآثار كتفيه ومعصمه وظاهر يده باق الى اليوم فعل الله تعالى منقول نقل الكواف جيلا عن جيل ورمي الجمار الذى ترميه ما لا يحصيه الا الله تعالى كل عام ثم لا يزيد حجمه فى ذلك الموضع ورمي الله تعالى جيش ابرهة صاحب الفيل اذ غزا مكة عام مولده صلى الله عليه وسلم بالحجارة المنكرة بايدى طير منكرة ونزلت فى ذلك سورة من القرآن متلوة الى اليوم وكان ذلك ببركته عليه السلام وانذاراته وشكوي البعير اليه وابراء عينى على من الرمد بحضرة الجماعات فى ساعة وسوخ قوائم فرس سراقة اذ تبعه ودرور الشاة التى لا لبن لها مرارا وتسبيح الطعام وكلام الذئب ومجيئه وقوله للحكم اذ حكى مشيته كن كذلك فلم يزل يرتعش الى أن مات ودعائه للمطر فاتى للوقت وفى الصحو فانجلى للوقت وظهور جبريل عليه السلام مرتين مرة فى صورة دحية ثم أتى دحية بحضرة الناس واخرى فى صورة رجل لم يعرفه احد ولا رؤى بعدها وقوله اذ خطب بنت ابن عوف بن الحارث ابن عوف بن ابى حارسة المزنى فقال له ابوها ان بها بياضاً فقال لتكن كذلك فبرصت فى الوقت وهى ام شبيب بن البرصاء الشاعر المشهور وغير هذا كثير جداً مع ما ذكرنا من ان اول من تنصر

متضادين أحدهما النور والآخر الظلمة واثبتوا أصلا ثالثا هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين المتضادين لا يتمزجان الا بجامع وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب

منها فامتزج به ليتطيب به ويلتذ بملاذه فبعث النور الى العالم الممتزج روحا مسيحية وهو روح الله وابنه تحننا على المعدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتى يخلصه من حبائل الشياطين فمن اتبعه فلا يلامس النساء ولم يقرب الزهومات افلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك قالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور الذي هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالفة الشيطان وأيضا فان الضدين يتنافران طبعا ويتمانعان ذاتا ونفسا فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد من معدل يكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج معه وهذا على خلاف ماقاله المانوية وان كان ديصان أقدم وانما أخذ ماني منه مذهبه وخالفه في المعدل وهو أيضا خلاف ماقال زرادشت فانه يثبت التضاد بين النور والظلمة ويثبت المعدل كالحاكم على الخصمين الجامع بين المتضادين لا يجوز أن يكون طبعه وجوهره من أحد الضدين وهو الله عز وجل الذي لا ضد له ولا ند *

وحكى محمد بن شبيب عن الديصانية انهم زعموا ان المعدل هو الانسان الحساس الدراك من اذ هو ليس بنور محض ولا ظلام محض وحكى عنهم انهم يرون المناكحة وكل مافيه منفعة لبدنه وروحه حراما ويحترزون عن ذبح الحيوان لما فيه من الالم وحكى عن قوم من الثنوية أن النور والظلمة لم يزالا حيين الا أن النور حساس عالم والظلام جاهل أعمى والنور يتحرك حركة مستوية والظلام يتحرك حركة عجرفية خرقا معوجة فبينا كذلك اذ هجم بعض هامات

من الملوك قسطنطين بعد نحو ثلاثمائة سنة من رفع المسيح فوالله ماقدر على اظهار النصرانية حتى رحل عن رومية مسيرة شهر وبنى برنطية وهي قسطنطينية ثم اجبر الناس على النصرانية بالسيف والعطاء وكان من عهوده المحفوظة ان لا يولى ولاية الا من تنصر والناس سراع الى الدنيا نافرون عن الادنى وكان مع هذا كله على مذهب اريوس لا على التثليث ولكن هذا من دعوى النصارى وكذبهم مضاف الى مايدعونه من أنهم بعد هذه المدة الطويلة وبعد خراب بيت المقدس مرة بعد اخرى وبقائه خرابا لا ساكن فيه نحو مائتي عام وسبعين عاما وجدوا الشوك وضع الذي على رأس المسيح بزعمهم والمسامير التي ضربت في يديه والدم الذي طار من جنبه والخشبة التي صلب عليها فلا ادري ممن العجب امن اخترع مثل هذه الكذبة الغثة المفضوحة ام ممن قبلها وصدق بها ودان باعتقادها وصلب وجهه للحديث بها ليت شعري اين بقي ذلك الشوك وذلك الدم سالمين وتلك المسامير وتلك الخشبة طول تلك المدة واهل ذلك الدين مطرودون مقتولون كقتل من تستر بالزندقة اليوم وتلك المدينة خراب الدهور الطوال لا يسكنها احد الا السباع والوحش وقد شاهدنا ملوكا جلت لهم الاتباع والاولاد والشيع والاقارب صلبوا فما مضت مدة يسيرة حتى لم يبق لتلك الخشب اثر فكيف امر لا طالب له ودول قد انقطعت وبلاد قد اقفرت وخلت ونسيت اخبارها وهذه البردة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم والقصعة والسيف على ان الدولة متصلة لم تتخرم منذ حينئذ والحمد لله رب العالمين قد دخلت الداخلة في القصعة والسيف حتى لا يقين عندنا منهما اليوم ولولا تداول الخلفاء للباس البردة ابدا الآبد فينقل امرها جيلا بعد جيل والمنبر كذلك لما قطعنا عليهما ولكن التداول لهما امة بعد امة وهما قائمان ظاهران للناس هو اوجب اليقين بهما ورفع الشك فيهما وكذلك كل ماجرى هذا المجرى ثم لم يلبث دين النصارى ان مات قسطنطين اول من تنصر من ملوك الدنيا ثم مات ابنه قسطنطين وولي ملك ترك النصرانية ورجع الى عبادة الاوثان الى ان مات ثم ولي رجل من اقارب قسطنطين فرجع الى النصرانية واما ديانة اليهود فما صفت فيها نيات بني اسرائيل وموسى عليه السلام حي بين اظهرهم ومازالوا مائلين الى اظهار عبادة الاوثان ثم تكذيبهم كلهم بالشريعة التي اتاهم بها بعد موته عليه السلام طبقة بعد طبقة الى انقطاع دولتهم فكيف ان يتبعه غيرهم

(قال ابو محمد) وبرهان ضروري لمن تدبره حسي لا محيد عنه وهو انه لا خلاف بين احد من اليهود والنصارى وسائر الملل في ان بني اسرائيل كانوا بمصر في اشد عذاب يمكن ان يكون من ذبح اولادهم وتسخيرهم في عمل الطوب بالضرب العظيم والذل الذي لا يصبر عليه كلب مطلق فاتاهم موسى عليه السلام يدعوهم الى فراق هذا الاسر الذي قتل النفس اخف منه والى الحرية والملك والغلبة والامن ومضمون ممن هو في اقل من تلك الحال ان يسارع الى كل من يطمع على يديه بالفرج وان يستجيب له الى كل مادعاه اليه وان اكثر من في هذا البلاء يستخير عبادة

من اخرجه منه لا سيما الى العز والحرمة وكانوا ايضا اهل عسكر مجتمع وبني عم يمكنهم التواطؤ ثم كانوا اهل بلد صغير جدا قد تكنفهم الاعداء من كل جانب واما عيسى عليه السلام فما اتبعه الا نحو اثنى عشر رجلا معروفين ونساء قليل وعدد لا يبلغ جميعهم وفي جملتهم الاثنا عشر الا مائة وعشرين فقط هكذا في نص انجيلهم وكانوا مشردين مطرودين غير ظاهرين ولا يقوم بمثل هؤلاء ضرورة يقين العلم واما محمد صلى الله عليه وسلم فلا يختلف احد في مشرق الارض وغربها انه عليه السلام أتى الى قوم لقاح لا يقرون بملك ولا يطيعون لاحد ولا ينقادون لرئيس نشأ على هذا آباؤهم واجدادهم واسلافهم منذ الوف من الاعوام قد سرى الفخر والعز والنخوة والكبر والظلم والانفة في طباعهم وهم اعداد عظيمة قد ملؤا جزيرة العرب وهي نحو شهرين في شهرين قد صارت طباعهم طباع السباع وهم الوف الالوف قبائل وعشائر يتعصب بعضهم لبعض ابدا فدعاهم بلا مال ولا اتباع بل خذله قومه الى ان ينحطوا من ذلك العز الى غرم الزكاة ومن الحرية والظلم الى جري الاحكام عليهم ومن طول الايدي بقتل من احبوا واخذ مال من احبوا الى القصاص من النفس ومن قطع الاعضاء ومن اللطمة من اجل من فيهم لاقل علج غريب دخل فيهم والى اسقاط الانفة والفخر الى ضرب الظهور بالسياط او بالنعال ان شربوا خمرا او قذفوا انسانا والى الضرب بالسوط والرجم بالحجارة الى ان يموتوا ان زنوا فانقاد اكثرهم لكل ذلك طوعا بلا طمع ولا غلبة ولا خوف ما منهم احد أخذ بغلبة الا مكة وخيبر فقط وما غزا قط غزوة يقاتل فيها الا تسع غزوات بعضها عليه وبعضها له فصح ضرورة انهم انما آمنوا به طوعا لا كرها وتبدلت طبائعهم بقدرة الله تعالى من الظلم الى العدل ومن الجهل الى العلم ومن الفسق والقسوة الى العدل العظيم الذى لم يبلغه اكابر الفلاسفة واسقطوا كلهم أولهم عن آخرهم طلب الثار وصحب الرجل منهم قاتل ابنه وأبيه واعدى الناس له صحبة الاخوة المتحابين دون خوف يجمعهم ولا رياسة ينفردون بها دون من اسلم من غيرهم ولا مال يتعجلونه فقد علم الناس كيف كانت سيرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وكيف كانت طاعة العرب لهما بلا رزق ولا عطاء ولا غلبة فهل هذا الا بغلبة من الله تعالى على نفوسهم وقسره عز وجل لطباعهم كما قال تعالى * لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم * ثم بقي عليه السلام كذلك بين اظهرهم بلا حارس ولا ديوان جند ولا بيت مال محروسا معصوما وهكذا نقلت آياته ومعجزاته فانما يصح من أعلام الانبياء المذكورين ما نقل عنه عليه السلام بصحة الطريق اليه وارتفاع دواعي الكذب والعصبية جملة عن اتباعه فيه فجمهورهم غرباء من غير قومه لم يمنهم بدنيا ولا وعدهم بملك وهذا لا ينكره احد من الناس وأيضا فان سيرة محمد صلى الله عليه وسلم لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة وتشهد له بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا فلو لم تكن له معجزة غير سيرته صلى الله عليه وسلم لكفى وذلك انه عليه السلام نشأ كما قلنا في بلاد الجهل لا يقرأ ولا يكتب ولا خرج عن

الظلام على حاشية من حواشي النور فابتلع النور منه قطعة على الجهل لا على القصد والعلم وذلك كالطفل الذى لا يفصل بين التمرة والجمرة وكان ذلك سبب المزاج ثم ان النور الاعظم دبر في الخلاص فبنى هذا العالم ليستخلص ما امتزج به من النور ولم يمكنه استخلاصه الا بهذا التدبير (الكينوية والصيامية) واصحاب التناسخ منهم * حكى جماعه من المتكلمين ان الكينوية زعموا ان الاصول ثلاثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين الذين اثبتهما الثنوية قالوا والنار بطبعها خيرة نورانية والماء ضدها في الطبع فما رأيت من خير في هذا العالم فمن النار وما كان من شر فمن الماء والارض متوسطة وهؤلاء يتعصبون من النار شديدا من حيث انها علوية نورانية لطيفة لا وجود الا بها ولا بقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع فيخالفها في الفعل والارض متوسطة بينهما فيتركب العالم من هذه الاصول (والصيامية) منهم من امسكوا عن طيبات الرزق وتجردوا لعبادة الله وتوجهوا في عباداتهم الى النيران تعظيما لها وامسكوا ايضا عن النكاح والذبائح (والتناسخية) منهم قالوا بتناسخ الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الى شخص وما يلقى من الراحة والتعب والدعة والنصب فرتب على ما أسلفه قبل وهو في بدن آخر جزاء على ذلك والانسان أبدا في أحد امرين اما في فعل واما في جزاء وهو ما فيه فاما مكافاة على عمل قدمه واما عمل ينتظر المكافاة عليه والجنة والنار في هذه الابدان واعلى عليين درجة النبوة وأسفل السافلين دركة الحية فلا وجود أعلى من درجة الرسالة ولا وجود أسفل من درجة الحية ومنهم من يقول المدرج الاعلى درجة الملائكة والاسفل درجة الشيطانية ويخالفون بهذا المذهب سائر الثنوية فانهم يعنون بايام الخلاص رجوع جزاء

النور الى عالمه الشريف الحميد و بقاء أجزاء الظلام فى عالمه الخسيس الذميم وأما بيوت النيران للمجوس فاول بيت بناه افريدون بيت ناربطوس وآخر بمدينة بخاراهو تردسون واتخذ بهما بيتا بسجستان يدعى كركرا ولهم بيت نارفى نواحى بخار ابدعافاباذان وبيت ناريسمى كويسه بين فارس واصبهان بناه كيخسرو وآخر بقومس يسمى جرير وبيت نار يسمى كنكدز بناه سياوش فى مشرق الصين واخر بارجان من فارس اتخذه ارجان جد كشتاسف وهذه البيوت كانت قبل زرادشت ثم جدد زرادشت بيت نار بنيسابور واخر بنسا وامر كشتاسف ان يطلب نارا كان يعظمها جم فوجدوها بمدينة خوارذم فنقلها الى دارابجرد ويسمى آذرخوا والمجوس يعظمونها اكثر من غيرها وكيخسرو لما خرج الى غزو افراسياب عظمها وسجد لها ويقال ان انوشروان هو الذى نقلها الى الكارمان فترك بعضها وحمل بعضها الى نسا وفى بلاد الروم على باب قسطنطينية بيت نار اتخذه شابور بن اذدشير فلم يزل كذلك الى ايام المهدى وبيت نار باسفينيا على قرب مدينة السلم لنوران بنت كسرى وكذلك بالهند والصين بيوت نيران (واما اليونانيون) فكان لهم ثلاثة ابيات ليست فيها نار وذكرناها والمجوس انما يعظمون النار لمعان منها انها جوهر شريف علوي ومنها انها ما احرقت ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومنها ظنهم ان التعظيم ينجيهم فى المعاد من عذاب النار وبالجملة هى قبلة لهم ووسيلة واشارة ذكر اهل الاهواء والنحل وهؤلاء يقابلون ارباب الديانات تقابل التضاد كما ذكرنا واعتمادهم على الفطرة السليمة والعقل الكامل والذهن الصافى فمن معطل بطال لا يرد عليه فكره بارادة ولا يهديه عقله ونظره الى اعتقاد ولا يرشده فكره وذهنه الى معاد قد الف المحسوس

تلك البلاد قط الا خرجتين احداهما الى الشام وهو صبى مع عمه الى أول أرض الشام ورجع والاخرى أيضا الى أول الشام ولم يطل بها البقاء ولا فارق قومه قط ثم أوطأه الله تعالى رقاب العرب كلها فلم تغير نفسه ولا حالت سيرته الى أن مات ودرعه مرهونة في شعير لقوت اهله اصواع ليست بالكثيرة ولم يبت قط فى ملكه دينار ولا درهم وكان يأكل على الارض ما وجد ويخصف نعله بيده ويرقع ثوبه ويؤثر على نفسه وقتل رجل من أفاضل أصحابه مثل فقده يهد عسكرا قتل بين اظهر اعدائه من اليهود فلم يتسبب الى اذى أعدائه بذلك اذ لم يوجب الله تعالى له ذلك ولا توصل بذلك الى دمائهم ولا الى ذم واحد منهم ولا الى أموالهم بل فداه من عند نفسه بمائة ناقة وهو فى تلك الحال محتاج الى بعير واحد يتقوى به وهذا أمر لا تسمح به نفس ملك من ملوك الارض وأهل الدنيا من أصحاب بيوت الأموال بوجه من الوجوه ولا يقتضى هذا أيضا ظاهر السيرة والسياسة فصح يقينا بلا شك انه انما كان متبعا ما أمره به ربه عز وجل كان ذلك مضرا به فى دنياه غاية الاضرار أو كان غير مضر به وهذا عجب لمن تدبره ثم حضرته المنية وأيقن بالموت وله عم أخو أبيه هو أحب الناس اليه وابن عم هو من اخص الناس به وهو ايضا زوج ابنته التى لا ولد له غيرها وله منها ابنان ذكران وكلا الرجلين المذكورين عمه وابن عمه عنده من الفضل والدين والسياسة فى الدنيا والباس والحلم وخلال الخير ما كان كل واحد منهما حقيقاً بسياسة العالم كله فلم يحابهما وهما من اشد الناس غناء عنه ومحبة فيه وهو من احب الناس فيهما اذ كان غيرهما متقدما لهما فى الفضل وان كانا بعيد النسب منه بل فوض الامر اليه قاصداً الى مر الحق واتباع ما امر به ولم يورث ورثته ابنته ونساءه وعمه فلسا فما فوقه وهم كلهم احب الناس اليه واطوعهم له وهذه امور لمن تأملها كافية مغنية فى انه انما تصرف بامر الله تعالى له لا بسياسة ولا بهوى فوضح بما ذكرنا والله الحمد كثيراً ان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حق وان شريعته التى اتى بها هى التى وضحت براهينها واضطرت دلائلها الى تصديقها والقطع على انها الحق الذي لا حق سواه وانها دين الله تعالي الذى لا دين له فى العالم غيره والحمد لله رب العالمين عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته على ما وفقنا إليه من الملة الاسلامية ثم على ما يسرنا عليه من النحلة الجماعية السنية ثم على ما هدانا له من التدين والعمل بظاهر القرآن وبظاهر السنن الثابتة عنه صلي الله عليه وسلم عن باعثه عز وجل ولم يجعلنا ممن يقلد اسلافه واحباره دون برهان قاطع وحجة قاهرة ولا ممن يتبع الاهواء المضلة المخالفة لقوله وقول نبيه صلى الله عليه وسلم ولا ممن يحكم برأيه وظنه دون هدى من الله ورسوله اللهم كما ابتدأتنا بهذه النعمة الجليلة فاتمها علينا واصحبنا اياها ولا تخالف بها عنا حتى تقبضنا اليك ونحن متمسكون بها فنلقاك بها غير مبدلين ولا مغيرين اللهم آمين رب العالمين وصل اللهم على محمد عبدك ورسولك وخليلك وخاتم انبيائك خاصة وعلى انبيائك عامة وعلى ملائكتك كافة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

ذكر فصول يعترض بها جهلة الملحدين على ضعفة المسلمين

قال ابو محمد انا لما تدبرنا امر طائفتين ممن شاهدنا في زماننا هذا ووجدناهما قد تفاقم الداء بهما فاما احداهما فقد جلت المصيبة فيها وبها وهم قوم افتتحوا عنفوان فهمهم وابتدؤا دخولهم الى المعارف بطلب علم العدد وبراهينه وطبائعه ثم تدرجوا الى تعديل الكواكب وهيئة الافلاك وكيفية قطع الشمس والقمر والدراري الخمسة وتقاطع فلكي النيرين والكلام في الاجرام العلوية وفي الكواكب الثابتة وتنقلها وابعاد كل ذلك واعظامه وفيما دون ذلك من الطبيعيات وعوارض الجو ومطالعة شيء من كتب الاوائل وحدودها التي نصبت في الكلام وما مازج بعض ما ذكرنا من اراء الفلاسفة في القضاء بالنجوم وانها ناطقة مدبرة وكذلك الفلك فاشرفت هذه الطائفة من اكثر ما طالعت مما ذكرنا على أشياء صحاح براهينها ضرورية لائحة ولم يكن معها من قوة المنة وجودة القريحة وصفاء النظر ما تعلم به ان من اصاب في عشرة الاف مسألة مثلا فجائز ان يخطئ في مسئلة واحدة لعلها اسهل من المسائل التي اصاب فيها فلم تفرق هذه الطائفة بين ما صح مما طالعوه بحجة برهانية وبين ما في اثناء ذلك وتضاعيفه مما لم يثبت عليه من ذكر من الاوائل الا باقناع او بشغب وربما بتقليد ليس معه شيء مما ذكرنا فحملوا كل ما اشرفوا عليه محملا واحدا وقبلوه قبولا مستويا فسرى فيهم العجب وتداخلهم الزهو وظنوا انهم قد حصلوا على مباينة العالم في ذلك وللشيطان موالج خفية ومداخل لطيفة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجري من ابن آدم مجرى الدم فتوصل اليهم من باب غامض نعوذ بالله منه وهو انهم كما ذكرنا اصفار من كل شيء من علوم الديانة التي هي الغرض المقصود من كل ذي لب والتي هي نتيجة العلوم التي طالعوا لو عقلوا سبلها ومقاصدها فلم يعبؤا باية من كتاب الله تعالى الذي هو جامع علوم الاولين والآخرين والذي لم يفرط فيه من شيء والذي من فهمه كفاه ولا بسنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي بيان الحق ونور الالباب ولم تلق هذه الطائفة المذكورة من حملة الدين الا أقواما لا عناية عندهم بشيء مما قدمناه وانما عنيت من الشريعة باحد ثلاثة أوجه إما بالفاظ ينقلون ظاهرها ولا يعرفون معانيها ولا يهتمون بفهمها واما بمسائل من الاحكام لا يشتغلون بدليلها ومنبعها وانما حسبهم منها ما اقاموا به جاههم وحالهم واما بخرافات منقولة عن كل ضعيف وكذاب وساقط لم يهتموا قط بمعرفة صحيح منها من سقيم ولا مرسل من مسند ولا ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم مما نقل عن كعب الاحبار او وهب بن منبه عن اهل الكتاب فنظرت الطائفة الاولى من هذه الاخرة بعين الاستهجان والاحتقار والاستجهال فتمكن الشيطان منهم وحل فيهم حيث احب فهلكوا وضلوا واعتقدوا ان دين الله تعالى لا يصح منه شيء ولا يقوم عليه دليل فاعتقدوا اكثرهم الالحاد والتعطيل وسلك بعضهم طريق الاستخفاف والاهمال واطراح ثقل الشرائع واستعمال الفرائض والعبادات وآثروا الراحات وركوب

وركن اليه وظن أنه لا عالم سوى ماهو فيه من مطعم شهي ومنظر بهي ولا عالم وراء عالم المحسوس وهؤلاء هم الطبيعيون الدهريون لا يثبتون معقولا ومن محصل نوع تحصيل قد ترقى عن المحسوس واثبت المعقول لكنه لا يقول بحدود وأحكام وشريعة واسلام ويظن انه اذا حصل المعقول وأثبت للعالم مبدأ ومعادا وصل الي الكمال المطلوب من جنسه فتكون سعادته على قدر إحاطته وعلمه وشقاوته بقدر سفاهته وجهله وعقله هو المستبد بتحصيل هذه السعادة ووضعه هو المستعد لقبول تلك الشقاوة وهؤلاء هم الفلاسفة الالهيون قالوا والشرائع وأصحابها أمور مصلحية عامة والحدود والاحكام والحلال والحرام امور وضعية والشرائع لها رجال لهم حكم علمية وربما يؤيدون من عند واهب الصور باثبات احكام ووضع حلال وحرام مصلحة للعباد وعمارة للبلاد وما يخبرون عنه من الامور الكائنة في الحال من أحوال عالم الروحانيين من الملائكة والعرش والكرسى واللوح والقلم فانما هي أمور معقولة لهم قد عبروا عنها بصور خيالية جسمانية وكذلك ما يخبرون من أحوال المعاد من الجنة والنار ثم قصور وأنهار وطيور وثمار في الجنة فترغيبات للعوام بما تميل اليه طباعهم وسلاسل وأغلال وخزي ونكال في النار فترهيبات للعوام مما ينزجر عنه طباعهم وإلا ففي العالم العلوي لا يتصور أشكال جسمانية وصور جرمانية وهذا أحسن ما يعتقدونه في الانبياء لست اعني بهم الذين أخذوا علومهم من مشكاة النبوة وانما أعني بهؤلاء الذين كانوا في الزمن الاول دهرية وحشيشية وطبيعية والهية قد اغتروا بحكمهم واستقلوا باهوائهم وبدعهم ثم يتلوهم ويقرب منهم قوم يقولون بحدود وأحكام عقلية وربما أخذوا أصولها وقوانينها مؤيدا بالوحي إلا أنهم اقتصروا على الاول منهم وما تعدوا إلى الآخر وهؤلاء

هم الصابئة الاولى الذين قالوا بعاذيمون وهرمس وهما شيث وادريس ولم يقولوا بغيرهما من الانبياء والتقسيم الضابط أن يقول من الناس من لا يقول بمحسوس ولا معقول وهم السوفسطائية ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعية ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود وأحكام وهم الفلاسفة الدهرية ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والاحكام ولا يقول بالشريعة والاسلام وهم الصابئة ومنهم من يقول بهذه كلها وبشريعة الاسلام ولا يقول بشريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المسلمون ونحن قد فرغنا عمن يقول بالشرائع والاديان فنتكلم الآن فيمن لا يقول بها ويستبد برأيه وهواه في مقابلتهم

(الصابئة) قد ذكرنا ان الصبوة في مقابلة الحنيفية وفي اللغة صبا الرجل اذا مال وزاغ فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الانبياء قيل لهم الصابئة وقد يقال صبا الرجل اذا عشق وهوى وهم يقولون الصبوة هو الانحلال عن قيد الرجال وانما مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب الحنفاء هو التعصب للبشر الجسمانيين والصابئة تدعى أن مذهبنا هو الاكتساب والحنفاء تدعى أن مذهبنا هو الفطرة فدعوة الصابئة الى الاكتساب ودعوة الحنفاء الى الفطرة واصحاب الروحانيات وفي العبارة لغتان روحاني بالضم من الروح وروحاني بالفتح من الروح والروح والروح متقاربان فكان الروح جوهر والروح حالته الخاصة به ومذهب هؤلاء ان للعالم صانعا فاطرا حكيما مقدسا عن سمات الحدثان والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى جلاله وانما يتقرب اليه بالمتوسطات المقربين لديه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرا وفعلا وحالة اما الجوهر فهم المقدسون عن

اللذات من انواع الفواحش المحرمات من الخمور والزنا واللواطة والبغاء وترك الصلوات والصيام والزكاة والحج والغسل وقصدوا كسب المال كيف تيسر وظلم العباد واستعمال الاهزال وترك الجد والتحقيق وتدين الاقل منهم بتعظيم الكواكب فاسفت نفس المسلم الناصح لهذه الملة واهلها على هلاك هؤلاء المساكين وخروجهم عن جملة المؤمنين بعد ان غذوا بلبان الاسلام ونشؤا في حجور اهله نسأل الله العصمة من الضلال لنا ولابنائنا ولكل اخواننا من المسلمين ونسأله تدارك من زلت قدمه وهوت نقله انه على كل شيء قدير واما الطائفة الثانية فهم قوم ابتدؤا الطلب لحديث النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزيدوا على طلب علو الاسناد وجمع الغرائب دون ان يهتموا بشيء مما كتبوا او يعملوا به وانما تحملوه حملا لا يزيدون على قراءته دون تدبر معانيه ودون ان يعلموا انهم المخاطبون به وانه لم يأت هملا ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عبثا بل امرنا بالتفقه فيه والعمل به بل اكثر هذه الطائفة لا يعمل عندهم الا ما جاء من طريق مقاتل بن سليمان والضحاك بن مزاحم وتفسير الكلبي وتلك الطبقة وكتب البدى التي انما هي خرافات موضوعات واكذوبات مفتعلات ولدها الزنادقة تدليسا على الاسلام واهله فاطلقت هذه الطائفة كل اختلاط لا يصح من أن الارض على حوت والحوت على قرن ثور والثور على الصخرة والصخرة على عاتق ملك والملك على الظلمة والظلمة على ما لا يعلمه الا الله عز وجل وهذا يوجب ان جرم العالم غير متناه وهذا هو الكفر بعينه فنافرت هذه الطبقة التي ذكرنا كل برهان ولم يكن عندها اكثر من قولهم نهينا عن الجدال فليت شعري من نهاهم عنه والله عز وجل يقول في كتابه المنزل على نبيه المرسل ﷺ وجادلهم بالتي هي احسن * واخبر تعالى عن قوم نوح انهم قالوا * يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وقد نص تعالى في غير موضع من كتابه على اصول البراهين وقد نبهنا عليها في غير ما موضع من كتابنا هذا وحض تعالى على التفكر في خلق السموات والارض ولا يصح الاعتبار في خلقهما الا بمعرفة هيآتهما وانتقال الكواكب في افلاكها واختلاف حركاتها في التغريب والتشريق وافلاك تداويرها وتعارض تلك الادوار على رتبة واحدة وكذلك معرفة الدوائر والمنطقة والميل والاستواء وكذلك معرفة الطبائع وامتزاج العناصر الاربعة وعوارضها وتركيب اعضاء الحيوان من عصبه وعضله وعظامه وعروقه وشراينه واتصال اعضائه بعضها ببعض وقواه المركبة فمن اشرف على ذلك وعلمه رأى عظيم القدرة وتيقن ان كل ذلك صنعة ظاهرة وارادة خالق مختار لان اختلاف تلك الحركات يضطر الى المعرفة بان شيئا منها لا يقوم بنفسه دون ممسك مدبر لا اله الا هو ولا خالق سواه ولا مدبر حاشاه ولا فاعل مخترع الا هو ثم زاد قوم منهم فاتوا بالافيكة التي تقشعر منها الذوائب وهي ان اطلقوا ان الدين لا يؤخذ بحجة فاقروا عيون الملحدين وشهدوا ان الدين لا يثبت الا بالدعاوى والغلبة وهذا خلاف قوله عز وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * وقوله تعالى * فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان * هذا قول الله عز وجل وما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم

المواد الجسمانية المبرؤن عن القوى الجسدانية المنزهون عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية قد جبلوا على الطهارة وفطروا على التقديس والتسبيح لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وإنما أرشدنا الى هذا معلمنا الاول عاذيمون وهرمس فنحن نتقرب اليهم ونتوكل عليهم فهم أربابنا وآلهتنا ووسائلنا وشفعاؤنا عند الله وهو رب الارباب واله الآلهة فالواجب علينا أن نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا عن علائق القوى الشهوانية والغضبية حتى يحصل مناسبة ما بيننا وبين الروحانيات فنسأل حاجاتنا منهم ونعرض أحوالنا عليهم ونصبوا في جميع أمورنا اليهم فيشفعون لنا الى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم وهذا التطهير والتهذيب ليس يحصل الا باكتسابنا ورياستنا وفطامنا أنفسنا عن دنيات الشهوات استمداد من جهة الروحانيات والاستمداد هو التضرع والابتهال بالدعوات واقامة الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن المطعومات والمشروبات وتقريب القرابين والذبائح وتبخير البخورات وتعزيم العزائم فيحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطة بل يكون حكمنا وحكم من يدعي الوحي على وتيرة واحدة قالوا والانبياء أمثالنا في النوع وأشكالنا في الصورة يشاركوننا في المادة يأكلون مما نأكل ويشربون مما نشرب ويساهموننا في الصورة أناس بشر مثلنا فمن اين لنا طاعتهم وبأية مزية لهم لزم متابعتهم * ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون * مقالتهم وأما الفعل فقالوا الروحانيات هم الاسباب المتوسطون في الاختراع والايجاد وتصريف الامور من حال الى حال وتوجيه المخلوقات من مبدأ الى كمال يستمدون القوة من الحضرة الالهية القدسية ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية فمنها مدبرات

وسلم وفي ذلك الكفاية والقناعة عن قول كل قائل بعده وقد حاج ابن عباس الخوارج وما علمنا احداً من الصحابة رضي الله عنهم نهى عن الاحتجاج فلا معنى لرأي من جاء بعدهم فكان كلام هذه الطائفة مغريا للطائفة الاولى بكفرها ومنشطا لهم لشركهم اذ لم يروا في خصومهم في الاغلب الا من هذه صفته ثم زادت هذه الطائفة الثانية غلواً أي الجنون فعابوا كتبنا لا علم لهم بها ولا طالعوها ولا رأوا منها كلمة ولا قرؤها ولا اخبرهم عن ما فيها ثقة كالكتب التي فيها هيئة الافلاك ومجاري النجوم والكتب التي جمعها ارسطاطاليس في حدود الكلام

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه الكتب كلها كتب سالمة مفيدة دالة على توحيد الله عز وجل وقدرته عظيمة المنفعة في انتقاد جميع العلوم وعظم منفعة الكتب التي ذكرنا في الحدود ففي مسائل الاحكام الشرعية بها يتعرف كيف التوصل الى الاستنباط وكيف تؤخذ الالفاظ على مقتضاها وكيف يعرف الخاص من العام والمجمل من المفسر وبناء الالفاظ بعضها على بعض وكيف تقديم المقدمات وانتاج النتائج وما يصح من ذلك صحة ضرورية ابدا وما يصح مرة وما يبطل اخرى وما لا يصح البتة وضرب الحدود التي من شذ عنها كان خارجا عن اصله ودليل الخطاب ودليل الاستقراء وغير ذلك مما لا غناء بالفقيه المجتهد لنفسه ولاهل ملته عنه

﴿ قال ابو محمد ﴾ فلما رأينا عظيم المحنة فيما تولد في الطائفتين اللتين ذكرنا رأينا من عظيم الاجر وافضل العمل بيان هذا الباب المشكل بحول الله تعالى وقدرته وتأييده فنقول وبه عز وجل نتأيد ونستعين ان كل ما صح ببرهان اي شيء كان فهو في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم منصوص مسطور يعلمه كل من احكم النظر وايده الله تعالى بفهم واما كل ما عدا ذلك مما لا يصح ببرهان وانما هو اقناع او شغب فالقرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم منه خاليان والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومعاذ الله ان يأتي كلام الله سبحانه وتعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم بما يبطله عيان او برهان انما ينسب هذا الى القرآن والسنة من لا يؤمن بهما ويسعى في ابطالهما * ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون * ولسنا من تفسير الكلبي الكذاب ومن جرى مجراه في شيء ولا نحن من نقل المتهمين في شأن انما نحتج بما نقله الائمة الثقاة الاثبات من رؤساء المحدثين مسنداً فمن فتش الحديث الصحيح وجد فيه كل ما قلنا والحمد لله رب العالمين وانما الباطل ما ادعته الطائفة الاولى من نطق الكواكب وتدبيرها وهذا كفر لا حجة عندهم على ما قالوه منه اكثر من ان المحتج لهم قال لما كنا نعقل وكانت الكواكب تدبرنا كانت اولى بالعقل منا وهذا الذي ذكروه ليس بشيء لان الكواكب وان كان لها تأثير في العالم ظاهر فليس تأثيرها تأثير ملك واختيار يدل على ذلك ما قد ذكرناه في كتابنا هذا من الدلائل على ان الكواكب مضطرة لا مختارة وانما تأثيرها كتأثير النار بالاحراق والماء بالتبريد والسم بافساد المزاج والطعام بالتغذية

والفلفل يحذو اللسان والاهليلج القبض للفم وما جرى هكذا من سائر ما فى العالم وكل ذلك غير ناطق والكواكب والافلاك جارية هذا المجرى لان تأثيرها تأثير واحد لا يختلف وحركاتها حركة واحدة لا تختلف وليس كذلك المختار ولقد قال لى بعضهم وقد عارضته بهذا ان المختار الفاضل يلزم افضل الحركات فلا يتعداها وتلك الحركة الدورية هى افضل الحركات فقلت له وما دليلك علي ان تلك الحركة افضل الحركات ومن اين صارت الحركة من شرق الى غرب او من غرب الى شرق افضل من الحركة من جنوب الى شمال او من شمال الى جنوب وكيف يكون عندكم افضل الحركات والافلاك الثمانية تنتقل من غرب الى شرق والتاسع من شرق الى غرب فاى هاتين الحركتين قلتم انها افضل عندكم وقد اختار الآخر الحركة التى ليست افضل فظهر فساد هذا القول بيقين وهذه دعاوى مجردة بلا برهان وما كان هكذا فقد سقط ولا فرق بينك وبين من قال بل الحركة علو افضل او علي خط مستقيم سائرة وراجعة ونحن نجد تلك الاجرام تسفل فى بعض ممراتها وتشرف فى بعض وتسقط فى بعض على قولكم وتوافق بزعمكم بروج نحس مظلمة واخري نيرة سعيدة وبعض الافلاك يقطع من غرب الى شرق وهو حركة جميعها الا الاعلى منها فانه يتحرك من شرق الى غرب فليست هذه افضل الحركات فبطل قولهم والحمد لله رب العالمين

(قال أبو محمد) وكذلك ما ذكره من ذكر ذلك منهم من الكرور عند انتهاء آلاف من الاعوام ذكروها وانتصاب الكواكب الثابتة علي نصب ما من قطعها لفلكها فهذا أيضا كذب مجرد ودعوى ساقطة لا دليل عليها ولا يعجز عن مثلها احد ولم يأتوا على شئ من ذلك بشغب ولا باقناع فكيف ببرهان وانما هو تقليد لبعض قدماء الصائبين فمثل هذه الحماقات والخرافات هى الذى دفعته الشريعة الاسلامية وأبطلته وأما ما قامت عليه البراهين فهو فى القرآن والسنة موجود نصا واستدلالا ضروريا والحمد لله رب العالمين

﴿ مطلب بيان كروية الارض ﴾

(قال أبو محمد) وهذا حين ناخذ ان شاء الله تعالى فى ذكر بعض ما اعترضوا به وذلك انهم قالوا ان البراهين قد صحت بان الارض كروية والعامة تقول غير ذلك وجوابنا وبالله تعالى التوفيق أن أحدا من أئمة المسلمين المستحقين لاسم الامامة بالعلم رضى الله عنهم لم ينكروا تكوير الارض ولا يحفظ لاحد منهم فى دفعه كلمة بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها قال الله عز وجل * يكور الليل علي النهار ويكور النهار على الليل * وهذا أوضح بيان في تكوير بعضها على بعض مأخوذ من كور العمامة وهو ادارتها وهذا نص على تكوير الارض ودوران الشمس كذلك وهى التى منها يكون ضوء النهار باشراقها وظلمة الليل بمغيبها وهي آية النهار بنص القرآن قال تعالى * وجعلنا آية النهار مبصرة * فيقال لمن أنكر ما جهل من ذلك من العامة أليس انما افترض الله عز وجل علينا أن نصلى الظهر اذا زالت الشمس فلابد من نعم فيسألون عن معنى زوال الشمس

فلا

الكواكب السبع السيارة فى أفلاكها وهى هياكلها ولكل روحانى هيكل ولكل هيكل فلك ونسبة الروحانى الى ذلك الهيكل الذي اختص به نسبة الروح الى الجسد فهو ربه ومدبره ومديره وكانوا يسمون الهياكل ارباباً وربما يسمونها آباء والعناصر أمهات ففعل الروحانيات تحريكها على قدر مخصوص ليحصل من حركاتها انفعالات في الطبائع والعناصر فيحصل من ذلك تركيبات وامتزاجات فى المركبات فيتبعها قوي جسمانية ويركب عليها نفوس روحانية مثل انواع النبات وأنواع الحيوان ثم قد تكون التاثيرات كلية صادرة عن روحاني كلى وقد تكون جزئية صادرة عن روحاني جزئي فمع جنس المطار ملك ومع كل قطرة ملك ومنها مدبرات الآثار العلوية الظاهرة فى الجو مما يصعد من الارض فينزل مثل الامطار والثلوج والبرد والرياح وما ينزل من السماء مثل الصواعق والشهب وما يحدث في الجو من الرعد والبرق والسحاب والضباب وقوس قزح وذوات الاذناب والهالة والمجرة وما يحدث فى الارض من الزلازل والمياه والابخرة الى غير ذلك ومنها متوسطات القوى السارية فى جميع الموجودات ومدبرات الهداية الشائعة في جميع الكائنات حتى لا نرى موجودا ما خاليا عن قوة وهداية اذا كان قابلا لهما قالوا واما الحالة فاحوال الروحانيات من الروح والريحان والنعمة واللذة والراحة والبهجة والسرور في جوار رب الارباب كيف يخفى ثم طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس والتمجيد والتهليل وانسهم بذكر الله تعالى وطاعته فمن قائم ومن راكع ومن ساجد ومن قاعد لاتبدل حالته لما هو فيه من البهجة واللذة ومن خاشع بصره لا يرفع ومن ناظر لا يغمض ومن ساكن لا يتحرك ومن متحرك

لايسكن ومن كروبى فى عالم القبض ومن روحاني فى عالم البسط لايعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد جرت مناظرات ومحاورات بين الصابئة والحنفاء فى المفاضلة بين الروحاني المحض وبين البشرية النبوية ونحن اردنا أن نوردها على شكل سؤال وجواب وفيها فوائد لاتحصى قالت الصابئة الروحانيات ابدعت ابداعا لامن شيء لامادة ولاهيولى وهى كلها جوهر واحد على سنخ وجواهرها أنوار محضة لاظلام فيها وهى من شدة ضيائها لايدركها الحس ولاينالها البصر ومن غاية لطافتها يحار لها العقل ولايجول فيها الخيال ونوع الانسان مركب من العناصر الاربعة ومؤلف من مادة وصورة والعناصر متضادة ومزدوجة بطباعها اثنان منها مزدوجان واثنان منها متنافران ومن التضاد يصدر الاختلاف والمرج ومن الازدواج يحصل الفساد والمرج فما هو مبدع لامن شيء لايكون كمخترع من شيء والمادة والهيولى سنخ الشر ومنبع الفساد فالمركب منها ومن الصورة كيف يكون كمحض الصورة والظلام كيف يساوى النور والمحتاج الى الازدواج والمضطر فى هوة الاختلاف كيف يرقى الى درجة المستغنى عنها اجابت الحنفاء بم عرفتم معاشر الصابئة وجود هذه الروحانيات والحس مادلكم عليه والدليل مارشدكم اليه قالوا عرفنا وجودها وتعرفنا احوالها من عاذيمون وهرمس وشيس وادريس عليهما السلام قالت الحنفاء فقد ناقضتم وضع مذهبكم فان غرضكم فى ترجيح الروحاني على الجسماني نفي المتوسط البشرى فصار نفيكم اثباتا وعاد انكاركم اقرارا ثم من الذى يسلم ان المبدع لامن شيء اشرف من المخترع عن شيء بل وجانب الروحاني امر واحد وجانب الجسماني امران احدهما نفسه وروحه والثانى جسمه وجسده فهو من حيث الروح مبدع بامر البارى تعالى ومن حيث

فلابد من انه انما هو انتقال الشمس عن مقابلة من قابل بوجهه القرص واستقبل بوجهه وأنفه وسط المسافة التى بين موضع طلوع الشمس وبين موضع غروبها فى كل زمان وكل مكان وأخذها الى جهة حاجبه الذى يلى موضع غروب الشمس وذلك انما هو في أول النصف الثانى من النهار وقد علمنا أن المداين من معمور الارض آخذة على أديمها من مشرق الى مغرب ومن جنوب الى شمال فيلزم من قال أن الارض منتصبة الاعلى غير مكورة أن كل من كان ساكنا فى أول المشرق أن يصلى الظهر فى أول النهار ضرورة ولابد اثر صلاة الصبح بيسير لان الشمس بلاشك تزول عن مقابلة مابين حاجبى كل واحد منهم فى أول النهار ضرورة ولابد ان كان الامر على ماتقولون ولايحل لمسلم أن يقول أن صلاة الظهر تجوز أن تصلى قبل نصف النهار ويلزمهم أيضا أن من كان ساكنا فى آخر المغرب أن الشمس لاتزول عن مقابلة مابين حاجبى كل واحد منهم الافى آخر النهار فلا يصلون الظهر الا فى وقت لايتسع لصلاة العصر حتى تغرب الشمس وهذا خارج عن حكم دين الاسلام وأما من قال بتكويرها فان كل من على ظهر الارض لايصلي الظهر الااثر انتصاف نهاره أبدا على كل حال وفى كل زمان وفى كل مكان وهذا بين لاخفاء فيه وقال عز وجل * سبع سموات طباقا * وقال تعالى * ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق * وهكذا اقام البرهان من قبل كسوف الشمس والقمر بعض الدرارى لبعض على انها سبع سموات وعلى انها طرائق وقوله تعالى طرائق يقتضى متطرقا فيه وقال تعالى * وسع كرسيه السموات والارض * وهذا نص ماقام عليه البرهان من انطباق بعضها على بعض واحاطة الكرسى بالسموات السبع وبالارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسالوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن وقال تعالى * الرحمن على العرش استوى * وأخبر هذان النصان بان ماعلى العرش هو منتهي الخلق ونهاية العالم وقال تعالى * انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد * وهذا هو نص ماقام البرهان عليه من أن الكواكب المرمي بها هى دون سماء الدنيا لانها لو كانت فى السماء لكان الشياطين يصلون الى السماء أو كانت هي تخرج عن السماء والا فكانت تلك الشهب لاتصل اليهم الا بذلك وقد صح انهم ممنوعون من السماء بالرجوم فصح أن الرجوم دون السماء وأيضا فان تلك الرجوم ليست نجوما معروفة أصلا وانما هي شهب ونيازك من نار تتكوكب وتشتعل وتطفأ ولا نار فى السموات أصلا فلم نجد الاختلاف الافى الاسماء لاختلاف اللغات وقد اعترض القاضي منذر بن سعيد فى هذا فجعل الافلاك غير السموات قال ابو محمد ولا برهان على ماذكر الا انه قال ان السموات هى فوق الارض فلو كانت السموات محيطة بالارض لكان بعض السموات تحت الارض وهذا ليس بشيء لان التحت والفوق من باب الاضافة لايقال فى شيء تحت الا وهو فوق لشيء آخر حاشى مركز الارض فانه تحت مطلق لا تحت له البتة وكذلك كل ماقيل فيه انه فوق فهو ايضا تحت لشيء اخر حاشى الصفحة العليا من

الجسد مخترع بخلقه ففيه اثران امرى وخلق وقولى وفعلى فساوى الروحاني بجهة وفضله بجهة خصوصا اذا كان جهته الخلقية ماانقصت الجهة الاخرى بل كملت وظهرت وانما الخطا عرض لكم من وجهين احدهما انكم فاضلتم بين الروحاني المجرد والجسماني المجرد فحكمتم بان الفضل (٨٠) للروحاني وصدقتم لكن المفاضلة بين الروحاني المجرد والجسماني والروحاني المجتمع ولا يحكم عاقل بان الفضل للروحاني المجرد فانه بطرف ساواه وبطرف سبقه والفرض فيما اذا لم يدنس بمادة ولوازمها ولم يؤثر فيه احكام التضاد والازدواج بل كان مستخدما لها بحيث لا ينازعه في شيء يريده ويرضاه بل صارت معينات له على الغرض الذى لاجله حصل التركيب وعطلة الوحدة والبساطة وذلك تخصيص النفوس التى تدنست بالمادة ولوازمها وصارت العلائق عوائق وليت شعرى ماذا يشين اللباس الخشن الشخص الجميل وكيف يزرى اللفظ الرائق بالمعنى المستقيم ونعم ماقيل *

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيل

هذا كمن خاير بين اللفظ المجرد والمعنى المجرد اختار المعنى قيل له بل خاير بين المعنى المجرد والعبارة والمعنى حتى لايشك أن المعنى اللطيف فى العبارة الرشيقة اشرف من المعنى المجرد وأما الوجه الثانى انكم ماتصورتم من النبوة الا كمالا وتماما فحسب ولم يقع بصركم على انها كمال هو مكمل غيره ففاضلتم بين كمالين مطلقا وماحكمتم الا بالتساوى وترجيح جانب الروحانى ونحن نقول ماقولكم فى كمالين احدهما كامل والثانى كامل ومكمل عالم أيهما أشرف قالت الصابئة نوع الانسان ليس يخلو من قوتى الشهوة والغضب وهما يتنازعان

الفلك الاعلى المقسوم بقسمة البروج نعنى فوق لافوق لها البتة فالارض على هذا البرهان الشاهد هى مكان التحت للسموات ضرورة فمن حيث كانت السماء فهى فوق الارض ومن حيث قابلتها الارض فهي تحت السماء ولابد وحيث ماكان ابن ادم فرأسه الى السماء ورجلاه الى الارض وقد قال الله عزوجل * الم يروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا * وقال تعالى * جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا * فاخبر الله تعالى اخبارا لا يرده الا كافر بان القمر فى السماء وان الشمس ايضا فى السماء ثم قد قام البرهان الضرورى المشاهد بالعيان على دورانها حول الارض من مشرق الى مغرب ثم من مغرب الى مشرق فلو كان على مايظن اهل الجهل لكانت الشمس والقمر اذ دارا بالارض وصارا فيما يقابل صفحة الارض التى لسنا عليها قد خرجا عن السماء وهذا تكذيب لله تعالى فصح بهذا انه لايجوز ان يفارق الشمس والقمر السموات ولا ان يخرجا عنها الا انهما كيف دارا فهما فى السموات فصح ضرورة ان السموات مطابقة طباقا على الارض وايضا فقد نص تعالى كما ذكرنا على ان الشمس والقمر والنجوم فى السموات ثم قال تعالى * وكل فى فلك يسبحون * وبالضرورة علمنا أنه لايمكن أن يكون جرم فى وقت واحد فى مكانين فلو كانت السموات غير الافلاك وكانت الشمس والقمر بنص القرآن فى السموات وفى الفلك لكانا فى مكانين فى وقت غير متداخلين واحد وهذا محال ممتنع ولا ينسب القول بالمحال الى الله عز وجل الا أعمى القلب فصح أن الشمس فى مكان واحد وهو سماء وهو فلك وهكذا القول فى القمر وفى النجوم وقوله تعالى وكل فى فلك يسبحون نص جلى على الاستدارة لانه أخبر تعالى أن الشمس والقمر والنجوم سابحة فى الفلك ولم يخبر تعالى أن لها سكونا فلو لم تستدر لكانت على اباد الدهور بل فى الايام اليسيرة تغيب عنا حتى لانراها أبدا لو مشت على طريق واحد وخط واحد مستقيم أو معوج غير مستدير لكنا أمامها أبدا وهذا باطل فصح بما نراه من كرورها من شرق الى غرب وغرب الى شرق انها دائرة ضرورة وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن قول الله تعالى * والشمس تجرى لمستقر لها * فقال عليه السلام مستقرها تحت العرش وصدق صلى الله عليه وسلم لانها أبدا تحت العرش الى يوم القيامة وقد علمنا أن مستقر الشئ هو موضعه الذى يلزم فيه ولا يخرج عنه وان مشى فيه من جانب الى جانب (حدثنا) احمد بن عمر بن أنس العذرى ثنا عبد الله بن احمد الهروى حدثنا عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي حدثنا ابراهيم بن خزيم ثنا عبد ابن حميد حدثنى سليمان بن حرب الواسحى ثنا حماد بن سلمة عن اياس بن معاوية المزنى قال السماء مقبية هكذا على الاوض وبه الى عبد بن حميد ثنا يحيى بن عبد الحميد عن يعقوب عن جعفر هو ابن أبى وحشية عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال أرأيت قول الله عز وجل * سبع سموات ومن الارض مثلهن * قال ابن عباس هن ملتويات بعضهن على بعض

حدثنا

الى البهيمية والسبعية وينازعان النفس الانسانية الى طباعها فيثور من الشهوية الحرص والامل ومن الغضبية الكبر والحسد الى غيرهما من الاخلاق الذميمة فكيف يماثل من هذه صفته نوع الملائكة المطهرين عنها وعن لوازمها ولواحقها صافية اوضاعهم عن النوازع الحيوانية كلها خالية طباعهم عن القواطع البشرية باسرها لم يحملهم الغضب على حب الجاه ولا حملتهم الشهوة على حب المال بل طباعهم مجبولة على المحبة والموافقة وجواهرهم مفطورة على الالفة والاتحاد اجابت الحنفاء بان هذه المغالطة مثل الاولى حذو النعل بالنعل فاز في طرف البشرية نفسين نفس حيوانية لها قوتان قوة الغضب وقوة الشهوة ونفس انسانية لها قوتان قوة علمية وقوة عملية وبتينك القوتين لها ان تجمع وتمنع وبهاتين القوتين لها ان تقسم الامور وتفصل الاحوال ثم تعرض الاقسام على العقل فيختار العقل الذي هو كالبصر النافذ له من العقائد الحق دون الباطل ومن الاقوال الصدق دون الكذب ومن الافعال الخير دون الشر ويختار بقوته العملية من لوازم القوة الغضبية الشدة والشجاعة والحمية دون الذل والجبن والنذالة ويختار بها ايضا من لوازم القوة الشهوية التآلف والتودد والبذاذة دون الشره والمهانة والخساسة فيكون من اشد الناس حمية على خصمه وعدوه ومن ارحم الناس تذللا وتواضعا لوليه وصديقه واذا بلغ هذا الكمال فقد استخدم القوتين واستعملها في جانب الخير ثم يترقى منه الى ارشاد الخلائق في تزكية النفوس عن العلائق واطلاقها عن قيد الشهوة والغضب وابلاغها الى حال الكمال ومن المعلوم ان كل نفس شريفة عالية زكية هذه حالها لا تكون كنفس لا تنازعها قوا اخرى على خلاف طباعها وحكم العنين العاجز في امتناعه عن تنفيذ الشهوة لا يكون كحكم المتصون الزاهد

حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي ثنا محمد بن معاوية القرشي حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي البصري قال انبأ نا عبد الاعلى ومحمد بن المثنى وسلمة بن صبيب قالوا كلهم ثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت محمد بن اسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جهدت الانفس وضاع العيال ونهكت الاموال وهلكت الانعام فاستسق الله لنا فذكر الحديث بطوله وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي ويحك تدري ما الله ان عرشه على سمواته وارضه هكذا وقال باصابعه مثل القبة ووصف لم ابن جرير بيده وامال كفه واصابعه اليمنى وقال هكذا حدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا احمد بن عون الله واحمد بن عبد البصير قالا جميعاً انبأ نا قاسم بن اصبغ ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن بشار بندار ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث التنوري ثنا شعبة عن الاعمش هو سليمان ابن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل في فلك يسبحون فلك كفلك المغزل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وذكروا ايضاً قول الله عز وجل عن ذي القرنين * وجدها تغرب في عين حمئة وقرئ * ايضاً حامية

(قال ابو محمد) وهذا هو الحق بلا شك وذو القرنين هو كان في العين الحمئة الحامية حمئة من حماتها حامية من استحرارها كما تقول رأيتك في البحر تريد انك اذ رأيته كنت انت في البحر وبرهان هذا ان مغرب الشمس لا يجهل مقدار عظيم مساحته الا جاهل ومقدار ما بين اول مغربها الشتوى اذا كانت من آخر راس الجدى الى آخر مغربها الصيفي اذا كانت من رأس السرطان مرئى مشاهد ومقداره ثمان واربعون درجة من الفلك وهو يوازى من الارض كلها بالبرهان الهندسي اقل من مقدار السدس يكون من الاميال نحو ثلاثة آلاف ميل ونيف وهذه المساحة لا يقع عليها في اللغة اسم عين البتة لاسيما ان تكون عينا حمئة حامية وباللغة العربية خوطبنا فلما تيقنا انها عين باخبار الله عز وجل الصادق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه علمنا يقينا أن ذا القرنين انتهى به السير في الجهة التى مشي فيها من المغارب الى العين المذكورة وانقطع له امكان المشى بعدها لاعتراض البحار له هنالك وقد علمنا بالضرورة ان ذا القرنين وغيره من الناس ليس يشغل من الارض الا مقدار مساحة جسمه فقط قائما او قاعداً او مضطجعا ومن هذه صفته فلا يجوز ان يحيط بصره من الارض بمقدار مكان المغارب كلها لو كان مغيبها في عين من الارض كما يظن اهل الجهل ولا بد من ان يلقى خط بصره من حدبة الارض او من نشر من انشازها ما يمنع الخط من التمادى الى ان يقول قائل ان تلك العين هى البحر فلا يجوز ان يسمى البحر في اللغة عينا حمئة ولا حامية وقد اخبر الله عز وجل ان الشمس تسبح في الفلك وانها انما هى من الفلك سراج وقول الله تعالى هو الصدق الذى لا يجوز ان يختلف ولا يتناقض فلو غابت في عين في الارض كما يظن

المتورع فى امساكه عن قضاء الوطر مع القدرة عليه فان الاول مضطر عاجز والثانى مختار قادر حسن الاختيار جميل التصرف وليس الكمال والشرف فى فقدان القوتين وانما الكمال كله في استخدام القوتين فنفس النبى صلى الله عليه وسلم كنفس الروحانيين فطرة ووضعا وبذلك الوجه وقعت الشركة وفضلها وتقدمها باستخدام القوتين التى دونها فلم تستخدمه واستعمالها فى جانب الخير والنظام فلم تستعمله وهو الكمال قالت الصابئة الروحانيات صور مجردة عن المواد وان قدر لها اشخاص تتعلق بها تصرفا وتدبيرا لا امازجة ومخالطة فاشخاصها نورانية اوهياكل كما ذكرنا والغرض انها اذا كانت صورا مجردة كانت موجودات بالفعل لا بالقوة ناقصة لا كاملة والمتوسط يجب ان يكون كاملا حتى يكمل غيره واما الموجودات البشرية صور فى مواد وان قدر لها نفوس فنفوسها اما مزاجية واما خارجة عن المزاج والغرض انها اذا كانت صورا فى مواد كانت موجودات بالقوة لا بالفعل ناقصة لا كاملة ومخرج من القوة الى الفعل يجب ان يكون امرا بالفعل ويجب ان يكون غير ذات مايحتاج الى الخروج فان ما بالقوة لا يخرج بذاته من القوة الى الفعل بل بغيره والروحانيات هى المحتاج اليها حتى تخرج الجسمانيات الى الفعل والمحتاج اليه كيف يساوى المحتاج اجابت الحنفاء هذا الحكم الذي ذكرتموه وهو كون الروحانيات موجودات بالفعل غير مسلم على الاطلاق لان من الروحانيات ماوجوده بالقوة أومافيه وجود بالقوة ويحتاج الى ماوجوده بالفعل حتى يخرجه من القوة الى الفعل فان النفس لها استعداد القبول من العقل عندكم والعقل له اعداد لكل شيء وفيض على كل شيء واحدهما بالقوة والآخر بالفعل وهذا لضرورة الترتب فى الموجودات العلوية فان من لم يثبت

اهل الجهل او في البحر لكانت الشمس قد زالت عن السماء وخرجت عن الفلك وهذا هو الباطل المخالف لكلام الله عز وجل حقا نعوذ بالله من ذلك فصح يقينا بلا شك ان ذا القرنين كان هو فى العين الحمئة الحامية حين انتهى الى آخر البر فى المغارب وبالله التوفيق لاسيما مع ماقام البرهان عليه من ان جرم الشمس اكبر من جرم الارض وبالله تعالى التوفيق وبرهان آخر قاطع وهو قول الله عز وجل * وجدها تغرب فى عين حامية * وقرى حمئة * ووجد عندها قوما * فصح ضرورة انه وجد القوم عند العين لا عند الشمس وقال الله عز وجل * جنة عرضها السموات والارض * وقد صح الاجماع والنص على ان ارواح الانبياء صلوات الله عليهم فى الجنة الا فى قول من لا يعد من جملة اهل الاسلام ممن يقول بفناء الارواح وانها اعراض وكذلك ارواح الشهداء فى الجنة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رآهم ليلة اسرى به فى السموات سماء سماء آدم فى سماء الدنيا وعيسى ويحيى فى الثانية ويوسف فى الثالثة وادريس فى الرابعة وهارون فى الخامسة وموسى وابراهيم فى السادسة والسابعة صلى الله على جميعهم وسلم فصح ضرورة ان السموات هى الجنات وقد قال عليه السلام ان ارواح الشهداء طير اخضر تعلق فى ثمار الجنة ومن المحال الممتنع الذى لا يظنه مسلم ان تكون ارواح الشهداء طيور خضر فى الجنة وارواح الانبياء فى غير الجنة اذ هم اولى بكل فضل ولا مكان افضل من الجنة حدثنا احمد ابن عمر بن انس العذرى حدثنا ابو ذر الهروى انا احمد بن عبدان الحافظ النيسابورى بالاهواز انا محمد بن سهل المقرى حدثنا محمد بن اسماعيل (البخارى) مؤلف الصحيح انا ابو عاصم النبيل انا عبد الله بن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد انا محمد بن جبير عن صفوان بن يعلى عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال البحر من جهنم احاط به سرادقها حدثنا يونس بن عبد الله ابن مغيث انا احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم حدثنا احمد بن خالد انا محمد بن عبد السلام الخشنى حدثنا محمد ابن بشار حدثنا يحيي بن سعيد القطان عن عثمان بن غياث عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس عن كعب قال والبحر المسجور يسجر فيكون جهنم حدثنا عبد الله بن ربيع التميمى انا عبد الله بن محمد بن عثمان الاسدى انا احمد ابن خالد حدثنا علي بن عبد العزيز انا الحجاج بن المنهال السلمى انا مهدى بن ميمون عن محمد بن عبد الله ابن ابي يعقوب الضبي عن بشر هو ابن سعاف قال كنا مع عبد الله بن سلام يوم الجمعة فى المسجد فقال وان الجنة فى السماء والنار فى الارض وذكر كلاما كثيراً وبه الى الحجاج بن المنهال حدثنا حماد بن سلمة عن داود عن سعيد بن المسيب ان علي بن ابي طالب قال ليهودى اين جهنم قال فى البحر قال علي بن ابي طالب ما اظنه الا قد صدق حدثنا المهلب الاسدي حدثنا ابن عباس حدثنا بن مسرور حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا

حدثنا عبد الله ابن وهب عن شبيب بن سعيد عن المنهال عن شقيق بن سلمة عن بن مسعود قال الارض كلها يومئذ نار والجنة من ورائها واولياء الله فى ظل عرش الله تعالى * (قال ابو محمد) * وقال الله تعالى * لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار * فبين تعالى ان الشمس ابطأ من القمر وهكذا قام البرهان بالرصد ان الشمس تقطع السماء في سنة والقمر يقطعها فى ثمانية وعشرين يوما ثم نص تعالى على ان الليل لا يسبق النهار فبين تعالى بهذا حكم الحركة الثانية التى للفلك الكلى وهى التى تتم فى كل يوم وليلة دورة وتتساوى فيها جميع الدراري والشمس والقمر والنجوم وقال تعالى * فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب * واخبر تعالى ان ارواح الكافرين لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة فصح ان من فتحت له ابواب السماء دخل الجنة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شدة الحر من فيح جهنم وان لها نفسين نفسا فى الشتاء ونفسا فى الصيف وان ذلك اشد ما نجد من الحر والبرد وان نارنا هذه ابرد من نار جهنم بتسع وستين درجة وهكذا نشاهد من فعل الصواعق فانها تبلغ من الاحراق والاذى فى مقدار اللمحة ما لا تبلغه نارنا فى المدد الطوال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر اهل الجنة دخولا فيها بعد خروجه من النار يعطى مثل الدنيا عشر مرات رويناه من طريق ابي سعد الخدرى مسندا وصح ايضاً مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا فى الآخرة كاصبع فى اليم

(قال ابو محمد) وهذا انما هو فى نسبة المسافة لا فى نسبة المدة لان مدة الآخرة لا نهاية لها وما لا نهاية له فلا ينسب منه شيء البتة بوجه من الاوجه ولا هو ايضا نسبة من السرور واللذة ولا من الحزن والبلاء فان سرور الدنيا مشوب بالم ومتناه منقض وسرور الاخرة وحزنها خالصان غير متناهيين وهكذا اقام البرهان من قبل رويتنا لنصب السماء ابداً على انه لا نسبة للارض عند السماء ولا قدر وقال عز وجل * جنة عرضها السموات والارض * وقال تعالى * جنة عرضها كعرض السماء والارض * وقال تعالى * وجنى الجنتين دان * وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للجنة ثمانية ابواب وقال عليه السلام فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن فصح يقينا انهما جنتان احدهما عرضها السموات والارض والاخرى عرضها كعرض السماء والارض وقوله تعالى * ولمن خاف مقام ربه جنتان * إنما هو خبر عن الجميع ان لهم هاتين الجنتين فالتى عرضها السموات والارض هى السموات السبع لان عرض الشيء منه بلا شك وكل جرم كرسى فان جميع ابعاده عروض فقط وذكرت الارض هنا لدخولها

الترتب فيها لم يتمشى له قاعدة عقلية أصلا واذا ثبت الترتب فقد ثبت الكمال فى جانب والنقصان فى جانب فليس كل روحانى كاملا من كل وجه ولا كل جسمانى ناقصا من كل وجه فمن الجسمانيات أيضا ما وجوده كامل بالفعل وسائر النفوس أيضا محتاجة اليه وذلك أيضا لضرورة الترتيب فى الموجودات السفلية وان من لم يثبت الترتب لم يستمر له قاعدة عقلية أصلا واذا ثبت الترتب فقد ثبت الكمال فى جانب والنقصان فى جانب فليس كل جسمانى ناقصا من كل وجه قالت واذا سلمتم لنا أن هذا العالم الجسماني فى مقابلة ذلك العالم الروحاني وانما يختلفان من حيث ان ما فى هذا العالم من الاعيان فهو آثار ذلك العالم وما في ذلك العالم من الصور فهو مثل هذا العالم والعالمان متقابلان كالشخص والظل واذا أثبتم فى ذلك العالم موجودا ما بالفعل كاملا تاما ويصدر عنه سائر الموجودات وجودا ووصولا الى الكمال فيجب أن تثبتوا فى هذا العالم أيضا موجود أما بالفعل كاملا تاما حتى يصدر عنه سائر الموجودات تعلما ووصولا الى الكمال قالوا وانما طريقنا الى التعصب للرجال ونيابة الرسل فى الصورة البشرية طريقكم فى اثبات الارباب عندكم وهى الروحانيات السماوية وذلك احتياج كل مربوب الى رب يدبره ثم احتياج الارباب الى رب الارباب ومن العجب أن عند الصابئة أكثر الروحانيات قابلة منفعلة وانما الفاعل الكامل واحد وعن هذا صار بعضهم الى ان الملائكة أناث وقد أخبر التنزيل عنهم بذلك واذ كان الفاعل الكامل المطلق واحدا فما سواه قابل محتاج الى مخرج يخرج ما فيه بالقوة الى الفعل فكذلك تقول فى الموجودات السفلية النفوس البشرية كلها قابلة للوصول الى الكمال بالعلم والعمل فيحتاج الى مخرج ما فيها بالقوة الى الفعل

والمخرج هو النبي والرسول وما مخرج الشيء من القوة الى الفعل لايجوز أن يكون أمرا بالقوة محتاجا فان مالم يتحقق بالفعل وجودا لا يخرج غيره من القوة الى الفعل فالبيض لايخرج البيض من القوة الى صورة الطير بل الطير يخرج البيض وهذا الجواب يماثل الجواب الاول من وجه وفيه فائدة اخرى من وجه آخر وهي أن عند الحنفاء المعقول لايكون معقولا حتى يثبت له مثال في المحسوس كان متخيلا موهوما والمحسوس لايكون محسوسا حتى يثبت له مثال في المعقول والا كان سرابا معدوما واذا ثبت هذه القاعدة فمن أثبت عالما روحانيا وأثبت فيه مدبرا كاملا من جنسه وجرده بالفعل وفعله اخراج الموجودات من القوة الى الفعل بفيض الصور عليها على قدر الاستحقاق ويسمى المدبر في ذلك العالم الروح الاول على مذهب الصابئة والمدبر في هذا العالم الرسول والروح مناسبة وملاقات عقلية فيكون الروح الاول مصدرا والرسول مظهرا أو يكون بين الرسول وسائر البشر مناسبة وملاقات حسية فيكون الرسول مؤديا والبشر قابلا قالت الصابئة الجسمانية مركبة من مادة وصورة والمادة لها طبيعة عدمية واذا بحثنا عن أسباب الشر والفساد والسفه والجهل لم نجدلها سببا سوى المادة والعدم وهما منبعا الشر والروحانيات غير مركبة من المادة والصورة بل هي صورة مجردة والصورة لها طبيعية وجودية واذا بحثنا عن أسباب الخير والصلاح والحكمة والعلم لم نجد لها سببا سوى الصورة وهي منبع الخير فنقول مافيه أصل الخير أو ماهو أصل الخير كيف يماثل مافيه أصل الشر اجابت الحنفاء بان ماذكر ثم في المادة انها سبب الشر فغير مسلم فان من المواد ماهو سبب الصور كلها عند قوم وذلك هو الهيولى الاولى

في جملة مساحة السموات ولاحاطة السموات بها والتي عرضها كعرض السماء والارض هي الكرسي المحيط بالسموات والارض قال الله تعالى * وسع كرسيه السموات والارض فصح أن عرضه كعرض السموات والارض مضافاً بعض ذلك الى بعض فصح ان لها ثمانية ابواب في كل سماء باب وفي الكرسي باب وصح ان العرش فوق اعلا الجنة وهو محل الملائكة وموضعها ليس من الجنة في شيء بل هو فوقها وكذلك قوله تعالى * الذين يحملون العرش ومن حوله * بيان جلي بان على العرش جرما آخر فيه الملائكة وقد ذكر ان البرهان يقوم بذلك من احكم النظر في الهيئة وهذه نصوص ظاهرة جلية دون تكلف تأويل

(قال ابو محمد) وقوله تعالى كعرض السماء ذكر لجنس السموات لان السموات اسم للجنس يدل عليه قوله تعالى * وسع كرسيه السموات والارض *

(قال ابو محمد) ومثل هذا كثير مما اذا تدبره المتدبر دل على صحة ما قلناه من ان كل ما ثبت ببرهان فهو منصوص في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم

(مطلب بيان كذب من ادعى لمدة الدنيا عدداً معلوماً)

(قال ابو محمد) واما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون للدنيا اربعة آلاف سنة ونيف والنصاري يقولون للدنيا خمسة الآف سنة واما نحن فلا نقطع على عدد معروف عندنا وامامن ادعى في ذلك سبعة الآف سنة أو اكثر أو اقل فقد كذب وقال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل نقطع على ان للدنيا امرا لا يعلمه الا الله عز وجل قال الله تعالى * ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم في الأمم قبلكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او كالشعرة السوداء في الثور الابيض هذا عنه عليه السلام ثابت وهو عليه السلام لا يقول الا عين الحق ولا يسامح بشيء من الباطل وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار اعداد اهل الاسلام ونسبة ما بأيديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم ان للدنيا عدداً لايحصيه الا الله الخالق تعالي وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وضم اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بان الساعة لا يعلم متى تكون الا الله عز وجل لا احد سواه فصح انه عليه السلام انما عنى شدة القرب لا فضل طول الوسطى على السبابة اذ لو اراد فضل ذلك لأخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب ذلك من طول الوسطي فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وايضاً فكان تكون نسبته عليه السلام ايانا الى من قبلنا بانه كالشعرة في الثور كذبا ومعاذ الله من ذلك فصح انه عليه السلام انما اراد شدة القرب وله عليه السلام مذ بعث اربعمائة عام ونيف والله اعلم بمقدار مابقي من ونيف

والعنصر الاول حتى صار كثير من قدماء الفلاسفة الى أن وجودها قبل وجود العقل ثم إن سلم فالمركب من المادة والصورة كالمركب من الوجوب والجواز عندكم فان الجواز له طبيعة عدمية ومامن وجود سوي وجود الباري تعالى الاووجوده جائز بذاته واجب بغيره فيجب أن يلازمه أصل الشر قالوا وان سلم لكم أيضا تلك المقدمة أيضافسندنا

ونيف والله أعلم بمقدار ما بقى من عمر الدنيا فاذ كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عند ما سلف لقلته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهذا الذى قاله عليه السلام من اننا فيمن مضى كالشعرة فى الثور أو الرقة فى ذراع الحمار

(قال ابو محمد) وقد رأيت بخط الامير ابى محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الناصرى رحمه الله قال حدثنى محمد بن معاوية القرشى انه رأى بالهند بداله اثنان وسبعون الف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يؤرخونها باربعمائة الف سنة

(قال ابو محمد) الا ان لكل ذلك اولا ومبدأ ولا بد من نهاية لم يكن شيء من العالم موجودا قبلها ولله الامر من قبل ومن بعد ومما اعترض به بعضهم ان قال انتم تقولون ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ويلبسون ويطاون النساء وان هنالك جوارى ابكارا خلقن لهم وذلك المكان لا فساد فيه ولا استحالة ولا امزاج وهذه اشياء كوائن فواسد فكيف الامر

(قال أبو محمد) أن هاهنا ثلاثة أجوبة أحدها برهان ضرورى سمعي والثانى برهان نظرى مشاهد والثالث اقناعى خارج على أصول المعارض لنا فالاول وهو الذى يعتمد عليه وهو أن البرهان الضروري قد قدمناه على أن الله عز وجل خلق الاشياء وابتدعها مخترعا لها لامن شئ ولا على أصل متقدم واذ لاشك فى هذا فليس شئ متوهم أو مسئول يتعذر من قدرة الخالق عز وجل اذ كل ماشاء تكوينه كونه ولا فرق بين خلقه عز وجل كل ذلك فى هذه الدار وبين خلقه كذلك فى الدار الآخرة وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قامت البراهين الضرورية على أن الله عز وجل بعثه الينا ووسطه للتبليغ عنه وعلى صدقه فما أخبر به أن الاكل والشرب واللباس والوطء هنالك وكان هذا الخبر الذى أخبرنا به الصادق عليه السلام داخلا فى حد الممكن لا فى الممتنع ثم لما اخبرنا الله تعالى به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم صح الواجب علمنا به ضرورة فبان انه فى حد وأما الجواب الثانى فهو أن الله عز وجل خلق أنفسنا ورتب جواهرها وطباعها الذاتية رتبة لا تستحيل البتة على التذاذ المطاعم والمشارب والروائح الطيبة والمناظر الحسنة والاصوات المطربة والملابس المعجبة على حسب موافقة كل ذلك لجوهر أنفسنا هذا مالا مدفع فيه ولا شك فى أن النفوس هى الملتذة بكل ما ذكرنا وان الحواس الجسدية هى المنافذ الموصلة لهذه الملاذ الى النفوس وكذلك المكاره كلها وأما الجسد فلا حس له البتة فهذه طبيعة جوهر أنفسنا التى لا سبيل الى وجودها دونها اذا جمع الله يوم القيامة بين أنفسنا وبين الاجساد المركبة لها وعادت كما كانت جوزيت هنالك ونعمت بملاذها وبما تستدعيه طباعها التى لم توجد قط الا كذلك ولا لها لذة سواها الا ان الطعام الذى هنالك غير معانى بنار ولا ذو آفات ولا مستحيل قذرا ودما ولا ذبح هنالك ولا آلام ولا تغير ولا موت ولا فساد وقد قال الله تعالى * لا يصدعون عنها

صور النفوس البشرية وخصوصا صور النفوس النبوية كانت موجودة قبل وجود المواد وهي المبادى الاول حتى صار كثير من الحكماء الى اثبات اناس سرمديين وهى الصور المجردة التى كانت موجودة كالظلال حول العرش يسبحون بحمد ربهم وكانت هى أصل الخير ومبدأ الوجود لكن لما البست الصور البشرية لباس المادة تشبثت بالطبيعة وصارت المادة شبكة لها فساح عليها الاول فبعث اليها واحدمن عالمه وألبسه لباس المادة ليخلص الصور عن الشبكة لا ليكون هو المتشبث بها المنغمس فيها المتوسخ باوضارها المتدنس بآثارها والى هذا المعنى أشارت حكماء الهند رمزا بالحمامة المتوقة والحمامات الواقعة فى الشبكة ثم قالوا معاشر الصابئة ابد أتشنعون علينا بالمادة ولوازمها وما لم يفصل القول فيها لم ينج من تشنيعكم فنقول النفوس البشرية وخصوصا النبوية من حيث إنها نفوس فهى مفارقه للمادة مشاركة لتلك النفوس الروحانية أمامشاركة فى النوع بحيث يكون التميز بالاعراض والامور العرضية وأمامشاركة فى الجنس بحيث يكون الفصل الامور الذاتية ثم زادت على تلك النفوس باقترانها بالجسد أو بالمادة الجسد لم ينتقض منها بل كملت هى لوازم الجسد وكملت بها حيث استفادت من الامور الجسدانية ماتجدشت بها فى ذلك العالم من

العلوم الجزئية والاعمال الخلقية والروحانية فقدت هذه الابدان لفقدان هذا الاقتران فكان الاقتران خيراً لاشرفيه وصلاحاً لافساد معه ونظاماً لاتيح له فكيف لزمنا ما ذكرتموه قالت الصابئة الروحانيات نورانية علوية لطيفة والجسمانيات ظلمانية كثيفة فكيف يتساويان (٨٦) والاعتبار في الشرف والفضيلة بذوات الاشياء وصفاتها ومراكزها ومحالها فعالم الروحانيات العلو لغاية النور واللطافة وعالم الجسمانية السفل لغاية الكثافة والظلام والعالمان متقابلان والكمال للعلوى لا للسفلى والصفتان متقابلتان والفضيلة للنور لا للظلمة اجابت الحنفاء قالوا لسنا نوافقكم اولا ان الروحانيات كلها نورانية ولا نساعدكم ثانيا ان الشرف للعلو ولا نساعدكم اصلا ان الاعتبار في الشرف بذوات الاشياء علينا بيان هذه المقدمات الثلاث فان فيها فوائد اما الاولى فقالوا حكمتم على الراوحانيات حكم التساوى وما اعتبرتم فيها التضاد والترتب واذا كانت الموجودات كلها روحانيها وجسمانيها على قضية التضاد والترتب فلم اغفلتم الحكمين ههنا وذلك ان من قال الروحاني هو ما ليس بجسماني فقد ادخل جواهر الشياطين والابالسة والاراكنة في جملة الروحانيات وكذلك من اثبت الجن اثبتها روحانية لاجسمانية ثم من الجن من هو مسلم ومنها من هو ظالم ومن قال الروحاني قال هو المخلوق روحا فمن الارواح من هو خير ومنها من هو شرير والارواح الخبيثة اضداد الارواح الطيبة فلابد اذا من اثبات تضاد بين الجنسين وتنافر بين الطرفين فلم نسلم دعواكم انها كلها نورانية بلى وعندنا معاشر الحنفاء الروح هو الحاصل بامر البارى تعالى الباقي على مقتضى امره فمن كان لامره تعالى اطوع وبرسالات رسله اصدق كانت الروحانية فيه اكثر

ولا ينزفون * وتلك الملابس غير محوكة بنسج ولا فانية ولا متغيرة ولا تقبل البلاء وتلك الاجساد لا كدر فيها ولا خلط ولا دم ولا أذى وتلك النفوس لا رذيلة فيها من غل ولا حسد ولا حرص قال الله تعالى * ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا * وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المخرجين من النار انهم يطرحون في نهر على باب الجنة فاذا نقوا وهذبوا هذا نص لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد التنقية أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم حينئذ يصيرون الى الجنة فصح أن الملاذ في هذه الاشياء والمتناولات تصل الى النفوس هنالك على حسب اختلاف وجود النفس لها وتغاير أنواع التذاذها بها وأوقعت عليها الاسماء لافهامنا المعنى المراد وقد روينا عن ابن عباس ما حدثناه يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا ابراهيم بن عبد الله العبسي حدثنا وكيع بن الجراح أنبأنا الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس انه قال ليس في الجنة مما في الدنيا الا الاسماء. وهذا سند في غاية الصحة وهو أول حديث في قطعة وكيع المشهورة .

(قال أبو محمد) وأما الوطء فهو هنالك كما هو عندنا ههنا لانه ليس فيه مؤنة ولا استحالة وانما هو التذاذ النفس بمداخلة بعض الجسد المضاف اليها لجسد آخر فقط وأما الجواب الثالث الاقناعي وهو موافق لاصولهم ولسنا نعتمد عليه فهو قدماء الهند قد ذكروا في كلامهم في الافلاك والبروج ووجوه المطالع أنه يطلع مع كل وجه من وجوه البروج صور وصفوها وذكروا أنه ليس في العالم الادني صورة الا وهي في العالم الاعلا

(قال أبو محمد) وهذا إيجاب منهم أن هنالك ملابس ومشارب ومطاعم ووطئا وأنهارا وأشجارا أو غير ذلك

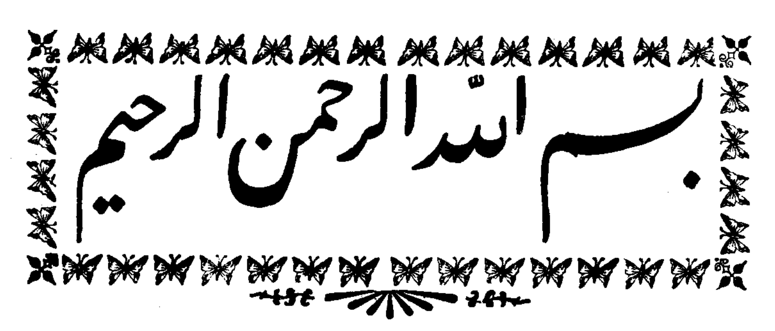
(قال أبو محمد) وعارضني يوما نصراني كان قاضيا على نصارى قرطبة في هذا وكان يتكرر على مجلسي فقلت له أوليس فيما عندكم في الانجيل ان المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ليلة أكل معهم الفصح وفيها أخذ بزعمهم وقد سقاهم كأسا من خمر وقال انى لا اشربها معكم أبدا حتى تشربوها معى في الملكوت عن يمين الله تعالى وقال في قصة الفقير المسمى العاذار الذى كان مطرحا على باب الغنى تلحس الكلاب جراح قروحه وأن ذلك الغنى نظر اليه في الجنة متكئا في حجر ابراهيم عليه السلام فناداه الغنى وهو في النار يا أبى يا ابراهيم ابعث الى العاذار بشيء من ماء يبل به لساني وهذا نص على أن في الجنة شرابا من ماء وخمر فسكت النصراني وانقطع والتوراة التى بأيدى اليهود فليس ذكر ما لنعيم الآخرة أصلا ولا لجزاء بعد الموت البتة

(قال أبو محمد) وكذلك الجواب في أكل أهل النار وشربهم سواء بسواء كما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) والارض ايضا سبع طباق منطبقة بعضها على بعض كاطباق السموات لاخبار خالقنا بذلك وليس ذلك قبل الخبر فى حد الممتنع بل فى حد الممكن وذكر قوم قول الله تعالى * يوم تبدل الارض غير الارض والسموات * فقلنا قول الله هذا حق وقد قال عز وجل * وفتحت السماء فكانت ابوابا * وقال عز وجل يوم * تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن * وقال تعالى * وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة يومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على ارجائها * وقال * تعالى اذا السماء انشقت * وقال تعالى * واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت * وقال تعالى * اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت * وقال تعالى * اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت * وقال تعالى * ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما * وقال تعالى * كما بدأنا اول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين * وقال تعالى وذكر اهل الجنة * خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ * فكل كلامه تعالى حق لا يجوز الاقتصار على بعضه دون بعض فصح يقينا ان تبديل السموات والارض انما هو تبديل احوالها لا اعدامها لكن اخلاؤها من الشمس والقمر والكواكب والنجوم وتفتيحها ابوابا وكونها كالمهل وتشققها ووهيها وانفطارها وتدكدك الارض والجبال وكونها كالعهن المنفوش وتسييرها وتسجير البحار فقط وبهذا تتألف الايات كلها ولا يجوز عن هذا اصلا ومن اقتصر على آية التبديل كذب كل ما ذكرنا وهذا كفر ممن فعله ومن جمعها كلها فقد آمن بجميعها وصدق الله تعالى فى كل ما قال وهذا يوجب ما قلنا ضرورة وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) قد اكملنا والحمد لله كثيرا الكلام على الملل المخالفة لدين الاسلام الذى هو دين الله تعالى على عباده الذى لا دين له فى الارض غيره الى يوم القيامة واوضحنا بعون الله تعالى وتأييده البراهين الضرورية على اثبات الاشياء ووجودها ثم على حدوثها كلها جواهرها واعراضها بعد ان لم تكن ثم على ان لها محدثا واحدا مختارا لم يزل وحده لا شيء معه وانه فعل لا لعلة وترك لا لعلة بل كما شاء لا اله الا هو ثم على صحة النبوات ثم على صحة نبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم وان ملته هي الحق وكل ملة سواها باطل وانه آخر الانبياء وملته آخر الملل فنبدأ الآن بعون الله تعالى وتاييده فى ذكر نحل المسلمين وافتراقهم فيها وبيان الحق فى كل وبالله نستعين

والروح عليه اغلب ومن كان لامره تعالى انكر ولشرائعه اكذب كانت الشيطنة عليه اغلب هذه قاعدتنا فى الروحانيات فلا روحاني ابلغ فى الروحانية من ذوات الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام واما قولكم أن الشرف للعلو ان عنيتم به علو الجهة فلا شرف فيه فكم من عال جهة سافل رتبة وعلما وذاتا وطبيعة وكم من سافل جهة عال على الاشياء كلها رتبة وفضيلة وذاتاً وطبيعة وأما قولكم ان الاعتبار فى الشرف بذوات الاشياء وصفاتها ومحالها ومراكزها فليس بحق وهو مذهب اللعين الاول حيث نظر الى ذاته وذات آدم عليه السلام ففضل ذاته اذ هى مخلوقة من النار وهي علوية نورانية على ذات آدم وهو مخلوق من الطين وهو سفلى ظلماني بل عندنا الاعتبار فى الشرف بالامر وقبوله فمن كان اقبل لامره واطوع لحكمه وارضى بقدره فهو أشرف ومن كان على خلاف ذلك فهو ابعد واخس واخبث فامر البارى تعالى هو الذى يعطي الروح قل الروح من أمر ربى وبالروح يحيي الانسان الحياة الحقيقية وبالحياة يستعد للعقل الغريزى وبالعقل يكتسب الفضائل ويجتنب من الرذائل ومن لم يقبل امر البارى تعالى فلا روح له ولا حياة له ولا عقل له ولا فضيلة ولا شرف عنده قالت الصابئة الروحانيات فضلت الجسمانيات بقوتى العلم والعمل اما العلم فلا ينكر احاطتهم بغيبات الامور عنا واطلاعهم على مستقبل الاحوال الجارية علينا ولان علومهم كلية وعلوم الجسمانيات جزئية وعلومهم فعلية وعلوم الجسمانيات انفعالية وعلومهم فطرية وعلوم الجسمانيات كسبية فمن هذه الوجوه تحقق لها الشرف على الجسمانيات واما العمل فلا ينكر ايضا عكوفهم على العبادة ودوامهم على الطاعة يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يحلقهم كلال ولا سآمة ولا يرهقهم دلال ولا ندامة فتحقق لها الشرف ايضا بهذا الطريق



(قال الفقيه ابو محمد علي بن احمد بن حزم رضي الله عنه اذ قد اكملنا بعون الله الكلام في الملل فلنبدأ بحول الله عز وجل في ذكر نحل اهل الاسلام وافتراقهم فيها وايراد ما شغب به من شغب منهم فيما غلط فيه من نحلته وايراد البراهين الضرورية علي ايضاح نحلة الحق من تلك النحل كما فعلنا في الملل والحمدلله رب العالمين كثيراً ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم)

(قال ابو محمد) فرق المقرين بملة الاسلام خمسة وهم اهل السنة والمعتزلة والمرجئة والشيعة والخوارج ثم افترقت كل فرقة من هذه علي فرق واكثر افتراق اهل السنة في الفتيا ونبذ يسيرة من الاعتقادات سننبه عليها ان شاء الله تعالى ثم سائر الفرق الاربعة التي ذكرنا ففيها ما يخالف اهل السنة الخلاف البعيد وفيهم ما يخالفهم الخلاف القريب فاقرب فرق المرجئة الى اهل السنة من ذهب مذهب ابي حنيفة الفقيه الى ان الايمان هو التصديق باللسان والقلب معاً وان الاعمال انما هي شرائع الايمان وفرائضه فقط وابعدهم اصحاب جهم بن صفوان والاشعري ومحمد بن كرام السجستاني فان جهما والاشعري يقولون ان الايمان عقد بالقلب فقط (١) وان اظهر الكفر والتثليث بلسانه وعبد

(١) قوله وان اظهر الخ هذا لايقول به الاشعري لانه يقول لايتحقق الايمان بدون الاسلام وكذا العكس فتي توقف تحقق الايمان علي وجود الاسلام الذي منه عدم المنافي لا يتأتي ان تقول لمن آمن بقلبه واظهر الكفر بلسانه مؤمن لانه انفقد منه الاسلام الذي هو شرط لتحقق الايمان وعذر المؤلف انه اندلسي من اقصى المغرب والاشعري بصري من المشرق والازمنة متقاربة فلم تنقل تحقيقات مذهب الاشعري الى تلك البلاد في هذا العهد بل نقل مذهبه اجمالا مع نقل مذاهب الفرق فتراه يقع في الاشعري ويورد عليه

ثم اذا لاحظوا عالم الشهادة حصلت لهم العلوم الجزئية اكتسابا بالحواس علي ترتيب وتدريج فكما ان للانسان علوما فطرية هي المعقولات وعلوما حاصلة بالحواس عن المحسوسات فعالم المعقولات بالنسبة الى الانبياء كعالم المحسوسات بالنسبة الى سائر الناس فنظرياتنا فطرية لهم ونظرياتهم لانصل اليها قط بل ومحسوساتنا مكتسبة لهم ولنا بكواسب الجوارح جوارح الحواس فامزجة الانبياء عليهم السلام امزجة نفسانية ونفوسهم نفوس عقلية وعقولهم عقول امرية فطرية ولو وقع حجاب في بعض الاوقات فذاك لموافقتنا ومشاركتنا كي تزكي هذه العقول وتصفي هذه الاذهان والنفوس والا فدرجاتهم وراء مايقدر. الثاني انهم قالوا من العجب انهم لايعجبون بهذه العلوم بل ويؤثرون التسليم علي البصيرة والعجز علي القدرة والتبري من الحول والقوة علي الاستقلال والفطرة علي الاكتساب ولاادري مايفعل بي ولا بكم علي الصليب

انما اوتيته علي علم عندي ويعلمون ان الملائكة والروحانيات باسرها وان علمت الى غاية قوة نظرها وادراكها ما احاطت بما احاط به علم الباري تعالى بل لكل منهم مطرح نظر ومسرح فكر ومجال عقل ومنتهى امل ومطاروم وخيال وانهم الى الحد الذي انتهى

نظرهم اليه مستبصرون ومن ذلك الحد الى ما وراءه مما لا يتناهى مسلمون مصدقون وانما كمالهم فى التسليم لما لا يعلمون والتصديق لما يجهلون ونحن نسبح بحمدك و نقدس لك ليس كمال حالهم بل سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا هو الكمال فمن اين لكم معاشر الصابئة ان الكمال والشرف فى العلم والعمل لا (٨٩) فى التسليم والتوكل واذا كانت غاية العلوم هذه الدرجة فجعلت نهاية اقدام الملائكة والروحانيين بداية اقدام السالكين من الانبياء والمرسلين * قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله * فعالم الروحانيات بالنسبة اليهم شهادة وبالنسبة الينا غيب وعالم البشر الجسمانيات بالنسبة الينا شهادة وبالنسبة اليهم غيب والله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم السر واخفى قالت الحنفاء من علم انه لا يعلم فقد احاط بكل علم ومن اعترف بالعجز عن اداء الشكر فقد ادى كل الشكر قالت الصابئة الروحانيات لهم قوة تصريف الاجسام وتقليب الاجرام والقوة التى لهم ليست من جنس القوى المزاجية حتى يعرض لها كلال ولغوب فتتحسر ولكن القوى الروحانية بالخواص الجسمانية اشبه وانك ترى الخامة اللطيفه من النبات فى بدو نموها تفتق الحجر وتشق الصخر وماذاك الا لقوة نباتية فاضت عليها من القوى السماوية ولو كانت هي قوى مزاجية لما بلغت الى هذا المنتهى فالروحانيات هي التى تتصرف في الاجسام تقليباً وتصريفاً لا يثقلهم حمل التثقيل ولا يستخفهم تحريك الخفيف فالرياح تهب بتحريكها والسحاب تعرض وتزول بتصريفها وكذلك الزلازل تقع فى الجبال بسبب من جهتها وكل هذه وان استندت الي اسباب جزئية فانها تستند فى الآخرة الى اسباب من جهتها ومثل هذه القوة عديم

الصليب فى دار الاسلام بلا تقية ومحمد بن كرام يقول هو القول باللسان وان اعتقد الكفر بقلبه واقرب فرق المعتزلة الى اهل السنة اصحاب الحسين بن محمد النجار وبشر ابن غياث المريسى ثم اصحاب ضرار بن عمرو وابعدهم اصحاب ابى الهزيل واقرب مذاهب الشيعة الى اهل السنة المنتمون الى اصحاب الحسن بن صالح بن حي الهمزانى الفقيه القائلون بان الامامة فى ولد علي رضى الله عنه والثابت عن الحسن بن صالح رحمه الله هو قولنا ان الامامة فى جميع قريش وتولى جميع الصحابة رضى الله عنهم الا انه كان يفضل علياً علي جميعهم وابعدهم الامامية واقرب فرق الخوارج الى اهل السنة اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضى الفزارى الكوفى وابعدهم الازارقة واما اصحاب احمد بن حابط واحمد بن مالوس والفضل الحرانى والغالية من الروافض والمتصوفة والبطيحية اصحاب ابى اسماعيل البطيحى ومن فارق الاجماع من العجاردة وغيرهم فليسوا من اهل الاسلام بل كفار باجماع الامة ونعوذ بالله من الخذلان (ذكر ما اعتمدت عليه كل فرقة من هذه الفرق مما اختصت به)

(قال ابو محمد) اما المرجئة فعمدتهم التى يتمسكون بها الكلام فى الايمان والكفر ما هما والتسمية بهما والوعيد واختلفو فيما عدا ذلك كما اختلفت غيرهم واما المعتزلة فعمدتهم التى يتمسكون بها الكلام فى التوحيد وما يوصف به الله تعالى ثم يزيد بعضهم الكلام فى القدر والتسمية بالفسق أو الايمان والوعيد وقد يشارك المعتزلة فى الكلام فيما يوصف الله تعالى به جهم بن صفوان ومقاتل بن سليمان والاشعرية وغيرهم من المرجئة وهشام بن الحكم وشيطان الطاق واسمه محمد بن جعفر الكوفى وداود الجواري وهؤلاء كلهم شيعة الا اننا اختصصنا المعتزلة بهذا الاصل لان كل من تكلم فى هذا الاصل فهو غير خارج عن قول اهل السنة او قول المعتزلة حاشا هؤلاء المذكورين من المرجئة والشيعة فانهم انفردوا بأقوال خارجة عن قول اهل السنة والمعتزلة واما الشيعة فعمدة كلامهم فى الامامة والمفاضلة بين اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم واما الخوارج فعمدة مذهبهم الكلام فى الايمان والكفر ماهما والتسمية بهما والوعد والامامة واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم وانما خصصنا هذه الطوائف بهذه المعانى لان من قال ان اعمال الجسد ايمان فان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وان المؤمن لا يكفر بشيء من اعمال الذنوب وان المؤمن بقلبه وبلسانه يخلد فى النار فليس مرجئياً ومن وافقهم على اقوالهم هاهنا وخالفهم فيما عدا ذلك من كل ما اختلف المسلمون فيه فهو مرجيء ومن خالف المعتزلة فى خلق القرآن والرؤية والتشبيه والقدر وان صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر لكن فاسق فليس منهم ومن وافقهم فيما ذكرنا فهو منهم وان خالفهم فيما سوى ما ذكرنا مما اختلف فيه المسلمون ومن وافق

ماله المناص منه ولذلك قال ابن السبكي فى الطبقات ما معناه ان ابن حزم لا يحقق مذهب الاشعرى فلا يغتر الواقف باعتراضه على الاشعرى امام اهل السنة والجماعة اه مصححه

الشيعة فى ان عليا رضى الله عنه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامامة وولده من بعده فهو شيعى وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فان خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا ومن وافق الخوارج من انكار التحكيم وتكفير اصحاب الكبائر والقول بالخروج على ائمة الجور وان اصحاب الكبائر مخلدون فى النار وان الامامة جائزة فى غير قريش فهو خارجى وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجيا

(قال ابو محمد) واهل السنة الذين نذكرهم اهل الحق ومن عداهم فاهل البدعة فانهم الصحابة رضى الله عنهم وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم ثم اصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلا فجيلا الى يومنا هذا او من اقتدى بهم من العوام فى شرق الارض وغربها رحمة الله عليهم

(قال ابو محمد) وقد تسمى باسم الاسلام من اجمع جميع فرق الاسلام على انه ليس مسلما مثل طوائف من الخوارج غلوا فقالوا ان الصلاة ركعة بالغداة وركعة بالعشى فقط وآخرون استحلوا نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات بنى الاخوة وبنات بنى الاخوات وقالوا ان سورة يوسف ليست من القرآن وآخرون منهم قالوا يحد الزانى والسارق ثم يستتابون من الكفر فان تابوا والا قتلوا وطوائف كانوا من المعتزلة ثم غلوا فقالوا بتناسخ الارواح وآخرون منهم قالوا ان شحم الخنزير ودماغه حلال وطوائف من المرجئة قالوا ان ابليس لم يسأل الله قط النظرة ولا أقر بان خلقه من نار وخلق آدم من تراب وآخرون قالوا ان النبوة تكتسب بالعمل الصالح وآخرون كانوا من اهل السنة فغلوا فقالوا قد يكون فى الصالحين من هو أفضل من الانبياء ومن الملائكة عليهم السلام وان من عرف الله حق معرفته فقد سقطت عنه الاعمال والشرائع وقال بعضهم بحلول البارى تعالى فى اجسام خلقه كالحلاج وغيره وطوائف كانوا من الشيعة ثم غلوا فقال بعضهم بالآلهية على بن ابي طالب عليه السلام والائمة بعده ومنهم من قال بنبوته وبتناسخ الارواح كالسيد الحميرى الشاعر وغيره وقالت طائفة منهم بآلهية ابى الخطاب محمد بن ابى زينب مولى بنى اسد وقالت طائفة بنبوة المغيرة بن ابى سعيد مولى بنى بجلة وبنبوة ابى منصور العجلى وبزيع الحائك وبيان ابن سمعان التميمى وغيرهم وقال آخرون منهم برجعة على الى الدنيا وامتنعوا من القول بظاهر القرآن وقالوا ان لظاهره تأويلات فمنها ان قالوا السماء محمد والارض اصحابه وان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة انها هى فلانة يعنى ام المؤمنين رضى الله عنها وقالوا العدل والاحسان هو على والجبت والطاغوت فلان وفلان يعنون ابابكر وعمر رضى الله عنهما وقالوا الصلاة هى دعاء الامام والزكاة هى ما يعطى الامام والحج القصد الى الامام وفيهم خناقون ورضاخون وكل هذه الفرق لا تتعلق بحجة اصلا وليس

بايديهم

الوجود فى الجسمانيات اجابت الحنفاء وقالوا انما يقتبس تفصيل القوى وتجنيسها فان القوى تنقسم الى قوى معدنية وقوى نباتية وقوى حيوانية وقوى انسانية وقوى الملكية روحانية وقوى نبوية ربانية فالانسان مجمع القوى بجملتها والانسانية النبوية تفضلها بقوى ربانية ومعان الهية فنذكر اولا وجه تركيب الانسان ووجه ترتيب القوى فيه ثم نذكر تركيب البشرية النبوية وترتيب القوى فيها ثم نخاير بين الوضعين الروحانى منهما والجسمانى واليك الاختيار اما شخص الانسان فمركب من الاركان الاربعة التراب والماء والهواء والنار التى لها الطبائع الاربعة اليبوسة والرطوبة والحرارة والبرودة ثم تربت فيه نفوس ثلاث احداها نفس النباتية تنمو وتغتذى وتولد والمثل والثانية نفس حيوانية تحس وتتحرك بالارادة والثالثة نفس انسانية بها يميز ويفكر ويعبر عما يفكر ووجود النفس الاولى من الاركان وطبائعها وبقاؤها بها واستمدادها منها ووجود النفس الثانية من الافلاك وحركاتها وبقاؤها بها واستمدادها منها ثم ان النباتية تطلب الغذاء طبعا والحيوانية تطلب الغذاء حسا والانسانية تطلب الغذاء اختيارا وعقلا ولكل نفس منها محل فمحل النباتية الكبد ومنه مبدأ النمو والنشور وعن هذا جعل فيه عروق دقاق ينفذ فيها الغذاء الى الاطراف ومحل الحيوانية القلب ومنه مبدأ تدبير الحس والحركة وعن هذا فتح منه عروق الى الدماغ فيصعد الى الدماغ من حرارته ما يعدل تلك البرودة وينزل منه من آثاره ما يدبر به الحركة ومحل الانسانية تصريفا وتدبيرا الدماغ ومنه مبدأ الفكر والتعبير عن الفكر وعن هذا فتحت اليه ابواب الحواس مما يلى هذا العالم وفتحت اليه ابواب المشاعر مما يلى ذلك العالم وهاهنا ثلاثة اعضاء محدثات لا بد منها المعدة التى تمد الكبد بالغذاء والرئة التى تمد القلب

بترويح الهواء والعروق التي تمد الدماغ بالحرارة فاذا التركيب الانساني أشرف التراكيب فان فيها جميع آثار العالم الجسماني والروحاني وتركيب القوى فيها أكمل التراكيب فهو مجمع آثار الكونين والعالمين فكل ماهو في العالم منتشر ففيه مجتمع وكل ماهو فيه من خواص الاجتماع فليس للعالم البتة لان للاجتماع والتركيب خاصية لا توجد في حال الافتراق والانحلال واعتبر فيه حال السكر والخل وحال السكنجبين وكذلك الحكم في كل مزاج هذا وجه تركيب البدن وترتيب القوى الخاصة به أما وجه اتصال النفس به وترتيب الصفة الخاصة بها مما يلي هذا العالم ومما يلي ذلك العالم فاعلم ان النفس الانسانية جوهر هو اصل القوى المحركة والمدركة والحافظة للمزاج تحرك الشخص بالارادة لا في جهات ميله الطبيعي ويتصرف في أجزائه ثم في جملته ويحفظ مزاجه عن الانحلال ويدرك بالمشاعر المركوزة فيه وهي الحواس الخمس فبالقوة الباصرة يدرك الالوان والاشكال وبالقوة السامعة يدرك الاصوات والكلمات وبالقوة الشامة يدرك الروائح وبالقوة الذائقة يدرك المطعومات وبالقوة اللامسية يدرك الملموسات وله فروع من قوى منبثة في اعضاء البدن حتى اذا حس بشئ من أعضائه أو تخيل أو توهم أو اشتهى أو غضب ألقى العلاقة التي بينه وبين تلك الفروع هيئة فيه حتى يفعل وله ادراك وقوة تحريك أما الادراك فهو أن يكون مثال حقيقة المدرك متمثلا مترسما في ذات المدرك غير مباين له ثم المثال قد يكون مثال صورة الشئ وقد يكون مثال حقيقته ومثال صورة الشئ هو ما يكون محسوسا فيرتسم في القوة الباصرة وقد غشيته غواش غريبة عن ماهيته لو ازيلت عنه لم تؤثر في كنه ماهيته مثل اين وكيف ووضع وكم معينة لو توهم بدلها غيرها لم تؤثر في ماهية ذلك المدرك والحس

بايديهم الا دعوى الالهام والقحة والمجاهرة بالكذب ولا يلتفتون الى مناظرة ويكفي من الرد عليهم ان يقال لهم ما الفرق بينكم وبين من ادعى انه الهم بطلان قولكم ولا سبيل الى الانفكاك من هذا وايضا فان جميع فرق الاسلام متبرئة منهم مكفرة لهم مجمعون على انهم على غير الاسلام نعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) والاصل في اكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطير في انفسهم حتى انهم كانوا يسمون أنفسهم الاحرار والابناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على ايدي العرب وكانت العرب اقل الامم عند الفرس خطرا تعاظمهم الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات شتى ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق وكان من قائمتهم سنقاده واستاسيس والمقنع وبابك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب بخداش وابو مسلم السراج فرأوا ان كيده على الحيلة انجع فاظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا اهل التشيع باظهار محبة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم علي رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن الاسلام فقوم منهم ادخلوهم الى القول بان رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين اذ لا يجوز ان يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار إذ نسبوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى نبوة من ادعوا له النبوة وقوم سلكوا بهم المسلك الذي ذكرنا من القول بالحلول وسقوط الشرائع وآخرون تلاعبوا فاوجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة وآخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمسة عشر ركعة وهذا قول عبد الله بن عمرو بن الحرث الكندي قبل ان يصير خارجيا صفريا وقد سلك هذا المسلك ايضا عبد الله بن سبا الحميري اليهودي فانه لعنه الله اظهر الاسلام لكيد اهله فهو كان أصل اثارة الناس على عثمان رضي الله عنه واحرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه منهم طوائف اعلنوا بالالهية ومن هذه الاصول الملعونة حدثت الاسماعيلية والقرامطة وهما طائفتان مجاهرتان بترك الاسلام جملة قائلتان بالمجوسية المحضة ثم مذهب مردك الموبذ الذي كان على عهد انوشروان بن قباد ملك الفرس وكان يقول بوجوب تاسي الناس في النساء والاموال

(قال ابو محمد) فاذا بلغ الناس الى هذين الشعبين اخرجوه عن الاسلام كيف شاؤا اذ هذا هو غرضهم فقط فالله الله عباد الله اتقوا الله في انفسكم ولا يغرنكم اهل الكفر والالحاد ومن موه كلامه بغير برهان لكن بتمويهات ووعظ علي خلاف ما أتاكم به كتاب ربكم وكلام نبيكم صلى الله عليه وسلم فلا خير فيما سواهما واعلموا ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجهر لا سر تحته كله برهان لا مسامحة فيه واتهموا كل من يدعوان يتبع بلا برهان وكل من ادعى للديانة سرا وباطنا فهي دعاوى ومخارق واعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها ولا

يناله من حيث هو مغمور فى هذه العوارض التى تلحقه بسبب المادة لايجردها عنه ولا يناله الا بعلاقة وضعية بين حسه ومادته ثم الخيال الباطنى فيتخيله مع تلك العوارض التى لا يقدر على تجريده المطلق عنها لكنه يجرده عن ذلك العلاقة الوضعية التى تعلق بها الحس وهو يمثل صورة مع غيبوبة حاملها وعنده مثال العوارض لانفس العوارض ثم الفكر العقلى

اطلع اخص الناس به من زوجة او ابنة او عم او ابن عم او صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن غير مادعى الناس كلهم اليه ولو كتمهم شيئا لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر فاياكم وكل قول لم يبن سبيله ولا وضح دليله ولا تعوجا عن مامضي عليه نبيكم صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم

(قال ابو محمد) وقد اوضحنا شنع جميع هذه الفرق في كتاب لنا لطيف اسمه النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبائح المردية من اقوال اهل البدع من الفرق الاربع المعتزلة والمرجئة والخوارج والشيع ثم اضفناه الى آخر كلامنا فى النحل من كتابنا هذا وجملة الخير كله ان تلزموا مانص عليه ربكم تعالى فى القرآن بلسان عربى مبين لم يفرط فيه من شيء تبيانا لكل شيء وماصح عن نبيكم صلى الله عليه وسلم برواية الثقاة من أئمة اصحاب الحديث رضى الله عنهم مسندا اليه عليه السلام فهما طريقتان يوصلانكم الى رضى ربكم عز وجل ونحن نبتدئ من هنا ان شاء الله تعالى فى المعانى التى هى عمدة ما افترق المسلمون عليه وهى التوحيد والقدر والايمان والوعيد والامامة والمفاضلة ثم اشياء تسميها المتكلمون اللطائف ونورد كل ما احتجوا به ونبين بالبراهين الضرورية ان شاء الله تعالى وجه الحق من كل ذلك كما فعلنا فيما خلا بعون الله تعالى لنا وتأييده ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاول ذلك

(الكلام في التوحيد ونفى التشبيه)

(قال أبو محمد) ذهب طائفة الى القول بان الله تعالى جسم وحجتهم فى ذلك أنه لايقوم فى المعقول الا جسم أو عرض فلما بطل أن يكون تعالى عرضا ثبت أنه جسم وقالوا ان الفعل لا يصح الا من جسم والبارى تعالى فاعل فوجب أنه جسم واحتجوا بآيات من القرآن فيها ذكر اليد واليدين والايدى والعين والوجه والجنب وبقوله تعالى وجاء ربك ويأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وتجليه تعالى وباحاديث للجبل فيها ذكر القدم واليمين والرجل والاصابع والتنزل

(قال أبو محمد) ولجميع هذه النصوص وجوه ظاهرة بينة خارجة على خلاف ماظنوه وتأولوه

(قال أبو محمد) وهذان الاستدلالان فاسدان أما قولهم أنه لايقوم فى المعقول الا جسم أو عرض فانها قسمة ناقصة وانما الصواب انه لايوجد فى العالم الا جسم أو عرض وكلاهما يقتضي بطبيعته وجود محدث له فبالضرورة نعلم أنه لو كان محدثهما جسما أو عرضا لكان يقتضى فاعلا فعله ولا بد فوجب بالضرورة أن فاعل الجسم والعرض ليس جسما ولا عرضا وهذا برهان يضطر اليه كل ذى حس بضرورة العقل ولا بد وأيضا فلو كان البارى تعالى عن الحادم جسما لاقتضى ذلك ضرورة أن يكون له زمان ومكان هما غيره وهذا إبطال التوحيد وايجاب الشرك معه تعالى لشيئين سواه وايجاب أشياء معه غير مخلوقة وهذا كفر وقد تقدم افسادنا

يجرده عن تلك العوارض فيعرض ماهيته وحقيقته على العقل فيرتسم فيه مثل حقيقته حتى كانه عمل بالمحسوس عملا جعله معقولا واما ماهو برئ فى ذاته عن الشوائب المادية منزه عن العوارض الغريبة فهو معقول لذاته ليس يحتاج الى عمل يعمل فيه فيعقله مامن شأنه أن يعقله وذلك بلا مثال له ليتمثل فى العقل ولا ماهية له فيتجرد له ولا وصول اليه بالاحاطة والفكرة الا ببرهان يدلنا عليه ويرشدنا اليه ولربما يلاحظ العقل الانسانى عالم العقل الفعال فيرتسم فيه من الصور المجردة المعقولة ارتساما بريئا عن العلائق المادية والعوارض الغريبة فيتدر الخيال الى تمثله فيمثله فى صور خيالية مماينا سب عالم الحس فينحدر الى الحس المشترك ذلك المثال فيصيره كانه يراه معاينا مشاهدا يناجيه ويشاهده حتى كان العقل عمل بالمعقول عملا جعله محسوسا وذلك انما يكون عند اشتغال الحواس كلها عن اشتغالها وسكون المشاعر عن حركاتها فى لهذا

النوم لجماعة وفى اليقظة للابرار ياعجبا كل العجب من تركيب على هذا النمط فمن اين لغيره مثله ونعود الى ترتيب القوى وتعيين محالها اما القوى المتعلقة بالبدن التى ذكرناها الآن ومشاعر للجوهر الانسانى فالاولى منها الحس المشترك المعروف بينطاسيا الذى هو مجمع الحواس ومورد المحسوسات وآلتها الروح المصبوب فى مبادي عصب الحس لا سيما فى مقدم الدماغ

والثانية الخيال والمصورة وآلته الروح المصبوب فى البطن المقدم من الدماغ لاسيما في الجانب الاخير والثالثة الوهم الذى هو لكثير من الحيوانات وهو مابه تدرك الشاة معنى فى الذئب فتنفر منه وبه تدرك معنى فى النوع فتميل اليه وتزدوج به وآلته الدماغ كله لكن الاخص منه به هو التجويف الاوسط والرابعة المفكرة وهى قوة لها ان تركب وتفصل مما يليها من الصور الماخوذة عن الحس المشترك والمعاني الوهمية المدركة بالوهم فتارة تجمع وتارة تفصل وتارة تلاحظ العقل فتعرض عليه وتارة تلاحظ الحس فتأخذ منه وسلطانها فى الجزء الاول من وسط الدماغ وكأنها قوة ما للوهم يتوسط الوهم للعقل والخامسة القوة الحافظة وهى التى كالخزانة لهذه المدركات الحسية والوهمية والخيالية دون العقلية الصرفة فان المعقول البحت لا يرتسم فى جسم ولا فى قوة جسم والحافظة قوة فى جسم وآلتها الروح المصبوب فى اول البطن المؤخر من الدماغ والسادسة القوة الذاكرة وهى التى تستعرض مافى الخزانة على جانب العقل او على الخيال والوهم وآلتها الروح المصبوب فى آخر البطن المؤخر وأما المعقول الصرف المبرأ عن الشوائب المادية فلا يحل في قوة جسمانية وآلة جسدانية متى يقال ينقسم بانقسامها ويتحقق لها موضع ومثال ولهذا لم تكن القوة الحافظة خزانة لها بل المصدر الاول الذى أفاض عليها تلك الصورة صار خازنا لها حيث ما طالعته النفس الانسانية بقوتها العقلية المناسبة لواهب الصور نوعا من المناسبة فاضت منه عليها تلك الصورة المستحفظة له حتى كانه ذكرها بعدما نسي ووجدها بعدما ضلت وغريزة النفس الصافية تنزع الى جانب القدس فى تذكار الامور الغائبة عن حضرة العقل نزاعا طبيعيا فتستحضر ما غاب هنها ولهذا السر اخبر الكتاب الالهي * واذكر ربك اذا

لهذا القول وأيضا فانه لا يعقل البتة جسم الا مؤلف طويل عريض عميق ونظارهم لا يقولون بهذا فان قالوا لزمهم أن له مؤلفا جامعا مخترعا فاعلا فان منعوا من ذلك لزمهم أن لا يوجبوا لما فى العالم من التأليف لا مؤلفا ولا جامعا اذ المؤلف كله كيفما وجد يقتضى مؤلفا ضرورة فان قالوا هو جسم غير مؤلف قيل لهم هذا هو الذى لا يعقل حقا ولا يتشكل فى النفس البتة فان قالوا لافرق بين قولنا شئ وبين قولنا جسم قيل لهم هذه دعوى كاذبة على اللغة التى بها يتكلمون وأيضا فهو باطل لان الحقيقة أنه لو كان الشئ والجسم بمعنى واحد لكان العرض جسما لانه شئ وهذا باطل يتيقن والحقيقة هى أنه لافرق بين قولنا شئ وقولنا موجود وحق وحقيقة ومثبت فهذه كلها أسماء مترادفة على معنى واحد لا يختلف وليس منها اسم يقتضى صفة أكثر من أن المسمى بذلك حق ولا مزيد وأما لفظة جسم فانها فى اللغة عبارة عن الطويل العريض العميق المحتمل للقسمة ذى الجهات الست التى هى فوق وتحت ووراء وأمام ويمين وشمال وربما عدم واحدة منها وهي الفوق هذا حكم هذه الاسماء فى اللغة التى هذه الاسماء منها فمن أراد أن يوقع شيئا منها على غير موضوعها في اللغة فهو مجنون وقاح وهو كمن أراد أن يسمي الحق باطلا والباطل حقا وأراد أن يسمى الذهب خشبا وهذا غاية الجهل والسخف الا أن يأتي نص بنقل اسم منها عن موضوعه الى معنى آخر فيوقف عنده والا فلا وانما يلزم كل مناظر يريد معرفة الحقائق أو التعريف بها أن يحقق المعاني التى يقع عليها الاسم ثم يخبر بعد بها أو عنها بالواجب وأما مزج الاشياء وقلبها عن موضوعاتها فى اللغة فهذا فعل السوفسطائية الوقحاء الجهال الغابنين لعقولهم وأنفسهم فان قالوا لنا انكم تقولون ان الله عز وجل حى لا كالاحياء وعليم لا كالعلماء وقادر لا كالقادرين وشئ لا كالاشياء فلم منعتم القول بانه جسم لا كالاجسام قيل لهم وبالله تعالى التوفيق * لولا النص الوارد بتسميته تعالى بانه حى وقدير وعليم ما سميناه بشئ من ذلك لكن الوقوف عند النص فرض ولم يأت نص بتسميته تعالى جسما ولا قام البرهان بتسميته جسما بل البرهان مانع من تسميته بذلك تعالى ولو أتانا نص بتسميته تعالى جسما لوجب علينا القول بذلك وكنا حينئذ نقول أنه لا كالاجسام كما قلنا فى عليم وقدير وحى ولا فرق وأما لفظة شئ فالنص أيضا جاء بها والبرهان أوجبها على ما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى وقالت طائفة منهم انه تعالى نور واحتجوا بقوله تعالى * الله نور السموات والارض (قال ابو محمد) ولا يخلو النور من أحد وجهين إما ان يكون جسما واما ان يكون عرضا وايهما كان فقد قام البرهان انه تعالى ليس جسما ولا عرضا وأما قوله تعالى . الله نور السموات والارض . فانما معناه هدى الله بتنوير النفوس الي نور الله تعالى فى السموات والارض وبرهان ذلك أن الله عز وجل ادخل الارض فى جملة ما اخبر أنه نوره فلو كان

نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا حتى صار كثير من العلماء الى ان العلوم كلها تذكار وذلك ان النفوس كانت فى اليد والاول فى عالم الذكر ثم هبطت الى عالم النسيان فاحتاجت الى مذكرات لما قد نسيت معيدات الى ما كانت قد ابتدأت وذكر فان (٩٤) الذكرى تنفع المؤمنين وذكرهم بايام الله ثم للنفس الانسانيه قوى عقلية لاجسمانية وكمالات نفسانية روحانية لاجسدانية فمن قواها ما لها بحسب حاجاتها الى تدبير البدن وهى القوة التى تختص باسم العقل العملي وذلك أن يستنبط الواجب فيما يجب ان يفعل ولا يفعل ومن قواها ما لها بحسب حاجتها الى تكميل جوهرها عقلا بالفعل وانما يخرج من القوة الى الفعل بمخرج غير ذاتها لا محالة فيجب ان يكون لها قوة استعدادية تسمى عقلا هيولانيا حتى يقبل من غيرها ما به يخرجها من الاستعداد الى الكمال فاول خروج لها الى الفعل موصول قوة أخرى من واهب الصور يحصل لها عقد استحضار المعقولات الاول فيتهيأ بها لاكتساب الثواني اما بالفكر أو بالحدس فيندرج قليلا قليلا الى ان يحصل لهـا ما قدر عليها من المعقولات ولكل نفس استعداد الى حد ما لا يتعداه ولكل عقل حد ما لا يتخطاه فيبلغ الى كماله المقدر له ويقتصر على قوته المركوزة فيه ولا يبين هاهنا وجود التضاد بين النفوس فى والعقول ووجوب الترتب فيها وانما يعرف مقادير العقول ومراتب النفوس الانبياء والمرسلون الذين اطلعوا على الموجودات كلها روحانياتها وجسمانياتها معقولاتها ومحسوساتها كلياتها وجزئياتها علوياتها وسفلياتها فعرفوا مقاديرها وعينوا موازينها ومعاييرها وكل ما ذكرناه من القوى الانسانيـة فهى حاصلة مركبة فيهم منصرفة كلها عن جانب

الامر على انه النور المضيء المعهود لما خبأ الضياء ساعة من ليل أو نهار البتة فلما رأينا الامر بخلاف ذلك علمنا أنه بخلاف ما ظنوه

(قال أبو محمد) ويبطل قول من وصف الله تعالى بأنه جسم وقول من وصفه بحركة تعالى الله عن ذلك أن الضرورة توجب ان كل متحرك فذو حركة وان الحركة لمتحرك بها وهذا من باب الاضافة والصورة فى المتصور لمتصور وهذا أيضا من باب الاضافة فلو كان كل مصور متصورا وكل محرك متحركا لوجب وجوب افعال لا أوائل لها وهذا قد ابطلناه فيما خلا من كتابنا بعون الله تعالى لنا وتأييده ايانا فوجب ضرورة وجود محرك ليس متحركا ومصور ليس متصورا ضرورة ولا بد وهو الباري تعالى محرك المتحركات ومصور المصورات لا اله الا هو وكل جسم فهو ذو صورة وكل ذى حركة فهو ذو عرض محمول فيه فصح انه تعالى ليس جسما ولا متحركا وبالله تعالى التوفيق. وأيضا فقد قدمنا ان الحركة والسكون مدة والمدة زمان وقد بينا فيما خلا من كتابنا ان الزمان محدث فالحركة محدثة وكذلك السكون والبارى تعالى لا يلحقه الحدث اذ لو لحقه محدثا لحقه محدثا فالبارى تعالى غير متحرك ولا ساكن وايضا فان الجسم انما يفعل آثارا فى الجسم فقط ولا يفعل الاجسام فالبارى اذن تعالى على قول المجسمة انما هو فاعل آثار في الاجسام فقط لا فاعل اجسام العالم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان قالوا فانكم تسمونه فاعلا وتسمون انفسكم فاعلين وهذا تشبيه قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق. لا يوجب ذلك تشبيها لان التشبيه انما يكون بالمعنى الموجود فى كلا المشتبهين لا بالاسماء وهذه التسمية انما هى اشتراك فى العبارة فقط لان الفاعل من متحرك باختيار أو باضطرار أو عارف أو شاك او مريد أو كان باختيار أو ضمير أو اضطرار كذلك فكل فاعل منا فتحرك وذو ضمير وكل متحرك فذو حركة تحركه وأعراض الضمائر انفعالات فكل متحرك فهو منفعل وكل منفعل فلفاعل ضرورة وأما البارى تعالى ففاعل باختيار واختراع لا بحركة ولا بضمير فهذا اختلاف لا اشتباه وبالله تعالى التوفيق وكذلك العرض ليس جسما والجسم ليس عرضا والبارى تعالى ليس جسما ولا عرضا فهذان الحكمان لا يوجبان اشتباها أصلا بل هذا عين الاختلاف لكن الاشتباه انما يكون باثبات معنى فى المشتبهين به اشتبها ولو أوجب ما ذكرنا اشتباها لوجب أن يكون لشبه الجسم فى الجسمية لانه ليس عرضا وأن يكون لشبه العرض فى العرضية لانه ليس جسما فكان يكون جسما لا جسما عرضا لا عرضا معا وهذا محال فصح أن بالنفى لا يجب الاشتباه أصلا وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) ومن قال ان الله تعالى جسم لا كالاجسام فليس مشبها لكنه الحد فى أسماء الله تعالى اذ سماه عز وجل بما لم يسم به نفسه وأما من قال أنه تعالى كالاجسام فهو ملحد

الغرور الى جانب القدس مستديمة لشروق نور الحق فيها حتى كان كل قوة من القوى الجسدانية والنفسانية ملك روحانى وكل تحفظ ماوجه اليه واستثمار مارشح له بل ومجموع جسده ونفسه مجمع اثار العالمين من الروحانيات والجسمانيات وزيادة امرين احدهما ماحصل له من فائدة التركيب والترتيب كما بيناه من مثال السكر والخل والثانى ماشرق عليه من الانوار القدسية وحيا والهاما ومناجاة واكراما فاين للروحانى هذه الدرجة الرفيعة والمقام المحمود والكمال الموجود بل ومن اين للروحانيات كلها هذا التركيب الذى خص نوع الانسان به وماتعلقوا به من القوة البالغة على تحريك الاجسام وتصريف الاجرام فليس يقتضى شرفا فان ماثبت لشىء وثبت لضده مثله لم يتضمن شرفا ومن المعلوم ان الجن والشياطين قد ثبت لهم من القوة البالغة والقدرة الشاملة مايعجز كثير من الموجودات عن ذلك وليس ذلك مما يوجب شرفا وكمالا وانما الشرف فى استعمال كل قوة فيما خلقت له وامرت به وقدرت عليه قالت الصابئة الروحانيات لها اختيارات صادرة من الامر متوجهة الى الخير مقصورة عن نظام العالم وقوام الكل لايشوبها البتة شائبة الشر وشائبة الفساد بخلاف اختيار البشر فانه متردد بين طرفى الخير والشر ولولا رحمة الله فى حق البعض والا فوضع اختيارهم كان ينزع الى جانب الشر والفساد اذ كانت الشهوة والغضب المركوزة فيهم يجريانهم الى جانبهما واما الروحانيات فلاينازع اختيارهم الا للتوجه الى وجه الله تعالى وطلب رضاه وامتثال امره فلاجرم كل اختيار هذا حاله لايتعذر عليه مايختاره فكما اراد واختار وجد المراد وحصل المختار وكل اختيار ذلك حاله فمتعذر عليه مايختار فلا يوجد المراد ولا يحصل المختار اجابت الحنفاء بجوابين احدهما نيابة عن جنس البشر والثانى نيابة عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام اما **(الاول)** قالوا اختيار

فى أسمائه تعالى ومشبه مع ذلك

(قال أبو محمد) وأما اطلاق لفظ الصفات لله تعالي عز وجل فمحال لايجوز لان الله تعالى لم ينص قط فى كلامه المنزل على لفظة الصفات ولا على لفظ الصفة ولا حفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم بان لله تعالى صفة أو صفات نعم ولاجاء قط ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولا عن أحد من خيار التابعين ولا عن أحد من خيار تابعى التابعين ومن كان هكذا فلايحل لاحد أن ينطق به ولو قلنا أن الاجماع قد تيقن على ترك هذه اللفظة لصدقنا فلا يجوز القول بلفظ الصفات ولا اعتقاده بل هى بدعة منكرة قال الله تعالى * ان هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ماأنزل الله بها من سلطان إن يتبعون الا الظن وماتهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى *

(قال أبو محمد) وانما اخترع لفظ الصفات المعتزلة وهشام ونظراؤه من رؤساء الرافضة وسلك سبيلهم قوم من أصحاب الكلام سلكوا غير مسلك السلف الصالح ليس فيهم اسوة ولا قدوة وحسبنا الله ونعم الوكيل * ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه * وربما أطلق هذه اللفظة من متأخرى الائمة من الفقهاء من لم يحقق النظر فيها فهى وهلة من فاضل وزلة عالم وانما الحق فى الدين ماجاء عن الله تعالى نصا أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم كذلك أو صح اجماع الامة كلها عليه وماعداهذا فضلال وكل محدثة بدعة فان اعترضوا بالحديث الذى رويناه من طريق عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال عن أبى الرجاء محمد بن عبد الرحمن عن امه عمرة عن عائشة رضى الله عنها في الرجل الذى كان يقرأ قل هو الله أحد فى كل ركعة مع سورة اخرى وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يسأل عن ذلك فقال هى صفة الرحمن فانا أحبها فأخبره عليه السلام أن الله يحبه فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذه اللفظة انفرد بها سعيد بن أبي هلال وليس بالقوى قد ذكره بالتخليط يحيى واحمد بن حنبل وأيضا فان احتجاج خصومنا بهذا لايسوغ على اصولهم لانه خبر واحد لا يوجب عندهم العلم وأيضا فلو صح لما كان مخالفا لقولنا لاننا انما انكرنا قول من قال ان أسماء الله تعالى مشتقة من صفات ذاته فاطلق لذلك على العلم والقدرة والقوة والكلام انها صفات وعلى من اطلق ارادة وسمعا وبصرا وحياة واطلق انها صفات فهذا الذي انكرناه غاية الانكار وليس في الحديث المذكور ولا فى غيره شيء من هذا اصلا وانما فيه ان قل هو الله احد خاصة صفة الرحمن ولم ننكر هذا نحن بل هو خلاف لقولهم وحجة عليهم لانهم لايخصون قل هو الله احد بذلك دون سائر القرآن ودون الكلام والعلم وغير ذلك وفي هذا الخبر تخصيص لقوله قل هو الله احد وحدها بذلك وقل هو الله احد خبر عن الله تعالى بما هو الحق فنحن نقول فيها هى صفة الرحمن لمعنى انها خبر عنه تعالى حق فظهر ان هذا الخبر حجة عليهم لنا وايضا فمن اعجب الباطل ان يحتج بهذا الخبر فيما ليس

الروحانيات اذا كان مقصورا على احد الطرفين محصورا كان فى وضعه مجبورا ولا اشرف فى الجبر واختيار البشر تردد بين طرفى الخير والشر فمن جانب يرى ايات لرحمن ومن طرف يسمع وساوس الشيطان فيميل فيه تارة دعوة الحق الى امتثال الامر ويميل به طورا داعية الشهوة الى اتباع

الهوى فاذا اقر طوعا وطمعا بواحدانية الله سبحانه وتعالى واختار من غير جبر واكراه طاعته وصير اختياره المتردد بين الطرفين مجبوراً بين امره تعالى ما اختيار من جهته من غير اجبار صار هذا الاختيار افضل واشرف من الاختيار المجبور فطرة كالمكره فعله كسبا الممنوع عن مالا يجب جبرا ومن لاشهوة له فلا يميل الى المشتهى كيف يمدح عليه وانما المدح كل المدح لمن زين المشتهي فنهى النفس عن الهوى فتبين ان اختيار البشر افضل من اختيار الروحانيات واما الثاني نقول ان اختيار الانبياء مما انه ليس من جنس اختيار البشر من وجه فهو متوجه الي مقصور على الصلاح الذى به نظام العالم وقوام الكل صادر عن الامر صائر الى الامر لا يتطرق الى اختيارا تهم ميل الى الفساد بل درجتهم فوق مايتبدر الى الاوهام فان العالى لا يريد امرا لاجل السافل من حيث هو سافل بل انما يختار ما يختار لنظام كلى وامرا على من الجزئى ثم يتضمن ذلك حصور نظام فى الجزئى تبعا لا مقصودا وهذا الاختيار والارادة على جهة سنة الله تعالى فى اختياره ومشيئته للكائنات لان مشيئته تعالى كلية متعلقة بنظام الكلى غير معللة بعلة حتى لا يقال انما اختار هذا لكذا وانما فعل هذا لكذا فان كل شئ علة ولا علة لصنعه تعالى بل لا يريد الا كما علم وذلك أيضا ليس بتعليل لكنه بيان ان ارادته أعلى من أن تتعلق بشئ لعلة دونها الا لكان ذلك الشئ حاملا له على ما يريد وخالق العلل والمعلولات لا يكون محمولا

فيه منه شيء من يخالفه و يعصيه فى الحكم الذي ورد فيه من استحسان قراءة قل هو الله احد فى كل ركعة مع سورة اخرى فلهذه الفضائح فلتعجب اهل المقول واما الصفة التى يطلقونها فانما هى فى اللغة واقعة على عرض في جوهر لا على غير ذلك اصلا وقد قال تعالى *سبحان ربك رب العزة عما يصفون* فانكر تعالى اطلاق الصفات جملة فبطل تمويه من موه بالحديث المذكور ليستحل بذلك مالا يحل من اطلاق لفظة الصفات حيث لم يات باطلاقها فيه نص ولا اجماع اصلا ولا اثر عن السلف والعجب من اقتصارهم على لفظة الصفات ومنعهم من القول بانها نعوت وسمات ولا فرق بين هذه الالفاظ لا فى لغة ولا فى معنى ولا فى نص ولا في اجماع

القول فى المكان والاستواء

(قال ابو محمد) ذهبت المعتزلة الى ان الله سبحانه وتعالى فى كل مكان واحتجوا بقول الله تعالى *ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم* وقوله تعالى* ونحن اقرب اليه من حبل الوريد* وقوله تعالى *ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون*

(قال ابو محمد) قول الله تعالى يجب حمله على ظاهره مالم يمنع من حمله على ظاهره نص آخر او اجماع او ضرورة حس وقد علمنا ان كل ما كان فى مكان فانه شاغل لذلك المكان ومالئ له ومتشكل بشكل المكان او المكان متشكل بشكله ولا بد من احد الامرين ضرورة وعلمنا ان ما كان فى مكان فانه متناه بتناهي مكانه وهو ذو جهات ست او خمس متناهية فى مكانه وهذه كلها صفات الجسم فلما صح ما ذكرنا علمنا ان قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم انما هو التدبير لذلك والاحاطة به فقط ضرورة لانتفاء ما عدا ذلك وايضا فان قولهم فى كل مكان خطأ لانه يلزم بموجب هذا القول انه ملا الاماكن كلها وان يكون مافى الاماكن فيه تعالى الله عن ذلك وهذا محال * فان قالوا هو فيها بخلاف كون المتمكن فى المكان قيل لهم هذا لا يعقل ولا يقوم عليه دليل وقد قلنا انه لا يجوز اطلاق اسم على غير موضوعه فى اللغة الا ان يأتى به نص فيقف عنده ونذرى حينئذ انه منقول الى ذلك المعنى الآخر والا فلا فاذ قد صح ما قد ذكرنا فلا يجوز ان يطلق القول بان الله تعالى فى كل مكان لا على تأويل ولا غيره لانه حكم بانه تعالى فى الامكنة لكن يطلق القول بانه تعالى معنا فى كل مكان ويكون قولنا حينئذ فى كل مكان انما هو من صلة الضمير الذى هو النون والالف اللذان فى معنا انما يخبر به عن الله تعالى وهذا هو معنى قوله هو معهم اينما كانوا وهو معكم اينما كنتم وذهب قوم الى ان الله تعالى فى مكان دون مكان وقولهم هذا يفسد بما ذكرنا آنفا ولا فرق واحتج هؤلاء بقوله تعالى* الرحمن على العرش استوى*

(قال ابو محمد) وقد تأول المسلمون فى هذه الاية تأويلات اربعة احدها قول المجسمة وقد

أبيا

على شيء فاختياره لا يكون معللا بشيء واختيار الرسول المبعوث من جهته ينوب عن اختيار مكا أن أمره ينوب عن أمره فيسلك سبل ربه ذللا ثم يخرج من قضية اختياره نظام حال وقوام أمر نختنف الوانه فيه شفاء للناس فمن أين للروحانيات هذه المنزلة وكيف يصلون الى هذه الدرجة كيف وكل مايذكرونه فوهوم وكل مايذكره فمحقق مشاهدة وعيانا بل وكل مايحكي عن الروحانيات من كمال علمهم وقدرتهم ونفوذ اختيارهم واستطاعتهم فانما اخبرنا بذلك الانبياء والمرسلين والافاى دليل ارشدنا الى ذلك ونحن لم نشاهدهم ولم نستدل بفعل من أفعالهم على صفاتهم وأحوالهم قالت الصابئة الروحانيون متخصصون بالهياكل العلوية مثل زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وهذه السيارات كالابدان والاشخاص بالنسبة اليها وكل مايحدث من الموجودات ويعرض من الحوادث فكلها مسببات هذه الاسباب وآثار هذه العلويات فيفيض على هذه العلويات من الروحانيات تصريفات وتحريكات الى جهات الخير والنظام ويحصل من حركاتها واتصالها تركيبات وتاليفات فى هذا العالم ويحدث فى المركبات أحوال ومناسبات فهم الاسباب الاول والكل مسبباتها والسبب لايساوى السبب والجسمانيون متشخصون بالاشخاص السفلية والمتشخص

 كيف يمثل غير المتشخص وانما يجب على الاشخاص فى أفعالهم وحركاتهم اقتفاء آثار الروحانيات فى أفعالها وحركاتها حتى يراعي احوال الهياكل وحركات أملاكها زمانا ومكانا وجوهرا وهيئة ولباسا وبخورا وتعزيما وتنجيما ودعاء وحاجة خاصة بكل هيكل فيكون تقربا الى الهيكل تقربا الى الروحانى الخاص به فيكون تقربا الى رب الارباب ومسبب الاسباب حتى يقضى حاجته ويتم مسئلته وسيأتي تفصيل ماأحلوه من أمر الهياكل عند ذكر اصحابها ان شاء الله تعالى اجابت الحنفاء بان

ابنا بحول الله فساده والاخر قالته المعتزلة وهوان معناه استولى وانشدوا. قداستوى بشر علي العراق

(قال ابو محمد) وهذا فاسد لانه لو كان ذلك لما كان العرش اولى بالاستيلاء عليه من سائر المخلوقات ولجاز لنا ان نقول الرحمن على الارض استوى لانه تعالى مستول عليها وعلى كل ماخلق وهذا لا يقوله احد نصار هذا القول دعوى مجردة بلادليل فسقط وقال بعض اصحاب بن كلاب ان الاستواء صفة ذات ومعناه نفى الاعوجاج

(قال ابو محمد) وهذا القول فى غاية الفساد لوجوه احدها انه تعالى لم يسم نفسه مستويا ولا يحل لاحد ان يسم الله تعالى بمالم يسم به نفسه لان من فعل ذلك فقد الحد فى اسمائه حدود الله اى مال عن الحق وقد حد الله تعالى فى تسميته حدودا فقال تعالى *ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه* وثانيها ان الامة مجمعة على انه لايدعو احد فيقول يامستوى ارحمني ولا يسمى ابنه عبد المستوى وثالثها انه ليس كل مانفى عن الله عز وجل وجب ان يوقع عليه ضده لانا ننفى عن الله تعالى السكون ولا يحل ان يسمى الله متحركا وننفى عنه الحركة ولا يجوز ان يسمى ساكنا وننفى عنه الجسم ولا يجوز ان يسمى ساكنا وننفى عنه النوم ولا يجوز ان يسمي يقظانا ولا منتبها ولا ان يسمى لنفى الانحناء عنه مستقيما وكذلك كل صفة لم يات بها النص فكذلك الاستواء والاعوجاج منفيان عنه معا سبحانه وتعالى وتعالى الله عن ذلك لان كل ذلك من صفات الاجسام ومن جملة الاعراض والله قد تعالى عن الاعراض ورابعها انه يلزم من قال بهذا القول الفاسد ان يكون العرش لم يزل تعالى الله عن ذلك لانه تعالى علق الاستواء بالعرش فلو كان الاستواء لم يزل لكان العرش لم يزل وهذا كفر وخامسها انه لو كان الاستواء ههنا نفى الاعوجاج لم يكن لاضافة ذلك الى العرش معنى ولكان كلاماً فاسدا لاوجه له فان اعترضوا فقالوا انكم تسمونه سميعا بصيرا وانه لم يزل كذلك فيلزمكم على هذا ان المسموعات والمبصرات لم تزل قلنا لهم وبالله تعالى نتايد هذا لايلزمنا لانا لانسمى الله عز وجل الا بما سمى به نفسه فنقول قال الله تعالى السميع البصير فقلنا بذلك انه لم يزل وهو السميع البصير بذاته كما هو ولا نقول لا يسمع ولا يبصر فنزيد على ماأتى به النص شيئا ونحن نقول أنه تعالى لم يزل سميعا للمسموعات بصيرا بالمبصرات يرى المرئيات ويسمع المسموعات ومعنى هذا كله انه عالم بكل ذلك كما قال الله تعالى انى معكما اسمع وارى *وهذا كله معنى العلم الذى لايقتضى وجود المعلومات لم تزل لكن يعلم مايكون انه سيكون على حقيقته ويعلم ماهو كما هو ويعلم ماقد كان كما قد كان وهذا نجده حسا ومشاهدة وضرورة لاننا فيما بيننا قد نعلم ان زيدا سيموت وموته لم يقع وليس هكذا قولهم فى الاستواء لانه مرتبط بالعرش فان قالوا النافاذن معنى سميع بصير هو بعد

قالوا الآن نزلتم عن نيابة الروحانيات الصرفة الى نيابة هياكلها وتركتم مذهب الصبوة الصرفة فان الهياكل اشخاص الروحانيين والاشخاص هياكل الربانيين غير انكم اثبتم لكل روحاني هيكلا خاصا له فعل خلص لا يشاركه فيه غيره ونحن نثبت اشخاصا رسلا كراما يقع أوضاعهم وأشخاصهم

في مقابلة كل الكون الروحاني نهار الاشخاص منهم في مقابلة الهياكل منهم في مقابلة الروحاني منها وحركاتهم في مقابلة حركات جميع الكواكب والافلاك وشرائعهم مراعات حركات استندت الى أييد الهي روحي سماوي موزونة بميزان العدل مقدرة على مقادير الكتاب الاول ليقوم الناس بالقسط ليست مستخرجة بالاراء المظلمة ولا مستنبطة بالظنون الكاذبة ان طابقتها على المعقولات تطابقتا وان وافقتها بالمحسوسات توافقتا كيف ونحن ندعى أن الدين الالهي هو الموجود الاول والكائنات تقدرت عليه وان المناهج التقديرية هي الاقدم ثم المسالك الخلقية والسنن الطبيعية توجهت اليها ولله تعالى سنتان في خلقه وأمره والسنة الامرية اقدم واسبق من السنة الخلقية وقد اطلع خواص عباده من البشر على السنتين ولن تجد لسنة الله تحويلا هذا من جهة الخلق ولن تجد لسنة الله تبديلا هذا من جهة الامر فالانبياء عليهم الصلاة والسلام متوسطون في تقرير سنة الخلق والامر أشرف من الخلق فتوسط الامر أشرف من متوسط الخلق فالانبياء أفضل من الملائكة وهذا عجب حيث سارت الروحانية الامرية متوسطان في الخلق وصارت الاشخاص الخلية متوسطين في الامر ليعلم أن الشرف والكمال في التركيب لا في البساطة واليد للجسماني

معنى عليم فقولوا انه تعالى يبصر المسموعات ويسمع المرئيات قلنا وبالله تعالى التوفيق . ما يمنع من هذا ولا ننكره بل هو صحيح لان الله تعالى انما قال اسمع وارى فهذا اطلاق له على كل شيء على عمومه وبالله تعالى التوفيق . والقول الرابع في معنى الاستواء هو ان معنى قوله تعالى على العرش استوى انه فعل فعله في العرش وهو انتهاء خلقه اليه فليس بعد العرش شيء ويبين ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الجنات وقال فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن فصح انه ليس وراء العرش خلق وانه نهاية جرم المخلوقات الذى ليس خلفه خلاء ولا ملاء ومن انكر ان يكون للعالم نهاية من المساحة والزمان والمكان فقد لحق بقول الدهرية وفارق الاسلام والاستواء في اللغة يقع على الانتهاء قال الله تعالى * فلما بلغ اشده واستوى آتيناه حكماً وعلما * اى فلما انتهى الى القوة والخير وقال تعالى * ثم استوى الى السماء وهي دخان * اى ان خلقه وفعله انتهى الى السماء بعد ان رتب الارض على ماهي عليه وبالله تعالى التوفيق وهذا هو الحق وبه نقول لصحة البرهان به وبطلان ماعداه فاما القول الثالث في المكان فهو ان الله تعالى لا في مكان ولا في زمان اصلا وهو قول الجمهور من أهل السنة وبه نقول وهو الذى لا يجوز غيره لبطلان كل ماعداه ولقوله تعالى * الا انه بكل شيء محيط * فهذا يوجب ضرورة انه تعالى لا في مكان اذ لو كان في المكان لكان المكان محيطا به من جهة ما او من جهات وهذا منتف عن الباري تعالى بنص الآية المذكورة والمكان شيء بلا شك فلا يجوز ان يكون شيء في مكان ويكون هو محيطا بمكانه هذا محال في العقل يعلم امتناعه ضرورة وبالله تعالى التوفيق وايضا فانه في مكان الاما كان جسما اوعرضا في جسم هذا الذى لا يجوز سواه ولا يتشكل في العقل والوهم غيره البتة واذا انتفى ان يكون الله عز وجل جسما اوعرضا فقد انتفى ان يكون في مكان اصلا وبالله تعالى نتأيد واما قوله تعالى * ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية * فقوله الحق نؤمن به يقينا والله اعلم بمراده في هذا القول ولعله عنى عز وجل السموات السبع والكرسى فهذه ثمانية اجرام هي يومئذ والآن بيننا وبين العرش ولعلهم ايضا ثمانية ملائكة والله أعلم نقول ماقال ربنا تعالى ونقطع انه حق يقين على ظاهره وهو اعلم بمعناه ومراده واما الخرافات فلسنا منها في شيء ولا يصح في هذا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنا نقول هذه غيوب لا دليل لنا على المراد بها لكنا نقول * آمنا به كل من عند ربنا * وكل ماقاله الله تعالى فحق ليس منه شيء منافياً للمعقول بل هو كله قبل ان يخبرنا تعالى في حد الامكان عندنا ثم اذا اخبر به عز وجل صار واجبا حقا يقينا وقد قال تعالى * الذين يحملون العرش ومن حوله * فصح يقينا ان للعرش حملة وهم الملائكة المنقادون لامره تعالى كما نقول انا احمل هذا الامر اى اقوم به واتولاه وقد قال تعالى انهم يفعلون مايؤمرون *

(وانهم)

لا للروحاني والتوجه الى التراب اولى من التوجه الى السماء والسجود لآدم عليه السلام افضل من التسبيح والتهليل والتقديس وليعلم ان الكمال فى اثبات الرجال لا فى تعيين المياكل والظلال وانهم هم الاخرون وجود السابقون فضلا وان آخر العمل أول الفكرة وان الفطرة لمن له الخمرة وان المخلوق بيديه لا يكون

كالمكون بحرفيه قال سبحانه سبحانه وتعالى فوعزتي وجلالى لا اجعل من خلقته بيدى كمن قلت له كن فكان قالت الصابئة الروحانيات مبادى الموجودات وعالمها معاد الارواح والمبادى اشرف ذاتاً واسبق وجوداً وأعلي رتبة ودرجة من سائر الموجودات التى حصلت بتوسطها وكذلك عالمها عالم المعاد والمعاد كمال فعالمها عالم الكمال فالمبدأ منها والمعاد اليها والمصدر عنها والمرجع اليها بخلاف الجسمانيات وايضا فان الارواح انما نزلت من عالمها حتى اتصلت بالابدان فتوسخت باوضار الاجسام ثم تطهرت عنها بالاخلاق الزكية والاعمال المرضية حتى انفصلت عنها فصعدت الى عالمها الاول فالنزول هو النشأة الاولى والصعود هو النشأة الاخرى فعرف انهم اصحاب الكمال لا لاشخاص الرجال اجابت الحنفاء من اين تسلمتم هذا التسليم ان المبادي هي الروحانيات واى برهان اقمتم وقد نقل عن كثير من قدماء الحكماء ان المبادى هي الجسمانيات علي اختلاف منهم فى الاول منها انه نار او هواء أو ماء أو ارض واختلاف آخر أنه مركب أو بسيط واختلاف آخر أنه انسان او غيره حتى صارت جماعة الى اثبات اناس سرمديين ثم منهم من يقول انهم كانوا كالظلال حول العرش ومنهم من يقول ان الآخر وجوداً من حيث الشخص فى هذا العالم هو الاول وجودا من حيث الروح فى ذلك العالم وعليه خرج ان أول الموجودات نور محمد عليه الصلاة والسلام فاذا كان شخصه هو الآخر من جملة الاشخاص النبوية فروحه

وانهم يتنزلون بالامر واما الحامل للكل والممسك للكل فهو الله عز وجل قال الله تعالى * ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده

(الكلام فى العلم)

قال الله عز وجل * انزله بعلمه * فاخبر تعالى أن له علما ثم اختلف الناس فى علم الله تعالى فقال جمهور المعتزلة اطلاق العلم لله عز وجل انما هو مجاز لا حقيقة وانما معناه أنه تعالى لا يجهل وقال سائر الناس ان الله تعالى علما حقيقة لا مجازا ثم اختلف هؤلاء فقال جهم بن صفوان وهشام ابن الحكم ومحمد بن عبد الله ابن سيرة واصحابهم ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو محدث مخلوق سمعنا ذلك ممن جالسناه منهم وناظرنا عليه وقالت طوائف من اهل السنة علم الله تعالى غير مخلوق لم يزل وليس هو الله ولا هو غير الله وقال الاشعرى فى احد قوليه لا يقال هو الله ولا هو غير الله وقال فى قول له آخر وافقه عليه الباقلانى وجمهور اصحابه ان علم الله تعالى هو غير الله وخلاف الله وانه مع ذلك غير مخلوق لم يزل وقال ابو الهذيل العلاف واصحابه علم الله لم يزل وهو الله وقالت طوائف من اهل السنة علم الله لم يزل وهو غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى ولا نقول هو الله وكان هشام ابن عمر القوطى احد شيوخ المعتزلة لا يطلق القول بان الله لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها ليس لانه لا يعلم ما يكون قبل ان يكون بل كان يقول ان الله تعالى لم يزل عالما بانه ستكون الاشياء اذا كانت

(قال ابو محمد) فاما من انكر ان يكون لله تعالى علم فانهم قالوا لا يخلوا لو كان لله تعالى علم من ان يكون غيره او يكون هو هو فان كان غيره فلا يخلوا من ان يكون مخلوقا او لم يزل واى الامرين كان فهو فاسد فان كان هو الله فالله علم وهذا فاسد

(قال ابو محمد) اما نفس قولهم فى ان ليس لله تعالى علم فمخالف للقرآن وما خالف القرآن فباطل ولا يحل لاحد ان ينكر ما نص الله تعالى عليه وقد نص الله تعالى على انه له علما فمن انكره فقد اعترض على الله تعالى واما اعتراضاتهم التى ذكرنا ففاسدة كلها وسنوضح فسادها ان شاء الله تعالى فى افسادنا القول الجهمية والاشعرية لان هذه الاعتراضات هى اعتراضات هاتين الطائفتين وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) احتج جهم بن صفوان بان قال لو كان علم الله تعالى لم يزل لكان لا يخلوا من ان لا يكون هو الله او هو غيره فان كان علم الله غير الله وهو لم يزل فهذا تشريك لله تعالى وايجاب الازلية لغيره تعالى معه وهذا كفر وان كان هو الله فالله علم وهذا الحاد وقال نسال من انكر ان يكون علم الله تعالى هو غيره فنقول اخبرونا اذا قلنا الله ثم قلنا انه عليم فهل فهمتم من قولنا عليم شيا زايدا غير ما فهمتم من قولنا الله ام لا فان قلتم لا احلتم وان قلتم نعم اثبتم معنى اخر هو غير الله وهو علمه وهكذا قالوا فى قدير وقوى وفى سائر ما دعوا فيه الصفات وقال ايضا اننا نقول ان الله تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فصح ان علمه

هو الاول من جملة الارواح الربانية وانما حضر هذا العالم لتخليص الارواح الدنسة بالاوضار الطبيعية فيعيدها الى مبدإها واذا كان هو المبدأ فهو المعاد ايضا فهو النعمة وهو النعيم وهو الرحمة وهو الرحيم قالوا ونحن اذا اثبتنا ان الكمال في التركيب لا في البساطة والتحليل فيجب ان

يكون المعاد بالاشخاص والاجساد لا بالنفوس والارواح والمعاد كال لا محالة غير ان الفرق بين المبدأ والمعاد هو ان الارواح في المبدأ مستورة بالاجساد واحكام الاجساد غالبة واحوالها ظاهرة للحس والاجساد في المعاد معمورة بالارواح واحكام النفوس غالبة واحوالها ظاهرة للعقل والا فلو كانت الاجساد تبطل رأسا وتضمحل اصلا وتعود الارواح الى مبدأها الاول ما كان للاتصال بالابدان والعمل بالمشاركة فائدة ولبطل تقدير الثواب والعقاب على فعل العباد ومن الدليل القاطع على ذلك ان النفوس الانسانية في حال اتصالها بالبدن اكتسبت اخلاقا نفسانية صارت هيآت متمكنة فيها تمكن الملكات حتى قيل انها نزلت منزلة الفصول اللازمة التي تميزها عن غيرها ولولاها لبطل التميز وتلك الهيئات انما حصلت بمشاركات من القوى الجسمانية بحيث ان يتصور وجودها الا مع تلك المشاركة وتلك القوى لن يتصور الا في اجسام مزاجية فاذا كانت النفوس لن يتصور الا معها وهي المعينة المخصصة وتلك لن يتصور الا مع الاجسام فلابد من حشر الاجسام والمعاد بالاجسام قالت الصابئة طريقنا في التوسل الى حضرة القدس ظاهرة وشرعنا معقول فان قدمانا من الزمان الاول لما ارادوا الوسيلة عملوا اشخاصا في مقابلة الهيا كل العلوية على نسب واضافات راعوا فيها جوهراً او صورة وعلى اوقات واحوال وهيئات اوجبوا على من يتقرب بها الى ما يقابلها من العلويات تختما ولباسا وتبخراً ودعاء وتعزيما فتقربوا

تعالى هو غير قدرته واذا هو غيرها فهما غير الله تعالى وقد يعلم الله تعالى قادرا من لا يعلمه عالما ويعلمه عالما من لا يعلمه قادرا فصح ان كل ذلك معان متغايرة واحتج بهذا كله ايضاً من رأى ان علم الله تعالى لم يزل وانه مع ذلك غير الله تعالى وانه غير قدرته ايضا واحتج بآيات من القرآن مثل قوله تعالى * ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين * ومثل هذه

(قال ابو محمد) من قال بحدوث العلم فأنه قول عظيم جداً لانه نص بأن الله تعالى لم يعلم شيئاً حتى احدث لنفسه علما واذا ثبت ان الله تعالى يعلم الان الاشياء فقد انتفى عنه الجهل بها يقينا فلو كان يوما من الدهر لا يعلم شيئا مما سيكون فقد ثبت له الجهل به ولا بد من هذا ضرورة واثبات الجهل لله تعالى كفر بلا خلاف لانه وصفه تعالى بالنقص ووصفه يقتضى له الحدوث ولا بد وهذا باطل مما قدمنا من انتفاء جميع صفات الحدوث عن الفاعل تعالى وليس هذا من باب نفي الضدين عنه كنفينا عنه تعالى الحركة والسكون لان نفي جميع الضدين موجود عما ليس فيه احدهما ولا كلاهما واما اذا ثبت للموصوف بعض نوع من الصفات وانتفى عنه بعض ذلك النوع فلا بد هاهنا ضرورة من اثبات ضده مثال ذلك الحجر انتفى عنه العلم والجهل واما الانسان اذا ثبت له العلم بشيئ وانتفى عنه العلم بشيئ آخر فقد وجب ضرورة اثبات الجهل له بما لم يعلمه وهكذا في كل شيئ فاذا قد صح هذا فالواجب النظر في افساد احتجاجهم فاما قولهم لو كان علم الله لم يزل وهو غير الله تعالى لكان ذلك شركا فهو قول صحيح (١) واعتراض لا يرد واما قولهم لو كان هو الله لكان الله علما فهذا لا يلزم على ما نبين بعد هذا ان شاء الله وجملة ذلك اننا لا نسمي الله عز وجل الا بما سمى به نفسه ولم يسم نفسه علما ولا قدرة فلا يحل لاحد ان يسميه بذلك واما قولهم هل يفهم من قول القائل الله كالذي يفهم من قوله عالم فقط او يفهم من قوله عالم معنى غير ما يفهم من قوله الله فجوابنا وبالله تعالى نتأيد اننا لا نفهم من قولنا قدير وعالم اذا اردنا بذلك الله تعالى الا ما نفهم من قولنا الله فقط لان كل ذلك اسماء اعلام لا مشتقة (٢) من صفة اصلا لكن اذا قلنا هو الله تعالى بكل شيء عليم ويعلم

الغيب

---

(١) قوله واعتراض الخ هذا لا يلزمه الشرك الا لو كان العلم غيراً منفكا واما اذا كان غيراً ليس منفكا فلا يلزمه شرك لان الشرك في اثبات ذات واجبة الوجود واما في اثبات صفة لذات لا تنفك عنها كما يقول الاشعري فلا فليتنبه اه مصححه

(٢) قوله لا مشتقة هذا مما لا تساعده اللغة العربية التي بها انزل القرآن وخاطب الله به اهلها فانه لا يفهم من عالم وعليم وقادر وقدير الا ذات اتصفت بصفة والتاويل لا يسوغ الا اذا اوجبه دليل عقلي او نقلي وليس ذلك بموجود حقيقة فلا يرد هذا نقضا لمذهب الاشعري في الصفات تامل

الى الروحانيات فتقربوا الى رب الارباب ومسبب الاسباب وهو طريق مهيع وشرع مهيد لايختلف بالامصار والمدن ولا ينسخ بالادوار والاكوار ونحن تلقينا مبداه من عازيمون وهرمس العظيمين فعكفنا على ذلك دائمين وأنتم معاشر الحنفاء تعصبتم للرجال وقلتم بأن الوحي والرسالة ينزل عليهم من عند الله سبحانه وتعالى بواسطة أو بغير واسطة

فما الوحي أولا وهل يجوز أن يكلم الله بشرا وهل يكون كلامه من جنس كلامنا وكيف ينزل ملك من السما وهو ليس بجسماني ا بصورته أم بصورة البشر وما معنى تصوره بصورة الغير افيخلع صورته ويلبس لباسا آخر أم يتبدل وضعه وحقيقته ثم ما البرهان أولا على جواز انبعاث الرسل في صورة البشر وما دليل كل مدع منهم أو يأخذ بمجرد دعواه أم لابد من دليل خارق للعادة وان اظهر ذلك افهو من خواص النفوس أم من خواص الاجسام أم فعل البارى سبحانه وتعالى ثم باالكتاب الذي جاء به افهو كلام الباري تعالى وكيف يتصور في حقه كلام أم هو كلام الروحاني ثم هذه الحدود والاحكام أكثرها غير معقولة فكيف يسمح عقل الانسان بقبول أمر لايعقله وكيف تطاوعه نفسه بتقليد شخص مثله ابأن يريد أن يتفضل عليه ولوشاء الله لانزل ملائكة

الغيب فانما يفهم من كل ذلك ان ههنا له تعالى معلومات وانه لايخفى عليه شيء ولا يفهم منه البتة ان له علماً هو غيره وهكذا نقول فى يقدر وفى غير ذلك كله واما قولهم انا نقول انه تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فقد كذب من قال ذلك وافك بل كل ذلك سواء وهو تعالى قادر على نفسه كما هو عالم بها ولا فرق(١) بين ذلك وقد سقط عن هذا السؤال جملة وقد تكلمنا على تفصيل هذا السؤال بعد هذا ويلزمهم ضرورة اذ قالوا انه تعالى غير قادر على نفسه انه عاجز عن نفسه واطلاق هذا كفر صريح واما قولهم انه قد يعلم الله تعالى قادرا من لايعلمه عالما ويعلمه عالما من لايعلمه قادرا فلا حجة فى ذلك لان جهل من جهل الحق ليس بحجة على الحق وقد نجد من يعلم الله عز وجل ويعتقد فيه انه عز وجل جسم فليست الظنون حجة فى ابطال حق ولا فى تحقيق باطل فصح ان علم الله تعالى حق وقدرته حق وقوته حق وكل ذلك ليس هو غير الله تعالى ولا العلم غير القدرة ولا القدرة غير العلم إذ لم يات دليل بغير هذا لا من عقل ولا من سمع وبالله تعالى التوفيق وجهم بن صفوان سمرقندى يكنى ابا محرز مولى لبنى راسب من الازد وكان كاتبا للحارث ابن شريح التميمى ايام قيامه بخراسان وظفر مسلم بن احوز التميمي بجهم فى تلك الايام فضرب عنقه (قال ابو محمد) ومعنى كل ما جاء فى القرآن من الايات التى ذكروا هو ما نبينه ان شاء الله تعالى بحوله عز وجل * هو انه لما اخبرنا الله عز وجل بان اهل النار لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه واخبرنا عز وجل بانه يعلم متى تقوم الساعة واخبرنا بما تقول اهل الجنة واهل النار قبل ان يقولوا وسائر ما فى القرآن من الاخبار الصادقة عما لم يكن بعد علمنا بذلك ان علمه تعالى بالاشياء كلها مقدم لوجودها ولكونها ضرورة وعلمنا ان كلامه عز وجل لايتناقض ولا يتدافع وان المراد بقوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم وسائر ما فى القرآن من مثل هذا انما هو على ظاهره دون تكلف تأويل بل على المعهود بيننا كقوله تعالى * فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى * بما هو كله على حسب ادراك المخاطب ومعنى ذلك اى حتى نعلم من يجاهد منكم مجاهدا ونعلم من يصبر منكم صابرا وهذا لا يكون الا فى حين جهادهم وحين صبرهم واما قبل ان يجاهدوا ويصبروا فانما علمهم غير مجاهدين وغير صابرين وانهم سيجاهدون ويصبرون فاذا جاهدوا علمهم حينئذ مجاهدين وانما الزمان فى كل هذا للعلوم واما علمه تعالى ففى غير زمان وليس ههنا تبدل علم وانما يتبدل المعلوم فقط والعلم بكل ذلك لم يزل غير متبدل فان قالوا متى علم الله زيدا ميتا

(١) قوله ولا فرق هذه زلة فان المقدور ممكن والمعلوم لايلزم ان يكون ممكنا فلو قلنا الله قادر على نفسه والمقدور لابد ان يكون منفعلا للقادر لكان الله منفعلا لنفسه وهذا عين الامكان المحال بخلاف مالو قلنا عالم بنفسه لان العالمية ليست صفة تاثير فاي فرق بينهما تامل

ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين اجابت الحنفاء بأن المتكلمين منا يكفونا جواب هذا الفصل بطريقين احداهما الالزام تعرضا لابطال مذهبكم والثاني الحجة تعرضا لاثبات مذهبنا اما الالزام قالوا انكم ناقضتم مذهبكم حيث قلتم بتوسط عازيمون وهرمس وأخذتم طريقتكم منهما ومن أثبت المتوسط فى انكار المتوسط فقد تناقض كلامه وتخلف مرامه رادوا على هذ تقرير ا بانكم معاشر الصابئة أيضا متوسطون يحتاج اليكم فى اثبات مذهبكم اذ من المعلوم أن كل من دب ودرج منكم ليس يعرف طريقتكم ولايقف على ضنتكم من علم

وعمل أما العلم فالاحاطة بحركات الكواكب والافلاك وكيفية تصرف الروحانيات فيها وأما العمل فصنعة الاشخاص في مقابلة الهياكل علي النسب بل قوم مخصوصون أو واحد في كل زمان يحيط بذلك علما وتيسر له عملا فقد أثبتم متوسطا عالما من جنس البشر فقد ناقض آخر كلامكم أوله وزادوا لهذا تقريرا آخر بالزام الشرك عليهم إما الشركة فى أفعال الباري تعالى وإما الشركة فى أوامره أما الشرك فى الافعال هو اثبات تأثيرات الهياكل والافلاك فان عندهم الابداع الخاص بالرب تعالى هو اختراع الروحانيات ثم تفويض أمور العالم العلوى اليها والفعل الخاص بالروحانيات هو تحريك الهياكل ثم تفويض العالم السفلى اليها كمن يبنى معملة وينصب أركانا للعمل من الفاعل والمادة والآلة والصورة ويفوض العمل الى التلامذة فهؤلاء اعتقدوا أن الروحانيات آلهة والهياكل ارباب والاصنام فى مقابلة الكل باتخاذ وتصنع من كسبهم وفعلهم فالزم اصحاب الاصنام انكم تكلفتم كل التكليف حتى توقعوا حجرا اجمادا فى مقابلة هيكل ومابلغت صنعتكم الى احداث حياة فيه وسمع وبصر ونطق وكلام * افتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون * اوليست أوضاعكم المطرية واشخاصكم الخلقية أفضل منها وأشرف أوليست النسب والاضاة النجومية المرعية فى خلقتكم أشرف وأكمل مما رعيتموها فى صنعتكم * أفتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون * أو لستم تحتاجون الى المتوسط المعمول لقضاء حاجة أما جلب نفع ودفع ضر فهذا العالم الصانع اقدر اذ فيه ان القوة العلية مايستعمل بها الهيكل العلوى ويستخدم الروحانى فهلا ادعى لنفسه ما يثبت بفعله فى

فان قلتم لم يزل يعلمه ميتا وجب ان زيدا لم يزل ميتا وهذا محال وان قلتم لم يعلمه ميتا حتى مات فهذا قولنا لاقولكم فالجواب عن هذا اننا لانقول شيئا مما ذكر ولكننا نقول ان الله عز وجل لم يزل يعلم انه سيخلق زيدا وانه سيعيش كذا وكذا وانه سيموت فى وقت كذا فعلم الله تعالي بكل ذلك واحد لايتبدل ولا يستحيل ولا زاد فيه تبدل الاحوال التى للمعلوم شيئا ولا نقص منه عدمها شيئا ولا احدث له حدوث ذلك علما لم يكن وانما تغاير المعلومات لاالعلم ولاالعليم ولا القدرة ولا القدير والفرق بين القول متى علم الله زيدا ميتا وبين القول متى علمت زيدا ميتا فرق بين وهوان علمى بان زيدا مات هو عرض حدث في النفس بحدوث موت زيد وهو غير علمي بان زيدا حى وانه سيموت لان علمى بان زيداً سيموت انما هو علم بانه ستحدث حال مقتضيه لموته يوما مالا علمنا بوجود الموت وعلمى بان زيداً ميت علم بوجود الموت فهو غير العلم الاول وكلاهما عرض مخلوق فى النفس وعلم الله تعالى ليس كذلك لانه ليس هو شيئا غير الله عز وجل ولو كان علم الله محدثا لوجب ضرورة ان يكون على حكم سائر المحدثات وبضرورة العقل نعلم ان العلم كيفية عرض والعرض لايقوم البتة الا فى جسم ومحال ان يكون العلم محمولا فى غير العالم به فكان يجب من هذا القول بالتجسيم وهذا قول قد بطل بما قدمنا من البراهين علي وجوب حدوث كل جسم وعرض فان قال قائل علم الله تعالى عرض حادث فى المعلوم قائم به لا بالبارى عز وجل ولا بنفسه قلنا له وبالله تعالى التوفيق بنص القرآن علمنا ان الله عز وجل عنده علم الساعة وعلم مالا يكون ابداً ان لو كان كيف كان يكون اذ يقول تعالى * ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه * ولقوله تعالى لنوح عليه السلام * انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن * وأخبر تعالى انهم مغرقون فلو كان علم الله تعالى عرضا قائما فى المعلوم والمعلوم الذى هو الساعة غير موجود بعد والعلم موجود بيقين فلا بد ضرورة من أحد امرين لا ثالث لهما اما ان يكون المعلوم موجودا لوجود العلم به وهذا باطل بضرورة الحس لان المعلوم الذى ذكرنا معدوم فيكون معدوما موجودا فى حين واحد من جهة واحدة او يكون العلم الموجود قائما بمعلوم معدوم فيكون عرض موجود محمولا فى حامل معدوما وهذا تخليط ومحال فاسد البتة وانما كلامنا هذا مع اهل ملتنا المقرين بالقرآن وأما سائر الملل فليس نكلمهم فى هذا لانها نتيجة مقدمات سوالف ولا يجوز الكلام فى النتيجة الابعد اثبات المقدمات فان ثبت المقدمات ثبتت النتيجة والبرهان لايعارضه برهان فكل ماثبت ببرهان فمعارض بشيئ فانما هو شغب بلا شك وان لم تصح المقدمات فالنتيجة باطلة دون تكلف دليل ومقدمات ماذكرنا هى اثبات التوحيد وحدوث العالم ونقل الكواف لنبوة محمد صلى الله

جما دولهذا الالزام تفطن اللعين فرعون حيث ادعى الالهية والربوبية لنفسه وكان فى الاول على مذهب الصابئة فصبا عن ذلك وادعي الى نفسه انا ربكم الاعلى ماعلمت لكم من اله غيرى اذ راى فى نفسه قوة الاستمال والاستخدام واستظهر بوزيره هامان وكان صاحب الصنعة فقال ياهامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وكان يريدان يبنى صرحا مثل الرصد فيبلغ به الى حركات الافلاك والكواكب وكيفية تركيبها وهيآتها وكمية ادوارها واكوارها فلربما يطلع على سر التقدير فى الصنعة ومآل الامر فى الخلقة والفطرة ومن اين له هذه القوة والبصيرة ولكن اغترار أبنوع فطنته وكياسة في جبلته واغترارا بضرب امهال فى مهلته فما تمت لهم الصنعة حتى اغرقوا فادخلوا ناراً فحدث بعده السامرى وقد نسخ على منواله فى الصبوة حتى اخذ قبضة من اثر الروحاني واراد ان يرقى الشخص الجادى عن درجته الي درجة الشخص الحيواني فاخرج لهم عجلا جسد اله خوار فما كان امكنه ان يحدث ماهو اخص اوصاف المتوسط من الكلام والهداية الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فانحسر فى الطريق حتى كان منا لامر ماكان وقيل لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا وياعجبا من هذا المر حيث اغرق فرعون فادخل

الله عليه وسلم وللقرآن فان ذكروا الآيات التى فى القران مثل * لعله يتذكر او يخشى لعلكم تؤمنون لعلكم تشكرون لعلكم تذكرون * ونحو ذلك فانما هى كلها بمعنى لام العاقبة أى ليتذكر ولتؤمنوا وليشكروا وليتذكروا وليخشى على ظاهر الامر عندنا من امكان كل ذلك منا كما قال عز وجل * ليبلوكم أيكم احسن عملا * وقال عز وجل * ثم لتكونوا شيوخا * فهذا ايضا على الامكان ممن عاش والاول على الممكن من الناس عند الخطاب والدعاء الى الله تعالى وكذلك كل ماجاء فى القرآن بلفظه او فانما هو على احد وجهين أما على الشك من المخاطبين لا من الله تعالى وأما بمعنى التخيير فى الكل كقول القائل جالس الحسن اوابن سرين برهان ذلك ورود النص بانه تعالى لا يضل ولا ينسي وانه قد علم ان فرعون لايؤمن حتى يري العذاب وكما قال تعالى انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وبهذ تتألف النصوص كلها فلم يبق لاهل القول بحدوث العلم الا ان يقولوا انه تعالى خلق شيئا ما كان حاملا لعلمه بالساعة

(قال ابوا محمد) وهذا من السخف ما هو من العلم لان علم العالم لا يقوم بغيره ولا يحمله سواه هذا امر يعلم بالضرورة والحس فمن ادعى دعوى لا يأتي عليها بدليل فهى باطلة فكيف اذا ابطلها الحس وضرورة العقل ويبين ماقلنا نصا قوله تعالى حاكيا عن نبيه موسى عليه السلام انه قال لبنى اسرائيل * عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون * هذا مع قوله تعالى وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيرا عسي ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا * فهذا نص قولنا انه قد علم تعالى ما يفعلون واخبر بذلك ثم مع هذا اخرج الخطاب بالمعهود عندنا بلفظ عسى وفينظر

(قال ابو محمد) فاذا قد صح ماذكرنا فقد ثبت ضرورة أن قول القائل متى علم الله زيدا ميتا سؤال فاسد بالضرورة لان متى سؤال عن زمان وعلم الله تعالى ليس فى زمان اصلا لانه ليس هو غير الله تعالي وقد مضى البرهان على ان الله تعالي ليس فى زمان ولا فى مكان وانما الزمان والمكان للمعلوم فقط بما بينا وبالله تعالى التوفيق فان اعترض معترض بقول الله عز وجل * ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء * فقال ان من للتبعيض ولا يتبعض الا محدث مخلوق ولا يحاط الا بمخلوق محدث وقد نص الله تعالى انه يحاط بما شاء من علمه فوجب ان علمه مخلوق لانه محاط ببعضه وهو متبعض فالجواب وبالله تعالى

النار مكافاة على دعوى الالهية لنفسه واحرق العجل ثم نسف فى اليم مكافاة على اثبات الالهية له وماكان للنار والماء على الحنفاء يد الاستيلاء قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزني هذه مراتب الشرك فى الفعل والخلق ويشبه ان يكون دعوى اللعينين نمرود وفرعون انهما الهان ارضيان كالهة السماوية الروحانية دعوى الهية من حيث الامر لا من حيث الفعل والخلق والا ففى زمان كل واحد منهما من هو اكبر سنا منه واقدام فى الوجود عليه فلما ظهر من دعواهما ان الامر

كله لها فقد ادعيا الالهية لنفسهما وهذا هو الشرك الذي ألزمه المتكلم على الصابى فانه بما ادعى انه أثبت فى الاشخاص ما يقضي به حاجة الخلق فقد عاد بالتقدير الى صنعته ووقف التدبير على معاملته فكان الامر بازه هذا الفعل واجب الاقدام عليه وهذا واجب الاحجام عنه امر فى مقابلة امر البارى تعالى والمتوسط فيه متوسط الامر فكان شركا اذ لم ينزل الله به سلطانا ولا اقام عليه حجة وبرهانا كيف وما يتمسك به من الاحكام مرتبة على هيئات فلكية لم تبلغ قوة البشر قط الى مرقاتها ولا يشك ان الفلك كله يتغير لحظة فلحظة بتغير جزء من اجزائه تغير الوضع والهيئة بحيث لم يكن على تلك الهيئة فيما سبق ولا يرجع الى تلك الحالة فيما يستقبل ومتى يقف الحاكم على تغيرات الاوضاع حتى يكون صنعته فى الاشخاص والاصنام مستقيمة واذا لم يستتم الصنعه فكيف تكون الحاجة مقضية فقد رفع الحاجه الى من لا يرفع الحوائج اليه فقد اشرك كل الشرك وأما الطريق الثاني فاقامه الحجة على اثبات المذهب وللمتكلم الحنفاء فيه مسلكان أحدهما ان يسلك الطريق نزولا من امر البارى تعالى الى سد حاجات الخلق والثانى ان يسلك الطريق صعودا من حاجات الخلق الى اثبات امر البارى تعالي ثم يخرج الاشكالات عليها

اما الاول قال المتكلم الحنيف قد قامة الحجة على ان البارى تعالى خالق الخلائق هكذا ورازق العباد وانه الملك الذى له الملك والملك هو ان يكون له على عباده امر وتصريف وذلك ان حركات العباد قد انقسمت الى اختيارية وغير اختيارية فما كان منها باختيار من جهتهم فيجب ان يدون للمالك فيها حكم وامر وما كان منها بلا اختيار فيجب ان يكون له فيها تصريف وتقدير ومن المعلوم ان ليس كل احد يعرف حكم البارى تعالى وامره فلابد اذا من واحد يستأثره

التوفيق ان كلام الله تعالى واجب ان يحمل على ظاهره ولا يحال عن ظاهره البته الا ان يأتى نص او اجماع او ضرورة حس على ان شيئا منه ليس على ظاهره وانه قد نقل عن ظاهره الى معنى آخر فالانقياد واجب علينا لما اوجبه ذلك النص والاجماع او الضرورة لان كلام الله تعالى واخباره واوامره لا تختلف والاجماع لا يأتي الا بحق والله تعالى لا يقول الا الحق وكل ما ابطله برهان ضرورى فليس بحق فان هذا كما قلنا وقد ثبت ضرورة ان علم الله تعالى ليس عرضا ولا جسما اصلا لا محمولا فيه ولا فى غيره ولا هو شيء غير البارى عز وجل فبالضرورة نعلم ان معنى قوله عز وجل ولا يحيطون بشيء من علمه انما المراد العلم المخلوق الذي اعطاه عباده وهو عرض فى العالمين محمول فيهم وهو مضاف الى الله عز وجل بمعنى الملك وهذا لا شك فيه لانه لا علم لنا الا ما علمنا قال الله عز وجل * وما اوتيتم من العلم الا قليلا * يريد تعالى ما خلق من العلوم وبثها فى عباده كما قال الخضر لموسي عليهما السلام انى على علم من علم الله لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله لا اعلمه انا وما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور من البحر (قال ابو محمد) فهذه اضافة الملك وكما قال تعالى فى عيسى انه روح الله وهذا كله اضافة الملك فهذا معنى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقد نفى الله تعالى الاحاطة من الخلق به فقال عز وجل ولا يحيطون به علما

(قال ابو محمد) ويخرج ايضا على ظاهره احسن خروج دون تاويل ولا تكلف فيكون معنى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء أى من العلم بالله تعالى وهذا حق لا شك فيه لاننا لا نحيط من العلم به تعالى الا بما علمنا فقط قال تعالى ولا يحيطون به علما فيكون معنى من علمه اى من معرفته فان قالوا فما معنى دعائكم الله فى الرحمة والمغفرة وهل يخلو ان يكون سبق علمه بالرحمة فاى معنى للدعاء فيما لا بد منه وهل هو الا كمن دعى فى طلوع الشمس غدا اوفى ان يجعل انسانا انسانا اوفى ان تكون الارض ارضا وان كان سبق فى علمه تعالى حلاف ذلك فاى معنى فى الدعاء فيما لا يكون وهل هو الا كمن دعى فى ان لا تقوم الساعة اوفى ان لا يكون الناس ناسا فيقال لهم وبالله التوفيق الدعاء عمل امرنا الله تعالى به لا على انه يرد قدراً ولا انه يكون من اجله مالا يكون الكن الله تعالى قد جعل فى سابق علمه الدعاء الذى سبق فى علمه قبوله يكون سبباً لما سبق فى علمه كونه كما جعل فى سابق علمه الغذا بالطعام والشراب سببا لبلوغ الاجل الذى سبق فى علمه البلوغ اليه وكذلك سائر الاعمال وقد نص تعالى على انه تعالى يعلم اجال العباد قال تعالى * فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * ومع ذلك فقد جعل تعالى الاكل والشرب سببا الى استيفاء ذلك المقدار وكل ذلك سابق فى علمه عز وجل والدعاء

بتعريف حكمه وأمره في عباده وذلك الواحد يجب ان يكون من جنس البشر حتى يعرفهم احكامه واوامره ويجب أن يكون مخصوصا من عند الله بآيات خليقية هى حركات تصريفية وتقديرية يجريها على يده عند التحدي بما يدعيه تدل تلك الآيات على صدقه نازلة منزلة التصديق بالقول ثم اذا ثبت (١٠٥) صدقه وجب اتباعه فى جميع مايقول ويفعل وليس يجب الوقوف على كل ما يأمر به وينهى عنه اذ ليس كل علم يبلغ اليه كل قوة بشرية ثم الوحى من عند الله العزيز يمد حركاته الفكرية والقولية والعملية بالحق فى الافكار والصدق فى الاقوال والخير فى الافعال فبطرف يماثل البشر وهو طرف الصورة وبطرف يوحى اليه وهو طرف المعنى والحقيقة * قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا * فبطرف يشابه نوع الانسان وبطرف يماثل نوع الملائكة وبمجموعهما يفضل النوعين حتى يكون بشريته فوق بشرية النوع مزاجا واستعدادا وملكيته فوق ملكية النوع الآخر قبولا وارواء فلا يضل ولا يغوى بطرف البشرية ولا يزيغ ولا يطغى بطرف الروحانية فقد تقرر أن أمر البارى تعالى واحد لا كثرة فيه ولا انقسام له وما امرنا الا واحدة غير انه يلبس تارة عبارة العرب وتارة عبارة العبرية فالمصدر يكون

هكذا وكذلك التداوى على سبيل الطب ولافرق وقد اخبرنا تعالى انه يصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وامرنا مع ذلك بالدعاء بالصلاة عليه وقال تعالى قل رب احكم بالحق فامرنا بالدعاء بذلك وقد علمنا انه تعالى لا يحكم الا بالحق فصح ماقلنا من ان الدعاء عمل امرنا به فنحن نعمله حيث امرنا عز وجل به ولا نعمله حيث لم نؤمر به والحمد لله رب العالمين فاذا قد بطل بعون الله تعالى وتاييده قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو مخلوق فلنتكلم بعون الله تعالى وتاييده على قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وخلافه وانه لم يزل مع الله تعالى

(قال ابو محمد) هذا قول لا يحتاج فى رده الى اكثر من انه شرك مجرد وابطال للتوحيد لانه اذا كان مع الله تعالى شيء غيره لم يزل معه فقد بطل ان يكون الله تعالى كان وحده بل قد صار له شريك في انه لم يزل وهذا كفر (١) مجرد ونصرانية محضة مع انها دعوى ساقطة بلا دليل اصلا وما قال بهذا احد قط من اهل الاسلام قبل هذه الفرقة المحدثة بعد الثلاثمائة عام فهو خروج عن الاسلام وترك للاجماع المتيقن وقد قلت لبعضهم اذ قلتم انه لم يزل مع الله تعالى شئ آخر هو غيره وخلافه ولم يزل معه فلماذا انكرتم على النصارى فى قولها ان الله ثالث ثلاثة فقال لى مصرحا ما انكرنا (٢) على النصارى الاقتصارهم على الثلاثة فقط ولم يجعلوا معه تعالى اكثر من ذلك فامسكت عنه ان صرح بان قولهم ادخل فى الشرك من قول النصارى وقولهم هذا رد لقول الله عز وجل قل هو الله أحد فلو كان مع الله غير الله لم يكن الله أحد

(قال ابو محمد) وما كنا نصدق من أن ينتمى الى الاسلام يأتي بهذا لولا انا شاهدناهم وناظرناهم ورأينا ذلك صراحا فى كتبهم ككتاب السمناني قاضي الموصل في عصرنا هذا وهو من اكابرهم وفى كتاب المجالس للاشعرى (٣) وفى كتب لهم اخر

(١) قوله وهذا كفر الخ هذا التشنيع فى غير محله اذ لم يقل احد من هذه الفرقة بان الله له شريك اذ الشريك ذات مغايرة لله اتصفت بالالوهية معه وهم لم يقولوا ذلك بل نزهوا الله عن الشريك وانما قالوا الاله ذات متصفة بصفات وصفاته ليست شريكا له فكيف نسبة من يقول ذلك الى النصرانية نعوذ بالله من الزلل اه

(٢) قوله ما انكرنا الخ هذا الذى قاله المصنف لم تقل به الاشاعرة ولا غيرهم وهم انما انكروا على النصارى اثباتهم من يتصف بالالوهية معه جل شأنه وحاشى ان يقول هذا احد من اهل الاسلام اه

(٣) قوله وفى كتب الخ ان كان الذى في الكتب هو ماصرح به المناظر فهو كذب على الأشعرى لان كتبه وكتب أصحابه ناطقة بخلاف ذلك وان كان اثبات صفات لله زائدة عن ذاته فهو ظاهر القرآن ولا يقتضى شركا ولا شيئا مما قاله فليكن الناظر على بصيرة ولا يهولنه هذا الخبط اه

 واحدا والمظهر متعددا والوحى القاء الشئ الى الشئ بسرعة فيلقى الروح الامر اليه دفعة واحدة بلا زمان كلمح البصر فيتصور فى نفسه الصافية صورة الملقى كما يتمثل فى المرآة المجلوة صورة المقابل فيعبر عنه أما بعبارة قد اقترنت بنفس التصور وذلك هو آيات الكتاب واما بعبارة نفسه وذلك هو اخبار النبوة وهذا كله بطرفه الروحانى وقد يتمثل الملك الروحانى له بمثال صورة البشر تمثل المعنى الواحد بالعبارات المختلفة او تمثل الصورة الواحدة

(قال أبو محمد) والعجب مع هذا كله تصريح الباقلانى وابن فورك فى كتبهما في الاصول وغيرها بان علم الله تعالى واقع مع علمنا تحت حد واحد (١) وهذه حماقة ممزوجة بهوس اذ جعلوا مالم يزل محدودا بمنزلة المحدثات وكل ماأدخلناه على المنانية والنصارى ومن يبطل التوحيد فهو داخل على هذه الفرقة حرفا بحرف فاغنانا أن نحيل على ذلك عن تكراره ونعوذ بالله من الخذلان

(قال أبو محمد) هذا مع قولهم أن التغاير لا يكون الا فيما جاز أن يوجد أحدهما دون الآخر

(قال أبو محمد) وهذه غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان عليها لامن قرآن ولا سنة ولا معقول ولا لغة أصلا وماكان هكذا فهو باطل ويلزمهم على هذا أن الخلق ليسوا غير الخالق تعالى لانه لايجوز أن يوجد الخلق دون الخالق فان قالوا جائز أن يوجد الخالق دون الخلق قلنا نعم فمن أين لكم أن أحد التغاير هو أنه لايجوز أن يوجد أحدهما أيهما كان دون الآخر وهذا مالاسبيل لهم اليه ويلزمهم لزوما لاينفكون عنه أن الاعراض ليست غير الجواهر لانه لايجوز البتة ولا يمكن ولا يتوهم وجود أحدهما درن الآخر جملة ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) وحد التغاير الصحيح هوماشهدت له اللغة وضرورة الحس والعقل وهو أن كل مسميين جاز أن يخبر عن أحدهما بخبر من لايخبر به عن الآخر فهما غير أن لابد من هذا وبالجملة مالم يكن غير الشيء نفسه فهو غيره ومالم يكن غير الشيء فهو نفسه وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاذ قد بطل بعون الله تعالى وتاييده قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله ثم جعله مخلوقا أو جعله لم يزل فلننقل سائر الاقوال فى هذه المسألة ان شاء الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(قال ابو محمد) من قال ان علم الله تعالى ليس هو الله تعالى ولا هو غيره ولكنه صفة ذات لم يزل فكلام فاسد محال متناقض يبطل بعضه بعضاً لأنهم اذ قالوا علم الله تعالي ليس هو الله فقد أوجبوا بهذا القول ضرورة انه غيره ثم اذ قالوا ولاهو غيره فقد ابطلوا الغيرية وأوجبوا بهذا القول ضرورة انه هو فصح انه سواء قول القائل هو هو ولا غيره وقول القائل هو هو وهو غيره

(١) قوله تحت حد واحد الخ هذا لايقوله هذان الامامان فان عندهما علم الله قديم وعلمنا حادث فكيف يشترك القديم مع الحادث فى حد فلعل لهما كلاما لم يفهمه فتخيل منه ذلك اوافترى عليهما هذا النقل ومذهب الاشعرى واصحابه معلوم ولايؤخذ من كلام ابن حزم اه

فى المرآة المتعددة او الظلال المتكثرة للشخص الواحد فيكالمه مكالمة حسية ويشاهده مشاهدة عينيه ويكون ذلك بطرفه الجسمانى وان انقطع الوحى عنه لم ينقطع عنه التاييد والعصمة حتى يقومه فى افكاره ويسدده فى أقواله ويوفقه فى افعاله ولا نستبعدوا معاشر الصابئة تلقى الوحى على الوجه المذكور وتزول الملك على النسق المعقود وعندكم ان هرمس العظيم صعد الى العالم الروحاني فانخرط فى سلكهم فاذا تصور صعود البشر فلم لايتصور نزول الملك واذا تحقق انه خلع لباس البشرية فلم لايجوز ان يلبس الملك لباس البشرية فالحنيفية اثبات الكمال فى هذا اللباس اعنى لباس الناس والصبوة اثبات الكلام فى خلع كل لباس ثم لا يتطرق ذلك لهم حتى يثبتوا لباس الهيا كل اولا ثم لباس الاشخاص والاوثان ثانيا وقد قال رأس الحنفاء متبرئا عن الهياكل والاشخاص انى بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من الشركين * واما الثاني وهو الصعود من حاجة الناس الى اثبات امر البارى تعالى قال المتكلم الحنيف لما كان نوع الانسان محتاجا الى اجتماع على نظام وذلك الاجتماع لن يتحقق الا بحدود واحكام حركاته ومعاملاته يقف كل منهم عند حده المقدر له لايتعداه وجب ان يكون بين الناس شرع يفرضه شارع يبين فيه احكام الله تعالى في الحركات وحدوده فى المعاملات فيرتفع به الاختلاف والفرقة ويحصل به الاجتماع والالفة وهذا الاحتياج لما كان لازما لنوع الانسان ضرورة يجب ان يكون المحتاج اليه قائما ضرورة بحيث يكون نسبته اليهم نسبة الغنى والفقير والمعطى والسائل والملك والرعية فان الناس لو كانوا كلهم ملوكا لم يكن ملك اصلا كما لو كانوا كلهم رعايا لم يكن رعية ثم لايبقى ذلك الشخص ببقاء الزمان وعمره لايساوى عمر العالم فينوب منابه علماء امته ويرث علمه امناء

فان معنى هاتين القضيتين واحد لايختلف (١) وكلا العبارتين باطل مناقض لايعقل نفي واثبات معا وهذا تخليط المرورين نعوذ بالله من الخذلان والعجب من احتجاج بعضهم في هذا الباطل بان قال ان الطول ليس هو الطويل ولا هو غيره

(قال ابو محمد) وهذا من اطم مايكون من الجهل والمكابرة اذ لايدري هذا القائل ان الطويل جوهر جسم قائم بنفسه حامل لطوله ولسائر اعراضه وان الطويل عرض من الاعراض محمول في الطويل غير قائم بنفسه فمن جهل ان المحمول غير الحامل وان القائم بنفسه هو غير مالا يقوم بنفسه فهو عديم حس وينبغي له أن يعلم قبل ان يهدر ونحن نريه الطين الطويل يدور فيذهب الطول والتربيع ويأتي التدوير والذي كان طويلا باق بحسه فهل يخفى على سالم التمييز أن الذاهب غير الاتي وان الفاني غير الباقي فبالضرورة نعلم ان الطول غير الطويل ثم نقول لمن تعلق بهذه العبارة الفاسدة اخبرونا هل يخلو كل اسمين متغايرين من أحد وجهين ضرورة لاثالث لهما البتة اما أن يكون الاسمان واقعين معا على شئ واحد يعبر بذينك الاسمين على ذلك الشيء الذي علق عليه واما أن يكون الاسمان واقعين على شيئين اثنين يعبر بكل اسم منهما على حدته عن الشئ الذي علق عليه ذلك الاسم هذان وجهان لابد من أحدهما ضرورة لكل اسمين وأي هذين كان فهو مبطل لتخليط من قال لا هو هو ولا غيره وقد زاد بعضهم في الشعوذة والسفسطة وافساد الحقائق فاتى بدعوي فاسدة وذلك أن قال لايكون الشئ غير الشئ الا اذا أمكن أن ينفرد أحدهما عن الآخر

(قال أبو محمد) وهذه دعوى مجردة بلا دليل فلو لم يكن الا هذا لسقط هذا التمويه فكيف وهي قضية فاسدة لانها توجب أن كلية الاعراض ليست غير كلية الجواهر لانه لاسبيل الى انفراد الجواهر عن الاعراض ولا انفراد الاعراض عن الجواهر فكفى فساداً بكل هذيان أدى الى مثل هذا التخليط

(قال أبو محمد) حد التغاير في الغيرين هو أن كل شيء أخبر عنه بخبر مالا يكون ذلك الوقت خبرا عن الشئ الاخر فهو بالضرورة غير مالا يشاركه في ذلك الخبر وليس في كل مايعلم ويوجد شيئان يخلوان من هذا الوصف بوجه من الوجوه وهذا مقتضي لفظة الغير في اللغة وبالله تعالى التوفيق مع أن هذا أمر يعلم بضرورة الحس والعقل وحد الهوية هو أن كل مالم يكن غير الشئ فهو هو بعينه اذ ليس بين الهوية والغيرية وسيطة يعقلها أحد البتة فما خرج عن أحدهما دخل في الاخر ولا بد وأيضاً فكل اسمين مختلفين

(١) قوله وكلا العبارتين الخ مذهب الاشعري أن صفات الله ليست هو ولا غيره غيرا منكفا بمعنى ان صفاته العلية لاتنفك عن ذاته وتعدم مع انها ليست غير الذات فاي تخليط في ذلك انما التخليط عند من لم يفهم مذهبه وشنع من غير فهم نعوذ بالله من التعصب

شريعته فيبقى سننه ومناهجه ويضيء على البرية مدا الدهر سراجه والعلم بالتوارث وليست النبوة بالتوارث والشريعة تركة الانبياء والعلماء ورثة الانبياء قالت الصابئة الناس متماثلة في حقيقة الانسانية والبشرية ويشملهم حداً وحدا وهو الحيوان الناطق المائت والنفوس والعقول متساوية في الجوهرية فحد النفس بالمعنى الذي يشترك فيه الانسان والحيوان والنبات انه كمال جسم طبيعي الى ذي حياة بالقوة وبالمعنى الذي يشترك فيه نوع الانسان والملائكة انه جوهر غير جسم هو كمال الجسم محرك له بالاختيار عن مبدأ نطقي اي عقل بالعقل او بالقوة فالذي بالعقل هو خاصة النفس الملكية والذي بالقوة هو فصل النفس الانسانية واما العقل فقوة او هيئة لهذا النفس مستعدة لقبول ماهيات الاشياء مجردة عن المواد والناس في ذلك على استوأ من القدم وانما الاختلاف يرجع الى احد امرين احدهما اضطراري وذلك من حيث المزاج المستعد لقبول النفس والثاني اختياري وذلك من حيث الاجتهاد المؤثر في رفع الحجب المادية وتصقيل النفس عن الصداة المانعة لارتسام الصور المعقولة حتى لو بلغ الاجتهاد الى غاية الكمال تساوت الاقدام وتشابهت الاحكام فلا يتفضل بشر على بشر بالنبوة ولا يتحكم احد على احد بالاستتباع اجابت الحنفاء بان التماثل والتشابه في الصور البشرية والانسانية فسلم الامرية فيه وانما التنازع بيننا في النفس والعقل قائم فان عندنا النفوس والعقول على التضاد والترتيب وعلينا بيان ذلك على مساق حدودكم ومذاق اصولنا فقولكم ان النفس جوهر غير جسم هو كمال الجسم محرك له بالاختيار وذلك لذا اطلق النفس على الانسان والملك وهو كمال جسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة اذا اطلق على الانسان والحيوان فقد جعلتم لفظ النفس من الاسماء المشتركة وميزتم بين النفس

لايخبر عن مسمى أحدهما بشيء الا كان ذلك الخبر خبرا عن مسمى الاسم الاخر ولا بد أبدا فمسماها واحد بلا شك فاذ قد صح فساد هذا القول فلنقل بعون الله تعالى فى عبارة الاشعرى الاخرى وهو قوله هو هو ولا يقال هو غيره فنقول انه لم يزد فى هذه العبارة على أن قال لا يقال فى هذا شيء

(قال ابو محمد) وهذا خطأ لانه لابد ضرورة من احد هذين القولين فسقط هذا القول ايضا اذ ليس فيه بيان الحقيقة واما قول ابى الهذيل ان علم الله هو الله فانه تسمية منه للبارى تعالى باستدلال ولا يجوز أن يخبر عن الله تعالى ولا ان يسمى باستدلال البته لانه بخلاف كل ماخلق فلا دليل يوجب تسميته بشيء من الاسماء التى يسمى بها شيء من خلقه ولا ان يوصف بصفة يوصف بها شيء من خلقه ولا ان يخبر عنه بما يخبر به عن شيء من خلقه الا ان يأتي نص بشيء من ذلك فيوقف عنده فمن وصفه تعالى بصفة يوصف بها شيء من خلقه او سماه باسم يسمى به شيء من خلقه استدلالا على ذلك بما وجد فى خلقه فقد شبهه تعالى بخلقه وألحد فى اسمائه وافترى الكذب ولا يجوز ان يسمى الله تعالى ولا ان يخبر عنه الا بما سمى به نفسه او اخبر به عن نفسه فى كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اوصح به اجماع جميع اهل الاسلام المتيقن ولا مزيد وحتى وان كان المعنى صحيحا فلا يجوز ان يطلق عليه تعالى اللفظ وقد علمنا يقينا أن الله عز وجل بنى السماء قال تعالى *والسماء بنيناها بايد* ولا يجوز ان يسمى بناء وانه تعالى خلق اصباغ النبات والحيوان وانه تعالى قال *صبغة الله* ولا يجوز ان يسمى صباغا وهكذا كل شيء لم يسم به نفسه وليس يجب ان يسمي الله تعالى بانه هو علمه وان صح بقينا ان له علما ليس هو غيره لما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق وقد صح ان ذات الله تعالى ليست غيره وان وجهه ليس غيره وان نفسه ليست غيره وان هذه الاسماء لا يعبر بها الا عنه تعالى لا عن شيء غيره تعالى البتة ولا يجوز ان يقال انه تعالى ذات ولا انه وجه ولا انه نفس ولا انه علم ولا انه قدرة ولا انه قوة لما ذكرنا من امتناع ان يسمى عالم يسم به نفسه عن رجل واما علم المخلوقين فهو شيء غيرهم بلا شك لانه يذهب ويعاقبه جهل والبارى تعالى لا يشبهه غيره فى شيء من هذه الاشياء البتة بل هو تعالى خلاف خلقه فى كل وجه فوجب ان علمه تعالى ليس غيره وقال تعالى ليس كمثله شيء

(قال ابو محمد) فاذ قال لنا قائل اذ العلم عندكم ليس هو غير الله تعالى وان قدرته ليست غيره وان قوته ليست غيره تعالى فانتم اذاً تعبدون العلم والقدرة والقوة فجوابنا فى ذلك وبالله تعالى التوفيق اننا انما نعبد الله تعالى بالعمل الذى امرنا به لا بما سواه ولا ندعوه الا كما امرنا تعالى قال عز وجل *ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه* وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين* فنحن لا نعبد الا الله كما امرنا ولا نقول اننا نعبد العلم لان الله تعالى لم يطلق لنا ان نطلق هذا اللفظ ولا ان نعتقده

الحيوانى والنفس الانسانى والنفس الملكى فهلا زدتم فيه قسما ثالثا وهو النفس النبوى حتى يتميز عن الملكى كما يتميز الملكى عن الانسانى فان عندكم المبدأ النطقى للانسانى بالقوة والمبدأ العقلى للملك بالفعل فقد تغايرا من هذا الوجه ومن حيث أن الموت الطبيعي يطرأ على الانسان ولا يطرأ (١٠٨) على الملك وذلك تميز آخر فليكن فى النفس النبوى مثل هذا الترتب وأما الكمال الذي تعرضا له انما يكون كمالا للجسم اذا كان اختيار المحرك محمودا فاذا كان اختياره مذموما من كل وجه صار الكمال نقصانا وحينئذ يقع التضاد بين النفس الخيرة والنفس الشريرة حتى يكون احداهما فى جانب الملكية والثانية فى جانب الشيطانية فيحصل التضاد المذكور كما حصل الترتب المذكور فان الاختلاف بالقوة والفعل اختلاف بالترتب والاختلاف بالكمال والنقص والخير والشر اختلاف بالتضاد فيبطل التماثل ولا يظنن أن الاختلاف بين النفسين الخيرة والشريرة اختلاف بالعوارض فان الاختلاف بين النفس الملكية والشيطانية بالنوع كما أن الاختلاف بين النفس الانسانية والملكية بالنوع وكيف لا يكون كذلك والاختلاف هاهنا والفعل والاختلاف ثم بالخير والشر وهذا السر وهو أن الخير غريزة هى هيئة متمكنة فى النفس باصل الفطرة وكذلك الشر طبيعة غريزية لست أقول فعل الخير وفعل الشر فان الغريزة غير والفعل المرتب عليها غير فتحقق أن هاهنا ثم نسألهم نفسا محركة للبدن اختيارا نحو الخير عن مبدأ عقلى أما بالقوة أو بالفعل وهو نقص للجسم وليس بجسم ولا يبنون طبعك من أمثال ما يورد عليك المتكلم الحنيف وانما يغترفه من بحر وليس ينحته من صخر فلربما لا يساعدك على أن الانسان نوع الانواع وان الاختلاف فيه يقع فى العوارض واللوازم بل يثبت فى النفوس الانسانية اختلافا جوهريا فيفضل بعضها عن

بعض بالفصول الذاتية لا باللوازم العرضية فكما أن الاختلاف بالقوة والفعل في النفس الانسانية والملكية اختلاف جوهري أوجب اختلاف النوع والنوع وان شملهما اسم النفس الناطقة والفصل الذاتي هو القوة والفعل وكذلك نقول في نفس لها قوة علم خاص وقوة عمل خاص وقوة خير وقوة شر وكمال مطلق هو أصل الخير ونقص مطلق هو أصل الشر واما ما ذكره المتكلم الصابي من حد العقل انه قوة أو هيئة للنفس مستعدة لقبول ماهيات الاشياء مجردة عن المواد فغير شامل لجميع العقول عنده ولا عند الحنيف بل هو تعرض للعقل الهيولاني فقط فاين العقل النظري وحده انه قوة للنفس تقبل ماهيات الامور الكلية من جهة ماهي كلية واين العقل العملي وحده انه قوة للنفس هي مبداء التحريك للقوة الشوقية الى مايختار من الجزئيات لاجل غاية منظومة وأين العقل بالملكة وهو استكمال القوة الهيولانية حتى تصير قريبة من الفعل وأين العقل بالفعل وهو استكمال النفس بصورة ما او صورة معقولة حتى متى ماشاء عقلها واحضرها بالفعل وأين العقل المستفاد وهو ماهية مجردة عن المادة مرتسمة في النفس على سبيل الحصول من خارج وأين العقول المفارقة وانها ماهيات مجردة عن المادة وأين العقل الفعال فانه من جهة

ثم نسألهم عما سالونا عنه بعينه فنقول لهم انتم تقرون ان وجه الله وعين الله ويد الله ونفس الله ليس شيء من ذلك غير الله تعالى بل ذلك عندكم هو الله فانتم اذا تعبدون الوجه واليد والعين والذات فان قالوا نعم قلنا لهم فقولوا في دعائكم يايدالله ارحمينا وياعين الله ارضي عنا وياذات الله اغفري لنا واياك نعبد وقولوا نحن خلق وجه الله وعبيد عين الله فان جسروا على ذلك فنحن لانجيز الاقدام على مالم ياذن به الله ولانتعدي حدوده فان شهدوا فلا نشهد معهم *ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه* والذي الزمونا من هذا فهو لازم لهم لانه سؤال رضوه وصححوه ومن رضي شيئا لزمه ونحن لم نرض هذا السؤال ولا صححناه فلا يلزمنا وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في سميع بصير وفي قديم)

(قال ابو محمد) واجمع المسلمون على القول بما جاء به نص القرآن من ان الله تعالى سميع بصير ثم اختلفوا فقالت طائفة من اهل السنة والاشعرية وجعفر بن حرب من المعتزلة وهشام ابن الحكم وجميع المجسمة نقطع ان الله سميع بسمع بصير ببصر وذهبت طوائف من اهل السنة منهم الشافعي وداود بن علي وعبد العزيز بن مسلم الكناني رضي الله عنهم وغيرهم الى ان الله تعالى سميع بصير ولا نقول بسمع ولا ببصر لان الله تعالى لم يقله ولكن سميع بذاته وبصير بذاته (قال ابو محمد) وبهذا نقول ولا يجوز اطلاق سمع ولا بصر حيث لم يات به نص لما ذكرنا آنفا من أنه لايجوز أن يخبر عنه تعالى مالم يخبر عن نفسه واحتج من اطلق على الله تعالى السمع والبصر بان قال لايعقل السميع الا بسمع ولا يعقل البصير الا ببصر ولايجوز أن يسمى بصيرا الا من له بصر ولا يسمى سميعا الا من له سمع واحتجوا أيضا في هذا وما ذهوا اليه من ان الصفات متغايرة بانه لا يجوز ان يقال انه تعالى يسمع المبصرات ولا انه يبصر المسموعات من الاصوات وقالوا هذا لايعقل

(قال ابو محمد) وكل هذين الدليلين شغبي فاسد اما قولهم لايعقل السميع الا بسمع ولا يعقل البصير الا ببصر فيقال لهم وبالله تعالى التوفيق اما فيما بيننا فنعم وكذلك اصلا لم نجد قط في شيء من العالم الذي نحن فيه سميعا الا بسمع ولا وجد فيه بصير الا ببصر فانه لم يوجد قط ايضا فيه سميع الا بجارحة يسمع بها ولا وجد قط فيه عالم الا بضمير فلزمهم ان يجروا على الله تعالى هذه الاوصاف وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهم لايقولون هذا ولا يستجيزونه واما المجسمة فانهم اطلقوا هذا وجوزوه وقد مضى نقض قولهم بعون الله وتأييده ويلزم الطائفتين كلتيهما اذا قطعوا بان لله تعالى سمعا وبصرا لانه سميع بصير ولا يمكن ان يكون سميع بصير الا اذا سمع وبصر لاسيما وقد صح النص بان له تعالى عينا واعينا ان يقولوا انه ذو حدقة وناظر وطباق في العين وذو أشفار واهداب لاننا نشاهد

ماهو عقل فانه جوهر صوري ذاته ماهية مجردة في ذاتها لا بتجريد غيرها عن المادة وعن علائق المادة وهي ماهيته كل موجود ومن جهة ماهو فعال فانه جوهر بالصفة المذكورة من شأنه أن يخرج العقل الهيولاني من القوة الى الفعل باشرافه عليه فقد تعرض لنوع واحد من العقول ولا خلاف أن هذه العقول قد تداخلت حدودها وتباينت فصولها كما سمعت فاخبرني أيها المتكلم

الحكيم من اى عداد تعدعقلك اولا وهل ترضى ان يقال لك تساوت الاقدام فى العقول حتى يكون عقلك بالفعل والافادة كعقل غيرك بالقوة والاستعداد بل واستعداد عقلك لقبول المعقولات كاستعداد غبي غوى لايرد عليه الفكر برادة ولاينفك الخيال عن عقله كالاينفك

الحس عن خياله واذا كانت الاقدام متساوية فما هذا الترتب فى الاقسام واذا ثبت ترتبا فى العقول فبالضرور ان يرتقي فى الصعود الى درجة الاستقلال والافادة وينزل فى الهبوط الى درجة الاستعداد والاستفادة ثم هل فى نوعه ماهو عديم الاستعداد اصلا حتى يشبه ان يكون عقلا وليس عقلا واما النوع الذى يشبه للشياطين اهومن عداد ماذكرنا أم خارج من ذلك فانك اذا ذكرت حد الملك وانه جوهر بسيط ذوحياة ونطق عقلى غير مائت هو واسطة بين البارى تعالى والاجسام السماوية والارضية وعدت اقسامه انمنه ماهو عقلى ومنه ماهونفسي حسى فيلزمك من حيث التضاد ان تذكرحد الشيطان على الضد مماذكرته من حد الملك وتعد اقسامه ونوعه ايضا يلزمك من حيث الترتب ان تذكر حد الانسان على الضد مماذكرته من حد الملك وتعد اقسامه وأنواعه كذلك حتى يكون من الانسان ماهو محسوس فقط ومنه ما هو مع كونه محسوسا روحاني نفساني عقلي وذلك هودرجة النبوة فمن عقل عمل من حس ومن حس عمل من عقل أما ومن نفس مزاجي ومن مزاج نفساني ومن روح جسماني ومن جسم روحاني دع كلام العامة ولاتظنن هذه طامة قالت الصابئة حضرتمونا بابطال تساوى العقول والنفوس واثبات الترتب والتضاد فيها ولاشك ان من سلم الترتب فقد لزمه الاتباع فاخبرونا مارتبة الانبياء بالنسبة الى نوع الانسان ومارتبتهم بالاضافة الى الملك والجن وسائر الموجودات ثم مامرتبة النبي عند البارى

فى العالم و لا يمكن البتة ان تكون عين الذى عين يرى بها ويبصر الا هكذا والافهى عين ذات عاهة او كعيون بعض الحيوان التى لايطبقها وكذلك لا يكون فى المعهود ولايمكن البتة ان يكون سميع فى العالم الا باذن ذات صماخ فيلزمهم ان يثبتوا هذا كله و الا فقد ابطلوا استدلالهم وزودوا استشهادهم بالمعهود والمعقول فان اطلقوا هذا كله تركوا مذهبهم وخرجوا الى اقبح قول المجسمة وقد ذكرنا فساد قولهم قبل والحمد لله رب العالمين فاذا جوزوا ان يكون البارى تعالى سميعا بصيرا بغير جارحة وهذا خلاف ماعهدوا فى العالم وجوزوا ان يكون له تعالى عين بلا حدقة ولا ناظر ولا اطباق ولا اهداب ولا اشفار وهذا ايضا خلاف ماعهدوا فى العالم فلا ينكروا قول من قال انه سميع لا بسمع بصير لا ببصر وان كان ذلك خلاف ماعهدوا اما عهدوا فى العالم على ان بين القولين فرقا واضحا وهو انا نحن لم نلتزم ان نحل تسميته عز وجل قياسا على ما عهدنا بل ذلك حرام لايجوز ولا يحل لانه ليس فى العالم شيء يشبهه عز وجل فيقاس عليه قال الله تبارك وتعالى * ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * فقلنا نعم انه سميع بصير لا كشيء من البصراء ولا السامعين مما فى العالم و كل سميع وبصير فى العالم فهو ذو سمع و بصر فالله تعالى بخلاف ذلك بنص القرآن فهو سميع كما قال لايسمع كالسامعين و بصير كما قال لايبصر كالمبصرين لايسمى ربنا تعالى الا بما سمى به نفسه ولا يخبر عنه الا بما اخبر به عن نفسه فقط كما قال تعالى هو السميع البصير فقلنا نعم هو السميع البصير ولم يقل تعالى ان له سمعاً و بصراً فلا يحل لاحد ان يقول ان له سمعا و بصراً فيكون قائلا على الله تعالى بلا علم و هذا لايحل وبالله تعالى نعتصم واما خصومنا فانهم اطلقوا انه لايكون الا كما عهدوا من كل سميع و بصير فى انه ذو سمع و بصر فيلزمهم ضرورة ان لا يكون الا كما عهدوا من كل سميع و بصير فى انه ذو جارحة يسمع بها ويبصر بها ولا بد ولولا تلك الجارحة ماسمى احد من العالم سميعا ولا بصيرا ولا ابصر احد شيئا فان ذكروا قول الله تعالى * لهم قلوب لايفقهون بها ولهم اعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون قلنا لهم وبالله التوفيق هذه الآية اعظم حجة عليكم لان الله تعالى نص فيها على انهم لم يروا بعيونهم مايتعظون به ولا سمعوا باذانهم مايقبلونه من الهدى فلما كانت العيون والاذان لاينتفع بها استحق الذم والنكال فلولا ان العين والاذن بهما يكون السمع والبصر ضرورة ولا بد لا بشيء دونهما مااستحق الذم من رزق اذنا وعينا سالمتين فلم يسمع بها ويبصر مايهتدي به بعون الله عز وجل له وما كان يكون معنى لذكر الله عز وجل العين والاذن فى السمع والبصر بها لو جاز ان يكون سمع وبصر دونهما فبطل قولهم بالقرآن ضرورة وبالحس وبديهة العقل والحمد لله رب العالمين

تعالى فان عندنا الروحانيات اعلى مرتبة من من جميع الموجودات وهم المقربون في الحضرة الآلهية والمكرمون لديه وتراكم تارة تقولون ان النبي يتعلم من الروحاني وتراكم تارة تقولون ان الرحاني يتعلم من النبي اجابت الحنفاء بان الكلام في المراتب صعب ومن لم يصل الى رتبة من المراتب كيف يمكنه ان يستوفي اقسامها لكنا نعرف ان رتبته بالنسبة اليه نار تبتدنا بالنسبة

الي من هو دوننا في الجنس من الحيوانات فكما ان نعرف اسامي الموجودات ولا يعرفها الحيوانات كذلك هم يعرفون خواص الاشياء وحقائقها ومنافعها ومضارها ووجوه المصالح في الحركات وحدودها واقسامها ونحن لا نعرفها وكما ان نوع الانسان ملك الحيوان بالتسخير فالانبياء ملوك الناس بالتدبير وكما ان حركات الناس معجزات الحيوانات كذلك حركات الانبياء معجزات الناس لان الحيوانات لا يمكنها ان تبلغ الى الحركات الفكرية حتى تميز الحق من الباطل ولا ان تبلغ الى الحركات القولية حتى تميز الصدق من الكذب ولا ان تبلغ الى الحركات الفعلية حتى تميز الخير من الشر ولا التمييز العقلي لها بالوجود ولا مثل هذه الحركات لها بالفعل وكذلك حركات الانبياء لان منتهى فكرهم لا غاية له وحركات افكارهم في محال القدس

أمامان وموهوا به من قولهم انه لولا انه له سمعا وبصرا الجاز ان يقال انه تعالى يسمع الالوان ويرى الاصوات فهذا كلام لا يطلق في كل شيء على عمومه لانا انما خوطبنا بلغة العرب فلا يجوز ان نستعمل غيرها فيما خوطبنا به والذي ذكرتم من رواية الاصوات وسماع الالوان لا يطلق في اللغة التي خوطبنا فيما بيننا فليس لنا أن ندخل في اللغة ماليس فيها الا ان ياتي بذلك نص فنقلبه علي اللغة ثم نقول انه لو قال قائل انه تعالى سميع للالوان بصير بالاصوات بمعنى عالم بها لكان ذلك جائزا ولما منع من ذلك برهان فنحن نقول سمعت الله عز وجل يقول كذا وكذا ورأينا الله تعالى يقول كذا وكذا ويأمر بكذا ويفعل كذا بمعنى علمنا فهذا لا ينكره احد ولا فرق بين هذا وبين ماسألوا عنه وايضا فان الله عز وجل يقول * اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكوهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير وهذا عموم لكل شيء كما قلنا فلا يجوز ان يخص به شيء دون شيء الا بنص آخر او اجماع او ضرورة ولا سبيل الى شيء من هذا فصح ما قلنا وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى يعلم السر واخفى * فصح اني بصيرا وسميعا وعاليا بمعنى واحد ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق انه تعالى باجماع منا ومنكم هو السميع البصير وهو واحد غير متكثر ولا نقول انه السميع للالوان البصير بالاصوات الا على الوجه الذي قلنا وليس ذلك يوجب ان السميع غير البصير فالذي اردتم الزامه ساقطه وانما اختلفت معلوماته وانما هو تعالى واحد وعلمه بها كلها واحد يدركها كلها بذاته لا يعلم هو غيره البته وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل اتقولون ان الله عز وجل لم يزل سميعا بصيرا قلنا نعم لم يزل الله تعالى سميعا بصيرا عفوا غفورا عزيزا قديرا رحيما وهذا كل ماجاء في القران بكان الله كما جاء كان الله سميعا بصيرا ونحو ذلك لأن قوله كان اخبار عما لم يزل اذا أخبر بذلك عن نفسه لا عمن سواه فان قالوا اتقولون لم يزل الله خالقا خلاقا رازقا قلنا لا نقول هذا لان الله تعالى لم ينص علي انه كان خالقا خلاقا رازقا لكننا نقول لم يزل الخلاق الرزاق ولم يزل الله تعالى لا يخلق ولا يرزق ثم خلق ورزق من خلق وهذا يوجب ضرورة انها اسماء اعلام لا مشتقة (١) لانه لو كان خالق ورازق مشتقين من خلق ورزق لكان لم يزل ذا خلق يخلقه ويرزقه فان قيل فان السميع والبصير والرحمن والرحيم والعفو والغفور والملك كل ذلك يقتضي مسموعا ومبصرا ومرحوما ومغفورا له ومعفوا عنه ومملوكا قلنا المعنى في سميع وبصير عن الله تعالى هو المعنى في عليم ولا فرق وليس مايظن اهل العلم من ان له تعالى

(١) قوله لانه لو كان الخ هذا غير لازم لان الخلق والرزق من تعلقات القدرة التنجيزية والتعلقات التنجيزية حادثة فلم يلزم من اتصافه بالخلقية التي هي من تعلقات قدرته ان يكون ذا خلق في الازل تامل اه مصححه

مما يعجز عنها قوة البشر حتى يسلم لهم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وكذلك حركاتهم القولية والفعلية لا يبلغ الى غاية انتظامها وجريانها على سنن الفطرة حركة كل البشر وهم في الرتبة العليا والدرجة الاولى من درجات الموجودات كلها فقد احاطوا علما بما اطلعهم الرب تعالى علي ذلك دون غيرهم من الملائكة والروحانيين ففي الاول ويكن حاله حال التعلم علمه شديد القوى وفي الاخير حاله حال التعليم وذلك في حق آدم عليه السلام انبئهم

باسمائهم حين كان الامر على بدء الظهور والكشف فكيف يكون الحال في نهاية الظهور وأما اضافتهم الى جناب القدس فالعبودية الخاصة * قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين قولوا انا عباد مربوبين وقولوا في فضلنا ماشئتم احق الاسماء لهم وأخص الاحوال بهم عبده ورسوله لاجرم كان اخص التعريفات لجلاله تعالى باشخاصهم انه ابراهيم اله اسماعيل واسحاق اله موسى وهارون اله عيسى اله محمد عليهم الصلاة والسلام فكما أن من العبودية ماهو عام الاضافة ومنها ماهو خاص الاضافة كذلك التعرف الى الخلق بالالهية والربوبية والتجلي للعباد بالخلوصية منه ماله عموم لرب العالمين ومنها ماله خصوص رب العالمين ومنها ماله خصوص رب موسى وهارون فهذه نهاية مذهبي الصابئة والحنفاء وفي الفصول التي جرت بين الفريقين فوايد لا تحصى وكان في الخاطر بعد زوايا نزيد تمليها وفي القلب خفايا اكاد أخفيها فعدلت منها الى ذكر حكم هرمس العظيم لا على أنه من جملة فرق الصابئة حاشاه بل على أن حكمه مما يدل على تقرير مذهب الحنفاء في اثبات الكمال في الاشخاص البشرية وايجاب القول باتباع النواميس الالهية على خلاف مذاهب الصابئة حكم هرمس العظيم المحمود آثاره المرضي أقواله الذي بعد من الانبياء الكبار ويقال هو ادريس النبي

سمعا وبصرا مختصين بالمسموع والمبصر تشبيها بخلقه سوى عمه لان الله تعالى لم ينص على ذلك فلزمنا ان نقوله ولا يجوز ان يخبر عن الله بغير ما اخبر عن نفسه لان الله تعالى يقول * ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * نصح انه تعالى سميع ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * فصح انه تعالى سميع ليس كمثله شيء من السامعين بصير لا كمثله شيء من البصراء فان قال قائل اتقولون ان الله عز وجل لم يزل يسمع ويرى ويدر قلنا نعم لان الله عز وجل قال * انني معكما اسمع وارى * وقال تعالى * وهو يدرك الابصار * وقال تعالى * والله يسمع تحاوركما * وصح الاجماع بقول سمع الله لمن حمده وصح النص فما اذن الله لشيء اذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن فنقول ان يسمع ويرى واسمع وأرى ويدرك كل ذلك بمعنى واحد وهو معنى يعلم ولا فرق واما الاذن لنبي حسن الصوت فهي من الاذن بمعنى القبول كما يأذن الحاجب لماذون له في الدخول وليس من الاذن التي هي الجارحة ولو كان كما تظنون لكان بصره للمبصرات وسمعه للمسموعات محدثا ولكان غير سميع حتى سمع وغير بصير حتى ابصر ولم يدرك وحاشاه تعالى من هذا فكل هذا بمعنى العلم ولا مزيد فان قيل فان الله تعالى يقول * وربك يخلق مايشاء ويختار * قلنا نعم وخلق الله تعالى فعل له محدث واختياره تعالى هو خلقه لاغيره وليس هذا من يسمع ويبصر ويرى ويدرك في شيء لان معنى كل هذا ومعنى العلم سواء ولا يجوز ان يكون معنى يخلق ويختار معنى العلم واما العفو والغفور والرحيم والحليم والملك فلا يقتضي شيء من هذا وجود مرحوم معه ولا معفو عنه مغفور له معه ولا مملوك محلوم عنه معه بل هو تعالى رحيم بذاته عفو بذاته غفور بذاته ملك بذاته مع النص الوارد بانه تعالى كان كذلك وهي اسماء اعلام له عز وجل فان ذكروا الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بينهم وبين ان يروه الارداء الكبرياء على وجهه لو كشفه لا حرقت سبحات وجهه ماانتهى اليه بصره ففي هذا الخبر ابطال لقولهم لان فيه ان البصر منه ذو نهاية وكل ذي نهاية محدود محدث وهم لا يقولون هذا لكن معناه ان البصر قد يستعمل في اللغة بمعنى الحفظ قال النابغة

رأيتك ترعاني بعين بصيرة وتبعث حراسا على وناظرا

فمعنى هذا الخبر لو كشف تعالى الستر الذي جعل دون سطوته لاحرقت عظمته ماانتهى اليه حفظه ورعايته من خلقه وكذلك قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات انما هو بمعنى ان علمه وسع كل ذلك يعلم السر واخفى ثم نزيد بيانا بعون الله تعالى فنقول ارقولكم لا يعقل سميع الا بسمع ولا بصير الا ببصر فان كان هذا صحيحا يوجب ان يقال ان لله سمعا وبصرا فانه لا يعقل من له مكر الا وهو ماكر ولا من كان

عليه السلام وهو الذي وضع أسامي البروج والكواكب السيارة ورتبها في بيوتها وأثبت لها من الشرف والوبال والاوج والحضيض والمناظر بالتثليث والتسديس والتربيع والمقابلة والمقاربة والرجعة والاستقامة وبين تعديل الكواكب وتقويمها وأما الاحكام المنسوبة الى هذه الاتصالات فغير مبرهن عليها عند الجميع وللهند والعرب طريقة أخرى في الاحكام أخذوها من خواص الكواكب لا من طبائعها ورتبوها على الثوابت لا على السيارات ويقال أن عاذيمون

من الماكرين الا وهو ماكر ولا يعقل احد ممن يستهزئ الا وهو مستهزئ ولا يعقل احد ممن يكيد الا وهو كياد ولا يعقل من له كيد ومكر الا وهو كياد ومكار ولا يكون خادع الا يسمى الخادع الخداع وذو خدائع ولا يعقل من نسي الا وهو ناس وذو نسيان هذا هو الذي لا سبيل الى ان يوجد في العالم خلافه وقد قال تعالى * واكيد كيدا * وقال تعالى * الله يستهزئ بهم * وقال تعالى * وهو خادعهم * وقال تعالى * افأمنوا مكر الله * وقال تعالى * ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين * و قال تعالى * فلله المكر جميعا * وقال تعالى * نسوا الله فنسيهم * وقال تعالى * سخر الله منهم * فيلزمهم اذا سموا ربهم تعالى ووصفوا من طريق استدلالهم قياسهم وما شاهدوه في الحاضر عندهم ان يسموه ماكرا فيقولوا يا ماكر ارحمنا ويسموا بينهم عبد الماكر وكذلك القول في الكياد والمستهزئ والخداع والناسي والساخر والا فقد تناقضوا وتلاعبوا بصفات ربهم تعالى وبدينهم فان قالوا ان هذه الصفات ذم وعيب وانما نصفه تعالى بصفات المدح لزمهم مصيبتان عظيمتان احداهما اطلاقهم ان الله عز وجل اخبر عن نفسه في هذه الآيات بصفات الذم والعيب وهذا كفر والثانية ان يصفوا ربهم بكل صفة مدح وحمد فيما بينهم وان لم يات بها نص والا فقد تناقضوا وقصروا فيصفوه بانه عاقل وانه شجاع جلد سخي حسن الاخلاق نزيه النفس تام المروءة كامل الفضائل ذو هيئة نبيل نعم المرء ويقولوا انه تياه قياساً على انه تعالى جبار متكبر ويقولوا انه مستكبر فهو والمتكبر في اللغة سواء وذو تيه وعجب وذي هو ولا فرق بين هذا وبين المكر والكبرياء فيما بيننا فان فعلوا هذا خرجوا عن الاسلام بالاجماع الا ان يعذروا بشدة الجهل وظلمته وعماه وان يفروا عن ذلك تركوا ما قد دانوا به من تسميه الله تعالى ووصفه بانه سميع بصير او سائر ما وصفوه تعالى به بآرائهم الفاسدة مما لم يات به نص كقولهم قديم ومتكلم ومريد وان له ارادة لم تزل وسائر ما اجترؤا عليه بغير برهان من الله عز وجل وايضا فان هذه الصفات التي منعوا منها لانها بزعمهم صفات ذم فان السمع والبصر والحياة ايضا صفات نقص لانها اعراض دالة على الحدوث فيمن هي فيه فان قالوا ليست لله تعالى كذلك قيل لهم ولا تلك الصفات ايضا اذا اطلقتموها عليه ايضا صفات ذم ولا فرق ولقد قال لي بعضهم اعتقدنا ان الله تعالى يكيد ويستهزئ ويمكر وينسى وهو خادعهم على معنى انه تعالى يقارضهم على هذه الافعال منهم بجزاء يسمى باسمائها فقلت لهم نعم هكذا نقول ولم ننازعك في هذا فتستريح اليه بل قلنا لكم سموه تعالى مستهزئاً وكيادا وخداعا وماكرا وناسيا وساخرا على معنى انه مقارض لهم على هذه الافعال منهم بجزاء يسمى باسمائها كما قلتم في يكيد ويستهزئ وينسى وهو خادعهم سواء بسواء ولا فرق وقد قلتم ان الافعال توجب لفاعلها اسماء فعلها فسكت خاسئا وهذا مالا انفكاك منه وبهذا وبما ذكرنا يعارض كل من قال اننا سمينا الله تعالى عالما لنفي الجهل وقادرا لنفي العجز ومتكلما لنفي الخرس وحيا

وهرمس هما شيث وادريس عليهما السلام ونقلت الفلاسفة عن عاذيمون أنه قال المبادي الاول خمسة البارى تعالى والعقل والنفس والمكان والخلاء وبعدها وجود المركبات ولم تنقل هذا عن هرمس قال هرمس أول ما يجب على المرء الفاضل بطباعه المحمود بسنخه المرضي في عادته المرجو في عاقبته تعظيم الله عز وجل وشكره على معرفته وبعد ذلك فللناموس عليه حق الطاعة له والاعتراف بمنزلته وللسلطان عليه حق المناصحة والانقياد ولنفسه عليه حق الاجتهاد والدأب في فتح باب السعادة ولخلصائه عليه حق التحلي لهم بالود والتسارع اليهم بالبذل فاذا أحكم هذه الاسس لم يبق عليه الا كف الاذى عن العامة وحسن المعاشرة بسهولة الخلق انظروا معاشر الصابئة كيف عظم أمر الرسالة حتى قرن طاعة الرسول الذي عبر عنه بالناموس بمعرفة الله عز وجل ولم يذكر هاهنا تعظيم الروحانيات ولا تعرض لها وان كانت هي من الواجبات وسئل بماذا يحسن رأى الناس في الانسان قال بان يكون لقاؤه لهم لقاء جميلا ومعاملته اياهم معاملة حسنة وقال مودة الاخوان أولا يكون لرجاء منفعة أو لدفع مضرة ولكن لصلاح فيه وطباع له وقال أفضل ما في الانسان من الخير العقل وأجدر الاشياء أن لا يندم عليه صاحبه العمل الصالح وأفضل ما يحتاج اليه في تدبير الامور

الاجتهاد واظلم الظلمات الجهل وأوبق الاشياء الحرص وقال من أفضل البر ثلاثة الصدق في الغضب والجود في العسرة والعفو عند المقدرة وقال من لم يعرف عيب نفسه فلا قدر لنفسه عنده وقال الفضل بين العاقل والجاهل أن العاقل منطقه له والجاهل منطقه عليه وقال لا ينبغي للعاقل أن يستخف بثلاثة أقوام السلطان والعلماء والاخوان فان من استخف بالسلطان أفسد عليه عيشه ومن استخف بالعلماء أفسد عليه دينه ومن استخف بالاخوان أفسد عليه مروءته وقال

لاستخفاف بالموت هو احد فضائل النفس قال المرء حقيق أن يطلب الحكمة ويشتهافى انفسه أولا لئلا يخرج من المصائب التى تتم لاخيار ولا يأخذه الكبر فيما يبانه من الشرف ولا يعير أحداً بما هو فيه ولا يغيره الغناء والسلطان وان يعدل بين نيته وقوله حتى لا يتفاوت ويكون سنته (١١٤) مالا عيب فيه ودينه مالا يختلف فيه وصحته مالا ينتقض وقال أنفع الامور للناس القناعة والرضى وأضرها الشره والسخط وانما يكون كل السرور بالقناعة والرضى وكل الحزن بالشره والسخط * ويحكى عنه فيما كتبه أن أصل الضلال والهلكة لاهله ان يعد ما فى العالم من الخير من عطية الله عز وجل ومواهبه ولا يعد ما فيه من الشر والفساد عمل الشطيان ومكايده ومن افترى على أحيه فرية لم يخلص من تبعتها حتى يجازى به فكيف يخلص من أعظم الفرية على الله عز وجل أن جعله سببا للشرور وهو معدن الخير وقال الخير والشر واصلان الى أهلهما لا محالة فطوبى والويل لمن جرى وصولهما الى من وصلا اليه وعلى يديه وقال الاجاء الدائم الذى لا يقطعه شئ اثنان احداها محبة المرء نفسه فى آخر معاده وتهذيبه اياها فى العلم الصحيح والعمل الصالح والآخر مودته لاخيه فى دين الحق فان ذاك مصاحب أخاه فى الدنيا بجسده وفى الآخرة بروحه

لنفى الموت فانهم لا يتمكنون من هذا البته واما نحن فلولا النص الوارد بعليم وقدير وعالم الغيب والشهادة وقادر على ان يخلق مثلهم والحى لما جاز ان يسمى الله تعالى بشىء من هذا اصلا ولا يجوز ان يقال حي بحياة البته فان قالوا كيف يكون حى بلا حياة قلنا لهم وكيف يكون حي غير حساس ولا متحرك بارادة ولا ساكن بارادة هذا مالا يعقل البتة ولا يعرف ولا يتوهم وهم يجرون عليه تعالي الحس ولا الحركة ولا السكون فان قالوا ان تسميتنا اياه حكيما ينفى عن عاقل وكريما ينفى عن سخى وجبار امتكبراً ينفى عن متجبر ومستكبر وتياه وزاه وقويا ينفى عن شجاع وجلد قلنا هذا ترك منكم لما اصلتموه من اطلاق السمع والبصر والحياة والارادة وانه متكلم واحتجاجكم بان من كان سميعا فلابد له من سمع ومن كان بصيرا فلا بد له من بصر ومن كان حيا فلابد له من حياة ومن كان مريد افلابد له من ارادة ومن كان له كلام فهو متكلم فاطلقتم كل هذا على الله عز وجل بلا برهان فان ناب عندكم ماورد به النص من حكيم وقوى وكريم ومتكبر وجبار عن عاقل وشجاع وسخى ومتجبر ومستكبر وتياه وزاه فلم تجيزوا ان تسموا البارى عزوجل بشىء من هذا فكذلك فقولوا كما قلنا نحن ان سميعا وبصيرا وحيا وله كلام ويريد ينفى عن تجويز ذكر السمع والبصر والارادة ومتكلم ولافرق هذا على ان قولكم ان قويا ينفى عن شجاع خطأ فرب قوي غير شجاع وشجاع غير قوى وكذلك ايضا كان الرحمن ينفى عن رحيم والخالق ينفى عن البارى وعن المصور فان قالوا لايجوز الاقتصار على بعض ما اتى به النص ولا يجوز التعدى الي مالم يأت به النص قلنا لهم قد اهتديتم ووفقتم لرشدكم ولقيتم ربكم تعالى بحجة ظاهرة فى انكم لم تتعدوا حدوده ولا الحدتم فى اسمائه ولا حالفتم ما امركم به وبالله تعالى التوفيق مع ان الذى الزمناهم هو الزم لهم مما التزموه لان بالضرورة نعلم نحن وهم ان الفعل لايقوم بنفسه ولابدله ضرورة من ان يضاف إلى فاعله فلابد ايضا من اضافة الفاعل اليه على معنى وصفه بان فعله هذا مالا يقوم فى العقل وجود شيء فى العالم بخلاف هذه الرتبة وقد وجدنا فى العالم اشياء كثيرة لا نحتاج الى وصفها بصفة لتنفى عنها ضد تلك الصفة كالسماء والارض لايجوزان يوصف منها شىء بالبصر لنفى العمى ولا بالعمي لنفي البصر فاذا لم نضطر الى ذلك فى وصف الاشياء فيما بيننا بطل قياسهم البارى تعالى على بعض ما فى العالم وكان اطلاق شىء من جميع الصفات على خالق الصفات والموصوفين أبعد واشد امتناعا الا بما سمى به نفسه فنقر بذلك وندري انه حق ولا نتعداه الى ما سواه فلا يستحى من التزم اذا وجد اشياء من العالم توصف بالحياة لنفى الموت وبالبصر لنفى العمي ولم يجر على قياسه هذا الفاسد من ان يأتي بتسميته مستهزئا وكيادا وقد قال تعالى انه يستهزىء ويكيد فهلا اذوفقه الله تعالى الامساك عن تصريف الفعل هاهنا جرى على ذلك التوفيق فلم يزد على نص الله تعالى من سميع وبصير وحى شيئا اصلا ولكن التناقض سهل من لم يعتصم بكتاب

وقال الغضب سلطان الفظاظة والحرص سلطان الفاقة وهما مدشا كل سيئه ومفسدا كل جسد ومهلكا كل روح وقال كل شيء يطاق تغييره الي الطباع وكل شيء يقدر على اصلاحه غير الخلق السوء وكل شيء يستطاع دفعه الا القضاء وقال الجهل والحمق للنفس بمنزلة الجوع والعطش للبدن لان هذين خلاء

النفس وهذين خلاء البدن وقال احمد الاشياء عند أهل السماء والارض لسان صادق ناطق بالعدل والحكمة والحق فى الجماعة وقال ادحض الناس حجته من شهد على نفسه بدحوض حجته * وقال من كان دينه السلامة والرحمة والكف عن الاذى فدينه دين الله عز وجل وخصمه له شاهد بفالج الحجة ومن كان

دينه الاهلاك والفظاظة والاذى

بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واستعمل رأيه وقياسه فى دينه وفيما يجريه على الله تعالى نعوذ بالله من الضلال والخذلان وبهذا يبطل الزام من اراد من المعتزلة الزامنا ان نسمي الله تعالى مسيئا لخلقه السيئات وشرير الشرور لخلقه

(قال ابو محمد) وقد شغب بعضهم فيما ادعوه من ان كل صفة اضافوها الى الله تعالى فهو غير سائر صفاته بان الله تعالى موصوف بانه يعلم نفسه ولا يوصف بالقدرة على نفسه قالوا فلو كان العلم والقدرة واحدا لجريا فى الاطلاق مجرى واحدا

(قال ابو محمد) وقد بينا بطلان هذا فى كلامنا قبل بعون الله عز وجل ونزيد بعون الله عز وجل بيانا فنقول وبه تتأيد التغاير انما يقع فى المعلومات والمقدورات لا فى القادر ولا فى العالم ولا شك عندنا وعندهم فى ان العلم والقدير واحد وهو تعالى عليم بنفسه ولا يقال عندهم قدير على نفسه فاذا لم يوجب هذا الحكم ان يكون القدير غير العليم فهو غير موجب ان يكون العلم غير القدرة بلا شك ثم نقول لهم اخبرونا عن علم الله تعالى بحياة زيد قبل موته وبايمانه قبل كفره هل هو العلم بكفره وموته او هو غير العلم بذلك فان قالوا ان العلم بموت زيد هو غير العلم بحياته وعلمه بايمانه هو غير علمه بكفره لزمهم تغاير العلم والقول بحدوثه وهم لا يقولون هذا وان قالوا علمه تعالى بايمان زيد هو علمه بكفره وعلمه بحياة زيد هو علمه بموته قيل فاذا تغاير المعلوم تحت العلم لا يوجب تغاير العلم فى ذاته عندكم فمن اين اوجبتم ان تغاير المعلوم والمقدور موجب لتغاير العلم والقدرة والحقيقة من كل ذلك انه لا حقيقة اصلا الا الخالق تعالى وخلقه وان كل مالم ينص الله تعالى عليه من وصفه لنفسه ومن اسمائه فلا يحل لاحد ان يخبر عنه تعالى وان كل مانص الله عز وجل عليه من اسمائه وما أخبر به تعالى عن نفسه فهو حق ندين الله تعالى بالاقرار به ونعلم ان المراد بكل ذلك هو الله لا شريك له وانها كلها اسماء يعبر بها عنه تعالى ولا يرجع منها شيء الى غير الله تعالى البتة تعالى الله ان يكون معه شيء آخر غيره واقر بعضهم بحضرتي ان مع الله تعالى سبعة عشر شيئاً متغايرة كلها قديم لم تزل وكلها غير الله تعالى ورأيت فى كتاب لبعضهم انها خمسة عشر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وذكروا ان تلك الاشياء هى السمع والبصر والعين واليد والوجه والكلام والعلم والقدرة والارادة والعزة والرحمة والامر والعدل والحياة والصدق

(قال ابو محمد) لقد قصروا من طريق النص ومن طريق العقل ايضا عن أصولهم فاين هم عن النفس والجلال والاكرام والجبروت والكبرياء واليدين والاعين والايدى والقدم والحمد والقوة فهذه كلها منصوص عليها كالعلم والقدرة واين هم عن الحلم من حليم والكرم من كريم والعظمة من عظيم والتوبة من تواب والهبة من وهاب والقرب من قريب

فدينه دين الشيطان وهو بدحوض حجته شاهد على نفسه وقال الملوك تحتمل الاشياء كلها الا ثلاثة قدح فى الملك وافشاء للسر وتعرض للحرمة وقال لا تكن ايها الانسان كالصبي اذا جاع صفي ولا كالعبد اذا شبع طغى ولا كالجاهل اذا ملك بغي وقال لا تشيرون على عدو ولا صديق الا بالنصيحة اما الصديق فيقضى بذلك من واجبه واما العدو فانه اذا عرف نصيحتك اياه هابك وحسدك وان صح عقله استحى منك وراجعك وقال يدل على غريزة الجود السماحة عند العسرة وعلى غريزة الورع الصدق عند الشره وعلى غريزة الحلم العفو عند الغضب وقال من سره مودة الناس له ومعونتهم اياه وحسن القول منهم فيه حقيق بان يكون مثل ذلك لهم وقال لا يستطيع أحد ان يحوز الخير والحكمة ولا ان يخلص نفسه من المعائب الا ان يكون له ثلاثة اشياء وزير وولي وصديق فوزيره عقله ووليه عفته وصديقه عمله الصالح وقال كل انسان موكل باصلاح قدر باع من الارض فانه اذا اصلح قدر ذلك الباع صلحت له اموره كلها واذا اضاعه اضاع الجميع وقدر ذلك نفسه وقال لا يمدح بكمال العقل من لا يكمل عفته ولا بكمال العلم من لا يكمل عقله وقال من افضل اعمال العلماء ثلاثة اشياء ان يبدلوا العدو صديقا والجاهل عالما والفاجر برا وقال الصالح من خيره خير لكل احد ومن يدخر كل احد لنفسه خيرا وقال ليس بحكمة مالم يعاد الجهل ولا بنور مالم يمحق الظلمة ولا بطيب

مالم يدفع الظن ولا بصدق مالم يدحض الكذب ولا بصالح مالم يخالف الطالح اصحاب الهياكل والاشخاص وهؤلاء من فرق الصابئة وقد ادرجنا مقالتهما فى المناظرات جملة ونذكرها هاهنا تفصيلا اعلم ان اصحاب الروحانيات لما عرفوا ان لا بد للانسان من متوسط ولا بد للمتوسط من ان يرى فيتوجه اليه ويتقرب به ويستفاد منه فزعوا الى الهياكل التى هى السيارات السبع فتعرفوا اولا بيوتها ومنازلها وثانيا مطالعها ومغاربها وثالثا اتصالاتها على اشكال الموافقة والمخالفة مرتبة على طبائعها ورابعا تقسيم الايام والليالي والساعات عليها وخامسا تقدير الصور والاشخاص والاقاليم والامصار عليها فعملوا الخواتيم وتعلموا العزائم والدعوات وعينوا اليوم زحل مثلا يوم السبت وراعوا فيه ساعته الاولى وتختموا بخاتمه المعمول على صورته وهيئته وصنعته ولبسوا اللباس الخاص به وبخروا ببخوره الخاص ودعوا بدعواته الخاصة وسألوا حاجتهم منه الحاجة التى تستدعى من زحل من افعاله وآثاره الخاصة به فكان يقضى حاجتهم ويحصل فى الاكثر مرامهم وكذلك رفع الحاجة التى تختص بالمشترى في يومه وساعته وجميع الاضافات التى ذكرنا اليه وكذلك سائر الحاجات الى الكواكب وكانوا يسمونها اربابا آلهة والله تعالى هو رب الارباب واله الآلهة ومنهم من جعل الشمس اله الالهة ورب الارباب فكانوا يتقربون الى الهياكل ولقد تقربا الى الروحانيات ويتقربون الى الروحانيات تقربا الى الباري تعالى لاعتقادهم بان الهياكل ابدان الروحانيات ونسبتها الى الروحانيات نسبة اجسادنا الى ارواحنا فهم الاحياء الناطقون بحياة الروحانيات وهى تتصرف فى ابدانها تدبيرا وتصريفا وتحريكا كما يتصرف فى ابداننا ولاشك ان من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه ثم استخرجوا من عجائب الحيل المرتبة

واللطف من لطيف والسعة من واسع والشكر من شاكر والمجد من مجيد والود من ودود والقيام من قيوم وهذا كثير جدا ويتجاوز اضعاف الاعداد التى اقتصروا عليها بتحكيمهم بالضلال والالحاد فى اسمائه عز وجل وقد زاد بعضهم فيما ادعوه من صفات الذات الاستوى والتكليم والقدم والبقاء ورايت للاشعرى فى كتابه المعروف بالموجز ان الله تعالى اذ قال انك باعيننا انما اراد عينين وبالجملة فكل من لم يخف الله عز وجل فيما يقول ولم يستحى من الباطل لم يبال بما يقول، وقد قلنا انه لم يات نص بلفظ الصفة قط بوجه من الوجوه لكن الله تعالى اخبرنا بان له علما وقوة وكلاما وقدرة فقلناهذا كله حق لايرجع منه شيء الى غير الله تعالى اصلا وبه تعالى نتأيد

(قال ابو محمد) ويقال لمن قال انما سمى الله تعالى عليما لانه له علما وحكيما لان له حكمة وهكذا فى سائر اسمائه وادعى ان الضرورة توجب انه لايسمي عالما الا من له علم وهكذا فى سائر الصفات اذا قسم الغائب بزعمكم تريدون الله عز وجل على الحاضر منكم فبالضرورة ندرى انه لاعلم عندنا الا ماكان في ضمير ذى خواطر وفكر تعرف به الاشياء على ماهى عليه فان وصفتم ربكم تعالى بذلك الحدتم ولا خلاف فى هذا من احد وتركتم اقوالكم وان منعتم من ذلك تركتم اصلكم فى اشتقاق اسمائه تعالى من صفات فيه وايضا فان عليما وحكيما ورحيما وقديرا وسائر ماجرى هذا المجرى لايسمي فى اللغة الا نعوتا واوصافا ولاتسمى اسماء البتة واما اذا سمى الانسان حليما اوحكيما او رحيما او حيا وكان ذلك اسما له فهو حينئذ اسماء اعلام غير مشتقة بلا خلاف من احد وكل هذه فانما هى لله عزوجل اسماء بنص القرآن ونص السنة والاجماع من جميع اهل الاسلام قال الله تعالى* ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه سيجزون ماكانوا يعملون* وقال قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى* وقال تعالى هوالله الذى لااله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هوالله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر ولم يختلف احد من اهل الاسلام فى انها اسماء لله تعالى ولا فى انها لايقال انها نعوت له عز وجل ولا اوصاف الله ولو وجد فى المتأخرين من يقول ذلك لكان قولا باطلا ومخالفة لقول الله تعالى ولاحجة لاحد فى الدين دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لاشك فيما قلنا فليست مشتقة من صفة اصلا ويقال لهم اذا قلتم انها مشتقة فقولوا لنا من اشتقها فان قالوا ان الله تعالى اشتقها لنفسه قلنا لهم هذا هو القول على الله تعالى بالكذب الذى لم يخبر به عن نفسه وقفوتم في ذلك مالم يأتكم به علم وان قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتقها قلنا كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

عمل الكواكب ماكان يقضى منه العجب وهذه الطلسمات المذكورة فى الكتب والسحر والكهانة والتخثيم والتعزيم والخواتيم والصور كلها من علومهم وأما أصحاب الاشخاص فقالوا اذا كان لابد من متوسط يتوسل به وشفيع تشفع اليه والروحانيات وان كانت هى الوسائل لكنا اذالم نرها بالابصار ولم نخاطبهم بالالسن لم (١١٧) يتحقق التقرب اليها الا بهيا كلها والكن الهياكل قد ترى فى وقت ولاترى فى وقت لان لها طلوعا وأفولا وظهورا بالليل وخفاء بالنهار فلم يصف لنا التقرب بها والتوجه اليها فلابدلنا من صورو أشخاص موجودة قائمة منصوبة نصب أعيننا فنعكف عليها ونتوسل بها الى الهياكل فنتقرب بها الى الروحانيات ونتقرب بالروحانيات الى الله سبحانه وتعالى فنعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فاتخذوا أصناما اشخاصا على مثال الهياكل السبعة كل شخص فى مقابلة هيكل وراعوا فى ذلك جوهر الهيكل اعنى الجوهر الخاص به من الحديد وغيره وصوروه بصورته على الهيئة التى تصدر أفعاله عنه وراعوا فى ذلك الزمان والوقت والساعة والدرجة والدقيقة وجميع الاضافات النجومية من اتصال محمود يؤثر فى نجاح المطالب التى تستدعى منه فتقربوا اليه فى يومه وساعته وتبخروا بالبخور الخاص به وتختموا بخاتمه ولبسوا ثيابه وتضرعوا بدعائه وعزموا بعزائمه وسألوا حاجتهم منه فيقولون كان يقضى حوائجهم بعد رعاية هذه الاضافات كلها وذلك هو الذى أخبر التنزيل عنهم بانهم عبدة الكواكب اذ قالوا بآلهيتها كما شرحنا وأصحاب الاشخاص هم عبدة الاوثان اذ سموها آلهة فى مقابلة الآلهة السماوية وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقد ناظر الخليل عليه الصلاة والسلام هؤلاء الفريقين فابتدأ بكسر مذاهب أصحاب الاشخاص وذلك قوله تعالى * وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان

ولقد سمى الله بها نفسه قبل ان يخلق رسوله صلى الله عليه وسلم اوحى بها اليه فقط فصح يقينا ان القول بانها مشتقة فرية على الله تعالى وكذب عليه ونعوذ بالله من ذلك وصح بهذا البرهان الواضح انه لايدل حينئذ عليم على علم ولاقدير على قدرة ولا حى على حياة وهكذا فى سائر ذلك وانما قلنا بالعلم والقدرة والقوة والعزة بنصوص أخر يجب الطاعة لها والقول بها ووجدنا المتأخرين من الاشعرية كالباقلانى وابن فورك وغيرهما قالوا ان هذه الاسماء ليست اسماء لله تعالى ولكنها تسميات له وانه ليس لله الااسم واحد لكنه قول الحاد ومعارضة لله عز وجل بالتكذيب بالآيات التى تلونا ومخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نص عليه من عدد الاسماء وهتك لاجماع اهل الاسلام عامهم وخصهم قبل ان تحدث هذه الفرقة (١) ومما احدثه اهل الاسلام فى اسماء الله عز وجل القديم

(قال ابو محمد) وهذا لايجوز البتة لانه لم يصح به نص البتة ولايجوز ان يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه وقد قال تعالى * والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم * فصح ان القديم من صفات المخلوقين فلايجوز ان يسمى الله تعالى بذلك وانما يعرف القديم فى اللغة من القدمية الزمانية اى ان هذا الشىء اقدم من هذا بمدة محصورة وهذا منفى عن الله عز وجل وقد اغنى الله عز وجل عن هذه التسمية بلفظة اول فهذا هو الاسم الذى لايشاركه تعالى فيه غيره وهو معنى انه لم يزل وقد قلنا بالبرهان ان الله تعالى لايجوز ان يسمى بالاستدلال ولا فرق بين من قال انه يسمى ربه جسما اثباتا للوجود ونفيا للعدم وبين من سماه قديما اثباتا لانه لم يزل ونفيا للحدوث لان كلا اللفظتين لم يأت به نص فان قال من سماه جسما الحد لانه جعله كالاجسام قيل له ومن سماه قديما قد الحد فى اسمائه لانه جعله كالقدماء فان قال ليس فى العالم قدماء أكذبه القرآن بما ذكرنا واكذبته اللغة التى بها نزل القرآن اذ يقول كل قائل فى اللغة هذا الشىء اقدم من هذا وهذا امر قديم وزمان قديم وشيخ قديم وبناء قديم وهكذا فى كل شىء واما انه خلق الايمان فهذا اعجب ما اتوا به وهل الايمان الا فعل المؤمن الظاهر منه يزيد وينقص ويذهب البتة وهو خلق الله تعالى وهذه صفات الحدوث نفسها فان قالوا ان الله هو المؤمن قلنا لهم نعم هو المؤمن المهيمن المصور فاسماؤه بذلك اعلام لامشتقة من صفات محمولة فيه عز وجل تعالى الله عن ذلك الاماكان مسمى له عز وجل لفعل فعله فهذا ظاهر كالخالق والمصور فان قلتم فى هذا ايضا انها صفات لم تزل لزمكم انه تعالى المصور بتصوير لم يزل وهذا قول اهل الدهر المجرد وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وقال بعضهم ان قولنا سميع بسمع بصير ببصر حى بحياة لايوجب تشابها ولا

(١) قوله ومما احدثه الخ فى حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن القديم فى التسعة والتسعين فلم يطلع على هذه الرواية فقال ماقال اه

يكون الشيء شبها للشيء الا اذا ناب منابه وسد مسده

(قال ابو محمد) وهذا كلام في غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان لا من شريعة ولا من طبيعة وما اختلفت قط اللغات والطبائع والامم في ان النسبة بين المشبهات انما هو بصفاتها في الاجسام وبذواتها في الاعراض وقد قال الله تعالى * وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم * فليت شعري هل قال ذو مسكة من عقل ان الحمير والكلاب والخنافس تنوب منابنا أو تسدنا وقال تعالي حاكيا عن الانبياء عليهم السلام انهم قالوا * ان نحن الا بشر مثلكم *فهل قال قط مسلم ان الكفار ينوبنا عن الانبياء ويسدون مسدهم وقال تعالى * كانهن الياقوت والمرجان *فهل قال ذو مسكة من عقل ان الياقوت ينوب مناب الحور العين ويسد مسدهن ومثل هذا في القرآن كثير جدا وفي كلام كل امة والعجب انهم بعد ان اتوا بهذه العظيمة نسوا انفسهم فجعلوا التشابه في بعض الاحوال يوجب شرع الشرائع قياسا وهذا دين لم يأذن به الله تعالى فهم ابدا في الشيء وضده والبناء والهدم ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) وحقيقة التماثل والتشابه هو ان كل جسمين اشتبها فانما يشتبهان بصفة محمولة فيهما وكل عرضين فانما يشتبهان بوقوعهما تحت نوع واحد كالحمرة والحمرة اوالحمرة والخضرة وهذا امر يدرك بالعيان واول الحس والعقل وبالله التوفيق

(الكلام في الحياة)

(قال أبو محمد) وقالوا ان الدليل اوجب ان البارى تعالى حى لان افعال الحكمة لاتقع الا من الحى وايضا فانه لايعقل الا حي او ميت قلنا امكان وقوع الفعل من الميت صح وقوعه من الحى ولا بد ثم انقسم هؤلاء قسمين فطائفة قالت هو تعالى حى لابحياة وطائفة قالت بل هو تعالى حى بحياة واحتجت انه لايعقل احد حياً الا بحياة ولم يكن الحى حيا الا لان له حياة ولولا ذلك لم يكن حيا قالوا ولو جاز ان يكون حى لابحياة لجاز ان يكون حياة لابحى وقالت الطائفة الاولى لم يكن الحي حيا لان له حياة لكن لانه فاعل فقط عالم قادر ولايكون العالم القادر الفاعل الا حيا

(قال ابو محمد) وكلا القولين في غايه الفساد لاتفاق الطائفتين علي ان سموا ربهم تعالى حياً من طريق الاستدلال اما لنفى الموت والجمادية عنه واما لانه فاعل قادر عالم ولايكون الفاعل القادر العالم الاحيا يلزمهم ان يطردوا استدلالهم هذا وإلا فهم متناقطون وإذا طردوا استدلالهم هذا لزمهم ولابد ان يقولوا انه تعالى جسم لانهم لم يعقلوا قط فاعلا ولاحكيما ولاعالما ولاقادرا الا جسما فاذا لم يكن هذا دليلا علي انه جسم فليس دليلا على انه حى وايضا فان اتفاقهم علي ماذكرنا يوجب علي الطائفة الاولى ان يطردوا ايضا استدلالهم والافهو فاسد فنقول انه لايكون القادر العالم

ربك حكيم عليم * وتلك الحجة ان كسر هم قولا بقوله * أتعبدون ماتنحتون والله خلقكم وما تعملون * ولما كان ابو آزر هو أعلم القوم بعمل الاشخاص والاصنام ورعاية الاضافات النجومية فيها حق الرعاية ولهذا كانوا يشترون منه الاصنام لامن غيره كان اكثر الحجج معه واقوى الالزامات عليه اذقال لابيه آزر * اتتخذ اصناما آلهة انى اراك وقومك فى ضلال مبين * وقال * ياأبت لم تعبد مالايسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا * لانك جهدت كل الجهد واستعملت كل العلم حتى عملت اصناما في مقابلة الاجرام السماوية فما بلغت قوتك العلمية والعملية الى أن تحدث فيها سمعا وبصرا وان تغنى عنك وتضر وتنفع وانك بفطرتك وخلقتك اشرف درجة منها لانك خلقت سميعا بصيرا ضارا نافعا والآثار السماوية فيك اظهر منها فى هذا المتخذ تكلفا والمعمول تصنعا فيالها من حيرة اذ صار المصنوع بيديك معبودا لك والصانع أشرف من المصنوع ياأبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ياأبت انى أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن ثم دعاه الى الحنيفية الحقة * ياأبت انى قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا قال اراغب أنت عن آلهتى ياابراهيم * فلم يقبل حجته القولية فعدل عليه السلام الى الكسر بالفعل * فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم. فقالوا من فعل هذا بآلهتنا ياابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ماهؤلاء ينطقون فافحمهم بالفعل حيث احال الفعل على كبيرهم كما افحمهم بالقول وحيث احال الفعل منهم فيما وكل ذلك على طريق الالزام عليهم والا فما كان الخليل كاذبا قط ثم عدل الى كسر مذاهب أصحاب الهياكل وكما اراد الله سبحانه

وتعالى الحجة على قومه قال • وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فاطلعه على ملكوت الكونين والعالمين تشريفا له على الروحانيات وهياكلها وترجيحا لمذهب الحنفاء على مذهب الصابئة وتقريراً ان الكمال في الرجال فاقبل على ابطال مذهب اصحاب الهياكل فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي على ميزان الالزام على أصحاب الاصنام بل فعله كبيرهم هذا والا فما كان الخليل عليه السلام كاذباً في هذا القول ولا مشركا في تلك الاشارة ثم استدل بالافول والزوال والتغير والانتقال بانه لا يصلح أن يكون ربا آلها فان الآله القديم لا يتغير واذا تغير فاحتاج الى مغير وهذا لو اعتقدتموه ربا قديما والها ازليا ولو اعتقدتموه واسطة وقبلة وشفيعا ووسيلة فالافول والزوال ايضا يخرجه عن الكمال وعن هذا ما استدل عليهم بالطلوع وان كان الطلوع اقرب الى الحدوث من الافول فانهم انما انتقلوا الى عمل الاشخاص لما عراهم من التحير بالافول فاناهم الخليل عليه السلام من حيث تحيرهم فاستدل عليهم بما اعترفوا بصحته وذلك أبلغ في الاحتجاج * ثم لما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين * فيا عجبا ممن لا يعرف ربا كيف يقول لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين رؤية الهداية من الرب تعالى غاية التوحيد ونهاية المعرفة والواصل الى الغاية والنهاية كيف يكون في مدارج البداية دع هذا كله خلف قاف وارجع بنا الى ما هو شاف كاف فان الموافقة في العبارة على طريق الالزام على الخصم من ابلغ الحجج واوضح المناهج وعن هذا قال * لما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر * لاعتقاد القوم ان الشمس ملك الفلك وهو رب الارباب الذين يقتبسون

فيما بيننا الا ذا حياة ولا يكون حيا الا بحياة لا يعقل غير هذا اصلا ويقال لهم ما الفرق بينكم وبين من عكس قولكم فقال اذا كان الحي لا يجب ان يقال ان له حياة من اجل انه حي ولا انه اذا كان حيا وجب ان يكون له حياة ولا انه سمي الحي حيا لان له حياة فكذلك لم يجب ان يكون الفاعل فاعلا لانه حي لكن لان له فعلا فقط ولا وجب ان يكون الفاعل فاعلا لانه عالم قادر لكن لان له فعلا وكذلك المولف لم يسم مؤلفا لان فيه تاليفا ولا سمي الحكيم حكيما لاحكامه الفعل ولا وجب المؤلف ان يكون محدثا للتاليف الذي فيه على ان من قال ببعض هذه القضايا فهو اصح قولا ممن قال ان يكون الحي حيا لا يقتضي بذلك الاستدلال ان يكون له حياة لانا لم نجد قط حيا الا بحياة ولا توهمنا ذلك الا بالعقل ولا يتشكل في العقل البتة ولا يدخل في الممكن بدليل وقد وجدنا العنكبوت والنحل والخطاف تحكم افعالها وبنائها بالطين وبالشمع مسدسا على رتبة واحدة وبالنسج ثم لا يجوز ان يسمي شيء منها حكيما فان قال انما اقول انه حي استدلالا بانه لا يموت فقط كان قد اتى باسخف قول وذلك يلزمه ان يقول اننا لسنا احياء لاننا نموت وانه لا حي في العالم لان من قول هذا القائل ان الملائكة تموت فليس في العالم حي على قوله وقد اتي بعضهم بهذيان ظريف فقال قد وجدنا شيئا فيه حياة وليس حيا هو يد الانسان ورجله

(قال أبو محمد) ولقد كان ينبغي لمن هذا مقداره من الجهل ان يتعلم قبل ان يتكلم أما علم اجاهل ان الحياة انما هي للنفس لا للجسد وان الحي انما هي النفس لا الجسد اما سمع قول الله عز وجل * فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور * وليت شعري لو عكس عليه هذا السخف فقيل له بل يد الانسان حية ولا حياة فيها بماذا كان ينفصل من هذا الجنون المطابق لجنونه ثم اذ قد بطل قول هؤلاء فنقول بحول الله تعالى وقوته للطائفة الاخرى التي قالت انه تعالى حي بحياة استدلالا بالشاهد ما الفرق بينكم وبين من قال هو تعالى جسم لان الافعال لا تقع الا من جسم فانه على اصولكم لا يعقل الا جسم وعرض فلما بطل امكان الفعل من العرض صح وقوعه من الجسم فقط ولا بد ولما صح ان العالم لا يكون الا جسما ذا ضمير صح انه تعالى جسم ذو ضمير ولما صح انه قادر والقادر لا يكون الا جسما صح انه جسم فباي شيء راموا الانفصال به عكس عليهم مثله سواء بسواء في استدلالهم وما الزموه لزمهم فان قالوا انه تعالى اخبر انه حي ولم يخبر انه جسم قلنا لهم وبالله التوفيق وان الله تعالى لم يخبر بان له حياة فان قالوا ان الحي يقتضي ان له حياة قلنا لهم والحي يقتضي انه جسم وهكذا ابداً فان قالوا انه تعالى قال * وتوكل على الحي الذي لا يموت * فوجب ان يكون حيا بحياة قيل لهم وان وجب هذا فقال تعالى * لا تأخذه سنة ولا نوم * فقولوا انه تعالى يقظان فان قالوا لم ينص تعالى على انه يقظان قيل لهم ولا نص تعالى على

منه الانوار ويقبلون منه الآثار * فلما افلت قال ياقوم انى برىء مما تشركون اني وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين * قرر مذهب الحنفاء وابطل مذهب الصابئة وبين ان الفطرة هى الحنيفية وان الطهارة فيها وان الشهادة بالتوحيد مقصورة (١٢٠) عليها وان النجاة والخلاص متعلقة بها وان الشرائع والاحكام مشارع ومناهج لها وان الانبياء والرسل مبعوثة لتقريرها وتقديرها وان الفاتحة والخاتمة والمبدأ والكمال منوطة بتلخيصها وتحريرها ذلك الدين القيم والصراط المستقيم والمنهج الواضح والمسلك اللائح قال الله سبحانه وتعالى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم * فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون * (الحزبانية) وهم جماعة من الصابئة قالوا الصانع المعبود واحد كثير اما الواحد فى الذات والاول والاصل والازل واما الكثير فلانه يتكثر بالاشخاص فى رأى العين وهى المدبرات السبع والاشخاص الارضية الخيرة العالمة الفاضلة فانه يظهر بها ويتشخص باشخاصها ولا تبطل وحدته فى ذاته وقالوا هو ابدع الفلك وجميع مافيه من الاجرام والكواكب وجعلها مدبرات هذا العالم وهم الآباء والعناصر امهات والمركبات مواليد عرضا والآباء احياء ناطقون يؤدون الآثار الى العناصر فتقبلها العناصر فى ارحامها فيحصل من ذلك المواليد ثم من المواليد قد يتفق شخص مركب من صفوها دون كدرها ويحصل مزاج كامل الاستعداد فيتشخص الاله به فى العالم ثم ان طبيعة الكل تحدث فى كل اقليم من الاقاليم المسكونة على راس كل سنة وثلاثين الف سنة واربعمائة وخمس وعشرين سنة زوجين من كل

ان له حياة فان قالوا الحى يقتضى حياة قيل لهم ومن ليس نائما ولا وسنان فهو يقظان ولا فرق ويقال لهم اخبرونا ماذا نفيتم عنه تعالى بايجاب الحياة له انفيتم عنه بذلك الموت المعهود والمواتية المعهودة ام موتا غير معهود ومواتية غير معهودة ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا انفينا عنه الموت المعهود والمواتية المعهودة قلنا لهم ان الموت المعهود والمواتية المعهودة لا ينتفيان البتة الا بالحياة المعهودة التى هى الحس والحركة والسكون الاراديان وهذا خلاف قولكم ولو قلتموه لابطلنا قولكم بما أبطلنا به قول المجسمة وان قالوا مانفينا عنه تعالى الا موتا غير معهود ومواتية غير معهودة قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق هذا لا يعقل ولا يتوهم ولا قام به دليل ولا يجوز ان ينتفى ماذكرتم بحياة يقتضيها اسم الحى المعقول وهكذا نقول في قولهم سميناه تعالى سميعا لنفى الصمم وبصيرا لنفى العمى ومتكلما لنفى الخرس فنسالهم هل نفيتم بذلك كله الخرس المعهود والصمم المعهود والعمى المعهود ام صمما لا يعهد وعمي غير المعهود وخرسا غير المعهود فان قالوا نفينا المعهود من كل ذلك قلنا ان الصمم المعهود لا ينفى الا بالسمع المعهود الذى هو باذن سالمة والعمى المعهود لا ينتفى الا بالبصر المعهود الذى هو حدقة سالمة والخرس المعهود لا ينتفى الا بالكلام المعهود الذى هو صوت من لسان وحنك وشفتين فان قالوا بل نفينا من كل ذلك غير المعهود قلنا هذا لا يعقل ولا يتوهم ولا يصح به دليل ولا ينتفى بما اردتم نفيه به وايضا فان البارى تعالى لو كان حيا بحياة لم يزل وهى غيره لوجب ضرورة ان يكون تعالى مؤلفا مركبا من ذاته وحياته وسائر صفاته ولكان كثيرا لا واحدا وهذا ابطال الاسلام ونعوذ بالله من الخذلان (قال ابو محمد) واما قولهم انما خاطبنا الله بما نعقل ودعواهم ان فى بديهة العقول ان الفاعل لا يكون الا عالما بعلم هو غيره حيا بحياة هى غيره قادرا بقدرة هى غيره متكلما بكلام هو غيره سميعا بسمع هو غيره بصيرا ببصر هو غيره فانا نقول وبالله تعالى نتأيد ان هذه القضية كما ذكروا مالم يقم برهان على خلاف ذلك ثم نسالهم هل عقلتم قط او توهمتم نارا محرقة تنبت فى الشجر المثمر وهذه صفة جهنم التى ان انكرتموها كفرتم وهل عقلتم قط طيرا حيا يؤكل دون ان يموت او يعاني بنار وهذه صفة الجنة التى ان انكرتموها كفرتم ومثل هذا كثير وانما الحق ان لا نخرج عما عهدناه وما عقلناه الا ان يأتى برهان فان قنعوا بهذا القدر من الدعوى فليقنعوا بمثل هذا من المجسمة اذ قالوا انما خاطبنا الله تعالى بما نفهم ونعقل لا بما لا يعقل وقد اخبرنا الله تعالى ان له عينا ويدا ووجها وانه ينزل ويجئ فى ظلل من الغمام قالوا فكل هذا محمول على ماعقلنا من انها جوارح وحركات وانها اجسام واقنعوا به منهم ايضا اذ قالوا ببديهة العقل واوله عرفنا ووجب انه لا يكون الفاعل الا جسما فى مكان وبضرورة العقل علمنا انه لا شيء الا جسم او عرض وما لم يكن كذلك فهو عدم وان مالم يكن

نوع من اجناس الحيوانات ذكرا وانثى من الانسان وغيره فيبقى ذلك النوع تلك المدة ثم اذا انقضى الدور بتمامه انقطعت الانواع نسلها وتوالدها فيبتدي دور آخر ويحدث قرن آخر من الانسان والحيوان والنبات وكذلك ابد الدهر قالوا وهذه هي القيامة الموعودة على لسان الانبياء والا فلا دار سوى هذه الدار وما يهلكنا الا الدهر (١٢١) ولا يتصور احياء الموتى وبعث من في القبور ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون وهم الذين اخبر التنزيل عنهم بهذه المقال وانما نشا اصل التناسخ والحلول من هؤلاء القوم فان التناسخ هو ان يتكرر الاكوار والادوار الى ما لا نهاية لها ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الاول والثواب والعقاب في هذه الدار لا في دار اخرى لا عمل فيها والاعمال التي نحن فيها انما هي اجزية على اعمال سلفت منا في الادوار الماضية والراحة والسرور والفرح والدعة التي نجدها هي مرتبة على اعمال البر التي سلفت منا والغم والحزن والضنك والكلفة التي نجدها هي مرتبة على اعمال الفجور التي سبقت منا وكذا كان في الاول وكذا يكون في الآخر والانصرام من كل وجه غير متصور من الحكيم واما الحلول فهو التشخص الذي ذكرناه وربما يكون ذلك بحلول ذاته وربما يكون بحلول جزء من ذاته على قدر

عرضا فهو جسم والبارى تعالى ليس عرضا فهو جسم ولا بد واقنعوا بمثل هذا من المعتزلة اذ قالوا فى ابطال الرؤية بضرورة العقل عرفنا انه لا يرى الا جسم ملون وما كان فى حيز واذ قالوا بضرورته وبديهته علمنا ان كل من فعل شيئا فانما يوصف به وينسب اليه فلو انه تعالى خلق الشر والظلم لنسب اليه ووصف بهما واقنعوا بهذا من الدهرية اذ قالوا بضرورة العقل علمنا انه لا يكون شيئا الا من شيء او في شيء (قال ابو محمد) فكل طائفة من هذه الطوائف تدعى الباطل على العقول والحقيقة فى هذا هو ان كل من ادعى فى شيء ما انه يعرف ببديهة العقل وضرورته واوله ان ينظر فى تلك الدعوى فان كانت مما ترجع الى الحواس المشاهدة فهى دعوى كاذبة فاسدة لان العقول توجب اشياء لا تشكل فى الحواس كالالوان التى لا يتوهمها الاعمى ولا يتشكلها بحاسة وهو موقن بها بضرورة عقله لصحة الخبر وتواتره عليه بوجودها وكالصوت الذى لا يتوهمه البتة ولا يتشكله من ولد اصم اصلع وهو موقن بعقله بصحة الاصوات لتواتر الخبر عليه بصحتها وان كانت تلك الدعوى ترجع الى مجرد العقل دون توسط الحواس فهى دعوى صادقة وهذه الدعاوى التى ذكرنا عن الاشعرية والمجسمة والمعتزلة والدهرية فانما غلطوا فيها لانهم نسبوا الى اول العقل ما ادركوه بحواسهم وقد قلنا ان العقل يوجب ولا بد معرفة اشياء لا تدرك بالحواس ولا سيما دعوى الدهريه فانها تعارض بمثلها من ان بضرورة العقل واوله علمنا انه لا يمكن وجود جسم وعرض فى زمان لا اول له وهذا هو الحق لا دعواهم التى عولوا فيها على ما شاهدوا بحواسهم فقط وبالله تعالى التوفيق وأيضا فيقال لهم اذا سميتموه حيا لنفى الموت والموانية عنه تعالى وقادرا لنفى العجز وعالما لنفى الجهل فيلزمكم ولا بد ان تسموه حساسا لنفى الخدر عنه وسميعا لنفى الجسم عنه ومتحركا لنفى السكون والجمادية عنه وعاقلا لنفى ضد العقل عنه وشجاعا لنفى الجبن عنه فان امتنعوا من ذلك كانوا قد ناقضوا فى استدلالهم فى تسميتهم اياه حيا عالما قادرا جوادا فان قالوا انه لا يجوز ان يسمى بشيء مما ذكرنا لانه لم يأت به نص قيل لهم وكذلك لم يأت نص بان له تعالى حينئذ ولا بانه انما سمى حيا عالما قادرا لنفى اضداد هذه الصفات عنه لكن لما جاء النص بانه تعالى يسمى الحى العالم القدير سميناه بذلك ولولا النص ما جاز لاحد ان يسمى الله تعالى بشيء من ذلك لانه كان يكون مشبها له بخلقه لا سيما ولفظة الحى تقع فى اللغة على العالم المميز بالحقائق قال تعالى ﴿ لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ﴾ فاراد بالحى هاهنا العالم المميز بالايمان المقر به وايضا فانهم يدعون انهم ينكرون التشبيه ثم يركبونه اتم ركوب فيقولون لما لم يكن الفعال عندنا الا حيا عالما قادرا وجب ان يكون البارى الفاعل للاشياء حيا عالما قادرا وهذا نص قياسهم له على المخلوقات وتشبيهه تعالى بهم ولا يجوز عند القائلين

استعداد مزاج الشخص وربما قالوا انما تشخص بالهياكل السماوية بكلها وهو واحد وانما يظهر فعله فى واحد واحد بقدر آثاره فيه وتشخصه به فكان الهياكل السبعة اعضاؤه السبعة وكان اعضاؤنا السبعة هياكله السبعة فيها يظهر فينطق بلساننا ويبصر باعيننا ويسمع باذاننا ويقبض ويبسط بأيدينا ويجيء ويذهب بارجلنا ويفعل بجوارحنا وزعموا ان الله تعالى اجل من ان يخلق الشرور والقبائح والاقذار والخنافس والحيات والعقارب بل هى كلها وانما

ضرورة اتصالات الكواكب سعادة ونحوسة واجتماعات العناصر صفوة وكدورة فما كان من سعد وخير وصفوة فهو المقصود من الفطرة فينسب الى البارى سبحانه وتعالى وما كان من نحوسة وشر وكدر فهو الواقع ضرورة فلا ينسب اليه بل هي اما اتفاقيات وضروريات واما مستندة الى اصل الشرور والاتصال المذموم (والحربانية) ينسبون مقالتهم الى هاذيمون وهرمس واعيا ناوا واذي اربعة من الانبياء ومنهم من ينسب الى سولون جد افلاطون لامه ويزعم انه كان نبيا وزعموا ان اواذى حرم عليهم البصل والحريث والباقلى والصابئون كلهم يصلون ثلاث صلوات ويغتسلون من الجنابة ومن مس الميت وحرموا اكل الخنزير والجزور والكلب ومن الطير كل ماله مخلب والحمام ونهوا عن السكر فى الشراب وعن الاختتان وامروا بالتزويج بولى وشهود ولا يجوزون الطلاق الا بحكم الحاكم ولا يجمعون بين امرأتين واما الهياكل التى بناها الصابئة على اسماء الجواهر العقلية الروحانية واشكال الكواكب السماوية فمنها هيكل العلة الاولى ودونها هيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الضرورة وهيكل النفس مدورات الشكل وهيكل زحل مسدس وهيكل المشترى مثلث وهيكل المريخ مربع مستطيل وهيكل الشمس مربع وهيكل الزهرة مثلث فى جوف مربع وهيكل عطارد مثلث فى جوفه مربع وقد مستطيل وهيكل القمر مثمن (الفلاسفة) الفلاسفة باليونانية محبة الحكمة. والفيلسوف هو فيلا وسوفا وفيلا هو المحب وسوفا هو الحكمة اى هو محب الحكمة. والحكمة قولية وفعلية اما الحكمة القولية وهي العقدية ايضا كل ما يعقلها العاقل بالحد وما يجرى مجراه مثل الرسم وبالبرهان وما يجرى مجراه مثل الاستقراء فيعبر عنه بهما واما الحكمة الفعلية فكل ما يفعله الحكيم

بالقياس ان يقاس الشيء الا على نظيره واما ان يقاس الشيء على خلافه من كل جهة وعلى ما لا يشبهه فى شيء البتة فهذا ما لا يجوز اصلا عند احد فكيف والقياس كله باطل لا يجوز وايضا فان الحياة التى لا يعرف احد بالعقل حياة غيرها انما هي الحس والحركة الارادية ولا يعرف احد الحي الا بالحساس المتحرك بارادة وهذا امر يعرف بالضرورة فمن انكر ذلك فقد انكر الحس والمشاهدة والضرورة وحرج عن ان يكلم فان قال قائل منهم ان الموات قد يتحرك فلم يزد على ان ابان عن قوة جهله لانه انما قلنا الحركة الاراديه فاذا لم يفرق هذا الجاهل بين الحركة الارادية والاضطرارية فينبغى له ان يتعلم قبل ان يتكلم وكل حركة ظهرت من غير حي فليست حركة ارادية له لكنها تحريك المحرك له اما البارى تعالى واما من دونه ومما يبطل قولهم ضرورة انه انما سمي تعالى حيا لانه عالم قادر ووجودنا احياء كثيرة ليسوا علماء ولا قادرين كالاطفال حين ولادتهم وكالنائم المستقل وكالمخدور من المجانين وكصغار الدود والصوداب وما لا ينتقل عن محله كالوصل وغيره وكالمريض من سائر الحيوان فهذه كلها احياء ليس شيء منها عالما ولا قادرا فصح ضرورة انه لا معنى للحياة يرتبط بالعلم والقدرة لان الحق فى ذلك ان بعض الاحياء عالم قادر وليس كل حي عالما قادرا ولا سبيل الى وجود حي غير حساس ولا متحرك بارادة فان ذكروا المغمى عليه فذلك عائد عليهم لانه ليس عالما ولا قادرا واما الحس ففيه بالضرورة ولو جش جشا قويا لتألم ولأخبر بذلك عند انتباهه وكذلك الحس والحركة الارادية باقيان لابد فى بعض اعضاء المخدور والمغمى عليه ولابد وقد بينا الواجب فى هذا وهو انه لا يسمى الله عز وجل ولا نخبر عنه من طريق الاستدلال باسم يشاركه فيه شيء من خلقه ولا بخبر يشاركه فيه شيء من خلقه ولكنا نقول انه تعالى لا يجهل شيئا اصلا وهذه صفة لا يستحقها احد دونه تعالى ونقول لا يغفل البتة ولا يضل ولا يسهو ولا ينام ولا يتحير ولا ينحل ولا يخفى عليه متوهم ولا يعجز عن مسئول عنه ولا ينسى وكل هذا فلا يستحقه مخلوق دونه تعالى اصلا ثم نمر بما جاء به القرآن والسنن كما جاء لا نزيد ولا ننقص منه ولا نحيله فنؤمن بانه بخلاف المعهود فيما يقع عليه ذلك اللفظ من خلقه واما لفظ الصفة فى اللغة العربيه وفى جميع اللغات فانما هو عبارة عن معنى محمول فى الموصوف بها لا معنى للصفة غير هذا البتة وهذا امر لا يجوز اضافته الى الله تعالى البتة الا ان ياتى نص بشيء اخبر الله تعالى به عن نفسه فنؤمن به وندرى حينئذ انه اسم علم لا مشتق من صفة اصلا وانه خبر عنه تعالى لا يراد به غيره عز وجل ولا يرجع منه الى سواه البتة والعجب كل العجب لهم يسمون الله حيا لانهم لم يجدوا الفعل يقع الا من حي ثم يقولون انه لا كالاحياء فعادوا الى دليلهم فافسدوه لانهم اذا اوجبوا وقوع الفعل من حي ليس كالاحياء الذين لا تقع الافعال الا منهم فقد ابطلوا ان يكون ظهور الافعال دليلا على انها من حي كما عهدوه

وقد علمنا يقينا ان القدرة من كل قادر فى العالم فانما هى عرض فيه وان الحياة فى الحي المعهود بضرورة العقل عرض فيه ايضا وان العلم فى كل عالم فى العالم كذلك وقد وافقونا على ان البارى تعالى بخلاف ذلك فاذ قد بطل ان يكون هذا موصوفا بصفة القادر فما بيننا والعالم منا التى لولاها لم يكن العالم عالما والقادر قادرا فان الفعل فيما بيننا لا يقع الا من اهل تلك الصفة فقد بطل ضرورة ان يسمى البارى تعالى باسم قادر وعالم اوحى استدلالا بان الفعل فيما بيننا لا يقع الا من عالم قادر واذ قد جوزوا وجود علم ليس عرضا وحياة ليست عرضا وهذا امر غير معقول اصلا فلا ينكروا وجود حى لا بحياة وسميع لا بسمع وبصير لا ببصر وكل هذا خروج عن المعهود ولا فرق وانما يستجاز الخروج عن المعهود اذا جاء به نص من الخالق عز وجل او قام به برهان ضرورى والا فلا ولم يات نص قط بلفظ الحياة ولا الارادة ولا السمع ولا البصر واحتج بعضهم فى معارضة من قال ان الحى لا يكون الا حساسا متحركا بارادة لاننا لم نشاهد قط حيا الا حساسا متحركا بارادة فقال هذا المعترض ان من اتفق له ان لا يرى نباتا الا اخضر ولا اخضر الا نباتا فقطع بان كل اخضر فهو نبات فقد اخطا

(قال ابو محمد) فاول ما يقال له قل هذا لنفسك فى استدلالك بانك لم تر قط فعلا الا حيا عالما قادرا ولا فرق ثم نعود بعون الله تعالى الى بيان ما شغبوا به مما لا يعرفون الفرق بينه وبين ما يقع عليه فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الاعراض تنقسم الى قسمين احدهما ذاتى لا يتوهم بطلانه ببطلان حامله كالحس والحركة الارادية للحى وكذلك احتمال الموت للانسان مع امكان التمييز للعلوم والتصرف فى الصناعات وما اشبه هذا ومن هذه الاعراض تقوم فصول الاشياء وحدودها التى تفرق بينها وبين غيرها من الانواع التى تقع معها تحت جنس واحد فهذا القسم مقطوع على وجوده فى كل ما وقع اسم حامله عليه والقسم الثانى غيرى وهو ما يتوهم بطلانه ولا يبطل بذلك ما هو فيه كاجترار البعير وحلاوة العسل وسواد الغراب فان وجد عسل مر وقد وجدناه لم يبطل بذلك ان يكون عسلا وكذلك لو وجد غراب ابيض وقد وجد لم يبطل بذلك ان يكون غرابا فمثل هذا القسم لا يقطع على انه موجود ولا بد ابدا فهذا الفرق بين ما شغب به من النبات لانه ان توهم النبات احمر او اصفر لم يبطل ان يسمي نباتا ولكنه ان توهم ان يكون النبات غير نام من الارض ولا متغذ برطوباتها منجذبا بحر الهواء ورطوبته فانه لا يكون نباتا أصلا وايضا فقد قال بعضهم انه قد يعرفه البارى حيا من لا يعرفه حساسا متحركا بارادة قيل له وقد يعرفه حيا من لا يعرف ان له حياة وقد يعرفه جسما من لا يعرفه مؤلفا ولا محدثا وليس توهم الجهال لما توهموه من الحماقات حجة على أهل العقول والعلوم والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) وبرهان ضرورى وهو ان كل صفة فى العالم فهى ضرورة ولا بد عرض

لغاية كمالية فالاول الازلى لما كان هو الغاية والكمال فلا يفعل فعلا لغاية دون ذاته والا فيكون الغاية والكمال هو الحامل والاول محمول وذلك محال فالحكمة فى فعله وقفت على الكمال ذاته وذلك هو الكمال المطلق فى الحكمة وفى فعل غيره من المتوسطات وقفت مقصوداً للكمال المطلوب وكذلك فى أفعال الناس أن الفلاسفة اختلفوا فى الحكمة القولية العقدية اختلافا لا يحصى كثرة والمتأخرون منهم خالفوا الاوائل فى أكثر المسائل وكانت مسائل الاولين محصورة فى الطبيعيات والالهيات وذلك هو الكلام فى البارى والعالم ثم زادوا فيها الرياضيات وقالوا العلم ينقسم الى ثلاثة أقسام علم ماهية وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذي يطلب فيه ماهيات الاشياء هو العلم الالهى والعلم الذى يطلب فيه كيفيات الاشياء هو العلم الطبيعى والعلم الذي يطلب فيه كميات الاشياء هو العلم الرياضى سواء كانت الكميات مجردة عن المادة أو كانت مخالطة فاحدث بعدهم ارسطوطاليس الحكيم علم المنطق وسماه تعليميات وانما هو جرده عن كلام القدماء والا فلم تخل الحكمة عن قوانين المنطق قط وربما عده آلة العلوم فقال الموضوع فى العلم الالهى هو الوجود المطلق ومسئلة البحث عن أحوال الوجود من حيث هو وجود والموضوع فى العلم الطبيعى هو الجسم ومسئلة البحث عن أحوال الجسم من حيث هو جسم والموضوع فى العلم الرياضى هو الابعاد والمقادير وبالجملة الكمية من حيث انها مجردة عن المادة ومسئلة البحث عن أحوال الكمية من حيث هى الكمية والموضوع فى العلم المنطقى هى المعانى التي فى ذهن الانسان من حيث يتادى بها الى غيرها من العلوم ومسئلة البحث عن أحوال تلك المعانى من حيث هى كذلك قالت الفلاسفة ولما كانت السعادة هى المطلوبة لذاتها وانما يكدح الانسان لنيلها والوصول اليها وهى لا تنال الا بالحكمة فالحكمة تطلب اما ليعمل بها واما ليعلم فقط فانقسمت الحكمة الى قسمين علمى وعملى ثم منهم من قدم العملى على العلمي ومنهم من اخر كما سياتي فالقسم

بين الطرفين او احداذينك الطرفين واماذات ضد فحاملها بالضرورة قابل للاضداد فلاعالم في العالم الا والجهل منه متوهم ولا قادر فى العالم الا والعجز منه متوهم ولاحى فى العالم الا والسكون والحركة والحس والحذر متوهمات كلها منه وقد علمنا ان الله تعالى ارحم الراحمين حقا لامجازا من انكر هذا فهو كافر حلال دمه وماله وهو تعالى يبتلى الاطفال بالجدرى وباوكل والجن والذبحة والاوجاع حتى يموتوا وبالجوع حتى يموتوا كذلك ويفجع الآباء بالابناء وكذلك الامهات والاحياء بعضهم ببعض حتى يهلكوا ثكلا ووجدا وكذلك الطير باولادها وليست هذه صفة الرحمة بيننا فصح يقينا انها اسماء الله سمى الله تعالى بها نفسه غير مشتقة من صفة محمولة فيه تعالى حاشا له من ذلك فان قالوا ان العالم القادر الحى الاول الرحيم بخلاف هذا قيل لهم صدقتم وهذا ابطال منكم لاستدلالكم بالشاهد بينكم على تسمية البارى وصفاته

(قال ابو محمد) واما وصفنا البارى تعالى بانه الواحد الاول الحق الخالق من طريق الاستدلال فانه لا لزمنا فى ذلك شىء مما الزمناه خصومنا لانه قد قام البرهان بانه خالق ماسواه وليس فى العالم خالق البتة بوجه من الوجوه وقد قام البرهان على انه تعالى واحد لا واحد فى العالم غيره البتة بوجه من الوجوه وكل ما فى العالم فتكثر باحتمال القسمة والتجزى وقدقام البرهان على انه تعالى الاول والاول فى العالم البتة بوجه من الوجوه وكل ما فى العالم ينافى الاول وقام البرهان بأنه تعالى الحق بذاته وان كل مافى العالم فانما هو محقق له تعالى وانما كان حقا بالبارى جل وعزه لولاه لم يكن حقافهذاهو البرهان الصحيح الثابت الذى لايعارض ببرهان البتة وهذاهو نفي التشبيه ثم اننا ننفى عن البارى تعالى جميع صفات العالم فنقول انه تعالى لايجهل اصلا ولا يغفل البتة ولا يسهو ولا ينام ولا يحس ولا يخفى عليه متوهم ولا يعجز عن مسئول عنه لاننا قد بينا فيما خلا من كتابنا هذا ان الله تعالى بخلاف خلقه من كل وجه فاذ ذلك كذلك فواجب نفى كل مايوصف به شىء مما فى العالم عنه تعالى على العموم واما اثبات الوصف او التسمية له تعالى فلا يجوز الا بنص ونخبر عنه تعالى بافعاله عز وجل فنقول انه تعالى محى الموتى ومميت الاحياء الا ان لايثبت اجماع فى اباحة شيء من ذلك ولولا الاجماع على اباحة اطلاق بعض ذلك هاهنا لما اجزناه ونقول أنه تعالى بكل شىء عليم لم يزل كذلك والمعنى فى هذا انه لم يزل يعلم انه سيخلق الاشياء على حسب هيئة كل مخلوق منها لا على ان الاشياء لم تزل موجودة فى علمه معاذ الله من هذا ولكن نقول لم يزل تعالى يعلم انه سيحدث كل مايكون شيئا اذا احدثه على مايكون عليه اذا كان وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) ونجمع ان شاء الله تعالى ها هنا بيان الرد على من اقدم ان يسمى الله تعالى

العملي هو عمل الخير والقسم العلمى هو علم الحق قالوا وهذان القسمان مما يوصل اليه بالعقل الكامل والرأى الراجح غير أن الاستعانة بالقسم العملي منه بغيره أكثر والانبياء أيدوا بامداد روحانية لتقرير القسم العملى وبطرف مامن القسم العلمى والحكماء تعرضوا لامداد عقلية تقرير القسم العلمى وبطرف مامن القسم العملى فغاية الحكيم هو أن يتجلى لعقله كل الكون و يتشبه بالاله الحق تعالى بغاية الامكان وغاية النبي أن يتجلى له نظام الكون فيقدر على ذلك مصالح العامة حتى يبقى نظام العالم وينتظم مصالح العباد وذلك لايتأتى الا بترغيب وترهيب وتشكيل وتخيل فكل ماوردت به أصحاب الشرائع والملل مقدر على ماذكرناه عند الفلاسفة الامن أخذ علمه من مشكاة النبوة فانه ربما بلغ الى حد التعظيم لهم وحسن الاعتقاد فى كمال درجتهم فمن الفلاسفة حكماء الهند من البراهمة لايقولون بالنبوات أصلا ومنهم حكماء العرب وهم شرذمة قليلة لان أكثرهم حكمهم فلتات الطبع وخطرات الفكر وربما قالوا بالنبوات ومنهم حكماء الروم وهم منقسمون الى القدماء الذين هم اساطين الحكمة والى المتأخرين منهم وهم مشاؤون وأصحاب الرواق وأصحاب ارسطوطاليس والى فلاسفة الاسلام الذين هم حكماء العجم والافلم ينقل عن العجم قبل الاسلام مقالة فى الفلسفة اذ حكمهم كلها كانت متلقاة من النبوات أمامن الملة القديمة وأما من سائر الملل غير أن الصابئة كانوا يخلطون الحكمة بالصبوة فنحن نذكر مذاهب الحكماء القدماء من الروم واليونانيين في الترتيب الذى نقل فى كتبهم ونعقب ذلك بذكر سائر الحكماء فان الاصل فى الفلسفة والمبدأ فى الحكمة للروم وغيرهم كالعيال لهم الحكماء السبعة الذين هم اساطين الحكمة من الملطية وساميا واثينية وهى بلادهم وأما اسماؤهم فثاليس الملطى وانكساغورس وانكسيمانس وانبذكالس وفيثاغورس وسقراط وافلاطون وتبعهم جماعة من الحكماء مثل فلوطرخيس و بقراط بغير

بغير نص لكن بما دله عليه عقله وظنه انه حسن ومدح او استدلالا بما سمى به تعالى نفسه او تصريفا من ذلك او قياسا على ماشاهد من خلقه فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى سمى نفسه الرحمن الرحيم فسمه انت الرقيق من رقة النفس التى هى الرحمة فان قال الرحيم يغنى عن ذلك قيل له نقضت اصلك لان الحى يغنى على هذا عن ان يقال له حياة و ايضا فان الرحمن يغنى عن الرحيم فان قال قد ورد النص به قيل له صدقت ولا تتعد ما جاء به النص وامنع ما سواه وسمى نفسه العليم فسمه الداري الحبر الفهم الزكى العارف النبل فكل هذا مدح ومعناه فى اللغة بمعنى عليم ولا فرق وسمى نفسه الكريم فسمه السخي والجواد وسمى نفسه الحكم فسمه الناقد العاقل وسمى نفسه العظيم فسمه الفخم الضخم وسمى نفسه الحليم فسمه المحتمل المتأنى الصابر الصبور الصار واخبر انه قريب فسمه الدانى المجاور المباشر وسمى نفسه الواسع فسمه الرحب العريض وسمى نفسه العزيز فسمه الرئيس واخبر انه شاكر وشكور فسمه الحامد الحماد وسمى نفسه القهار فسمه الظافر وسمى نفسه الآخر فسمه الثانى والتالى والخاتم وسمى نفسه الظاهر فسمه العارف و الدارى وسمى نفسه الكبير فسمه الرئيس والمتقدم وسمى نفسه القدير فسمه المطيق والمستطيع وسمي نفسه العلى فسمه العالى و الرفيع والسامى وسمى نفسه البصير فسمه المعاين وسمى نفسه الجبار فسمه المتجبر الزاهى التياه وسمي نفسه المتكبر فسمه المستكبر المتعاظم المتنحي وسمي نفسه البر الزاكى المتواصل وسمى نفسه المتعالى فسمه المتمظم المترفع وسمى نفسه الغنى فسمه الموسر الملى المكثر الوافر وسمى نفسه الولى فسمه الصديق المصادق الوالى الحبيب وسمى نفسه القوى فسمه الجلد النجد الشجاع الجليد الشديد الباطش سمى نفسه الحى واخبر ان له نفسا فسمه المتحرك الحساس واقطع بان له روحا بمعنى لنفس وسمى نفسه السميع البصير فسمه الشمام الذواق وسمى نفسه المجيد فسمه الشريف الماجد وسمى نفسه الحميد فسمه المحمد المحمود الممدوح وسمى نفسه الودود فسمه الواد المحب الحبيب الوديد وسمي نفسه الصمد فسمه المصمت وسمى نفسه الحق فسمه الصحيح الثابت وسمى نفسه اللطيف فسمه الخفيف وذكر تعالى ان له مكرا وكيدا فقل ان له دهاء ونكراً وحسا وتحليلا وخدائع فهذا كله فى اللغة و فيما بيننا سواء وسمى نفسه المبين فسمه الواضح البين اللائح البادى وسمي نفسه المؤمن فسمه المسلم المصدق وسمى نفسه الباطن فسمه الخفى الغائب المتغيب وسمى نفسه الملك والمليك فسمه السلطان وصح بالسنة انه يسمى جميلا فسمه الصبيح الحسن

(قال ابو محمد) فان ابي من كل هذا نقض اصله وكذلك ان قال ان بعض ذلك يغنى عن بعض لزمه اسقاط الحياة لان الحى يغنى عن ذكر الحياة على هذا الاصل ولزمه ان لا يقول انه

وديمقراطيس والشعراء والنساك وانما يدور كلامهم فى الفلسفة على ذكر وحدانية البارى تعالى واحاطته علما بالكائنات كيف هى وفى الابداع وتكوين العالم وان المبادى الاول ماهى وكم هى وأن المعاد ماهو ومتى هو وربما تكلموا فى البارى عز وعلا بنوع حركة وسكون وقد أغفل المتأخرون من فلاسفة الاسلام ذكرهم وذكر مقالتهم رأسا الا نكتة شاذة نادرة بما اعترت على أبصار أفكارهم أشاروا اليها تزيفا ونحن تتبعناها نقلا و تحققناه نقدا والقينا زمام الاختيار اليك فى المطالعة والمناظرة بين كلا الاوائل والاواخر

رأى تاليس وهو أول من تفلسف فى الملطية قال ان للعالم مبدعا لاتدرك صفته العقول من جهة جوهريته وانما يدرك من جهة آثاره وهو الذى لايعرف اسمه فضلا من هويته الامن نحو افاعيله وابداعه وتكوينه الاشياء فلسنا ندرك له اسماً من نحو ذاته بل من نحو ذاتنا ثم قال أن القول الذي لامرد له هو أنه المبدع ولاشئ مبدع فابدع الذى أبدع ولا صورة له عنده فى الذات لان قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس يقال حينئذ جهة وجهة حتى يكون هو وصورة أو حيث وحيث حتى يكون هو ذو صورة والوحدة الخالصة تنافى هذين الوجهين والابداع هو تأييس ماليس بآيس واذا كان هو مؤيس الآيسات فالتاييس لامن شىء متقادم فمؤيس الاشياء لايحتاج الى أن يكون عنده صورة الآيس بالآيسه والا فقد لزمه ان كانت الصورة عنده أن يكون منفردا عن الصورة التى عنده فيكون هو وصورة وقد بينا أنه قبل الابداع انما هو فقط وأيضا فلو كانت الصورة عنده لكانت مطابقة للوجود الخارج أم غير مطابقة فان كانت مطابقة فليتعدد الصورة بعدد الموجودات وليكن كلياتها مطابقة للكليات وجزئياتها مطابقة للجزئيات وليتغير بتغيرها كما تكثرت بتكثرها وكل ذلك محال لانه ينافى الوحدة الخالصة وان لم يطابق الموجود الخارج فا[illegible] الصورة عنه وانما هو شئ آخر قال لكنه أبدع العنصر الذى

فيه صور الموجودات والمعلومات كلها فانبعثت من كل صورة موجودا فى العلم على المثال الذى كالعلم فى العنصر الاول فمحل الصورة ومنبع الموجودات كلها هو ذات العنصر وما من موجود فى العالم العقلى والعالم الحسي الا و فى ذات العنصر صورة له ومثال عنه قال ومن كال ذات الاول الحق أنه أبدع مثل هذا العنصر فما يتصوره العامة في ذاته تعالى ان فيها الصور يعنى صور المعلومات فهو فى مبدعه ويتعالى بوحدانيته وهويته عن أن يوصف بما يوصف به مبدعه ومن العجب أنه نقل عنه ان المبدع الاول هو الماء قال الماء قابل لكل صورة ومنه ابدع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وهو علة كل مبدع وعلة كل مركب من العنصر الجسمانى فذكر ان من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهواء ومن صفوة الماء تكونت النار ومن الدخان والابخرة تكونت السماء ومن الاشتعال الحاصل من الاثير تكونت الكواكب فدارت حول المركز دوران المسبب على سببه بالشوق الحاصل فيها اليه قال الماء ذكر والارض انثى وهما يكونان سفلا والنار ذكر والهواء انثى وهما يكونان علوا وكان يقول ان هذا العنصر الذى هو أول وآخر اى هو المبدأ والكمال هو عنصر الجسمانيات والجرميات لا انه عنصر الروحانيات البسيطة ثم ان هذا العنصر له صفوة كدر فما كان من صفوه لانه يكون جسما وما كان من كدره فانه يكون جرما فالجرم يدثر والجسم لا يدثر والجرم كثيف ظاهر والجسم لطيف باطن وفى النشأة الثانية يظهر الجسم ويدثر الجرم ويكون الجسم جاز

متكلم لان الكلام مغن عن ذلك ولزمه ايضا اسقاط السمع والبصر لانه استغنى بالسميع والبصير ولزمه ايضا اسقاط ماجاء به النص اذا كان بعضه يغنى عن بعض والملك يغنى عن مليك أو احد يغنى عن واحد وجبار يغنى عن متكبر وخالق يغنى عن البارى وهكذا يسمى الله عز وجل القديم ولا الحنان ولا المنان ولا الفرد ولا الدايم ولا الباقى ولا الخالد ولا العالم ولا الدانى ولا الرائى ولا السامع ولا المعتلى ولا العالى ولا المتبارك ولا الطالب ولا الغالب ولا الضار ولا النافع ولا المدرك ولا المبدئ ولا المعيد ولا الناطق ولا القادر ولا الوارث ولا الباعث ولا القاهر ولا الجليل ولا المعطى ولا المنعم ولا المحسن ولا الحكم ولا الحاكم ولا الواهب ولا الغفار ولا المضل ولا الهادى ولا العدل ولا الرضى ولا الصادق ولا المتطول ولا المتفضل ولا المنان ولا الخبير ولا الحافظ ولا البديع ولا الاله ولا المجمل ولا المحي ولا المميت ولا المنصف ولا بشىء لم يسم به نفسه اصلا وان كان فى غاية المدح عندنا او كان متصرفا من افعاله تعالى الى ان نخبر عنه بكل هذا الذى ذكرنا بالاضافة الى مانذكر مع الوصف حينئذ والاخبار عن فعله تعالى فهذا جائز حينئذ فيجوز ان يقال عالم الخفيات عالم بكل شىء عالم الغيب والشهادة غالب على امره غالب على كل من طغى ونحو هذا القادر على مايشاء القاهر للملوك وارث الارض ومن عليها المعطى لكل ما بايدينا الواهب لنا كل ماعندنا المنعم على خلقه المحسن الى اوليائه الحاكم بالحق المبدى لخلقه المعيد له المضل لاعدائه الهادى لاوليائه العدل فى حكمه الصادق فى قوله الراضي عمن اطاعه الغضبان على من عصاه الساخط على اعدائه الكاره لما نهى عنه بديع السموات والارض اله الخلق محي الاحياء والموتى مميت الاحياء والموتى المنصف ممن ظلم بانى الدنيا وداحيها ومسويها ونحو هذا لان كل هذا اخبار عن فعله تعالى وهذا مباح لنا بالاجماع وهو من تعظيمه تعالى ومن دعائه عز وجل وليس لنا ان نسميه الا بنص وكذلك نقول ان لله تعالى كيدا ومكرا وكبرياء وليس هذا من المدح فيما بيننا بل هو فيما بيننا ذم ولا يحل ان نقول ان لله تعالى عقلا وشجاعا وعفة ودهاء وفهما وذكاء وهذا غاية المدح فيما بيننا فبطل ان يراعى فيما يخبر به عن الله تعالى ما هو مدح عندنا او ما هو ذم عندنا بل النص فقط وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان على هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من احصاها دخل الجنة فلو كانت هذه الاسماء التى منعنا منها جائزا ان تطلق لكانت اسماء الله تعالى اكثر من مائة ونيف وهذا باطل لان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة غير واحد مانع من ان يكون لها اكثر من ذلك ولو

اللطيف ظاهرا والجرم الكثيف داثرا وكان يقول ان فوق السماء عوالم مبدعة لايقدر المنطق ان يصف تلك الانوار ولايقدر العقل علي ادراك ذلك الحسن والبهاء وهي مبدعة من عنصر لايدرك غوره ولا يبصر نوره والمنطق والنفس والطبيعة تحته ودونه وهو الدهر المحض من نحو آخره لامن نحو اوله واليه تشتاق العقول والانفس وهو الذى سميناه

جاز ذلك لكان قوله عليه السلام (١) كذبا وهذا كفر ممن اجازه وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فشماؤه بلا شك كما هي داخلة فيما علمه آدم عليه السلام وتخصيص كلامه عليه السلام لايحل فاذ ذلك كذلك فمن هو الذى اشتقها من الصفات فان قالوا هو اشتقها كذبوا علي الله تعالى جهارا اذ اخبروا عنه بمالم يخبر به تعالى عن نفسه وهذا عظيم نعوذ بالله منه وهذه كلها براهين كافية لمن عقل وبالله تعالى التوفيق والحمد لله رب العالمين

(الكلام في الوجه واليد والعين والجنب والقدم والتنزل والعزة والرحمة والامر والنفس والذات والقوة والقدرة والاصابع)

(قال ابو محمد) قال الله عز وجل * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * فذهبت المجسمه الى الاحتجاج بهذا فى مذهبهم وقال الآخرون وجه الله تعالى انما يراد به الله عز وجل

(قال ابو محمد) وهذا هو الحق الذى قام البرهان بصحته لما قدمنا من ابطال القول بالتجسيم وقال ابو الهذيل وجه الله هو الله

(قال ابو محمد) وهذا لاينبغى ان يطلق لانه تسمية وتسمية الله تعالى لايجوز الا بنص ولكنا نقول وجه الله ليس هو غير الله تعالى ولا نرجع منه الى شيء سوى الله تعالى برهان ذلك قول الله تعالى حاكيا عمن رضى قوله * انما نطعمكم لوجه الله * فصح يقينا انهم لم يقصدوا غير الله تعالى وقوله عز وجل * اينما تولوا فثم وجه الله * انما معناه فثم الله تعالى بعلمه وقبوله لمن توجه اليه وقال تعالى * يد الله فوق ايديهم * وقال تعالى * لما خلقت بيدى * وقال تعالى * مما عملت ايدينا انعاما * وقال * بل يداه مبسوطتان * وقال رسول الله ﷺ عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين فذهبت المجسمة الى ماذكرنا مما قد سلف من بطلان قولهم فيه وذهبت المعتزلة الى ان اليد النعمة وهو ايضا لامعنى له لانها دعوى بلا برهان وقال الاشعرى ان المراد بقول الله تعالى ايدينا انما معناه اليدان وان ذكر الاعين انما معناه عينان وهذا باطل مدخل فى قول المجسمة بل نقول ان هذا اخبار عن الله تعالى لايرجع من ذكر اليد الى شيء سواه تعالى ونقر ان لله تعالى كما قال يدا ويدين وايدى وعينا واعينا كما قال عز وجل * لتصنع على عينى * وقال تعالى * فانك باعيننا * ولا يجوز لاحد ان يصف الله عز وجل بان له

(١) قوله كذبا لا يلزم الكذب لجواز ان العدد للخصوصية التى هى دخول الجنة فيكون معنى الحديث ان لله مائة اسم من بين اسمائه من احصاها دخل الجنة ولا يلزم ان لا يكون له غير هذه الاسماء ويؤيد ذلك انك لو تتبعت روايات هذا الحديث لوجدت الاسماء تزيد عن مائة فضلا عن الاحاديث الاخر فلا يلزم ما هول به فتامل ذلك اه مصححه

الديمومة والسرمد والبقاء فى حد النشأة الثانية وظهر بهذه الاشارات أنه انما اراد بقوله الماء هو المبدع الاول اى هو مبدأ المركبات الجسمانية لا المبدأ الاول فى الموجودات العلوية لكنه لما اعتقد ان العنصر الاول هو قابل كل صورة اى منبع الصور كلها فاثبت فى العالم الجسمانى له مثالا يوازيه فى قبول الصور كلها ولم يجد عنصرا على هذا النهج مثل الماء فجعله المبدع الاول فى المركبات وانشا منه الاجسام والاجرام السماوية والارضية وفى التوراة فى السفر الاول مبدأ الخلق هو جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ثار من الماء بخار مثل الدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال وكان تاليس الملطى انما تلقى مذهبه من هذه المشكاة النبوية والذى اثبته من العنصر الاول الذى هو منبع الصور شديد الشبه باللوح المحفوظ المذكور فى الكتب الالهية اذ فيه جميع احكام المعلومات وصور الموجودات والخبر عن الكائنات والماء على القول الثانى شديد الشبه بالماء الذى عليه العرش وكان عرشه على الماء رأى (انكساغورس) وهو ايضا من الملطية راى فى الواحدانية مثل مارأى تاليس وخالفه فى المبدأ الاول قال ان مبدأ الموجودات هو متشابه الاجزاء وهى اجزاء لطيفة لايدركها الحس ولا ينالها العقل منها كون الكون كله العلوى منه والسفلى لان المركبات مسبوقة بالبسائط والمختلفات ايضا مسبوقة

بالمتشابهات اليست المركبات كلها انما امتزجت وتركبت من العناصر وهي بسائط متشابهة الاجزاء وليس الحيوان والنبات
وكل ما يغتذى من اجزاء متشابهة اوغير متشابهة فتجتمع في المعدة فتصير متشابهة ثم تجرى في العروق والشريانات فتستحيل
أجزاء مختلفة مثل الدم واللحم والعظم وحكي عنه ايضا انه وافق سائر الحكماء في المبدأ الاول انه العقل الفعال
غير انه خالفهم في قوله ان
الاول الحق ساكن غير
متحرك وسنشرح القول
في السكون والحركة له
تعالى ونبين اصطلاحهم في
ذلك وحكى (فرفوربوس)
عنه انه قال ان اصل الاشياء
جسم واحد موضوع للكل
لا نهاية له ولم يبين ما ذلك
الجسم اهو من العناصر ام
خارج من ذلك قال ومنه
يخرج جميع الاجسام
والقوى الجسمانيه والانواع
والاصناف وهو اول من قال
بالكمون والظهور حيث
قدر الاشياء كلها كامنة في
الجسم الاول وانما الوجود
ظهورها من ذلك الجسم
نوعا وصنفا ومقدارا وشكلا
وتكاثفا وتخلخلا كما تظهر
السنبلة من الحبة الواحدة
والنخلة الباسقة من النواة
الصغيرة والانسان الكامل
الصورة من النطفة المهينة
والطير من البيض وكل
ذلك ظهور عن كمون وفعل
عن قوة وصورة عن استعداد
مادة وانما الابداع واحد
ولم يكن لشيء آخر سوى
ذلك الجسم الاول وحكى
عنه انه قال كانت الاشياء ساكنة ثم ان العقل رتبها ترتيبا على احسن نظام فوضعها
مواضعها من عال ومن سافل ومن متوسط ثم من متحرك ومن ساكن ومن مستقيم في الحركة ومن دائر ومن افلاك متحركة
على الدوران ومن عناصر متحركة على الاستقامة وهي كلها بهذا الترتيب مظهر استند الى الجسم الاول من الموجودات ويحكى عنه
أن المرتب هو الطبيعة وربما يقول المرتب هو الباري تعالى واذا كان المبدأ الاول عنده ذلك الجسم فمقتضى مذهبه ان يكون

عينين لان النص لم يات بذلك ونقول ان المراد بكل ما ذكرنا الله عز وجل لا شيء غيره وقال تعالى
حاكيا عن قول قائل * قال يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله * وهذا معناه فيما يقصد به الى الله عز
وفي جنب عبادته وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلتا يديه يمين وعن يمين الرحمن فهو
مثل قوله * وما ملكت ايمانكم * يريد وما ملكتم ولما كانت اليمين في لغة العرب يراد بها الحظ
للافضل كما قال الشماخ

إذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

يريد انه يتلقاها بالسعي الا علي كان قوله وكلتا يديه يمين اي كل ما يكون منه تعالى من
الفضل فهو الا علي وكذلك صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان جهنم
لا تمتلئ حتى يضع فيها قدمه وصح ايضا في الحديث حتى يضع فيها رجله ومعنى هذا ما قد
بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر صحيح اخبر فيه ان الله تعالى بعد
يوم القيامه يخلق خلقا يدخلهم الجنه وانه يقول للجنه والنار لكل واحدة منكما
ملؤها فمعنى القدم في الحديث المذكور انما هو كما قال تعالى * ان لهم قدم صدق عند
ربهم * يريد سالف صدق فمعناه الامه التي تقدم في علمه تعالى انه يملأ بها جهنم ومعنى رجله
نحو ذلك لان الرجل الجماعة في اللغة اي يضع فيها الجماعه التي قد سبق في علمه تعالى انه
يملأ جهنم بها وكذلك الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قلب المؤمن
بين اصبعين من اصابع الله عز وجل اي بين تدبيرين ونعمتين من تدبير الله عز وجل
ونعمه اما كفاية تسره واما بلاء يأجره عليه والاصبع في اللغه النعمه وقلب كل احد
بين توفيق الله وخذلانه وكلاهما حكمه عز وجل واخبر عليه السلام ان الله يبدو للمؤمن
يوم القيامه في غير الصورة التي عرفوها وهذا ظاهر بين وهو انهم يرون صورة الحال
من الهول والمخافه غير التي يظنون في الدنيا وبرهان صحه هذا القول قوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث المذكور غير الذي عرفتموه بها وبالضرورة نعلم اننا لم نعلم لله عز وجل
في الدنيا صورة اصلا فصح ما ذكرناه يقينا وكذلك القول في الحديث الثابت خلق الله
آدم على صورته فهذه اضافة ملك يريد الصورة التي تخيرها الله سبحانه وتعالى ليكون
آدم مصورا عليها وكل فاضل في طبقه فانه ينسب الى الله عز وجل كما يقول بيت الله تعالى
اعني الكعبه والبيوت كلها بيوت الله تعالى ولكن لا يطلق على شيء منها هذا الاسم كما يطلق على المسجد
الحرام وكما نقول في جبريل وعيسى عليهما السلام روح الله والارواح كلها لله عز وجل ملك له وكالقول
في ناقة صالح عليه السلام بانه لله والنوق كلها لله عز وجل على هذا المعنى قيل على صورة
الرحمن والصور كلها لله تعالى هي ملك له وخلق له وقد رايت لابن فورك وغيره من
الاشعرية في الكلام في هذا الحديث انهم قالوا في معنى قوله عليه السلام ان الله خلق
آدم

آدم على صورته انما هو على صفة الرحمن من الحياة والعلم والاقتدار واجتماع صفات الكمال فيه واسجد له ملائكته كما اسجدهم لنفسه وجعل له الامر والنهى على ذريته كما كان لله كل ذلك

(قال ابو محمد) هذا نص كلام ابى جعفر السمنانى عن شيوخه حرفا حرفا وهذا كفر مجرد لامرية فيه لانه سوى (١) بين الله عزوجل وآدم فى الحياة والعلم والاقتدار واجتماع صفات الكمال فيهما والله يقول ليس كمثله شىء ثم لم يقنعوا بها حتى جعلوا سجود الملائكة لآدم كسجودهم لله عز وجل ولا خلاف بين أحد من اهل الاسلام فى ان سجودهم لله تعالى سجود عبادة ولآدم سجود تحية واكرام ومن قال ان الملائكة عبدت آدم كما عبدت الله عزوجل فقد اشرك ثم زاد فى الامر والنهى لآدم على ذريته كما هو الله تعالى وهذا شرك لاخفاء به ولوددنا ان نعرف ماهى صفات الكمال التى ذكر هذا الانسان انها اجتمعت فى آدم كما اجتمعت فى الله عز وجل ان هذا الالحاد والاستخفاف بالله تعالى لا ندرى كيف تكلم وانطق لسانه من يعرف ان الله تعالى لم يكن له كفوا احد والله ان صفات الكمال فى الملائكة لاكثر منها فى آدم وان صفات الاثنين التى شاركوا فيها آدم عليه السلام كصفات الجن ولا فرق بين الحياة والعلم والقوة والتناسل وغير ذلك فالكل على هذا على صورة الله تعالى هذا القول الملعون قائله ونعوذ بالله من الضلال وكذلك ماصح عن النبى صلى الله عليه وسلم عن يوم القيامة ان الله عز وجل يكشف عن ساق فيخرون سجدا فهذا كما قال الله عز وجل فى القرآن * يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود * وانما هو اخبار عن شدة الامر وهو الموقف كما تقول العرب قد شمرت الحرب عن ساقها قال جرير

الادب سامي الطرف من آل مازن * اذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا

والعجب ممن ينكر هذه الاخبار الصحاح وإنما جاءت بما جاء به القرآن نصاً ولكن من ضاق علمه انكر مالا علم له به وقد عاب الله هذا فقال * بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله * واختلف الناس فى الامر والرحمة والعزة فقال قوم هى صفات ذات لم تزل وقال آخرون لم يزل الله تعالى العزيز الرحمن الرحيم بذاته واما الرحمة والامر فمخلوقان

(١) قوله لانه سوى الخ لايلزم من ان يكون خلقه على صفته من كونه فيه حياة وعلم وقدرة ان تكون تلك الصفات مساوية لصفاته تعالى كيف والله وصفاته قديم والانسان وصفاته حادث انما ارادوا بهذا الكلام ان فى الانسان انموذجا من الكمال يصلح به ان يكون خليفة فى الارض ويعلم به كمال خالقه لانهم متساوون من كل الوجوه حتى يلزم الكفر الذى قاله فتأمل انتهى مصححه

المعاد الى ذلك الجسم واذا كانت النشاة الاولى هي الظهور فيقتضي أن تكون النشاة الثانية هي الكون وذلك قريب من مذهب من يقول بالهيولى الاولى التى حدثت فيها الصور الا أنه أثبت جسما غير متناه بالفعل هو متشابه الاجزاء، وأصحاب الهيولى لايثبتون جسما بالفعل وقد ردت عليه الحكماء المتأخرون فى اثباته جسما مطلقا لم يعين لما صورة سماوية أو عنصرية وفى نفيه النهاية عنه وفى قوله بالكون والظهور وفى بيانه سبب الترتيب وتعيينه المرتب وانما عقبت مذهبه برأى تاليس لانهما من أهل ملطية متقاربون فى اثبات العنصر الاول والصور فيه متمثلة والجسم الاول والموجودات فيه كامنة وحكى ارسطو طاليس عنه أن الجسم الذى تكون منه الاشياء غير قابل للكثرة قال واومى الى أن الكثرة جاءت من قبل البارى تعالى

(رأي انكسيانس) وهو من الملطيين المعروف بالحكمة المذكور بالخير عندهم قال أن البارى تعالى أزلى لاأول له ولا آخر هو مبدأ الاشياء ولابدو له هو المدرك من خلقه أنه هو فقط وانه لاهوية تشبهه وكل هوية فمبدعة منه هو الواحد ليس واحد الاعداد لان واحد الاعداد يتكثر وهو لايتكثر وكل مبدع ظهرت صورته فى حد الابداع فقد كانت صورته فى علمه الاول والصور عنده بلانهاية قال ولايجوز فى الرأى الا أحد قولين اما أن نقول أبدع مافى علمه واما نقول انما أبدع أشياء لايعلمها وهذا من القول المستبشع وان قلنا أبدع مافى علمه فالصورة أزلية بأزليته وليس يتكثر ذاته بتكثر المعلومات ولا يتغير بتغيرها قال أبدع بوحدانيته صورة العنصر ثم صورة العقل انبعثت عنها بيدعة البارى تعالى فرتب العنصر في العقل ألوان الصور على قدر مافيهما من طبقات الانوار وأصناف

(قال ابو محمد) والرجوع عند الاختلاف انما هو الى القرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى * فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * ففعلنا فوجدنا الله تعالى يقول * وكان امر الله مفعولا * والمفعول مخلوق بلا خلاف وقال الله تعالى * والله غالب على امره * وبلا شك في ان المغلوب عليه مخلوق وانه غير الغالب عليه وقال تعالى * لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا * وهذا بيان جلي لا اشكال فيه على ان الامر محدث وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من امره ما شاء فصح بيقين ان امر الله تعالى محدث مخلوق وقال الاشعرية لم يزل الله تعالى آمر الكل من امره بما يأمره به اذا وجد

(قال ابو محمد) وهذا باطل متيقن لانه لو كان كذلك لكان الله تعالى لم يزل آمرا لنا بالصلاة الى بيت المقدس لم يزل آمرا لنا بان لا نصلي الى بيت المقدس لكن الى الكعبة فيكون آمرا بالفعل للشيء والترك له معا وهذا تخليط جل الله تعالى عنه وايضا فانه يلزمهم في نهي الله تعالى عما نهى عنه انه لم يزل لانه لا فرق بين امره تعالى وبين نهيه فان قالوا بل نهيه محدث وامره قديم قلنا لهم ما قولكم فيمن عكس عليكم فقال بل نهيه لم يزل واما امره فمحدث وكلا القولين تخليط وايضا فانهم مقرون بان القديم لا يتغير ولا يبطل وقد صح امره تعالى لنا بالصلاة الى بيت المقدس ثم قد بطل الامر بذلك وعدم وانقطع فلو كان امره تعالى لم يزل لوجب ان لا يبطل ولا يعدم وهذا كفر مجرد ممن اجازه وان قالوا ان امره تعالى لنا بالصلاة الى بيت المقدس باق ابدا لم يسقط ولا نسخ ولا بطل ولا احاله تعالى بامر آخر كفروا بلا خلاف والذي يدخل على هذا القول الفاسد اكثر من هذا وقال تعالى * قل الروح من امر ربي * فلو كان الامر غير مخلوق ولم يزل لكان الروح كذلك لانه منه ومعاذ الله من هذا ولا خلاف بين المسلمين في ان ارواحهم مخلوقة وكيف لا يكون كذلك وهي معذبة في النار او منعمة في الجنة وقال * يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا * وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبوح قدوس رب الملائكة والروح

(قال ابو محمد) والمربوب مخلوق بلا شك فان اعترض معترض بقول الله عز وجل * الا له الخلق والامر * ورام بهذا اثبات ان الخلق غير الامر فلا حجة له في هذا لان الله عز وجل قال * يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك * فقد فرق الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بين الخلق والتسوية والتعديل والتصوير ولا خلاف في ان كل هذا خلق مخلوق وقال تعالى * خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم * فعطف تعالى الرزق والاماتة والاحياء على الخلق بلفظة ثم فلو كان عطف الامر على الخلق دليلا على ان الامر غير الخلق لوجب ولا بد ان يكون الرزق والاماتة والاحياء والتصوير كلها غير الخلق وغير مخلوقات

الآثار وصار تلك الطبقات صورا كثيرة دفعة واحدة كما تحدث الصور في المرآة الصقيلة بلا زمان ولا ترتيب بعض على بعض غير ان الهيولى لا تحتمل القبول دفعة واحدة الا بترتيب وزمان فحدثت تلك الصور فيها على الترتيب ولم يزل في العالم بعد العالم على قدر طبقات العوالم حتى قلت أنوار الصور في الهيولى وقلت الهيولى وصارت منها هذه الصورة الرذلة الكثيفة التي لم تقبل نفسا روحانية ولا نفسا حيوانية ولا نباتية وكل ما هو على قبول حياة وحس فهو بعد في آثار تلك الانوار وكان يقول أن هذا العالم يدثر ويدخله الفساد والعدم من أجل أنه سفل تلك العوالم وثقلها ونسبتها اليه نسبة اللب الى القشر والقشر يرمى قال وانما ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم والا لما ثبت طرفة عين ويبقى ثباته الى أن يصفى العقل جزؤه والممتزج به والى أن يصفى النفس جزؤها المختلط فيه فاذا أصفى الجزءان عنه دثرت أجزاء هذا العالم وفسدت وبقيت مظلمة قد عدمت ذلك التعليل من النور فيها وبقيت الانفس الدنسة الخبيثة في هذه الظلمة بلا نور ولا سرور ولا روح ولا راحة سكون ولا سلوة ونقل عنه أيضا أن أول الاوائل من المبدعات هو الهواء ومنه يكون جميع ما في العالم من الاجرام العلوية والسفلية قال ما كون من صفوه الهواء المحض لطيف روحاني لا يدثر ولا يدخل عليه الفساد ولا يقبل الدنس والخبث وما كون من كدر الهواء كثيف جسماني يدثر ويدخله الفساد ويقبل الدنس والخبث فما فوق الهواء من العوالم فهو من صفوه وذلك عالم الروحانيات وما دون الهواء من العوالم فهو من كدره وذلك عالم الجسمانيات كثير الاوساخ والاوضاد يتشبث به من سكن اليه فيمنعه من أن يرتفع علوا ويتخلص منه من لم يسكن اليه فصعد الى عالم كثير اللطافة دائم السرور ولعله جعل الهواء أول الاوائل

لموجودات العالم الجسماني كما جعل العنصر أول الاوائل لموجودات العالم الروحاني وهو على مثل مذهب تاليس اذ اثبت العنصر والماء في مقابلته وهو قد أثبت العنصر والهواء في مقابلته وتزل العنصر منزلة القلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل لنقش الصور ورتب الموجودات على ذلك الترتيب وهو أيضا من مشكاة النبوة اقتبس و بعبارات (١٣١) القوم التبس

(رأى انبذ قلس) وهو من الكبار عند الجماعة دقيق النظر في العلوم دقيق الحال في الاعمال وكان في زمن داود النبي عليه السلام مضى اليه وتلقى منه واختلف الى لقمان الحكيم واقتبس منه الحكمة ثم عاد الى اليونان وأفاد قال ان البارى تعالى لم يزل هويته فقط وهو العلم المحض وهو الارادة المحضة وهو الجود والعز والقدرة والعدل والخير والحق لأن هناك قوى مسماة بهذه الاسماء بل هي هو وهو هذه كلها مبدع فقط لانه أبدع من شيء ولا أن شيئا كان معه فابدع الشيء البسيط الذى هو أول البسيط المعقول وهو العنصر الاول ثم كثر الاشياء المبسوطة من ذلك النوع البسيط الواحد الاول ثم كون المركبات من المبسوطات وهو مبدع الشيء واللاشيء العقلي والفكرى والوهمي أى مبدع المتضادات والمتقابلات المعقولة والخيالية والحسية وقال إن البارى تعالى أبدع الصور لا بنوع ارادة مستأنفة بل بنوع انه علة فقط وهو العلم والارادة فاذا كان المبدع انما أبدع الصور بنوع أنه علة لها فالعلة ولا معلول والا فالمعلول مع العلة معية بالذات فان جاز أن يقال أن معلولا مع العلة فالمعلول حينئذ ليس هو غير العلة وان يكون المعلول ليس أولى بكونه معلولا من العلة ولا العلة بكونها معلولا أولى من المعلول اذا تحت العلة وبعدها والعلة علة العلل كلها أى علة كل معلول تحتها فلا محالة أن المعلول لم يكن مع العلة بجهة من الجهات البتة وإلا فقد بطل اسم العلة والمعلول فالمعلول الاول هو العنصر والمعلول الثانى

مخلوقات وهذا لا يقوله مسلم فبطل استدلالهم على ان الامر غير مخلوق لعطفه على الخلق وقد عطف تعالى جبريل على الملائكة فليس العطف على الشيء مخرجا له عنه اذا قام برهان على انه داخل فيه وقد قام برهان النص بان امر الله تعالى مخلوق وانه قدر مقدور مفعول واما اذا لم يات برهان يدخل المعطوف في المعطوف عليه فهو غيره بلا شك هذا حكم اللغة وبالله تعالى التوفيق واما العزة فقد قال الله تعالى *سبحان ربك رب العزة عما يصفون*

(قال ابو محمد) والمربوب مخلوق بلا شك ليس قوله تعالى *فلله العزة جميعا* بموجب ان العزة لم تزل لانه تعالى قال *فلله المكر جميعا* وقال تعالى *قل لله الشفاعة جميعا* وليس هذان النصان بلا خلاف موجبين ان الشفاعة غير مخلوق الا ان هاهنا عزة ليست غير الله تعالى فهى غير مخلوقة وهى التى صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام حلف بها فقال وعزتك في حديث خلق الجنة والنار

(قال ابو محمد) ومن الباطل ان يحلف جبريل بغير الله عز وجل واما الرحمة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة رحمة فقسم في عباده رحمة واحدة فيها يتراحمون ورفع التسعة وتسعين ليوم القيامة يرحم بها عباده اوكما قال عليه السلام وهذا رفع للاشكال جملة في ان الرحمة مخلوقة ولا خلاف بين احد من الامة في ان ادخال الله عز وجل الجنة من ادخله فيها برحمته تعالى وان بعثه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة لمن آمن به وكل ذلك مخلوق بلا شك واما القدرة والقوة فقد قال عز وجل * الم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة * وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمدانى حدثنا ابراهيم بن احمد البلخى حدثنا الفربرى حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا معن بن عيسى حدثنا عبد الرحمن بن ابي الموال سمعت محمد بن المنكدر يحدث عبد الله بن الحسن قال اخبرنى جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه الاستخارة فذكر الحديث وفيه اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك

(قال ابو محمد) والقول في القدرة والقوة كالقول في العلم سواء بسواء في اختلاف الناس على تلك الاقوال وتلك الحجاج ولا فرق وقولنا في هذا هو ماقلناه هنالك من ان القدرة والقوة لله تعالى حقا وليستا غير الله تعالى ولا يقال هما الله تعالى وقال تعالى * كتب على نفسه الرحمة* وقال تعالى ويحذركم الله نفسه* فنفس الله تعالى اخبار عنه لا عن شيء غيره اصلا فان ذكر ذاكر قول الله عز وجل حكاية عن عيسى عليه السلام انه يقول لربه تعالى *تعلم مافى نفسى ولا اعلم مافى نفسك انك انت علام الغيوب* قلنا هذا على ظاهره وعلى الحقيقة لان كل غيب فهو معلوم في علم الله العليم بكل شيء فجرى الكلام على مايتخاطب به الناس مما لا يتوصلون

الي العبارة عما يريدون الإبانة به وهذا معهود من القول ان يقول القائل نفس الشيء وحقيقته يراد بذلك الشيء لاماسواه وكذلك القول في الذات ولا فرق فقوله عليه السلام ولا اعلم مافي نفسك انما معناه بلا شك ولا اعلم ماعندك ومافي عليك وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبران الله تعالى ينزل كل ليلة اذا بقي ثلث الليل الى سماء الدنيا

(قال أبو محمد) وهذا انما هو فعل يفعله الله تعالى في سماء الدنيا من الفتح لقبول الدعاء وان تلك الساعة من مظان القبول والاجابة والمغفرة للمجتهدين والمستغفرين والتائبين وهذا معهود في اللغة تقول نزل فلان عن حقه بمعنى وهبه لي وتطول به علي ومن البرهان على أنه صفة فعل لاصفة ذات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علق التنزل المذكور بوقت محدود فصح أنه فعل محدث في ذلك الوقت مفعول حينئذ وقد علمنا ان مالم يزل فليس متعلقا بزمان البتة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ألفاظ الحديث المذكور ماذلك الفعل وهو أنه ذكر عليه السلام أن الله يامر ملكا ينادي في ذلك الوقت بذلك وأيضا فان ثلث الليل مختلف في البلاد باختلاف المطالع والمغارب يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه فصح ضرورة أنه فعل يفعله ربنا تعالى في ذلك الوقت لاهل كل أفق وأما من جعل ذلك نقلة فقد قدمنا بطلان قوله في أبطال القول بالجسم بعون الله وتاييده ولو انتقل تعالي لكان محدودا مخلوقا مؤلفا شاغلا لمكان وهذه صفة المخلوقين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد حمد الله ابراهيم خليله ورسوله وعبده صلى الله عليه وسلم اذ بين لقومه بنقلة القمر أنه ليس ربا فقال * فلما أفل قال لا احب الآفلين * وكل منتقل عن مكان فهو آفل عنه تعالى الله عن هذا وكذلك القول في قوله تعالى * وجاء ربك والملك صفا صفا * وقوله تعالي * هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر * فهذا كله علي ما بينا من ان المجيء والاتيان يوم القيامة فعل يفعله الله تعالى في ذلك اليوم يسمى ذلك الفعل مجيئا واتيانا وقد روينا عن احمد بن حنبل رحمه الله انه قال وجاء ربك انما معناه وجاء امر ربك

(قال أبو محمد) لاتعقل الصفة والصفات في اللغة التي بها نزل القرآن وفي سائر اللغات وفي وجود العقل وفي ضرورة الحس الا اعراضا محمولة في الموصوفين فاذا جوزوها غير اعراض بخلاف المعهود فقد تحكموا بلا دليل اذ انما يصار الى مثل هذا فيما ورد به نص ولم يرد قط نص بلفظ الصفات ولا بلفظ الصفة فمن المحال أن يؤتى بلفظ لا نص فيه يعبر به عن خلاف المعهود وقال تعالى * للذين لايؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم * ثم قال تعالى * فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لاتعلمون * فلو ذكروا الامثال مكان الصفات لذكر الله تعالى لفظة المثل لكان أولى ثم قد بين الله تعالى غاية البيان فقال فلا تضربوا لله الامثال وقد اخبر الله تعالى بان له المثل الا على فصح ضرورة انه لا يضرب له مثل الا ما اخبر به تعالى فقط ولا يحل ان يزاد على ذلك شيء اصلا وبالله تعالي التوفيق

(الكلام في المائية)

(قال ابو محمد) ذهب طوائف من المعتزلة الى ان الله تعالي لامائية له وذهب اهل السنة وضرار بن عمرو الى ان لله تعالى مائية قال ضرار لا يعلمها غيره

بتوسطه العقل والثالث بتوسطها النفس وهذه بسائط ومبسوطات وبعدها مركبات وذكر ان المنطق لايعبر عما عند العقل لان العقل أكبر من المنطق من أجل انه بسيط والمنطق مركب والمنطق يتجزى والعقل يتحد ويحد فيجمع المتجزيات فليس للمنطق اذا أن يصف البارى تعالى الا صفة واحدة وذلك انه هو ولاشيء من هذه العوالم بسيط ولا مركب فاذا قال هو ولاشيء فقد كان الشيء واللاشيء مبدعين ثم قال انبذقلس العنصر الاول بسيط من نحو ذات العقل الذى دونه وليس هو دونه بسيطا مطلقا أي واحدا بحتا من نحو ذات العلة فلا معلول الا وهو مركب تركيبا عقليا أو حسيا فالعنصر في ذاته مركب من المحبة والغلبة وعنهما ابدعت

(قال ابو محمد) والذى نقول به وبالله تعالي التوفيق ان له مائيةهي انيته نفسهاوانه لا جواب لمن سأل ماهو البارى الاما اجاب به موسى عليه السلام اذ ساله فرعون ومارب العالمين ونقول انه لاجواب ها هنا لافى علم الله تعالى ولاعندنا الا ما اجاب به موسى عليه السلام لان الله تعالى حمد ذلك منه وصدق فيه ولولم يكن جوابا صحيحاتاما لانقص فيه لما حمده الله واحتج من انكر المائية بان قال لا تخلو المائية من ان تكون هي الله اوتكون غيره فان كانت غيره والمائية لم يزل فلم يزل مع الله تعالى غيره وهذاشرك وكفر قالوا وان كانت هوهى وكنا لانعلمها فقد صرنالا نعلم الله عز وجل وهذا اقرار باننا نجهله والجهل بالله تعالى كفر به وقالوا لو امكن ان تكون له مائية لكانت له كيفية

(قال ابو محمد) وهذا من جهلهم بحدود الكلام وبمواقع الاسماء على المسميات اذ مائية الشيء انما هى الجواب فى سؤال السائل بماهو وهذا سؤال عن حقيقة الشيء وذاته فمن ابطل المائية فقد ابطل حقيقة الشيء المسئول عنه بما هو لكن اول مراتب الاثبات فيما بيننا هى الانية وهى اثبات وجود الشيء فقط وهذا امر قد علمناه واحطنا به ولا يتبعض العلم بذلك فيعلم بعضه ويجهل بعضه ثم يتلو الانية التى هى جواب السائل بهل فيما بيننا السؤال بما هو واما فى البارى تعالى فالسؤال بما هو هو السؤال بهل هو والجواب فى كليهما واحد فنقول هو حق واحد اول خالق لايشبهه شيء من خلقه وانما اختلفت الانية والمائية فى غير الله تعالى لاختلاف الاعراض فى المسئول عنه وليس الله تعالى كذلك ولا هو حامل اعراضا اصلا هاهنا نقف ولا نعلم اكثر ولاهاهنا ايضا شيء غير هذا الا ماعلمنا ربنا تعالى من سائر اسمائه كالعليم والقدير والمؤمن والمهيمن وسائر اسمائه وقد اخبر تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان له تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد قال تعالى ولا يحيطون به علما

(قال أبو محمد) وهذا كلام صحيح على ظاهره اذ كل ما احاط به العلم فهو متناه محدود وهذا منفى عن الله عز وجل وواجب فى غيره لوقوع العدد المحاط به فى اعراض كل مادونه تعالى ولا يحاط بما لا حدود له ولا عدد له فصح يقينا اننا نعلم الله عز وجل حقا ولا نحيط به علما كما قال تعالى

(قال ابو محمد) فالانية فى الله تعالى هي المائية التى انكرها اهل الجهل بحقائق الامور وبالقرآن وبالسنن نحمد الله عز وجل على مامن به علينا من تيسير نا الاتباع كتابه وتدبره وطلب سنن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والوقوف عندهما ومعرفتنا بان العقل لايحكم به على خالقه لكن يفهم به أوامره تعالى ويميز به حقائق ماخلق فقط وما توفيقنا الا بالله وأما قولهم لوكانت له مائية لكانت له كيفية فكلام قوم جهال بالحقائق وقد بينا وبان لكل ذى عقل ان السؤال بما هو الشيء غير السؤال بكيف هو الشيء وان المسؤل عنه باحدي اللفظتين المذكورتين غير المسؤل عنه بالاخرى وان الجواب عن احداهما غير الجواب عن الاخرى وبيان ذلك أن السؤال بما هو انما هو سؤال عن ذاته واسمه وان السؤال بكيف هو انما هو سؤال عن حاله واعراضه وهذا لايجوز أن يوصف به البارى تعالى فلاح الفرق ظاهرا وبالله تعالى التوفيق

الجواهر البسيطة الروحانية والجواهر المركبة الجسمانية فصارت المحبة والغلبة صفتين أوصورتين لعنصر مبدأين لجميع الموجودات فانطبعت الروحانيات كلها على المحبة الخالصة والجسمانيات كلها على الغلبة والمركبات منها على طبيعتى المحبة والغلبة والازدواج والتضاد وبمقدارهما فى المركبات يعرف مقادير الروحانيات فى الجسمانيات قال وهذا المعنى ائتلفت الموجودات بعضها ببعض نوعا بنوع وصنفا بصنف واختلف المتضادات فتنافر بعضها عن بعض نوعا عن نوع وصنفا عن صنف فما كان فيها من الائتلاف والمحبة يجتمعان فى نفس واحدة باضافتين مختلفتين وربما أضاف المحبة الى المشتري والزهرة والغلبة الى زحل والمريخ وكأنهما

(مسائل فى السخط والرضا والعدل والصدق والملك والخلق
والجود والارادة والسخاء والكرم ومايخبر عنه تعالى
بالقدرة عليه وكيف يصح السؤال فى ذلك كله)

(قال أبو محمد) نقول لم يزل الله تعالى عالما بانه سيسخط على الكفار وسيرضى على المؤمنين وسيعذب بالنار من عصاه وسينعم بالجنة من أطاعه وسيعدل اذا حكم وسيصدق اذا أخبر ولم يزل عالما بانه سيخلق مايخلق وانه رب مايخلق من العالمين ومالك كل شيء ويوم الدين وأن له ملك كل مايخلق لان كل ماذكرنا يقتضى وجود كل ماعلق به وكل ماعلق به محدث لم يكن ثم كان ولم يزل تعالى عليما بكل ذلك وانه سيكون كل مايكون على ماهو كائن عليه اذا كونه وأما الارادة فقد اثبتها قوم من صفات الذات وقالوا لم تزل الارادة ولم يزل الله تعالى

(قال أبو محمد) وهذا خطا لبرهانين ضروريين احدهما أن الله تعالى لم ينص على أنه مريد ولا على أن له ارادة وقد قدمنا البرهان فيما سلف من كتابنا على أنه لايجوز أن يشتق لله أسماء ولا صفات وأوردنا من ذلك أنه لايقال انه تعالى متبارك ويقال تبارك الله ولا يقال انه مستهزىء ويقال الله يستهزىء بهم ولا انه عاقل وكذلك لايجوز ان يقال انه تعالى باق ولا دائم ولا ثابت ولا سخى ولا جواد لانه تعالى لم يسم به نفسه لكن يقال المتعالى كما قال تعالى ويقال هو الكريم الغنى ولا يقال الموسر ويقال هو القوى ولا يقال الجلد ويقال لم يزل ولا زال هو الاول والاخر والظاهر والباطن ولا يقال هو الخفى ولا الغائب ولا البارز ولا المشتهر ويقال هو الغالب على أمره ولا يقال هو الظافر والمعنى في كل ماذكرنا من اللغة واحد فمن أطلق عليه تعالى بعض هذه الصفات والاسماء ومنع من بعضها فقد ألحد فى أسمائه عز وجل وأقدم اقداما عظيما نعوذ بالله من ذلك وأيضا فان الارادة من الله تعالى (١) لو كانت لم تزل لكان المراد لم يزل بنص القرآن لان الله عز وجل قال * انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * فاخبر تعالى انه اذا أراد الشيء كان وأجمع المسلمون على تصويب قول من قال ماشاء الله كان والمشيئة هى الارادة فصح بما ذكرنا صحة لاشك فيها أن الواجب أن يقال أراد الله كما قال تعالى * اذا اراد شيئا * ونقول انه تعالى يريد ما اراد ولا يريد مالم يرد كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر * وقال تعالى * أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم واذا أراد الله بقوم سوءا * وقال تعالى * فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا * فنحن نقول كما قال الله تعالى اراد ويريد ولم يرد ولا يريد ولا نقول ان له ارادة ولا أنه مريد لانه لم يات نص من الله تعالى بذلك ولا من رسوله ﷺ ولا جاء ذلك قط من احد من السلف رضى الله عنهم وانما أطلق هذا الاطلاق الفاحش قوم من الخوالف المسمين بالمتكلمين الخوف عليهم اقوى من رجاء

---

(١) قوله لو كانت لم تزل الخ لايلزم من وجود الارادة فى الازل أن يكون المراد ازليا لان وجود المراد تابع لتعلقها به لا لوجودها كما ان المقدور تابع لتعلق القدرة لا لوجودها فلا يلزم من القول بالارادة مخالفة للقرآن أو الاجماع ولم يبق غير البحث اللفظي وهم لايتحاشون الاطلاق مع ورود المادة فى القرآن والسنة فتامل ذلك اه

تشخصا بالسعدين والنحسين ولكلام انبذقلس مساق آخر قال ان النفس النامية قشر النفس المنطقية والمنطقية قشر العقلية وكل ماهو أسفل فهو قشر لما هو أعلى والاعلى لبه وربما يعبر عن القشر واللب بالجسد والروح فيجعل النفس النامية جسدا للنفس الحيوانية وهذه روح له وعلى ذلك حتى ينتهي الى العقل وقال لما صور العنصر الاول فى العقل ماعنده من الصور المعقولة الروحانية وصور العقل فى النفس ماستفاد من العنصر صورت النفس الكلية فى الطبيعة الكلية ماستفادت من العقل فحصلت قشور فى الطبيعة لا تشبهها ولاهى شبيهة بالعقل الروحاني اللطيف فلما نظر العقل اليها وأبصر الارواح واللبوب فى

السلامة

السلامة لهم لاقدم صدق لهم فى الاسلام ولا فى الورع ولا فى الاجتهاد فى الخير ولا فى العلم بالقرآن ولا بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بما أجمع عليه المسلمون ولا بما اختلفوا فيه ولا باقوال الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين ولا بحدود الكلام وحقائق ماثيات المخلوقات وكيفياتها فهم يتبعون ماتراى لهم ويقتحمون المهالك بلاهدى من الله عزوجل نعوذ بالله من ذلك وقد قال تعالى * ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم * فنص تعالى على أن من لم يرد مااختلف فيه الى كتابه والى كلام رسوله صلى الله عليه وسلم والى اجماع العلماء من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين ولا من سلك سبيلهم بعدهم فلم يعلم مااستنبطه بظنه ورأيه وليس ننكر المحاجة على القصد الى تبيين الحق وتبينه بل هذا هو العمل الفاضل الحسن وانما ننكر الاقدام فى الدين بغير برهان من قرآن أوسنة أواجماع بعد أن أوجبه برهان الحس وأول بديهة العقل والنتائج الثابتة من مقدماته الصحيحة من صحة التوحيد والنبوة فاذا ثبتنا بما ذكرنا فضرورة العقل توجب الوقوف عند جميع ماقاله لنا الرسول الذى بعثه الله تعالى الينا وامرنا بطاعته وان لايعترض عليه بالظنون الكاذبة والاراء الفاسدة والقياسات السخيفة والتقليد المهلك فان قال قائل وماالذى يمنع من أن نقول لم يزل الله مريدا لما أراد كونه اذا كونه قلنا وبالله تعالى التوفيق يمنع من ذلك ان الله عزوجل اخبر نصاً بانه اذا اراد شيئا كونه فكان فلو كان تعالى لم يزل مريدا لكان لم يزل مايريد وهذا الحاد ويقال لهم أيضا ومالفرق بينكم وبين من عكس قولكم فقال لم يزل الله تعالى غير مريد لان يخلق حتى خلق وهذا لاانفكاك منه

(قال أبو محمد) ولو ان قائلا يقول ان الخلق هو المراد كونه من الله تعالى فهو مراد الله تعالى وهو الارادة نفسها وانه لاارادة له الا ماخلق لما أنكرنا ذلك وانما ننكر قول من يجعل الارادة صفة ذات لم تزل لانه يصف الله تعالى بما لم يصف الله تعالى به نفسه وقول من يجعلها صفة فعل وانها غير الخلق لانه يلزمه أن تلك الارادة امامرادة مخلوقة واماغير مرادة ولا مخلوقة فان قال هى مرادة مخلوقة قيل له أهي مرادة بارادة هى غيرها ومخلوقة بخلق هو غيرها أم لابارادة ولا بخلق فان قال هى مرادة بلاارادة أتي بالمحال الذى يبطله العقل ولم يأت به نص فيلزمه الوقوف عنده وكذلك قوله مخلوقة بغير خلق وان قال هى مرادة بارادة هى غيرها ومخلوقة بخلق هو غيرها لزمه فى ارادة الارادة وخلق خلقها ما الزمناه في الارادة وفى خلقها وهكذا أبدا وهذا يوجب وجود محدثات لانهاية لعددها وهذا هو قول الدهرية الذى أبطله الله تعالى بضرورة العقل والنص على مابينا في صدر كتابنا وبالله تعالى التوفيق فان قال ان الارادة ليست مرادة ولا مخلوقة أتي بقول يبطله ضرورة العقل لان القول بارادة غير مرادة محال غير موجود لابحس فيما بيننا ولا بدليل فيما غاب عنا فهو قول بمجرد الدعوى فهو باطل ضرورة وكذلك يلزمه ان قال أنها محدثة غير مخلوقة مايلزم من قال ان العالم محدث لامحدث له وقد تقدم بطلان هذا القول بالبراهين الضرورية وبالله تعالى التوفيق واما تسمية الله عز وجل جوادا سخيا أو صفته تعالى بان له تعالى جودا وسخاء فلا يحل ذلك البتة ولو أن المعتزلة المقدمين على تسمية ربهم جوادا يكون لهم علم بلغة العرب أو بحقيقة الاسماء ووقوعها على المسميات أو بمعانى الاسماء والصفات ما أقدموا على هذه العظيمة ولا وقعوا فى الانتساء

الاجساد والقشور ساح عليها من الصور الحسنة الشريفة البهية وهى صور النفوس المشاكلة للصور العقلية اللطيفة الروحانية حتى يدبرها ويتصرف فيها بالتمييز بين القشور واللبوب فيصعد باللبوب الى عالمها وكانت النفوس الجزئية أجزاء النفس الكلية كاجزاء الشمس المشرقة على منافذ البيت والطبيعة الكلية معلولة للنفس وفرق بين الجزء وبين المعلول فالجزء غير المعلول ثم قال وخاصية النفس الكلية المحبة لانها لما نظرت الى العقل وحسنه وبهائه احبته حب وامق عاشق لمعشوقه فطلبت الاتحاد به وتحركت نحوه وخاصية الطبيعة الكلية الغلبة لانها لما وجدت لم يكن لها نظر وبصر تدرك بها النفس والعقل فتحبهما وتعشقهما بل انبجست

بالكفار القائلين ان علة خلق الله تعالى للخلق انما هي جودة حتى أوقعهم ذلك في القول بان العالم لم يزل ولكن المعتزلة معذورون بالجهل عزرا يبعدهم عن الكفر ولا يخرجهم عن الايمان لا عزرا يسقط عنهم الملامة لان التعلم لهم معروض ممكن ولكن لاهادى لمن اضل الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد)* والمانع من ذلك وجهان احدهما انه تعالى لم يسم بذلك ولا وصف به نفسه نفسه ولا يحل لاحد ان يتعدى حدود الله لاسيما فيما لادليل فيه الا النص فقط والوجه الثانى ان الجود والسخاء فى لغة العرب التى بها خاطبنا الله تعالى وبها نتفاهم مرادنا انما هما لفظان واقعان على بذل الفضل عن الحاجة لايعبر بلفظ الجود والسخاء الا عن هذا المعنى وهذا المعنى مبعد عن الله عز وجل لانه تعالى لايحتاج الى شيء فيكون له فضل يبذله فيسمى ببذله له سخيا وجودا ويوصف من اجل بذله بجود وسخاء او يكون بمنعه بخيلا او شحيحا او موصوفا ببخل او شح

(قال ابو محمد) ولا يختلف اثنان من كل من فى العالم فى ان امرء له ماء عذب حاضر لايحتاج اليه وطعام عظيم فاضل لاحاجة به اليه ورأى رجلا من عرض الناس او عبدا من عبيده يموت جوعا وعطشا فلم يسقه ولا أطعمه فانه فى غاية البخل والشح والقسوة والظلم والله تعالى يرى كثيرا من عباده واطفالا من اطفالهم لاذنب لهم وهم يموتون جوعا وعطشا وعنده مخادع السموات وخزائن الارض ولا يرحمهم بنقطة ماء ولا لقمة طعام حتى يموتوا كذلك ولا يوصف من اجل ذلك بشح ولا بخل ولا ظلم ولا قسوة بل هو أرحم الراحمين والرحيم الكريم والذى لايظلم ولا يجور كما سمى نفسه فبطل قياسهم الفاسد فى الصفات الغائب عندهم على الشاهد وبطل ان يوصف الله عز وجل بشيء من ذلك وليس لاحد ان يحيل الاسماء اللغوية عن موضعها فى اللغه الا ان يأتى نص باحالة شيء من ذلك فيوقف عنده ومن تعدى هذا الحكم فانه مبطل للتفاهم كله نعم وللحقائق باسرها الا انه لايعجز احد عن ان يسمى الباطل حقا والحق باطلا وان يحيل الاسماء كلها عن مواضعها وهذا خروج عن الشرائع والمعقول ولكننا نقول انه كريم كما قال تعالى ولا يبعد عنا ان تسمي نعم الله على عباده كرما وان الله تعالى كريما نستحسن اطلاق ذلك ونسميها ايضا فضلا* قال الله تعالى* ذلك فضل الله* وقد ثبت النص بانه تعالى كرما وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد انا ابراهيم بن احمد انا الفربرى انا البخاري قال لى خليفة بن خياط انا يزيد بن زريع انا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك وعن معتمر بن سليمان سمعت ابى يحدث عن قتادة عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لايزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوى بعضها الى بعض وتقول قد قد بعزتك وكرمك

(قال ابو محمد) وقد اضطرب الناس فى السؤل عن اشياء ذكروها وسألوا هل يقدر الله تعالى عليها ام لا واضطربوا ايضا فى الجواب عن ذلك

(قال ابو محمد) ونحن مبينون بحول الله وقوته وجه تحقيق السؤال عن ذلك وتحقيق الجواب فيه دون تخليط ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فنقول وبالله تعالى التوفيق ان السؤال اذا حقق

منها قوى متضادة أماقى بسائطها فتضادات الاركان وأماقى مركباتها فمتضادات القوى المزاجية والطبيعية والنباتية والحيوانية فردت عليها لبعدها عن كليتها وطاوعتها الاجزاء النفسانية مغترة بعالمها الغرار فركنت الى لذات حسية من مطعم مرى ومشرب هنى وملبس طرى ومنظر بهى ومنكح شهى ونسيت ماقد طبعت عليه من ذلك البهاء والحسن والكمال الروحانى النفسانى العقلى فلما رأت النفس الكلية تمردها واغترارها اهبطت اليها جزءا من أجزائها هو أزكى والطف وأشرف من هاتين النفسين البهيمية والنباتية ومن تلك النفوس المغترة بهما فتكسر النفسين عن تمردها وتحبب الى النفس المغترة عالمها وتذكرها ماقد نسيت

بلفظ يفهم السائل منه مراد نفسه ويفهم المسؤل مراد السائل عنه فهو سؤال صحيح والجواب عنه لازم ومن اجاب عنه بان هذا سؤال فاسد وانه محال فانما هو جاهل بالجواب منقطع متسلل عنه واما السؤال الذى يفسد بعضه بعضا وينقض آخره اوله فهو سؤال فاسد لم يحقق بعد وما لم يحقق السؤال عنه فلم يسائل عنه وما لم يسال عنه فلا يلزم عنه جواب على مثله فهاتان قضيتان جامعتان وكافيتان فى هذا المعنى لا يشذ عنهما شىء منه الا انه لابد من جواب بيان حوالته لا على تحقيقه ولا على تشكله ولا على توهمه وبالله تعالى التوفيق * ثم نحد المسؤل عنه فى هذا الباب بحد جامع بحول الله تعالى وقوته فيرتفع الاشكال فى هذه المسالة ان شاء الله تعالى فنقول وبالله تعالى التوفيق وبه نتايد ان الشىء المسئول عنه فى هذا الباب ان كان انما سال السائل عن القدرة على احداث فعل مبتدأ او على اعدام فعل مبتدأ فالمسئول عنه مقدور عليه ولا نحاشى شيئا والسؤال صحيح والجواب عنه بنعم لازم وان كان المسؤل عنه مالا ابتداء له فالسؤال عن تغييره او احداثه او اعدامه سؤال متفاسد لا يمكن السائل عنه فهم معنى سؤاله ولا تحقيق سؤاله وما كان هكذا لا يلزم الجواب عنه على تحقيقه ولا على تشكله لان الجواب عن التشكل لا يكون الا عن سؤال وليس هاهنا سؤال أصلا ثم نقول وبالله تعالى نتايد ان من الواجب ان نبين بحول الله تعالى وقوته ما المحال وعلى أى معنى تقع هذه اللفظة وعماذا يعبر بها عنه فان من قام بشىء ولم يعرف تحقيق معناه فهو فى غمرات من الجهل فنقول وبالله تعالى نتايد ان المحال ينقسم اربعة اقسام لا خامس لها احدها محال بالاضافة والثانى محال فى الوجود والثالث محال فيما بيننا فى بنية العقل عندنا والرابع محال مطلق فالمحال بالاضافة مثل نبات اللحية لابن ثلاث سنين واحباله امرأة وكلام الابله النبى فى دقائق المنطق وصوغه الشعر العجيب وما اشبه هذا فهذه المعانى موجودة فى العالم ممن هى ممكنة منه ممتنعة من غيرهم واما المحال فى الوجود فكانقلاب الجماد حيوانا والحيوان جمادا او حيوانا آخر وكنطق الحجر واختراع الاجسام وما اشبه هذا فان هذا كله ليس ممكنا عندنا البتة ولا موجودا ولكنه متوهم فى العقل متشكل فى النفس كيف كان يكون لو كان وبهذين القسمين تاتى الانبياء عليهم السلام فى معجزاتهم الدالة على صدقهم فى النبوة واما المحال فيما بيننا فى بنية العقل فكون المرء قائما قاعدا معا فى حين واحد وكسؤال السائل هل يقدر الله تعالى على ان يحمل المرء قاعدا لا قاعدا معا وسائر ما لا يتشكل فى العقل فيما يقع فيه التاثير لو أمكن فيما دون البارى عز وجل فهذه الوجوه الثلاثة من سأل عنها ايقدر الله تعالى عليها فهو سؤال صحيح مفهوم معروف وجهه يلزم الجواب عنه بنعم ان الله قادر على ذلك كله الا ان المحال فى بنية العقل فيما بيننا لا يكون البتة فى هذا العالم لا معجزة لنبى ولا بغير ذلك البتة هذا واقع فى النفس بالضرورة ولا يبعد ان يكون الله تعالى يفعل هذا فى عالم له آخر واما المحال المطلق فهو كل سؤال اوجب على ذات البارى تغييرا فهذا هو المحال لعينه الذى ينقض بعضه بعضا ويفسد آخره اوله وهذا النوع لم يزل محالا فى علم الله تعالى ولا هو ممكن فهمه لاحد وما كان هكذا فليس سؤالا ولا سأل سائله عن معنى اصلا واذا لم يسأل فلا يقتضى جوابا على تحقيقه او توهمه لكن يقتضى جوابا بنعم اولا لئلا ينسب بذلك الى وصفه تعالى بعدم القدرة الذى هو العجز بوجه اصلا وان كنا موقنين بضرورة العقل بان الله تعالى لم يفعله

وتعلمها ما جهلت وتطهرها عما تدنست فيه وتزكيها عما تنجست به وذلك الجزء الشريف هو النبى المبعوث فى كل دور من الادوار فيجرى على سنن العقل والعنصر الاول من رعاية المحبة والغلبة فيتألف بعض النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة ويشدد على بعضها بالقهر والغلبة وتارة يدعو باللسان من جهة المحبة لطفا وتارة يدعو بالسيف من جهة الغلبة عنفا فيخلص النفوس الجزئية الشريفة التى اغترت بتمويهات النفسين المزاجيتين عن التمويه الباطل والتسويل الزايل وربما يكسو النفسين السافلتين كسوة النفس الشريفة فتنقلب صفة الشهوية الى المحبة محبة الخير والحق والصدق وتنقلب صفة الغضبية الى الغلبة

قط ولا يفعله ابدا وهذا مثل من سال ايقدر الله تعالى على نفسه او على ان يجهل او على ان يعجز أو على ان يحدث مثله او على احداث مالا اول له فهذه سؤالات تفسد بعضها بعضا تشبه كلام الممرورين والمجانين وكلام من لا يفهم وهذا النوع لم يزل الله تعالى يعلمه محالا ممتنعا باطلا قبل حدوث العقل وبعد حدوثه ابدا واما المحال في العقل وهو القسم الثالث الذى ذكرنا قبل فان العقل مخلوق محدث خلقه الله تعالى بعد ان لم يكن وانما هو قوة من قوى النفس عرض محمول فيها احدثه الله تعالى واحدث رتبه على ما هى عليه مختارا لذلك تعالى وبضرورة العقل نعلم ان من اخترع شيئا لم يكن قط لا على مثال سالف ولا عن ضرورة اوجبت عليه اختراعه لكن اختار ان يفعله فانه قادر على ترك اختراعه قادر على اختراع غيره مثله او خلافه ولا فرق بين قدرته على بعض ذلك و بين قدرته على سائره فكل ماخلقه الله تعالى محالا فى العقل فقط فانما كان محالا مذ جعله الله تعالى محالا وحين احدث صورة العقل لا قبل ذلك فلو شاء تعالى ان لا يجعله محالا لما كان محالا وكذلك من سال هل يقدر الله تعالى على ان يجعل شيئا موجودا معدوما معا فى وقت واحد اوجسما فى مكانين اوجسمين فى مكان وكل ماشبه هذا فهو سؤال صحيح والله تعالى قادر على كل ذلك لو شاء ان يكونه لكونه ومن البرهان على ذلك مانراه فى منامنا مما لا شك انه محال فى حال اليقظة ممتنع يقينا ونراه فى منامنا ممكنا محسوسا مرئيا ببصر النفس مسموعا بسمعها فبالضرورة يدرى كل ذى حس ان الذى جعل المحال ممكنا فى النوم كان قادرا على ان يوجده ممكنا فى اليقظة وكذلك من سال هل الله تعالى قادر على ان يتخذ ولدا فالجواب انه تعالى قادر على ذلك(١) وقد نص عز وجل على ذلك فى القرآن قال الله تعالى *لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء* وكذلك قال تعالى *لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين

(قال أبو محمد) ومن لم يطلق ان الله عز وجل يقدر على ذلك وحسن قوله بان قال لا يوصف الله بالقدرة على ذلك فقد قطع بان الله عز وجل لا يقدر اذ لا واسطة فيمن يوصف بالقدرة على شىء ما ثم وصف فى شىء آخر بانه لا يقدر عليه فقد خرج من أنه لا يقدر عليه واذا وجب ان لا يقدر فقد ثبت انه عاجز ضرورة عما لا يقدر عليه ولا بد ومن وصف الله تعالى بالعجز فقد كفر وايضا فان من قال لا يوصف الله تعالى بالقدرة على المحال فقد جعل قدرته سبحانه وتعالى متناهية وجعل قوته عز وجل منقطعة محدودة وملزومة بذلك ضرورة ان قوته تعالى متناهية عرض وانه تعالى فاعل بطبيعة فيه متناهية وهذا تحديد للبارى عز وجل وكفر به مجرد وادخال له فى جملة المخلوقين ومعنى قولنا ان الله تعالى يقدر على المعدوم وعلى المحال انما هو ما نبينه ان شاء الله تعالى وهو ان سؤال السائل عن المحال وعن المعدوم هو بلا شك سؤال موجود مسموع ملفوظ به فجوابنا

فيغلب الشر والباطل والكذب فتصعد النفس الجزئية الشريفة الى عالم الروحانيين بهما جميعا فيكونان جسدا لما فى ذلك العالم كما كانتا جسدا فى هذا العالم وقد قيل ان كانت الدولة والحد لاحد أحبه أشكاله فيغلب بحجتهم له أضداده ومما نقل من انبذقلس انه قال العالم مركب من الاستقساط الاربع فانه

(١) قوله قادر على ذلك الخ كيف هذا مع انه من المحال المطلق الذى يوجب على الله تغييرا لان وجود ولد له يؤدى الى الحدوث وهو قد قرر ان ما اوجب ذلك لا يستحق جوابا لانه سؤال يفسد بعضه بعضا وما استدل به من الآيات لا يقتضى ذلك لانها شرطيات ومن المقرر ان الشرطية لا تقتضى الوقوع ولا الامكان فتامل جدا فى هذا المقام فانه خالف فيه جماهير الامة اهـ

هوانا حققنا ان الله تعالى قادر على ان يخلق لذلك اللفظ معنى يوجده وهـذا جواب صحيح معقول وهذا قولنا وليس الا هـذا القول وقول على الاسوارى الذى يقول ان الله تعالى لايقدر على غير ماعلم انه يفعله جملة وامامن خالفنا وخالف الاسواري فلا بد لهمن الرجوع الى قولنا او الوقوع فى قول الاسوارى وان زعم لانه متى ماوصف الله تعالى بالقدرة على شىء لم يفعلهمن ابراء مريض أو خلق شىء أوتحريك شىءساكنفانه قدر وصفه بالقدرة على احالة علمهوتكذيب حكمه وهذاهو المحال فقد قال بقولنا ولابد أو بقول الاسوارى ولابد وأماكلسؤال أدىالى القول فىذاته عز وجل فاننا نقولإن كلماسال عنه سائل لانحاشى شيئا فانالله تعالىقادرعليه غيرعاجزعنهالاأنمنالسؤالات سؤالات لايستحل سماعها ولايستحل النطقبها ولايحل الجلوس حيث يلفظ بها وهى كل مافيها كفربالباري تعالى واستخفاف بهأوبنبى منأنبيائه اوعلك من ملائكته اوبآية من آياته عزوجل قالعز وجل *اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حـديث غيره انكماذا مثلهم *وقال عز وجل * قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم*

(قالابومحمد) ولو ان سائلا سالنا هل اللهقادر على انيمسخ هذا الكافر قرداوكلبا لقلنا نعمولوانهاراد انيسألنا هذاالسؤال فيمن يلزمناتعظيمه منملك اونبى اوصاحب نبى او مسلم فاضل لميحللنا الاستماعاليه ولكنا قد اجبناه جوابا كافيا لان الله تعالى قادرعلى كل مايسال عنه لانحاشى شيئا لمن تمادى بعد هذا الجواب الكافى فانما غرضه التشنيع فقط والتمويهوهذان مندلائلالعجز عن المناظرة والانقطاع والحمد لله رب العالمين

(قالابومحمد) والناسفيهذاالباب علياقسامفمبدؤهاقول منقال لايوصفالله تعالىبالقدرة على غيرمايفعلوهو قولعليالاسوارى احدشيوخ المعتزلة واعلموا انهلابد لـكل من منع من ان يقدر الله تعالى على محال او على شىء مما يسأل عنه السائل فلا بد ضرورة من المصيرإلى هذاالقول اوظهور تناقضه وتفاسدقوله وخروجهالىالمحالالبحتالذىفر عنه بزعمه على مانبينه بمدهذاانشاء الله تعالى

(قالابومحمد)وقدقالت طائفة بمعنىهذاالقول الاانهااستشنعتعبارة الاسوارى فقالت ان الله تعالىقادرعلىكل شىء ولكن انسالناسائلفقالايقدر الله تعالىعلي امر كذامع تقدمعلمهبانه لايكون قالوا فالجوابانهتعالى لايوصف بالقدرة على ذلك

(قال ابو محمد)وهذا لاخفاءلانهم اوجبوا قدرتهواعدموها علىشىء واحدوهوالباطل بلاخفاء وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير مافعل الا انه لايوصف بالقدرة على اصلح مما فعل بعباده وهو قول جمهور المعتزلة وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير مافعل الا انه لايقدر على الظلم ولاعلى الجور ولاعلى اتخاذ الولد ولاعلى اظهارمعجزة على يد كذاب ولاعلى شىء من المحال ولاعلى نسخ التوحيدوهذا قول النظام واصحابه والاشعرية وان كانوا مختلفين فى مائية الظلم وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير مافعل وعلى الجور والظلم والكذب الاانه لايقدر على المحال مثل ان يحمل الشىء

ليس وراهاشىء أبسط منها وان الاشياء كامنة بعضها فى بعض وابطل الكونوالاستحالة والفساد والنمو وقال الهواء لايستحيل نارا ولا الماء هواءولكنذلك بتكاثف وتخلخل ويكون وظهور وتركب وتحلل وانما التركب فى المركبات بالمحبة يكون والتحلل فى المتحللات بالغلبة يكون ومما

معدوماً موجودا معا وقائما قاعدا معا او فى مكانين معا وهذا قول البلخى وطوائف من المعتزلة

(قال ابو محمد) والذى عليه اهل الاسلام كلهم ومن سلف من الصحابة رضى الله عنهم ومن بعدهم قبل ان تحدث هذه الضلالات وهذا الاقدام الشنيع الذى لولا ضلال من ضل به ما انطلقت السنتنا به ولا سمحت ايدينا بكتابته ولكنا نحكيه حكاية الله ضلال من ضل فقال المسيح ابن الله والعزيز ابن الله ويد الله مغلولة والله فقير ونحن اغنياء واذ قال للانسان اكفر وكما انذر رسوله صلى الله عليه وسلم بان الناس لايزالون يتساءلون فيما بينهم حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فقول اهل الاسلام عامتهم وخاصتهم قبل ماذكرنا هو ان الله تعالى فعال لما يشاء وعلى كل شيء قدير وبهذا جاء القرآن وكل مسئول عنه وان بلغ الغاية من المحال فهم اولم يفهم فالله تعالى قادر عليه

(قال ابو محمد) وقال لى بعضهم ان القرآن انما جاء بان الله تعالى يفعل مايشاء ونحن لاننكر هذا وانما نمنع من ان يوصف الله تعالى بالقدرة على مالايشاء وبالقدرة على ماليس بشيء فقلت له قد قال الله تعالى يرزق من يشاء ويقدر فعم عز وجل ولم يخص فلا يحل لاحد تخصيص قدرته تعالى اصلا وقال تعالى * قل ان الله قادر على ان ينزل آية * وقال تعالى * ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقال تعالى * انا لقادرون على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لاتعلمون * وقال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون * وقال تعالى * اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى * وقال تعالى عن نوح النبى ﷺ انه قال * استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا * مع قوله تعالى * انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن * قال تعالى * قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم اومن تحت ارجلكم * وقال تعالى ، عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فهذا نص على ان يفعل خلاف ماسبق فى علمه من هدى من علم انه لايهديه ومن تعذيب من علم انه لايعذب ابدا وتبديل ازواج قد علم انه لايبدلهن ابدا وكل هذا نص على قدرته على ابطال علمه الذي لم يزل وعلى تكذيب قوله الذى لايكذب ابدا ومثل هذا فى القرآن كثير فمن اعجب قولا واتم ضلالة ممن يوجب بقوله ان الله تعالى كذب وانه تعالى مع ذلك غير قادر علي الكذب مع قوله تعالى ، عند مليك مقتدر ، وقال تعالى ، هو العليم القدير ، وقوله تعالى ، وكان الله عليما قديرا ، فاطلق تعالى لنفسه القدرة وعم ولم يخص فلا يجوز تخصيص قدرته بوجه من الوجوه (قال ابو محمد) فان قال قائل فما يؤمنكم اذ هو تعالى قادر على الظلم والكذب والمحال من ان يكون قد فعله اولعله سيفعله فتبطل الحقائق كلها ولا تصح ويكون كل ما اخبرنا به كذبا

(قال ابو محمد) وجوابنا فى هذا هو ان الذى امننا من ذلك ضرورة المعرفة التى قد وصفها الله تعالى فى نفوسنا كمعرفتنا ان ثلاثة اكثر من اثنين وان المميز مميز والاحمق احمق وان النخل لايحمل زيتونا

نقل عنه أيضا انه تكلم فى البارى تعالى بنوع حركة وسكون فقال انه متحرك بنوع سكون لان العقل والعنصر متحركان بنوع سكون وهو مبدعهما ولا محالة المبدع اكبر لانه علة كل متحرك وساكن وشايعه على هذا الرأى فيثاغورس ومن بعده من الحكماء الى افلاطن واما زينون الاكبر وذيمقراط والشاعريون

وان الحمير لاتحمل جمالا وان البغال لا تتكلم في النحو والشعر والفلسفة وسائر ما استقر في النفوس علمه ضرورة والا فليخبرونا ما الذي أمنهم ماذكرنا ولعله قد كان او سيكون ولا فرق فاذ قد صح اطباق كل من يقر بالله من جميع الملل ان هذا العالم ليس في بنيته كون المحال المذكور فيه مع موافقته اكثر المخالفين لنا على ان هذا كله فان الله تعالى قادر عليه ولكن لا يفعله فالذى أمنهم من أنه تعالى يفعله هو الذى أمننا من ان نفعل ما قالوا لنا فيه لعله قد فعله او سيفعله ولا فرق وان هذا العالم ليس في بنيته كون المحال المذكور فيه وانه تعالى لا يجور ولا يكذب وبالضرورة الموجبة علمنا القول بحدوث العالم وبان له صانعا لا يشبهه لم يزل وبان ما ظهر من الانبياء عليهم السلام فمن عنده تعالى وان تلك المعجزات موجبة تصديقهم وهم اخبرونا ان الله تعالى لايكذب ولا يظلم وانه تعالى قد اخبرنا بانه قد تمت كلماته صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وانه تعالى قادر وليس كل ما يقدر عليه يفعله فان كان السائل من هذا متدينا بدين الاسلام او النصارى او اليهود او المجوس او الصابئين او البراهمة او كل من يدين بان الله حق فانهم مجمعون على انه تعالى لايكذب ولا يظلم وكل من نفى الخالق فليس فيهم احد يقول انه يظلم او يكذب فقد صح اطباق جميع سكان الارض قديما وحديثا لا نحاشى احدا على ان الله تعالى لا يظلم ولا يكذب فلو لم يكونوا مضطرين الى القول بهذا لوجد فيهم ولو واحد يقول بخلاف ذلك ومن المحال ان تجتمع طبائعهم كلهم على هذا الا لضرورة وضعها الله عز وجل في نفوسهم كضرورتهم الى معرفة ما ادركوه بحواسهم وبداية عقولهم وايضا فنقول لمن سأل هذا السؤال ايمكن ان يكون انسان في الناس قد توسوس واوهمته ظنونه الكاذبة وتخيله الفاسد وهوسه أن الاشياء على خلاف ما هي عليه وأن الناس على خلاف ما هم عليه ويتصور عنده هذا الظن الفاسد أنه حق لا يشك فيه ام ليس يمكن ان يكون هذا في العالم فان قالوا لا يمكن ان يكون هذا في العالم اتوا بالمحال البحت وكابروا وان قالوا بل هو ممكن موجود في الناس كثير من هذه صفته قيل لهم فما يؤمنكم من ان تكونوا بهذه الصفة ونقول لمن يؤمن بالله العظيم منهم ايقدر الله تعالى على ان يحيل حواسك كما فعل بصاحب الصفراء الذى يجد العسل مرا كالعلقم وبصاحب ابتداء الماء النازل في عينيه فيرى خيالات لا حقيقة لها او كمن في سمعه آفة فهو يسمع طنينا لا حقيقة له ام لا يقدر فان قالوا يقدر قيل له فما يؤمنك من انك بهذه الصفة فان قال ان كل من يحضرني يخبرني بأن لست من أهل هذه الصفة قيل له وهكذا يظن ذلك الموسوس ولا فرق فانه لابد ان يقول اني أرى انى بخلاف هذه الصفة ضرورة وعلما يقينا قلنا له بمثل هذا سواء بسواء أمنا ان يكون الله يظلم او يكذب اويحيل طبيعة لغير نبي يفعل المحال مع قدرته على ذلك ولا فرق

(قال ابو محمد) ويقال لجميع هذه الفرق حاشا من قال بقول على الاسوارى هل شنعتم على على الاسوارى لانه اذا وصف الله تعالى بانه لايقدر على غير ما فعل فقد وصفه تعالى بالعجز ولابد فلابد من نعم فيقال لهم فان هذا نفسه لازم لكم فى قولكم بانه لا يقدر على الظلم والكذب ولا على المحال ولا على نفسه اولا اصلح مما فعل بعباده ضرورة لا ينفكون من ذلك فان قلتم ان هذا لا يلزمنا قيل لكم ولا يعجز على الاسوارى عن ان يقول ايضا ان هذا لا يلزمنى وهذا الانفكاك منه ويقال لهم اذا اخبر الله عز وجل انه سيقيم الساعة وسيميت زايدا يوم

فصاروا الى انه تعالى متحرك وقد سبق النقل عن انكساغورس انه قال هو ساكن لا يتحرك لان الحركة لاتكون الا محدثة قال الان يقولوا ان تلك الحركة فوق هذه الحركة كما ان ذلك السكون فوق هذا السكون وهؤلاء ما عنوا بالحركة والسكون النقلة عن مكان واللبث في مكان ولا بالحركة التغير

كذا ايقدر ان لايميته في ذلك اليوم وعلى ان يميته قبل ذلك اليوم ام لا فان قالوا لا لحقوا بقول الاسوارى وان قالوا نعم اقروا انه يقدر على تكذيب قوله وهذا هو القدرة على الكذب التى ابطلوا ونسألهم ايضا اذ امرنا الله تعالى بالدعاء ومنه ماقد علم انه لايجيب الداعي به هل امرنا بالدعاء من ذلك فيما لايستطيع ولايقدر عليه ام فيما يقدر عليه فان قالوا فيما لايقدر عليه لحقوا بالاسوارى واوجبوا على الله تعالى القول بالمحال اذ زعموا انه امرنا بان نرغب اليه فى ان يفعل مالا يقدر عليه تعالى الله عن ذلك وان قالوا بل فيما يقدر عليه اقروا انه يقدر على ابطال علمه والذى يدخل هذا الذي هو الكفر المجرد من ابطال دلائل التوحيد وابطال حدوثه العالم وخلاف الاجماع غير قليل فان قال على الاسواري لا يلزمنى اثبات العجز بنفى القدرة بل انفى عنه الامرين جميعا كما قلتم انتم ان نفيكم عنه تعالى الحركة لا يلزمه السكون ونفى السكون لايلزمه الحركة كما تنفون عنه الضدين جميعا من الشجاعة والجبن وسائر الصفات التى نفيتموها واضدادها

(قال أبو محمد) فنقول وبالله التوفيق ان هذا تمويه ضعيف لاننا نحن فى نفى هذه الصفات عنه تعالى جارون على سنن واحد فى نفى جميع صفات المخلوقين عنه كلها وأنتم قد أثبتم له قدرة على اشياء ونفيتم عنه قدرة على غيرها فوجب ضرورة اثبات العجز عنه فى الاشياء التى وصفتموه بعدم القدرة عليها وأما نحن فلو وصفناه بالشجاعة فى شيء أو بالحركة فى وجه ما أو وصفناه بالعقل فى شيء ما ثم نفينا عنه الصفات فى وجه آخر للزمنا حيث وصفناه بشيء منها نفى ضدها وللزمنا حيث نفينا عنه ضدها أن نثبتها له ولابد كما نعلنا فى الرحمة والسخط فاننا اذا وصفناه بالرحمة لابى بكر الصديق فقد نفينا عنه عز وجل السخط عليه واذا نفينا عنه الرحمة لابى جهل فقد أثبتنا له بذلك السخط عليه وهذا برهان ضرورى فان موه مموه فقال ألستم تقولون ان الله تعالى لايعلم الحي ميتا فهل تثبتون له بنفى العلم هاهنا الجهل قلنا له وهذا أيضا تمويه آخر بل أوجبنا له بذلك العلم حقا لاننا اذا نفينا عنه العلم ما الاشياء فقد أثبتنا له تعالى العلم بحقيقة ما الاشياء وهل هاهنا شيء يجهل اصلا وانما الجهل بشيء حق الجاهل به فقط

(قال أبو محمد) وقد قلنا لمن نظرنا منهم انكم تنسبون لله تعالى علما لم يزل فاخبرونا هل يقدر الله تعالى على أن يميت اليوم من علم انه لايميته الا غدا وهل يقدر ربكم على أن يزيل الآن بنية عن مكان قد علم انها لاتزول عنه الا غدا وعلى رحمة من مات مشركا مع قوله تعالى انه لا يرحمه أصلا أم لايقدر على ذلك فقال لنا منهم قائل ان الله تعالى قادر على ذلك فقلنا له قد اقررتم انه يقدر على احاطة علمه الذى لم يزل وعلى تكذيب كلامه وهذا ابطال قولكم صراحا وقال منهم قائلون انه تعالى قادر على ذلك ولو فعله لكان قد سبق فى علمه انه سيكون كما فعل فقلنا لهم لم نسألكم الا هل يقدر على ذلك مع تقدم علمه انه لا يكون فضجروا هاهنا وانقطعوا ولجأ بعضهم الى القطع بقول على الاسوارى فى انه لايقدر على ذلك فقلنا لهم اذا كان تعالى لايقدر على شيء غير مافعل ولا على نقل بنية عن موضعها فهو اذا مضطر مجبر أو ذو طبيعة جارية على سنن واحد نعم ويلزم الاسوارى ومن قال بقوله ان استطاعة الله ليست قبل فعله البتة وانما هى مع فعله ولابد لانه لو كان مستطيعا قبل الفعل لكان قادرا على أن يفعل فى الوقت الذي علم انه لايفعل فيه وهذا خلاف قوله نصا وهو يقول ان الانسان

والاستحالة وبالسكون ثبات الجوهر والدوام على حالة واحدة فان الازلية والقدم ينافى هذه المعانى كلها ومن يحترز ذلك الاحتراز عن التكثر فكيف يجازف هذه المجازفة فى التغير فاما الحركة والسكون فى العقل والنفس فانما عنوا به الفعل والانفعال وذلك ان العقل لما كان موجودا كاملا بالفعل قالوا هو ساكن واحد مستغن عن حركة يصير بها فاعلا

مستطيع قبل الفعل فهو اتم طاقة وقدرة من الله تعالى ويلزمه ايضا القول بحدوث قدرة الله تعالى ولابد اذ لوكانت قدرته لم تزل لكان قادرا على الفعل قبل أن يفعل ولابد وهذا خلاف قوله وهذا كفر مجرد اذ يقول أن الانسان قادر على غير ماعلم الله تعالى ان يفعله والله تعالى لايقدر على ذلك فان هؤلاء جعوا الى تعجيز ربهم القول بانهم أقوى منه وهذا على أشد مايكون من الكفر والشرك والحماقة

(قال أبو محمد) وكلهم يقول بهذا المعنى لان جميعهم يقول ان كل مخلوق فهو قادر على كل مايفعله من اتخاذ ولد وحركة وسكون وغير ذلك وان البارى تعالى لايقدر على شيء من ذلك وهذا كفر وحش جدا

(قال أبو محمد) وسألناهم أيضا فقلنا لهم أتقرون أن الله تعالى لم يزل قادرا على أن يخلق أم تقولون انه لم يزل غير قادر على أن يخلق ثم قدر فقول كل من لقينا منهم وقول جميع أهل الاسلام أن الله عز وجل لم يزل قادرا على أن يخلق

(قال ابو محمد) وهم وجميع أهل الاسلام منكرون على من قال من أهل الالحاد ان الله تعالى لم يزل خالقا قاطعون بان لم يزل يخلق محال متفاسد

(قال ابو محمد) صدقوا فى ذلك الا انهم اذ أقروا أن قول من قال انه لم يزل يخلق محال واقروا انه لم يزل قادرا على ذلك فقد أقروا بصحة قولنا وانه تعالى قادر على المحال ولا بد من هذا والكفر والقول بانه تعالى لم يزل غير قادر والحمد لله على هداه لنا الى الحق

(قال ابو محمد) وسالناهم ايضا فقلنا لهم هل يجوز عندكم ان يدعي الله تعالى فى ان يفعل مالا يقدر على سواه او فى ان لا يفعل مالا يقدر على فعله فان قالوا نعم اتوا بالمحال وان قالوا لايجوز ذلك قيل لهم فقد امرنا الله تعالى ان ندعوه فنقول رب احكم بالحق ولا تحملنا مالا طاقة لنا به وهو عندكم لا يقدر على الحكم بغير الحق ولا أن يحملنا مالا طاقة لنا به

(قال ابو محمد) ومن عجائب الدنيا انهم يسمعون الله تعالى يقول* وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وان الله ثالث ثلاثة وان الله هو المسيح بن مريم والله فقير ونحن اغنياء ويد الله مغلولة وكمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر* ولا يشك مسلم فى ان هذا كله كذب فاى حماقة اشنع من قول من قال ان الله قادر على ان يقول كل ذلك حاكيا ولا يقدر ان يقوله من غير ان يقول ماقيل هذه الاقوال من اضافتها الى غيره وهذا قول يغنى ذكره وسخافته عن تكلف الرد عليه

(قال ابو محمد) ثم سالناهم فقلنا لهم من اين علمتم ان الله تعالى لايقدر على الكذب اوالمحال او الظلم اوغير مافعل فلم تكن لهم حجة اصلا الى ان قالوا لو قدر على شيء من ذلك لماامنا ان يكون فعله او لعله سيفعله فقلنا لهم ومن اين امنتم ان يكون قد فعله او لعله سيفعله فلم تكن لهم حجة اصلا الا ان قالوا لانه لايقدر على فعله

(قال ابو محمد) فحصل من هذا ان حجتهم انه تعالى لايقدر على الظلم والكذب والمحال وغير مافعل انه لا يقدر على شيء من ذلك فاستدلوا على قولهم بذلك القول نفسه وهذه سفسطة تامة وحماقة ظاهرة وجهل قوى لايرضى به لنفسه الا سخيف العقل ضعيف الدين فلا ضرورة من ان يرجعوا الى قولنا فى انه بالضرورة علمنا انه تعالى لا يفعل شيئا من ذلك كما

والنفس لما كانت ناقصة متوجهة الى الكمال قالوا هى متحركة طالبة درجة العقل ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة اى هو فى ذاته كامل بالفعل فاعل مخرج للنفس من القوة الى الفعل والفعل نوع حركة فى سكون والكمال نوع سكون فى حركة اى هو كامل ومكمل غيره فعلى هذا القول يجوز على قضية مذهبهم اضافة الحركة والسكون الى البارى تعالى

علمنا ان زريعة العنب لايخرج منها الجوز وان ماء الفرس لا يتولد منها جمل

(قال ابو محمد) واما نحن فان برهاننا على صحة قولنا ان البرهان قد قام على انه تعالى لا يشبهه شيء من خلقه في شيء من الاشياء والخلق عاجزون عن شيء كثير من الامور والعجز من صفة المخلوقين فهو منفي عن الله عزوجل جملة وليس في الخلق قادر بذاته على كل مسئول عنه فوجب ان البارى تعالي هو الذي يقدر على كل مسئول عنه وكذلك الكذب والظلم من صفات المخلوقين فوجب يقينا انهما منفيان عن البارى تعالى فهذا هو الذى آمننا من ان يظلم او يكذب او يفعل غير ما علم انه يفعله وان كان تعالى قادرا على ذلك وقلنا لهم ايضا اذا كان عز وجل لا يوصف بالقدرة على ابطال علمه فكان لا يوصف بالقدرة على اماتته اليوم من علم انه لا يميته الا غدا لانه لا قدرة له علي ذلك ولو كان له على ذلك قدرة لوصف بها فاذا جاء غد فاماته فله قدرة على اماته حينئذ فقد حدثت له قدرة بعد ان لم تكن وهذا يوجب ان قدرته تعالى حادثة (١) وهذا خلاف قولهم

(قال ابو محمد) وفي هذا ايضا محال آخر وهو انه اذا حدثت له قدرة بعد ان لم تكن فمن احدثها له اهو احدثها لنفسه ام غيره احدثها له ام حدثت بلا محدث فان قالوا هو احدثها لنفسه سئلوا بلا قدرة واحدث لنفسه القدرة ام بقدرة اخرى فان قالوا احدث لنفسه قدرة بلا قدرة اتوا بالمحال وان قالوا بل بقدرة اثبتوا قدرة لم تزل بخلاف قولهم وان قالوا غيره احدثها له اوحدثت بلا محدث لحقوا بقول الدهرية وكفروا وفي قولهم هذا من خلاف المعقول وخلاف القرآن وخلاف البرهان ما يضيق به نفوس المؤمنين والحمد لله على معافاته لنا مما ابتلام به وقالوا لوفعل تعالى كل ذلك كيف كان يسمى فقلنا هذا سؤال سخيف عما لا يكون ابدا وهو كمن سأل لوطار الانسان كم ريشة كانت تكون له وما اشبه هذا من الحماقة المأمون كونها وتسمية البارى تعالى اليه لا الينا وبالله تعالى التوفيق وقال ابو الهذيل العلاف ان لما يقدر الله تعالى عليه كلا وآخرا كما له اول فلو خرج آخره الى الفعل ولا يخرج لم يكن الله تعالى قادرا على شيء اصلا ولا على فعل شيء بوجه من الوجوه وقال عبد الله بن احمد بن محمود الكعبي ما نعلم احدا يعتقد هذا اليوم الا يحيي بن بشر الارجاني وادعى ان ابا الهذيل تاب عن هذا القول (قال ابو محمد) وهذا كفر مجرد لا خفاء به لانه يجوز علي ربه تعالى الكون في صفة الجماد او المخدور المفلوج مع صحة الاجماع

ومن العجب أن مثل هذا الاختلاف قد وجد في أرباب الملل حتى صار بعض الى أنه مستقر في مكان ومستو علي مكان وذلك اشارة الى السكون وصار بعض الى انه يجيء ويذهب وينزل ويصعد وذلك عبارة عن الحركة الا أن يحمل على معنى صحيح لائق بجناب القدس حقيق بجلال الحق ومما نقل عن أنبذقلس في أمر المعاد قال يبقى هذا العالم

(١) قوله حادثه الخ لا يلزم ذلك علي قولهم فانهم يقولون ان القدرة القديمة لها تعلقات حادثة ولا يلزم من حدوث التعلقات حدوث القدرة وقد اطال المؤلف في هذا المبحث اطالة لا تجدي فانا لو قلنا ان القدرة تتعلق بالمستحيلات او بالواجبات للزم قلب الحقائق اذ يصير الواجب والمستحيل جائزا ويلزم علي ذلك من البشاعة ما لا يدخل تحت حصر اذ لو جاز تعلق القدرة بالواجب لجاز ان تتعلق باعدامه تعالى وما جاز عدمه لا يكون واجب الوجوب بل ممكنا فقد ادى ذلك الى امكانه ولا ينفعه في التخلص عدم التعلق بالفعل بل جواز التعلق يؤدى الى هذا وهكذا القول في الشريك فكان القول بذلك مؤديا للمستحيل وما ادى للمستحيل باطل فلا يلتفت لما طال به المؤلف في هذا المبحث انتهي مصححه

على خلاف هذا القول الفاسد مع خلافه للقرآن ولموجب العقل وبديهته كذا عنده واظنه لقد شبهه تعالى بالمخلوقين

(قال ابو محمد) واما الاسوارى فجعل ربه تعالى مضطرا بمنزلة الجماد ولا فرق لاقدرة له على غير مافعل وهذه حال دون حال البق والبراغيث واما ابو الهذيل فجعل قدرة ربه تعالى متناهية بمنزلة المختارين من خلقه وهذا هو التشبيه حقا وأما النظام والاشعرية فكذلك ايضا وجعلوا قدرة ربهم تعالى متناهية يقدر على شيء ولايقدر على آخر وهذه صفة اهل النقص واما سائر المعتزلة فوصفوه تعالى بانه لانهاية لما يقدر عليه من الشر وان قدرته على الخير متناهية وهذه صفة شر وطبيعة خبيثة جدا نعوذ بالله منها الا بشر بن المعتمر فقوله فى هذا كقول اهل الحق وهو ان لاتتناهي قدرتها صلا والحمد لله رب العالمين

(تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث ان شاء الله أوله الكلام فى الرؤية)

على الوجه الذى عقدناه من النفوس التى تشبثت بالطبائع والارواح تعلقت بالشباك حتى تستغيث فى آخر الامر الى النفس الكلية التى هي كلها فتتضرع النفس الى العقل ويتضرع العقل الى البارى تعالى فيسبح البارى الى العقل ويسبح العقل على النفس ويسبح النفس على هذا العالم بكل نورها فتستضىء الانفس الجزئية وتشرق الارض والعالم بنور

فهرست الجزء الثانى من كتاب الفصل فى الملل والاهواء والنحل

للامام ابى محمد على بن حزم الظاهرى

(فهرست الجزء الثانى من الملل والنحل للشهرستاني)

تم الفهرست